

رواية

ABR © by Ammar Al-Ramli

اصدقائي قنبلة ذرية

سارة محمد سيف

أصدقائي قنبلة ذرية

لـ

سارة محمد سيف

جميع الحقوق محفوظة © عصير الكتب للنشر الإلكتروني

<http://book-juice.com>

أصدقائي قبلة ذرية

المؤلفة : سارة محمد سيف

نشر في : أكتوبر ٢٠١٤



شكر خاص ...

إلى أمي



التي شجعتني على القراءة ومن ثم الكتابة

إلى كل من شجعني معنوياً ومادياً

إلى صديقة لم أرها يوماً بعيني ولكني رأيتها بقلبي واتضحت

رؤيتها أمامي بوقوفها إلى جوار لي ، دعت لي في حجبها وهي لم

تعرفني قبلاً.



إنها حبيبة وهي حقاً حبيبة قلبي !

إلى شخص لم يعرفني ولكنه خدمني وصنع لي غلافاً قد يراه

بسيطاً ولكن أسعد به نفسي ☺

المهندس عمار.

إلى من ساعدني على إخراج هذا العمل ورقياً دكتور محمد الصاوي.

(١)

لهائها يرتفع والمسافة بين خطواتها تزداد إتساعاً ، دقات قلبها تكاد تصم أذنيها ، تبحث عن مكان تختبئ به ، تنظر حولها لا تجد سوى أشجار وأشجار فقط ، تختبئ خلف إحداها لتلتقط أنفاسها.

تنتفض فجأة على صوت تحطم أغصان الأشجار الذابلة من أثر الخطوات القوية التي تسير فوقها ، تنظر لمصدر الصوت لترى ظلاً أسود لا تستطيع تبين ملامحه ، نظراتها معلقة به بينما تتراجع إلى الخلف من ثم تستدير بسرعة وتتابع الركض ، ركض إلى الـ ما لا نهاية ، فالطريق أمامها لا ينتهي والراكض خلفها لا يتعب ولا يكل تعثرت في أحد الأحجار لتسقط متأوّهه ، يزداد صرخها ارتفاعاً عندما يجذبها صاحب الظل الأسود من شعرها رغما عنها وينهال عليها بالضرب وهي تصرخ وتستغيث دون أن يسمعها أحد.

أغمضت عينيها لعل ذلك الألم يخف قليلاً أو يتوقف هذا الشخص عما يفعله بها ، فتحت عينيها لترى سيدة كبيرة في السن تقف خلفه وتنظر لها بحزن ، تحاول الإستنجاد بها لكنها لم تتحرك ،

فقط تنظر إليها بأعين دامعة والحزن يكسو ملامحها وصاحب الظل مستمر فيما يفعله دون أن يهتم لشيء.

-مريم ! مريم ! ... اصحي يا مريم ... دا حلم يا حبيبتي ما تخافيش

جلست فزعة والدموع تنهمر رغماً عنها دون أن تشعر بها بينما الأخرى تجلس بجانبها وتضمها إلى صدرها محاولة تهدئتها: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

استمرت مريم في البكاء ولكنها قالت: الكابوس نفسه يا ديماء نفسه ! أنا حاسه إنه هيلاقيني وهيموتني ... أنا خايفة أووي يا ديماء ... أرجوكي ما تسبينيش

أبعدتها ديماء عنها قليلاً وصوبت نظراتها إليها مؤكدة بقوة: عمري ما هسيبك إيه اللي إنتي بتقوليه دا ؟ إحنا أكثر من الصحاب يا مريم...ولا إيه ؟

أجابتها وهي ما تزال ترتعش من الخوف: بس أنا خايفة أووي

ديماء بهدوء وإبتسامة مشجعة: قال النبي صلّ الله عليه وسلم " الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان ، فإذا حلم أحدكم حلماً يخافه فليصق عن يساره ، وليتعوذ بالله من شرها فإنها لا تضره " يلا اعملي كدا وإنتي هترتاحي وبعدين قال النبي صلى الله عليه وسلم " فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس " يعني ما تحكيش حاجه ... أصلاً إنتي حكيتيه قبل كدا فعلت كما أخبرتها صديقتها وعادت لتنام مرة أخرى.

بعد فترة نظرت مريم إلى ديماء التي تنام على السرير المجاور وتتنظر للسقف فسألتها: إنتي لسه صاحيه؟

أجابتها: ايوه

اعتدلت مريم جالسة بعد أن اشعلت الضوء وبدأت بالحديث: تفتكري ممكن يعملها ويقتلني ؟

جلست ديماء أيضاً وحدثتها بتعقل: أولاً هو ما يعرفش مكانك ، ثانياً لو فعلاً مش بتفرقي معاه عمره ما هيفكر يدور عليكى حتى ، ثالثاً بطلي الأوهام اللي في دماغك دي لأنه حتى لو لاقى الدنيا مش سايبه يعني!

مريم وقد ارتجف جسدها: ما إنتي ما تعرفيش دا ممكن يعمل إيه ! أنا اللي جربت !

طمأنتها ديما قائلة: ما تخافيش أنا معاكى ... وبعدين سيبك من كل دا ومنه ، ما فكرتيش فيها هي ؟

كست ملامح الحزن والكسره وجهها: هي ؟ هي لو كنت افرق معاها في حاجه ماكانتش سابته يعمل فيا اللي عمله وهي واقفة ساكتة كدا !

تنهدت ديما مجيبة: ما تظلمهاش إذا بلغك عن أخيك الشيء تنكره فالتمس له عذراً واحداً إلى سبعين عذراً، فإن أصبته، وإلا قل لعل له عذراً لا أعرفه

بدأت مريم في البكاء بغزارة: يعني إنتي عاجبك اللي كان بيعمله فيا وهي واقفة تتفرج ومش بتدافع عني ولا تاخدلي حقي ؟

أجابتها بحزن: مش عاجبني بس ما تعرفيش أسبابها إيه فبلاش تظلميه

ارتفع الأذان معلناً موعد صلاة الفجر فتابعته: يلا نصلي الفجر وخرجي كل اللي في دماغك عشان تعرفي تركزي في شغلك وكمات البنات جايين إنهارده عشان نتغدى سوا ماشي؟

هزت رأسها موافقة ونهضت لتأدية الفريضة المهجورة في جماعة مع صديقتها.

تقلبت في نومها قبل أن تنهض بنشاط وتبدأ في تجهيز نفسها للخروج ، ذهبت لتتوضأ وصلت ركعتي الضحى بعدها مشطت شعرها البني اللامع شديد النعومة وإرتدت ملابسها قبل أن تخرج من غرفتها ملقية التحية على عائلتها بإبتسامة صافية بشوشة: صباح الخير

ردوا التحية وقد خرج أخوها كمال ذو الإثني عشر عاماً من المنزل مسرعاً ليلحق بالباص ويرد تحيتها بسرعة لم تكاد تسمع بسببها ما تقوه به من تداخل حروفها.

فضحكت على حاله قائلة: ربنا يهديه

نظرت لها والدتها بضيق قائلة: ويهديكي إنتي كمان

قالت مستغربه: اللهم أمين ... يهدي الجميع

زاد ضيق والدتها : إنتي بالذات محتاجه الهدايه أكثر من أي حد

ترك الأب الجريدة التي كان يطالعها ونظر لزوجته بدھشة: وليه بتقولي كدا يا سعاد ؟ ... ما هي هدى أھي بسم الله ما شاء الله زي الفل وست البنات كمان.

أجابته زوجته: ما هو طول ما هي حاطه البتاع دا على وشها ما حدش هيشوفها ولا هيعرف انها زي الفل يا فوزي !

قالت هدى بهدوء: ما اسموش بتاع يا ماما اسمه نقاب ... وبعدين اللي عايز يتجوزني المفروض يكون عشان شخصي وعشان أنا هدى مش عشان شكلي! ... دا غير إنه كل شئ قسمه ونصيب

أقلت سعاد الفوطة التي تستخدمها في التنظيف بغضب قائلة: وإنتي هتفضلتي قاعده في أرابيزي كدا لحد إمتى ؟ إنتي عندك دلوقتي ٣٤ سنة ! وكل يوم والتاني فرصتك في الجواز والخلفة بتقل وأنا عايزة أشوفك في بيتك وأشيل عيالك.

تنهدت هدى وقد بدأت تشعر بالضيق: الحمد لله على كل شئ وأنا راضية بقضاء ربنا وفي الأول والأخر كل شئ قسمه ونصيب.

أجابتها والدتها بحق: ما هو إنتي لو تخلي النقاب دا بس يمكن حد يشوفك ويعجب بيكي يبقى أكيد النصيب هيجي.

قالت هدى مصدومة: إيه اللي بتقوليه دا يا ماما؟ لا طبعاً مش هاخلعه! وإن شا الله عنه ما جه.

استدركت والدتها خطأها بسرعة: دا بس لحد ما تتجوزي وبعد كدا إبقى إلسيه تاني مش هيجرا حاجه يعني.

أجابتها بإصرار وقوة: مش هاخلعه يا ماما ... أنا خلاص أخذت قراري إني هألبسه ومش هاخلعه طول عمري ولو ليا نصيب في حاجه هأخذها غصب عن أي حد ولو ربنا رايد إني أتجوز هأتجوز غصب عن البتاع دا زي ما بتقولي.

تناولت حقيبتها وأسدت نقابها قائلة بحزم منهيه الحديث: أنا هأخرج عشان أسلم الكتاب اللي خلصت ترجمته ... سلام.

غادرت هدى المنزل ليتوجه فوزي بحديثه إليها معاتباً: وإيه لزمته الكلام دا بس يا سعاد ؟ لازم يعني تنكدي عالبت كدا على وش الصبح ؟

إلتفتت إليه سعاد وقالت بحق: ما أنت اللي وقفت معاها يوم ما خدت القرار إنها تلبس النقاب ! ... أنا مش عارفة أنت وافقت ليه؟

أجابها بهدوء وثقة: عشان أنا مربى بنتى ما تعملش غير الصح وإنها تعمل اللي هي عايزاه مادام مش بيغضب ربنا ولا يأذيتها .. وهي اللي قررت تلبس النقاب هي حرة.

أجابته بثقة: بس النقاب مش فرض يعني مش لازم تلبسه هو مش زي الحجاب !

خلع نظارته: والله في نقطة فرض ولا لا حصل إختلاف في الرأي والتفسير ... وحتى لو مش فرض المهم هي عايزة تلبسه سيببها تلبسه دا وشها وهي حرة فيه ، توريه للي تحبها وتخبيه عن اللي تحبه ... وبطلي تقطمي فيها في الرايحة والجايه عشان ما تأذيهاش نفسياً.

جلست بجواره قائلة بحزن: ما أنا نفسي أفرح بيها برديو يا أبو كمال وأشيل عيالها قبل ما يحصل حاجه ولا أنت بعد الشر ونكون سيبببها لوحدها في الدنيا دي

وضع يده على كتفها مواسياً: ما تقلقش وسيببها على ربنا هو اللي عارف الخير فين ... واسمعي كلمة بنتك كل شئ نصيب.

تنهدت مستسلمة: ونعم بالله.

مبنى فخم بمجرد الدخول بوابته الرئيسية تجد فتاتان في غاية الأناقة والجمال تقفان والإبتسامة تزيد محياهما جمالاً ، إنه مكتب الاستقبال في الفرع الرئيسي لشركة الفاروق القابضة.

تتولى إحداهما مهمة الإجابة على الهاتف ، والأخرى تقوم بفرز البريد حتى يصل إلى القسم المخصص له في الوقت المحدد.

إلتفتت التي تتميز بشعر كستنائي مرفوع على شكل ذيل حصان وعينين عسلتين إلى صديقتها بضيق: أنا زهقت يا ماري من الشغل دا ... ملل !

أغلقت ماري صاحبة الشعر الاسود الغجري والعينين الخضراوين التي تحتل حيزاً كبيراً من ملامحها الدقيقة الفاتنة الخط بعد أن أنتهاء المكالمة وأجابتها مبتسمة: من إمتى إنتي ما بتزهقيش؟ ... إنتي أي حاجه بتعملها لأكثر من ساعة بتزهقي!

تأففت قائلة: يوووووه يا ماري ! ... تصدقي إني غلطانه إني بادردش معاكي !

لم يتوقف عن الضحك واستمرت ضحكاته تعلو كأنه يتمتع في إشعال غيظها وقال من بينها:
ميمي؟ ... إنتي يتقالك ميمي؟

غرزت أظافرها في كفها محاولة أن تكظم غيظها ، قالت وهي تجز على أسنانها: لو فيه أي رسالة أوصلها لأستاذ فؤاد انتفضل قولها عشان أنا مشغوله وورايا شغل كثير.

أجابها بسخرية: لما يرجع إبقى قوليله إنه رامي فريد سأل عليه ولازم يكلمني ضروري ... سلام يا ... ميمي !

كادت ميرنا أن تنفجر غيظاً وهي تقول بصوت مرتفع: ميمي في عينك! مش ناقص إلا أنت اللي تقولي ميمي !

وكان قد غادر بالطبع ، وقفت ماري بجوارها فاعرة فمها فالتفتت إليها بحلق شديد قائلة: وإنتي ما لاقتيش غير الوقت دا اللي تقوليلي فيه ميمي ؟ أهو مسك في الكلمة عاجبك كدا؟

نظرت إليها ماري قائلة بذهول : إنتي عارفة مين رامي فريد دا أصلاً ؟

هزت كتفيها باستهتار وأمسكت البريد تتابع فرزه وهي تقول: هيكون مين يعني؟

أجابتها ماري صارخة: دا رجل أعمال كبير ومعروف أوي

تركبتها متجهة إلى أحد الأدراج من ثم عادت إليها تحمل إحدى المجلات الراقية وتضعها أمامها:
اقرى المقال دا كدا .

أمسكت ميرنا بالمجلة لتمر ببصرها على صورة رامي قبل أن تبدأ بقراءة المکتوب عنه وكان كما يلي:

" رجل الأعمال رامي فريد ابن رجل الأعمال فريد سعد يحضر حفلة إفتتاح المنتجع السياحي الجديد "النورية" المقام في العين السخنة وذلك بعد أن قام بمشاركة رجل الأعمال باسل مراد الشناوي صديقه المقرب وصاحب فكرة المنتجع ، وقد ورد ذكر صداقتهم المتينة التي تمتد منذ سنوات دراستهما معاً في أمريكا حاصلين على شهادة في الهندسة ، ورغم إنشغال كلا منهما إلا أنهما لم ينقطعاً عن رؤية بعضهما ، كما أنهما يبلغان من العمر ٣٢ عاماً ، وقد تزوج باسل مراد مرتين وحضرت معه زوجته الثانية بوسي عوض بعد إنفصاله عن زوجته الأولى وإختفاءها عن مسرح الأحداث ، ولم يفسر أياً من الزوجين سبب هذا الانفصال المفاجئ والذي أدى إلى تدهور

الحالة في مجموعة شركات الفاروق التي تملكها الزوجة الأولى لباسل مراد ، وقد أكدت بعض المصادر الموثوقة أنه سيتم في القريب العاجل إعلان إفلاس مجموعة شركات الفاروق القابضة. في حين تزوج باسل مراد مرتين على التوالي فإن صديقه المقرب رامي فريد لم يسبق له الزواج ، وعند سؤاله عن السبب أجاب بأنه يبحث عن الإنسانية المناسبة له فهو يؤمن بأن الحب يدق القلب مرة واحدة في العمر ويتمنى أن تكون زوجته هي أول من تدق ذلك القلب والأخيرة في نفس الوقت ليمضي بجانبها ما تبقى من عمره ، وقد أنهت الحفلة بنجاح باهر ، متوقعين نجاح المنتج وتحقيقه للنجاح المرجو بل وأكثر. "

وضعت المجلة من يدها وقد علت الإبتسامة شفيتها وهمست لنفسها: دا أنت طلعت رومانسي على كدا بقى وأنا مش عارفة

أفاقت على صوت ماري: أنا لما شوفته شبهت عليه بس ما افكرتش إنه هو اللي في المجلة غير لما قال اسمه ... بس طلع أحلى من الصورة بكثير

غمزتها ميرنا قائلة: طب ركزي في شريف دلوقتي ها ! ... دا أنتوا قربتوا تتجوزوا خلاص ولسه بتعاكسي واحد تاني !

ضحكت ماري قائلة: يا بنتي الواحد بردو لازم يشوف الخيارات المتاحة قدامه قبل ما يدبس ! - مين دا اللي يدبس ؟ ويدبس ف إيه ؟

إلتفتت ماري لتجد شريف خلفها ففتحنت قائلة: ودول بيطلعوا إمتى ؟ ... مش تكح ولا تقول حاجه وأنت داخل !

شريف: معلىش بقى ... صباح الخير يا ميرنا عامله إيه؟

ميرنا بإبتسامة: الحمد لله ... وأنت ؟

أشار لأعلى قائلاً: أنا الحمد لله ... بس فوق مش تمام يا ريت تتطلعي البريد إنتي لأحسن عم إبراهيم تعبان إنهارده ومش قادر يتحرك يعني لو ماكانش فيها إزعاج طبعاً.

أومأت موافقة: لا عادي مافيش حاجه.

قالت ماري بغیظ: بقى هي صباح الخير وعامله إيه وأنا مديني صابونة ؟ ... اجلكوش إثنين لمون وشجرة بالمره ؟

ضحك شريف مغيضاً إياها: لا خلي اللمون ليكي وسيبيلنا إحنا الشجرة

حملت ميرنا البريد وغادرت مسرعة: أما ألحق انفذ بجلدي قبل ما تتفجر ف وشي ... الله يعينك
يا شريف على ما بلاك !

شريف باستعطاف مصطنع: إدعيلي يا ميرنا ... أمين يا رب

وضعت ماري يدها على كتفه وقد ضيقت عينيها بشر قائلة: بقى أنا بلوه يا شريف باشا ؟ ... إما
وريتك !

رفع شريف يديه بوجهها وقال بحركة تمثيلية: برئ يا بيه!

ツ ツ ツ

اقتربت امرأة في الخمسينات من عمرها لتجلس في المقعد المجاور لابنها الذي على مشارف الأربعين تحمل ملامحه الكثير من القسوة والجبروت ، كان مندمجاً في مشاهدة التلفاز ، ترددت كثيراً قبل أن تفتح معه الحديث ، فكيف تبدأ وماذا تقول ؟

شعرت ببعض التراجع يساورها ولكنها حسمت أمرها في النهاية قائلة: محمد

أجابها دون أن يزيح عينيه عن التلفاز: يا نعم ؟

بلعت ريقها بصعوبة قبل أن تقول: ما عرفتش حاجه عن مريم ولا سألت عليها ؟

بمجرد ذكرها لاسم مريم توقف عن متابعة التلفاز والتفت إليها قائلاً بغضب: أنا مش عايز اسمع سيرتها ولا تجيبي اسمها على لسانك مفهوم؟

تنهدت المرأة بحرقة: بس يا ابني دي مهما كان أختك ولحمك ودمك ما ينفعش تفضل مش عارف عنها حاجه كدا !

نهض صارخاً بقوة: أختي ؟ ... دي ولا أختي ولا أعرفها شوفي تربيتك الأول وبعدين تعالي حاسبيني ... تلاقيها هربت مع واحد تعرفه ولا حاجه وما قالتناش عنه ... دي بقالها سنتين هربانه وما فكرتش تتصل تطمّنك عليها

نظرت له نظرة ذات معنى: وهربت ليه؟ ... مش من معاملتك اللي زي الزفت ! ... ضرب عالطالعة والنازلة وكلها حاجات تافهة زي ما تكون مستقصدها والبت غلبانة ما كانتش بتتكلم بس أنت زودتها لما رفضت العريس اللي اتقدملها كان ابن حلال وهي كانت موافقة عليه وعلى ظروفه

أجابها: وإنّتي كنتي عايزاني أرميها الرامية دي ؟ دا كان واحد على قده ، دا حتى ما عندوش شقة وكان هيعيشها مع أمه ! وبعد ما تتجوز تيجي تعيطلنا إنها مش عارفة تعيش مع حماتها ولا يطلقها وترجع في حجرنا تاني !

واجهته والدته بغضب: ما أنت عايش أنت ومراتك معايا في بيتي إيه اللي جد يعني ؟ ولا عشان صاحب القهوة اللي كان حاطط عينه عليها وكنت عايز تجوزها له بالعافيه ؟

توتر محمد وقال بلبلجة: وماله المعلم حموده ؟ راجل وملوي هدومه وهيعيشها ولا الملوك عايزة إيه أكثر من كدا ؟

غضبت من مبرره فقالت: وإنه متجاوز إثنين تانين ؟ وإنه عمره قد عمرها مرتين ؟ وإنه عنده ٩ عيال ؟ ... أنت كل اللي كان هاكم إنك تسد ديونك ليه مش أكثر لكن لا أختك ولا حد كان فارق معاك !

صاح بوجهها غاضباً: ما كفاية بقى مدافعة عن المحروسة تلاقيها دلوقتي في حضن حبيب القلب وبعد ما ياخذ اللي هو عايزه ويزهق منها هيرميها وهتيجي هنا برجلها تبوس الأيدي عشان ترجع وأنا مش هاوافق برود ساعتها !

بكت الام بشدة قبل أن تقول: هي مش معاه! .. يا ريتها كانت معاه كنت ارتحت ! ... لكن هو وأمه حلفولي ع المصحف إنهم ما شافوهاش من ساعة لما جه اتقدم وأنت رفضته ... وهو سافر دلوقتي عشان شغله ... وأنا هأتجنن وأعرف هي فين ولا جرالها إيه ... يا ترى عايشة ولا ميتة ؟ شبعانة ولا جعانة ؟ لوحدها ولا معاها حد ؟

جلس ناظراً لها بتمعن: يعني هي مش معاه ؟

أجابته: لا مش معاه ولا يعرف عنها حاجه.

صمت قليلاً قبل أن يسألها: بيشتغل إيه وفيين ؟

-ربنا فتحها عليه ونقل شقة تانية أوسع وأحلى في مكان تاني شيك وعالنيلى هو طول عمره مرزق أصلاً وشاطر ويستاهل كل خير ودلوقتي بقى مدير قد الدنيا وسافر عشان شغله.

-طب لو بيحبها زي ما بيقول ما دورش عليها ليه ؟

-يا حبة عيني فضل فترة يدور عليها كل يوم بس أجازته خلصت وكان معاد سفره جه بس هو قالي إنه هيفضل يدور عليها لحد ما يلاقيها وهي قولي على مكانها أو هيخليها تجيلي.

عاد إهتمامه إلى التلفاز وأمسك بجهاز التحكم ، بدأ يقلب القنوات وهو يقول بلا مبالاة: خلاص أهو هيجبهالك لزمته إيه الزن دا بقى ؟

رفعت نظرها إليه بتعجب: يعني الغريب خايف عليها وأنت أخوها ولا فارق معاك ؟

قال لا مبالياً: والله أنا ما ضربتهاش على إيدها وطردتها بره البيت هي اللي خرجت لوحدها ببقى هي حرة ، وبعدين عقلها في راسها تعرف خلاصها.

نهضت الأم وهي تلقي على ابنها نظرة غاضبة: حسبي الله ونعم الوكيل فيك ... ربنا قادر ياخذ حقها منك ومن كل اللي ظلمها ، حتى أنا وقفت ساكنة وأدي آخرتها ... ربنا الهادي !
تركت الغرفة بينما ظل جالساً ، لم يتأثر بكلمة واحدة من والدته فهذا حال من تحجر قلبه ونسي ربه.

أنتهت من وضع آخر صحن على الطاولة ، وابتعدت عنها عدة خطوات قبل أن تقول بصوت عالي: كده تمام صح ؟ مش ناقص حاجه ؟

خرجت مريم من المطبخ ضاحكة: يا بنتي دول البنات ! مش العريس دول لو حطيتي الأكل بالحلل من غير أطباق هينسفوه بردو هي عادتهم ولا هيشتروها ؟

عند تلك الكلمة دق جرس الباب معلناً وصولهم فأشارت مريم جهة الباب: أهو جيبنا في سيرة القبط ... افتحي إنتي عقبال ما أغسل إيدي وأجي.

دخلت الفتيات وكل واحدة تصرخ بوجه الأخرى : وحشتيني

قالت ماري واضعة يدها على معدتها: أنا جعانة خلوا السلامات بعدين بقى

ميرنا ضاحكة: يا بنتي إنتي مش لسه واكله سندوتش أخذتیه من شريف في الطريق غصب وافترى ؟؟

هدى وقد رفعت النقاب: ههههههه دا هيتجوز مجاعة الله يكون في العون

أنت مريم لتسمع أخر جملة فقالت مبتسمة: أكيد بتتكلموا عن ماري

ماري بحزن مفتعل: هو أنا معروفة أوي كدا ؟

وضعت ديما يدها على كتف ماري: يا بنتي إنتي بقيتي ماركة مسجلة مش بعيد تلاقينا بنقولك ماري مجاعة.

قهقهت ميرنا قائلة: والله فكره اسم تحفة ولايق عليها جداً.

قاطعتهم مريم مستفسرة: أومال رنا فين ؟

هزت ميرنا كتفيها: كالعادة أخر واحدة تيجي مع إنها الوحيدة اللي مش بتشتغل.

ماري: وعلى فكرة عادي فيه بنات كتير بيقدوا من غير جواز ويجوا على آخر لحظة ويتجوزوا هدى مكملة: وبنات عمرهم ما بيتجوزوا بردو

مريم مستغربة: إنتي عايزه تتجوزي؟ أنا إفتكرتك مضايقة عشان إنتي مش عايزة ومامتك بتجبرك !

هدى بقناعة: أنا راضية باللي ربنا كاتبهولي بس بردو ماما صعبانة عليا ، ليها حق نفسها تظمن عليا ... بس حكاية النقاب دي مجنناها

ميرنا: بصراحة يا هدى مع إني مش بأتفق مع مامتك خالص ولا عاجبني اللي بتعمله معاكي .. بس في حته النقاب دي أنا معاها مش عارفة إيه لزمته وتلبسيه ليه ؟ ... دا حتى الجو حر ، دا أنا وأهو بشعري وهأموت من الحر وإنتي لابسه النقاب؟ حرام عليكى نفسك يا بنتي !

لكزتها ماري في ذراعها: وإنتي مالك يا بنتي ... هي أدري بمصلحتها ... لازم تحشري نفسك في كل حاجة كدا؟

ابتسمت هدى بهدوء: سيبها يا ماري عادي أنا مش زعلانه منها بس أحب أقولك حاجة يا ميرنا ... إنه نار جهنم أظفح كتير من حر الدنيا وربنا هيجازيني على قد تعبى وتحملنى.

ابتسمت ديما: ربنا يقوى إيمانك

مريم مغيرة مجرى الحديث: وإنتي يا رنا عامله إيه مع علي؟

تنهدت رنا بحزن: بقالي فترة مش بأشوفه زي الأول على طول مشغول ينزل بدري ويرجع متأخر كل دا عشان فيه واحد طالب قرض بس رجل أعمال كبير وخايفين يسرقها ويهرب فعمال بقى يلف عشان يتأكد وما يشلش الذنب لو حصل حاجة

هدى: إن شاء الله خير .. فترة وهيرجع زي الأول

وجهت ميرنا حديثها إلى ديما قائلة بترقب: مش إنهارده شوفت خبر في المجلة عن باسل ؟

توترت ديما وسقطت الملعقة من يدها ، عم الصمت حتى قطعتة قائلة بهدوء شديد لا يناسب إرتجاف يديها: خير

تابعت ميرنا بلا مبالاة: أبداً افتتح منتجع جديد في العين السخنة

ابتلعت ديما ريقها: ربنا يبارك له

عادت ميرنا للحديث قائلة: كان فيه صورة ليه مع مراته الثانية وهي بتحضر معاه الإفتتاح تقريباً اسمها بوسي

نهضت ديما بعد أن قالت: ربنا يهنيهم ... أنا هاروح أعمل القهوة وأجي

نظرت هدى إلى ميرنا بلوم : إستني يا ديما خديني معاكي

بعد مغادرتهما ، إلتفت البقية إلى ميرنا بعتاب شديد.

رنا: هو على طول لسانك دا هيفضل متبري منك ؟

ماري: إنتي عارفة إنها حساسة في الموضوع دا بالذات ليه كدا ؟

استمعت ميرنا لحديثهم بصمت فقد علمت بمدى خطأها عندما لاحظت علامات الحزن تكسو وجه صديقتها ولكنها لن تدافع عن نفسها ولم تتفوه بكلمة ، فصمت الجميع بعد إدراكهم تفهمها لفداحة فعلتها.

جلسن جميعاً بعد أن أعدت كلاً من ديما وهدى القهوة ، بدأت ميرنا الحديث وهي تشعر بالخل من نفسها قائلة: ربنا اللي يعلم أنا بأحبك قد إيه ومش بأقصد أزعلك ولا يرضيني زعلك واللي يزعلك سواء أنا أو غيري أكله بسناني ... بس أنا قولت كده عشان مصلحتك مش أكثر

نظرت لها ديما مندهشة: مصلحتي؟

تابعت ميرنا: أيوه مصلحتك ... كان لازم أوريكي اللي مدمرة حياتك عشانه عايش حياته ٢٤ قيراط وإنتي اللي مهمومة لوحذك وهو ولا همه

هزت ديما رأسها نفيًا: أنا مش مدمره حياتي ولا حاجه .. أنا باشتغل في شركة محترمة وليها اسمها وكمان عايشة في بيت مع صحتي فين الدمار في حياتي بقي؟

نظرت لها رنا بقوة: لا اسمحيلي يا ديما لما تغيري حياتك ١٨٠ درجة وتسبيبي بيتك وكمان شركاتك وفلوسك وكل حاجه وراكي عشان تبعدي عنه وما تحتكيش بيه بأي شكل وتحسسيهم إنهم أنتصروا عليكي وقدروا يغلبوكي يبقى فعلاً إنتي بتدمري حياتك !

اسرعت ميرنا: ديما لازم تفوقي وتشوفي حاجاتك دي ! يا هتروح منك وتعب باباكي هيترمي فالأرض!

نظرت لها ديما بدهشة: إنتي بتقولي إيه؟

اخرجت الجريدة من حقيبتها وناولتها إياها: أقري كدا ... هتلاقيهم بيقلوا إنه مجموعة شركات الفاروق القابضة هتعلن إفلاسها قريب عشان صاحببتها مش موجودة

تابعت ماري كلام ميرنا: شريف قالي إنه هارده إنه فيه أزمة كبيرة ولازم ترجعي عشان تبدأ تتحل ... البنوك رافضة تدي أي قرض يمشي أي صفقة عشان إنتي مش موجودة ، البنوك خايفة على فلوسها لإنهم مش عارفين فين المالك اللي هيكون مسئول قدامهم.

هدى بفرع: يعني كدا هتخسري كل حاجة عشان واحد ما يستاهلش؟

شعرت رنا بالتشتت الذي تشعر به ديما فقالت ضاحكة: وإنتي يا ماري عرفتي تسمعي الكلام دا وسط الأكل اللي بتاكله إزاي؟

ماري: ههههههه على فكرة أنتوا اللي ظلمني !

وتوالى الحديث بينهن جميعاً ، يتبادلون المزحات ويضحكون على مواقف بعضهن البعض ، بينما كانت ديما في عالم آخر تفكر في حياتها وماذا تفعل.

تركها أصدقائها تفكر ولا يحاولون إشراكها معهم في الحديث لتتبع بالسلام الذهني الذي تحتاجه وبشدة.

ツ ツ ツ

ظلت ديما تحرق في الصورة التي تجمع بين باسل وزوجته الثانية بوسي ، كانت ديما ذات ملامح هادئة جمالها طبيعي يخلو من تدخل الكيماويات ، يجذبك سكونها وبراعتها على عكس بوسي ذات الجراءة الصارخة في كل ما يخصها ، لقد أحبته أكثر مما يستحق هكذا كانت ميرنا تخبرها بعد انفصالها عنه مباشرة ، قد تكون محقة ولكن حتى هذه اللحظة وبرغم تفضيله لأخرى عليها إلا أنها لا تشعر بأن حبها له أكثر مما يستحق بل تشعر بأنه يستحق أكثر من ذلك ، قد يكون المثل القائل بأن " مراية الحب عامية " صحيح ، أحبه رغم كل شيء رغم كرامتي التي جرحته على يديه و رغم الخنجر الذي أشعر به ينغرس بين ثنايا قلبي ليمزقه كلما تخيلت أنه يمكن أن يكون بين أحضانها مثلما كان بين أحضاني ، شردت بخيالها متذكرة أول لقاء لهما معا ...

التفتت ميرنا إلى ماري قائلة بتأفف: يلا يا ماري ولا هنبات هنا يعني ؟

ماري: طب أعمل إيه يعني؟ ما هو شريف هو اللي اتأخر

- يوووه ... ما كنا لوحنا لوحدنا وهو جه ورانا على راحته

قال شريف غاضباً وقد وصل: لا مافيش واحدة فيكوا تمشي من غير ما أكون معاها أنتوا فاهمين ؟

أجابته ماري بدلال: طبعاً ... احنا لينا مين غيرك ؟ .. وأكثر حاجه بأحبها فيك هي شهامتك ورجولتك دي

هدأ شريف وقال بحب: وأنا بأحبك كلك على بعضك كدا

قاطعتهم ميرنا متحنحة: إحم إحم ... نحن هنا يا سادة

شريف: طب يلا بقي عشان ما تتأخروش أكثر من كدا

انطلقوا جميعاً متخذين وسيلة النقل العامة التي لا تكلف الموظفين خصوصاً آخر الشهر قرشا واحداً إنها "الموتورجل" ، كان شريف يسير معهم لكنه يتقدمهم بخطوتين ويتابع الحديث حتى توقف يشتري شيئاً لتأكله ماري فهي دائماً وأبداً ستبقى "ماري مجاعة" .

وقفت ماري بصحبة ميرنا منتظرين عودة شريف ، عندما تقدم منهم آخر شخص توقعت أن تراه ... رامي !

نظر لها رامي بشوق استغربته هي: إزيك ؟

أجابته مذهولة: الحمد لله ... أنت بتعمل إيه هنا ؟

ابتسم لها إبتسامته الساحرة: لو قولتلك وحشتيني هتصدقيني؟

نظرت كلاً من ماري وميرنا إليه باستغراب شديد فتابع: توقعت إنك مش هتصدقني ... خلاص وحشتني غلستك يا ميمي

اشتعل الشرار بداخلها بسرعة البرق ، قالت بغضب: ميمي! أنت هتصاحبني ولا إيه؟ ... روح إلعب بعيد يا شاطر

اتسعت إبتسامته وقال مغيضاً إياها: ولو عايز أَلعب هنا هتعملي إيه ؟

اعتذلت في وقفها وقالت بثقة: هأخلي شريف يعلمك إزاي تلعب هنا بعد كدا !

تغيرت ملامح وجهه بالكامل وقال بضيق: الواد اللي كان ماشي معاكوا دا صح ؟

- واد مين ؟... لتكون تقصدني أنا بالواد مثلاً ؟

إلتفتت الفتاتان فوجدتا شريف يقف خلفهما ، وظللتا تنظران تارة إلى شريف وتارة إلى رامي وكلاً منهما يحمل في عينيه نظرة تصميم عندما قال رامي بتحدي: كنت باتكلم مع ميرنا مش أكثر

شريف بشك: وتتكلم معاها بصفتك إيه؟ ... وأنت مين اصلاً ؟

أجابه: أنا رامي فريد رجل الأعمال

نظر له شريف بسخرية قائلاً: أبوه وبعدين ؟ أعملك إيه يعني؟

ابتسمت ميرنا من رد شريف ونظرت بتحدي لرامي ، شعرت ماري بتكهرب الأجواء فخافت أن يتأذى خطيبها من جراء تحديه لرامي فهو رجل أعمال ذو نفوذ كبير فقالت مسرعة: دا شريف خطيبي يا أستاذ رامي ... شريف الأستاذ لما شافنا واقفين جه يسلم علينا مش أكثر مافيش حاجه يعني.

تتهد رامي براحه كأنه شعر بحمل كبير ينزاح عن كتفيه ، مد يده مبتسماً لشريف: تشرفت يا أستاذ شريف

تقبل شريف تحيته ببعض الشك: أهلاً بيك

رامي: شكلكوا مروحين ... ما تيجوا أوصلكوا ؟

شعرت ميرنا بالضيق فهي لا تريد أن تبقى معه دقيقة أخرى لذلك شعرت بالراحة من رد شريف الحازم: لا معلش مرة ثانية

لاحظ رامي نظرة الراحة في عيني ميرنا فزاد إصراره على إصطحابهم: لا لازم أوصلكوا عشان أحس إنه أنت سامحتني على الطريقة البايخة اللي كلمتك بيها دي

ابتسم شريف بطيبة خاطر قائلاً: لا ما حصلش حاجه يا أستاذ رامي

عاتبه رامي قائلاً: لا أستاذ ايه بقى؟ خلينا صاحب وقولي رامي وهأقولك شريف تمام؟

وافق شريف بترحاب: تمام

رامي بحزم: خلاص ما دام بقينا صاحب يبقى لازم أوصلكوا يعني مش معقولة يبقى عندي عربية وأسيب صاحبي يمشيها لا وكمان معاه بنتين ومش لازم نتعبهم ولا إيه؟

أوماً شريف موافقاً وكأنه أعلن إعدام ميرنا فقد ارتجف جسمها وشعرت بالحنق على ذلك المدعو رامي ولكن ما باليد حيلة !

ذهبت لزيارة مراد الشناوي ، ذلك الرجل الذي يبلغ السادسة والخمسين من عمره ، لقد أحبته كثيراً وتعلقت به بشدة منذ أن تعرفت عليه عندما كان بصحبة والدها أثناء زيارته لها في لندن حيث كانت تكمل دراستها الجامعية ، لقد دخل قلبها فقررت أن تبقى دائماً على اتصال معه وبالفعل هذا ما حدث ، حتى توفي والدها فانقطعت على العالم لفترة ليست بقصيرة ، هكذا هي عندما تفقد شخصاً عزيزاً على قلبها تنعزل وتحيا على ذكراه ولو لفترة قصيرة من الزمن ، ولكن عند عودتها إلى القاهرة وعلمها بمرض مراد ذهبت إليه وكأنه تخاف أن تفقده كما فقدت والدها.

ما إن وصلت حتى سحبتها الخادمة قائلة بارتباك: إنتي اتأخرتي كدا ليه؟ باسل بيه ما بيحبش حد يتأخر عن معاده ... بصي أهو المكتب ادخليله وربنا يستر بقي

لم تفهم ما يحدث حاولت أن تشرح لها أنه بالتأكيد حدث سوء تفاهم لكنها لم تمهلها ، فقد طرقت الباب قبل أن تدفعه وتدفعها إلى الداخل ، حيث وقفت متسمة من الصدمة ، أول ما رأت فيه كان ظهره المستقيم وشعره الأسود الناعم وسمعت صوته الجهوري وهو يقول غاضباً: ساعة ونص تأخير ؟ ... ليه كل دا ؟

حاولت الحديث ولكن الكلمات خرجت متقطعة فظهر عليها إحساس بالذنب أو هكذا رآه : أكيد فيه حاجه غلط أنا

قاطعها بقوة: مافيش داعي تقولي مبررات ... مهما كان المبرر بتاعك قوي فأنا أسف ما عنديش شغل ليكي تقدي تمشي

صدمها موقفه المتعجرف وشعرت بالشفقة على تلك التي يخصها بحديثه فهي ستخسر وظيفتها بسبب تغجره وغروره ، لم يشعر بمغادرتها فالتفت إليها لتلتقي نظرتهم وينظر كلاً منهما في عين الآخر بقوة وفي تلك اللحظة فُتح الباب

- في إيه يا باسل؟.... صوت واصللي الأوضه فوق !

باسل بإعتذار: أسف يا بابا على الإزعاج بس الهانم كان معادها من ساعة ونص ولسه فاكرة تيجي دلوقتي

نظر الأب إلى الفتاة الواقفة ثم هتف بسعادة: ديما ! ديما أنا مش مصدق نفسي أنني شوفتك تاني ... تعالي تعالي

اتجهت ديما إليه بسعادة من ترحيبه الشديد بها على عكس ما حدث لها منذ قدومها إلى هذا المنزل ، علت الدهشة وجه باسل فقال مستغرباً: أنت تعرفها يا بابا ؟

أجاب الأب بثقة : أيوه طبعاً دي ديما بنت صديقي شهاب الدين الفاروق ... أقدملك يا ديما ابني باسل

تقدم باسل إليهم فاستطاعت رؤية ملامحه بشكل أوضح وعينيه شديدي السواد وقد نظرت بضع خصلات من شعره البني الناعم فوقها محاولة إخفاء سحرهما بفشل ، شعرت بدقات قلبها ترتفع فأخفضت بصرها مسرعة فقد تذكرت حديث الرسول صلّ الله عليه وسلم " العينان تزنيان ، وزناهما النظر ".

مد يده ليسلم عليها فأحمرت خجلاً قائلة: أسفة ما باسلمش على رجاله

صدم من كلماتها فكيف هي ابنة صديق والده التي يذكر أنها تدرس بالخارج وترتدي الحجاب بملابس واسعة محتشمة بالإضافة إلى أنها لا تسلم على الرجال ... إنها عملة نادرة في هذا الزمان ، شعر بأنه أخرجها فحك رأسه معترداً: معلش أنا افكرتك الممرضة اللي تأخرت عن معادها

هنا تذكرت طريقته في الكلام معها عندما ظنها الممرضة فقالت بحق: بصراحة طريقتك في الكلام غير مريحة وما ادتنيش فرصة اتكلم والحمد لله إنه مش هي اللي سمعت الكلام دا لأنه أكيد واحدة شقيانة وتعبانة وكلام زي دا هيزود عليها تعبها ، ياريت تبقى تديها فرصة للكلام يمكن تقدر تفنعه وإذا ما كانش يفرق معاك أنت إذا كانت هي أو غيرها يشتغل فهي أكيد هيفرق معاها حاجه زي كدا ! ... وياريت ما تعملش اللي بيشتغلوا عندك كأنهم عبيد لأنهم بشر زيك وإفكر إنه الدنيا دواره وإنه إنهارده ليك بس بكره مش بعيد يبقى عليك.

صدم من مهاجمتها له بتلك الطريقة وبدأ الشرار يتطاير من عينيه لكن والده استدرك الموقف قائلاً: إنتي رجعتي إمتى يا ديمى ؟

تنهدت ديمى فقد انقذها من ذلك الموقف الذي وضعت نفسها فيه: من يومين .. يدوب ظبطت أموري وقولت لازم أشوفك خصوصاً لما عرفت إنه حضرتك تعبت

ابتسم لها بفرحة: ربنا يكرمك يا بنتي ويحميكي من كل شر والله فيكي الخير أنا لما لاقيت أخبارك انقطعت قلت نسييتيني ومش هأشوفك تاني خلاص

امسكت يده بقوة بين يديها وقالت مبتسمة: هو أنا اقدر بردو ؟ .. انا انعزلت عن الدنيا كلها مش عنك بس

كسى الحزن وجهه بعد أن جلس وقال متنهداً: الله يرحمه .. شكلي هاحصله قريب

اسرعت ديمى لتجلس بجانبه وقالت بفرح: أوعى اسمعك بتقول كدا تاني دا أنا حسيت إنني اتعرفت عليك عشان ربنا يعوضني بيك يا بابا

نظر إليها والسعادة تشع من عينيه: وإنتي أحلى بنت في الدنيا

قال باسل مقاطعاً: مش معاد الدوا جه ولا إيه يا بابا ؟

نهض الأب: طيب هاروح أخده ... تعالى معايا يا ديمى أخذ الدوا ونكمل كلامنا عايز أعرف آخر أخبارك بالتفصيل

غادرا المكتب حيث ظل الأب يتحدث إليها ويخبرها بما حدث له ، ولكنها ظلت تفكر في باسل متذكرة عينيه السوداوين وحركته الطفولية عندما حك رأسه مبتسما كأنه طفل صغير يشعر بالذنب فعلت وجهها الإبتسامة ...

أفاقت من شرودها على ظل يغطيها فنظرت لأعلى مندهشة ثم نهضت قائلة: أستاذ نعيم!

ابتسم لها قائلاً: أتمنى تكون رؤيتي فرحتك ما زعلتكيش

أجابته مسرعة: طبعاً طبعاً دا أنت تشرف اتفضل استريح

جلس ونظر لتعلو ملامح وجهه الجدية قائلاً: من غير لف ولا دوران هأكلملك بصراحة شديدة وخصوصاً إنه مصلحتك تهمني

أومأت موافقة وقد شعرت بالقلق للهجته: إنتي بعيدتي كتير وأخذتي جنب بزيادة أعتقد المدة اللي فاتت دي كافية عشان ترجعي تعيدي حساباتك من تاني وكفاية أوي الفترة اللي فاتت دي ... بس أكثر من كدا إنتي كأنك بتدوسي برجلك على كل اللي بناه والدك -الله يرحمه- وكأنك بتقوليله اللي أنت تعبت فيه وبنيته في سنين أنا هأهده في ثواني

بدأت الدموع تتساقط من عيونها لذكر والدها -رحمه الله- ولكنه تابع دون أي تأثر: إنتي انفصلتي عنه وهو شاف حياته وإتجوز غيرك وشركته عماله بتكبر وإنتي شركتك بتتدهور إن ما كانش أكثر من كدا ولو ما رجعتيش تمسكي الشركة من تاني وتثبتي وجودك هتفلسي

شعر ببعض اللا مبالاة في ملامحها فأضاف: مش مهم الفلوس أنا عارف إنها مش بتهمك بس تعب باباكي -الله يرحمه- ؟ هين أوي في نظرك؟ ... وإن كان هين الناس اللي بيشتغلوا في كل الأملاك بتاعتك دي تقدري تتحملي ذنبهم لما الشركة تفلس ويبقوا في الشارع من غير شغل ؟ ... وفيه منهم اللي سنه ما يسمحلوش يدور على شغلانه مع إنه كان ضامن معاش التقاعد ؟ ... فكري كويس أوي يا ديماء قبل ما تاخدي أي قرار ووقت ما تقرري إنتي عارفة هتلاقيني فين ! عن إذنك

انصرف دون أن يعطيها فرصه للرد ، يريد لها أن تنفرد بنفسها لتفكر بشكل صحيح لإن قرارها لا يخص حياتها وحدها بل يخص حياة عائلات أخرى ، استمر التفكير يدور بها بين الرفض والقبول حتى تذكرت صورة باسل وهو يضم زوجته من خصرها ويضحكان سوياً ، فشعرت بمدى غبائها فهي ظلت وفيه لحب زوج خائن ، ألا يكفي أنه دمر حياتها لتدمر هي حياة آخرين؟

... نهضت من مكانها وأخذت حقيبتها قبل أن تتجه إلى غرفة المدير فأخيراً قد حسمت أمرها
ولن تتردد بعد الآن !

ツ ツ ツ

(٤)

دلفت من البوابة الرئيسية للشركة الخاصة بها أخيراً وبعد طول غياب ، نهضت ميرنا وماري من خلف مكتب الإستقبال ينظرون إليها بإستغراب حتى وقفت أمامهما وخلعت نظارتها الشمسية كي تلقي تحية الصباح باسمه ، كانت ميرنا أول من سيطرت على نفسها وقالت: إيه دا ؟ ... إنتي جيتي الشركة ؟

ضحكت ديما مجيبة: لا لسه ما جتش

قالت ميرنا بضيق: بلاش تريقه ... مش إنتي اللي قولتي مش هأجي الشركة دي تاني ؟

ماري: خلاص يا ميرنا ...دي شركتها تيجي وقت ما تحب ... الشركة نورت بوجودك يا ديما

اتجهت ديما للمصعد بعد أن قالت: هاشرحلكوا كل حاجه بعدين أنا ورايا حاجات كثير ... أشوفكوا بعدين يا بنات

بعد انصرافها نظرت ميرنا إلى صديقتها قائلة: بزمتك إنتي فاهمه حاجه ؟

أجابتها ماري بهزه من رأسها تعني النفي.

وضعت ميرنا يدها فوق رأسها: يا مثبت العقل والدين يا رب

ماري: يلا نرجع نشغل ... أهو حاجه فاهمينها وخلاص

ميرنا: على رأيك.

-ما تعرفوش يا بنات أنا باستنى الوقت اللي بنتجمع فيه كل أسبوع دا إزاي ... دا بقى زي الإدمان عندي !

تتهدت ماري قائلة: ومين سمعك يا رنوش ... بجد أحلى حاجه في حياتي هو أنتوا

ابتسمت مريم: ربنا يخلينا لبعض ونفضل على طول سوا

ميرنا بضيق: ممكن بقى نبطل نحب في بعض والأستاذة ديما تحكيلنا اللي حصل وخلاها تغير رأيها في حكاية الرجوع للشركة دي ؟

قالت هدى بدهشة: إيه دا ؟ هو إنتي رجعتي للشركة بتاعتك يا ديما ؟

ميرنا بفروغ صبر: أيوه رجعت ... إنتي قولتي لما نتجمع هتقوليلنا كل حاجه اتفضلي كلنا سامعينك أهو !

تنهدت ديما قبل أن تبدأ بالتوضيح: الأستاذ نعيم محامي بابا -الله يرحمه- جه وشرحلي الوضع في الشركة وإنه لازم أرجع ، دا غير إنه كان معاكوا حق في حكاية إني وقفت حياتي وخلص أنا قررت ... أنا مش هأهرب ثاني

سفقت ميرنا بسعادة: يبييس ... كدا تعجيني يا ديدي

ماري: طب وهترجي الفيلا زي ما رجعتي الشركة ؟

هزت رأسها نفياً: لا أنا رجعت الشركة وكل الشغل طبعاً بس عشان الناس اللي بيشتغلوا فيهم ما يتأدوش لو حصل إفلاس وكمان عشان ما أضيعش تعب بابا -الله يرحمه- ... وبعدين أنا مرتاحة هنا مع مريم ومش هأسيبها لوحدها.

مريم: ربنا يخليكي ليا ... بس لو عايزة تروحي بيتك روعي أنا ما يرضينيش إنك تسبيبي بيتك عساني وما تخافيش عليا

ديما: لا طبعاً إنتي بتقولي إيه ؟ ... وبعدين البيت دا شرك بيني وبينك أنا بأدفع نص الإيجار وإنتي كمان ... دا غير إني اتعودت على هنا خلاص ومش وقت تغيير ثاني ... أصلاً الموضوع كدا خلاص منتهي بالنسبالي

رنا : طب شدي حيلك بقى شغل الشركات والناس الأغنيا دا صعب ومتعب جداً

أجابتها بإرهاق: إنتي هتقوليلي ؟ ... دا أنا من أول يوم وخلص حاسه إنه ما بقاش فيا حيل أروح للسريير حتى ... دا أنا بعد ما وصلت برقع ساعة لاقيت المكتب قدامي مليون ملفات عايزة تتدرس وورق يتمضي وحاجات كتيرة وقعدوا يشرحولي هأعمل إيه وأفهم الحاجات دي إزاي لحد ما دماغي ورمت خالص !

أشفقت عليها ماري: الله يكون في عونك يا بنتي أنا نفسي لما شوفت كمية الملفات دي اتصدمت كأنهم كان متخزينين عشان لما تيجي تطلع عينك فيهم وتقولي حقي برقبتي

شجعته مريم: واحدة واحدة هتاخدي عالشغل وهيبقي الورق دا أقل بكثير ... معلى كل شئ في أوله صعب لكن بعد كدا كله بيهون لما تشوفي نجاحك بعينك وإنه تعبك دا كله ما اترماش عالارض كدا وخلص

أضافت هدى محفزة: دا غير إنه ثوابك عند ربنا هيبقى كبير كفاية إنه في نيتك مساعدة الناس الغلابه دول ... وربنا أكيد مش هيسيبك وهيفضل جنبك وهتحسي إنه تعبك دا مش بيضعفك بالعكس بيقويكي.

تنهدت ديما براحه مبتسمة: كلامكوا شجعني إني استمر بجد يا بنات ... يلا استعنى عالشقى بالله وجهت مريم حديثها إلى ماري: وإنتي هتتجوزي إمتى بقى؟ لسه ما حددتوش معاد؟ ماري: لا لسه ... فاضل حاجات بسيطة في الشقة وتخلص وقتها هنبقى نحدد المعاد لوت رنا شفتيها قائلة: مستعجلة على ايه؟ يعني اللي إتجوزوا كانوا خدوا إيه من الجواز؟! ضحكت هدى: يا بنتي هو مش جوزك دا كنتي واخداه عن حب؟ إيه اللي حصل بس؟ أجابتها بضيق: حب؟ الحب دا آخره شهر العسل يا حبيبتى وبعدين مشاكل الدنيا ومصروف البيت والشغل والعيال بيموتوا أجدعها حب

ميرنا: معاكي حق ... أصلاً كل قصص الحب اللي بنسمع عنها كلها قبل الجواز ... يعني عنتر وعبله ، قيس وليلي ، روميو وجوليت كل دول قصة الحب بينهم كانت قبل الجواز ... إنما بعد الجواز بقى كان هيبقى اغسلي نضفي امسحي اكوي لمعي اكلي شربي فأحسن حل تنتهي على قبل الجواز على طول بلا وجع دماغ.

هزت ديما رأسها رافضة: لا أنا مش معاكي ... فيه ناس كتير بيفضلوا بعد الجواز بيحبوا بعض زي الأول إن ما كانش أكثر كمان

علقت ميرنا ساخرة: أه دول الواحد في المليون زي ما بيقولوا صح؟

أجابتها هدى: لا يا ميرنا ... أغلب المخطوبين دلوقتي إن ما كانش قبل ما يتقدملها كمان ... بيعملوا حاجات كتير غلط ... حاجات مش مسموح يعملوها قبل الجواز أو قبل كتب الكتاب حتى.

سألته ماري مستغربة: زي إيه مثلاً؟

تابعت هدى: زي مثلاً إنه يمسك إيدها يقولها كلام عاطفي زي حياتي وعمري وروحي وقلبي ... قال الإمام الشافعي : كلما تعلقت بشخص تعلقاً ... أذاك الله مر التعلق لتعلم أن الله يغار على قلب تعلق بغيره فيصدك عن ذاك ليردك إليه

قاطعتها مريم قائلة بحسرة: دا فيه بنات بتسمح له كمان يحضنها ويبوسها عادي ... إن ما كانش أكثر !

غمغت ماري وقد شردت قليلاً: وهو دا ما ينفعش؟

أجابتها هدى: طبعاً ما ينفعش ... وبعدين لما هو يعمل كل دا في الخطوبة بعد الجواز هيعمل إيه ؟ ... هيقول إيه ؟ ... خلاص كل الكلام اتقال وكل الأعمال اتعملت فين الجديد ؟

ديما : وبالتالي تحصل حالة ملل وفتور بينهم

أومأت هدى موافقة: بالظبط ... دا غير كمان إنه ربنا بيبقى مش راضي عنهم فتلاقي مشاكل وخناق باستمرار ممكن في مرة تسبب طلاق حتى لو كانت مشكله تافهة وتتحل بكلمة.

رنا: ما هو لو الطرفين فعلاً بيعرفوا ربنا صح وبيتبعوا أوامره وبيبعدوا عن المعاصي واللي نهاهم عنه ... ما كانش حصل بينهم كدا من الأول وكان كل واحد احترام إنه غريب على الثاني لسه وإنه فيه حاجات ما تصحش تتعمل

ديما: بالظبط ... غياب الوعي الديني بقى منتشر جداً دلوقتي

مريم: أيوه ... آخرهم الخمره حرام بيقى مش هشرب والحجاب فرض بيقى هألبيهه وخلاص حتى لو لبسته على هدوم مش مناسبة لوقار الحجاب وعفته.

هدى: بقينا بناخد الأمور بسطحية ... ناخذ راس الموضوع ونسيب التفاصيل اللي في الغالب بتكون مهمة جداً.

قالت ماري بحزن: بس أنا ما كنتش أعرف إنه غلط

نظرت لها ميرنا بتمعن: هو فيه حاجه حصلت بينكوا ولا إيه؟

نفت ماري مسرعة: لا لا آخره يمسك إيدي وساعات يبوسني على راسي مش أكثر.

هدى: بصي يا ماري ربنا بيحبنا أوي عشان كدا بيخاف علينا جداً حتى من نفسنا الأماره بالسوء ... فأكيد مش هيقولك ما تعمليش حاجه وهي فيها منفعة ليكي ... لازم هتكون بتضررك أو الضرر اللي من وراها أكبر من منفعتها ... يعني فكري في واحد خطب واحدة وأخره معاها الكلام العام زي عامله إيه ؟ أخبار شغلك حياتك عيلتك كدا ومش عارف ينول منها حتى كلمة وحشتني وواحد تاني بيقولها كل اللي نفسها تسمعه وكلام حب يدوب القلب وواحد راحته معاها

علاخر ... في رأيك مين فيهم ملهوف عالجواز أكثر وإنه يكون معاها ؟ ... اللي ريقه عمره ما اتبل بكلمة رومانسية ولا اللي وقت ما يطلب أو ما يطلبش بيسمعه ؟

أجابتها ماري: أكيد الأولاني عشان عنده شوق يسمع منها الكلام دا

سادت لاحظات من الصمت تستوعب بها ماري ما قيل قبل أن تقطعه قائلة: يعني ممكن عشان كدا لحد دلوقتي ما خلصش الشقة وكل الحاجات اللي ناقصه ومتعطل جوازنا عشان كدا ؟

سألته مريم: أنتوا بقالكوا قد إيه مخطوبين ؟

أجابتها: ٤ سنين

ديما: أنتوا ناقصكوا حاجات كتير يعني ؟

ماري: لا كماليات يعني ... و حاجات بسيطة بس هو مش عايزنا نتجوز غير لما كل حاجه تكون جاهزة عشان ما يكسلش بعد الجواز إنه يجيبها

رنا: وإنتي شايفاه مستعجل وبيحاول ينجز ولا بيتلكع ؟

صمتت ماري لا تعلم بما تجيب فهو فعلا لا يتعجل الزواج منها بل يخلق الأسباب لتأجيل الزواج ، نهضت هدى من مقعدها وجلست بجوار ماري ، وضعت يدها على كتفها مبتسمة: بالرغم من إختلاف الدين إلا إن كل الرجاله زي بعض تقريبا جربي تمنعي عنه الحاجات اللي كان بيعملها معاكى واللي قولنا عليها إنها غلط وشوفي رد فعله هيبقى إيه ... هتلاقيه عايز يتجوزك إنهارده قبل بكره ومش عارف يعملك إيه ولا إيه عشان ترضي عليه ... هما كدا بيحبوا الحاجه العزيزة اللي صعب يوصلولها عشان لما يفوزوا بيها بيقالها طعم تاني أذ وأحلى بكتير زي الجنة بالظبط هتتعبى كتير وتهترمي نفسك من حاجات أكثر بس في سبيل حاجه أحسن بكتير وهيقالها طعم حلو أوووي لما تنوليها ... عشان كدا طريقها صعب

ابتسمت ماري بحزن: بس ما أنا عودته على كدا لما ابطل فجأة هيقول إيه ؟ ... يمكن يفكر إني بطلت أحبه أو مش عايزاه

أسرعت ميرنا ناهره: لا يا هبله بالعكس ... هيتجنن ويفكر إيه اللي غيرها فجأه كدا وهيخاف تسببيه في أي لحظه فيستعجل أكثر وتهشغل باله أكثر

مريم: وبالنسبة للسبب إبقي قوليله إحنا خلاص قربنا نتجوز فأصبر بقى لما يحصل ... أو حتى قوليله إنك عرفتني إنه اللي بتعمليله دا غلط وقررتي ما تعمليوهش ثاني ... الإنسان بيفضل يتعلم طول عمره

ديما: اعملي بالكلام دا لو إنتي اقتنعتي بيه وإنسي اللي فات وابدأي معاها صفحة جديدة بينك وبين نفسك من غير ما يعرف هتلاقيه رجع معاكي زي الأول ويمكن أحسن

أومأت ماري موافقة وقد عقدت النية جدياً بتغيير طريقة تعاملها مع شريف حتى يصبح زوجها فلقد اقتنعت بكلام صديقاتها وبصواب رأيهن ، عدا عن تأكدها من حبهن لها ولن يتسببن لها بأي ضرر ... فهن صديقات العمر .

(5)

البحر شديد النقاء يلتقي مع السماء الصافية عند نقطة لا تستطيع العين تحديدها ، تلك السماء الشاسعة التي تهيم فيها الطيور مهاجرة أو باحثة عن قوت يومها ؛ ترشدها غريزتها إليه بقدرة الله - سبحانه وتعالى- .

كان يجلس ممدداً ساقيه أمام هذا المشهد يراقبه متأملاً قدرة الله في خلقه وتسيير أمور الكون
تبارك الحي القيوم الذي لا ينام ، يفعل ذلك دون أن يدري أنه يمارس إحدى العبادات وهي التأمل
في خلق الله -عز وجل- ، فلقد قال الحسن البصري " تفكر ساعة خير من قيام ليلة " . قاطع
تأملاته صوت يأتي في خلفه:

-أنت هنا يا ابني وأنا قالب عليك المكان كله ؟

-عايز ايه يا رامى مش وقتك خاالص

يعني هاكون عايز منك إيه ؟ ... مش أنا اللي عايزك دي مراتك يا باشا

سأله متأففاً: وهي عايزة إيه دلوقتي؟

أجابه: والله ما أعرف هي سألتني عنك قولت لها ما شوقتش من الصبح قعدت تقولي إنها قاله عليك الدنيا وإنك مش ظاهر بقالك فترة وخايفة عليك وفي الآخر قالتلي لو لاقيتك أبقي أقولك إنها عابزك

أشاح بوجهه بعيداً قائلاً بضجر: طيب بعدين بعدين

جلس صديقه إلى جواره وهو يسألها متعجباً: مالك يا ابني ؟ ... مش دي بوسي اللي كنت طاير
بيها وفرحان بجوازتك منها ؟ ... إيه اللي غيرك يا صاحبي ؟

زفر بقوة قائلاً: مش عارف يا رامي ما بقتش طايقها ولا طايق اسمع صوتها بس بأصبر نفسي
تنهد رامي: من الأول قولتلك بلاش ... أنا مش عارف عجبك فيها إيه بالظبط ... دا ديما ضفرها
برقبة دي وأغلى بكثير كمان

ظهر الحزن على وجهه وهو يقول: ما بقتش بتخرج من بالي كل شوية أفكر فيها ، مش عارف
إيه اللي بي فكرني بيها بس في عز ضيقتي بألاقيها جت في بالي ، وأحس براحه وإنها لسه معايا
وأفوق على خيالها اللي راح من قدامي ... تخيل يا رامي ما شوفتهاش من ٣ سنين ومع ذلك لسه
فاكر كل تفاصيل وشها وحركاتها وضحكتها كل حاجه فيها لسه في دماغي كأنها قدامي وشايفها
بعنيا

رامي: طب مادام بتحبها كدا يا باسل سيبتها ليه ؟

قاطعهم صوت أتى من مكان ما خلفهما فالتفتا إلى الصوت ليجدا ... بوسي قادمة وعلى وجهها
ملامح الغضب والضيق وقد اتضح ذلك كثيراً من نبرة صوتها ومشيتها: أنت هنا يا باسل باشا ؟!
وأنا عماله أدور عليك ؟

أجابها بضيق شديد: إيه هأضيع ولا فاكراي عيل صغير يا ست بوسي ؟

حدثته بدلال واضعة إحدى ذراعيها خلف عنقه: والله مش قصدي يا بيبي ... أنت بس اختفيت من
غير ما تقولي و قلقت عليك مش أكثر

رد غاضباً: وهو إنتي كمان عايزاني أخذ الإذن قبل ما أخرج من جنابك ولا إيه؟

ادعت الحزن قائلة: إخص عليك يا باسل بقى إنك تطمني عليك يضايقك للدرجة دي ؟

لاحظ رامي ضيق صديقه منها فقال مازحاً: خربيت زن الستات يا جدع ... يا بوسي سيبيه
هيروك لوحده ... كدا هتخليه يضايق أكثر

زفرت بضيق وقالت: على فكرة شادي وصل من القاهرة

إلتفت إليها باسل باهتمام: طب هو فين دلوقتي ؟

أجابته: سييته مع كريم بيدردشوا سوا عقبال ما تيجي

أشار لرامي : طب يلا بينا يا رامي

سارت معهما بصمت تفكر بقلق في سر إبتعاد زوجها عنها وقد بدأ الشك يطرق قلبها...

سمحت للطارق بالدخول وهي ما تزال منشغلة بأكوام الأوراق المتراكمة أمامها على المكتب ، لا تعرف بماذا تبدأ ومن أي اتجاه تباشر العمل ، أفاقت على صوت الأستاذ نعيم يقول ضاحكاً: أنا جيت أقولك مبروك رجوعك الشركة بس شكلك زي الغرقانة في شبر مايه

تنهدت ديمًا: أنت بتقول فيها يا أستاذ نعيم ؟.. أنا فعلاً غرقانة

جلس نعيم قائلاً مشجعاً: معلى بكره الدنيا هتتظبط وهيبقى كل شئ سهل بأمر الله

رددت بأمل: أميييييين ... حضرتك تشرب إيه بقى؟

رفض قائلاً: معلى إغفيني

أجابته مستنكرة: لا طبعاً ، حضرتك جيتلي المرة اللي فاتت في الشركة اللي كنت شغالة فيها ونسيت أقول لحضرتك تشرب إيه ودا ما يصحش ... ف لازم ولا بد تشرب حاجه المرة دي

ضحك نعيم بشدة وقال بإستسلام: خلاص مادام لازم ولا بد فأنا هأشرب واحد قهوة سادة

رفعت ديمًا السماعه وطلبت له ما أرد قبل أن تتابع: أنا متأكدة إنه حضرتك جاي لسبب غير طبعاً إنك ترحب بيا في الشركة

أوماً موافقاً وقال بإعجاب: طول عمرك نبيهة زي مامتك -الله يرحمها-

رددت بهدوء: -الله يرحمها-

بدأ يتحدث بجدية في ما أتى من أجله بدون مقدمات: إنتي ليه رفضتي إنك تقدمي في المناقصة الأخيرة ؟

تعجبت ديمًا: وحضرتك عرفت منين؟

ابتسم بثقة قائلاً: مش مهم عرفت منين ... المهم السبب اللي خلاكي ترفضني تقديمها

قالت بشموخ وعزة نفس: أعتقد دا شغلي أنا ، وأنا اللي أحدد أقدم ف إيه وما أقدمش ف إيه ... ولا إيه رأي حضرتك ؟

دخل الساعي ليقدم القهوة وبعد مغادرته نظر لها بقوة قائلاً: دا لو فعلاً الدافع بتاعك كان الشغل ، مش إنه باسل كمان داخل المناقصة دي

ظهر التوتر جلياً على ملامحها وهي تقول: ومين اللي قال كدا ؟

قال بثقة مبتسماً: التوتر اللي ظهر عليكى دلوقتي

كان الصمت سيد الموقف لدقائق حتى عاد يقول: إنتي لازم تتدخلى المناقصة دي بأي شكل !

لاحظ الدهشة تكسو ملامح وجهها فتابع: هو هروبك من مواجهته دا عشان لسه بتحببيه ولا خوف من إنك تخسري قدامه مناقصة زي دي؟

رفعت رأسها وقالت بثقة: أولاً أنا مش بأهرب ، ثانياً أخاف منه ليه إن شاء الله ؟

نهض بعد أن ارتشف قهوته دفعة واحدة قائلاً: والله مش بالكلام

غادر ليتركها تتخبط في أفكارها ، تنهدت متجهة إلى الحمام الملحق بغرفتها وتوضأت ثم فرشت سجادة الصلاة بعد إحكامها إغلاق الباب.

بعدما أنتهت ، توجهت إلى الهاتف ونقرت زر إستدعاء السكرتيرة التي دخلت تنتظر التعليمات فأمرتها مباشرة: خلي أستاذ فؤاد النجار يجيلي ومعه ورق المناقصة الأخيرة اللي كنت رفضاها.

أومأت السكرتيره بطاعة وغادرت فإلتفتت إلى مكتبها المكس بالأوراق والمستندات ثم تنهدت قائلة لنفسها: قال أخاف قال لا وكمان أهرب؟... لما أشوف الورق الكثير دا هخلص إزاي ... إستعنى عالشقا بالله ... يا كريم!

كانت كلاً منهما ترتب أغراضها وتستعد لمغادرة الشركة بعد انتهاء يوم عمل طويل ، أتى شريف ملقياً التحية على كليهما وعندما اقترب ليطلع قبلة على وجنتي ماري ابتعدت عنه بسرعة مدعية انشغالها بوضع بضعة ملفات في أحد الادراج ، تعجب من تصرفها ولكنه لم يهتم ، قال بمرح: إيه رأيك يا ماري نروح نتعشى سوا إنهارده ؟

سألته: عندكوا ؟

أجابها بعد أن هز رأسه نافياً: لا أنا قصدي نروح نتعشى لوحدنا في مطعم ولا حاجة

سبقهم شريف إلى باب الشركة وفتح قائلًا: طب يلا قدامي إنتي وهي ولا مستتين الأمن يطردونا ؟

-أهلاااااا وأخيراً الباشا حن علينا بطلته الباهية ؟

ضحك باسل بشدة قائلاً: إيه يا عم شادي الغيبة الطويلة دي ؟

-معلش بقى ما أنت عارف الأشغال ... بس تصدق إنك وحشتني يا باسوله

قهقهه رامي : باسوله مرة واحدة تصدق حلوة ولايقه عليه جداً !

زفر باسل بضيق : يا ابني اتهد بدل ما اعملها معاك

قاطعتهم بوسي قائلة: أنا هاروح أخذ شاور قبل العشا عن إذنكوا

غادرت بينما إلتفت رامي لشخص يقف بجواره قائلاً: وأنت إزيك يا أبو المكارم ؟

ابتسم: الحمدلله ... إزي حضرتك؟

ضحك شادي: حضرتك ؟ .. بقى رامي كفته يتقاله حضرتك؟

رامي: هاهها تصدق ضحككتني ... دمك سم

وضع باسل يده على كتف كريم قائلاً بابتسامة: إحنا هنا إخوات فمافيش داعي للألقاب والتكليف دا يا كرومه ماشي؟

أوماً كريم موافقاً فسأله باسل: وأخبارك أنت وخطيبتك إيه ؟

رامي بدهشة: هو خطب كمان ؟ ... وأنا آخر من يعلم ... ومين تعيسة الحظ دي ؟

ضحك كريم : تعيسة الحظ تبقى لبنى المساعدة بتاعتي

غمزه رامي: أيوه يا عم ... بتشتغل وبتحب عصفورين بحجر واحد

شادي: يا ابني حرام عليك الواد مش حملك ... وبعدين شكله أصلاً خاطبها وخلص مش حب يعني مش كدا ؟

نظر كريم أَرْضاً ولم يجب فتابع شادي: خلاص ما تقولش أنا عرفت الجواب

غير باسل مجرى الحديث قائلاً: إنما إيه اللي فكرك بينا يا سي شادي ؟

شادي بكبرياء: ومين قالك إني جاي أشوفك أصلاً ؟

باسل بسخرية: أومال هتكون جاي لرامي مثلاً ؟

قال رامي بضيق: وماله رامي يعني ؟

قاطعهم شادي: مالوش يا سيدي ... أنا كنت جاي أشوف عمو مراد عشان كنت فاكراه هيكون هنا وأقضي فترة معاكوا في المنتجع هنا أشوف إيه الأخبار بما إني ما حضرتش الإفتتاح ولا جيت هنا قبل كذا وشاركتك عمياني

ابتسم باسل: اعتبره بتاعك يا سيدي ، وبعدين فيه حد ما يحضرش إفتتاح مشروع من مشاريعه ؟

شادي: معلىش بقى ... أنت عارف وقتها كان عادي سفرية مهمة

وجه رامي الحديث إلى كريم : أنت ساكت ليه يا كابتن ما تتكلم ولا هنقضيه فرجه أنا وأنت عليهم ؟

شادي: بص يا كرومه ... أنا والإثنين دول صحاب من أيام الجامعة والصياحه والذي منه ؛ يعني بس مش هيبقى عندنا مانع نبقى أربعة وخصوصاً إني ارتحتلك أوي

ابتسم كريم ابتسامة هادئة: ربنا يكرمك

رامي بحلق: يا ابني اتلحاح ... بيقولك صياحه وصحاب تقوله ربنا يكرمك ؟ ... فيه حد بيكلم صحابه كذا اليومين دول ؟

باسل: يا ابني سييه ... الواد لسه ما يعرفش غتاتك دي

وضع كريم يده بقوة على ساق رامي ضاحكاً: لا عادي ... أنا أصلاً بدأت أتعود أهو

أزاح رامي يده متأوهاً وقال بغل: دي إيد دي ولا مرزبه! ... لو اللحله بالشكل دا خلاص متشكرين مش عايزين !

قهقه الجميع وبعد أن هدأت ضحكاتهم ، توجه رامي بسؤاله إلى شادي: وأنت مش ناوي تتجوز عشان نخلص منك ؟

باسل: صحيح ... مافيش واحدة كذا ولا كذا ؟

ديما: طيب تمام ... كمل حضرتك في بحثك عن اللي ورا كل دا ... وأنا هأتصرف

نهض قائلاً: ما تحميليش هم ، هأعمل اللي أقدر عليه

ديما: شكراً جداً ليك يا أستاذ فؤاد

قال بإنكسار: كان نفسي ترجعي تلاقي كل حاجه زي ما سبتيتها إن ماكانش أحسن بس ...
الحمد لله على كل حال

ابتسمت ديماء مشجعة: حضرتك عملت اللي عليك وكفاية إنك قدرت تكتشف حاجه زي دي صعبة
إنه حد تاني كان يكتشفها ... خبرة حضرتك ساعدتنا ولسه هتساعدنا إن شاء الله

فؤاد بإرتياح: إن شاء الله ... وبالنسبة للمناقصة الأخيرة ؟ ... هنقدم فيها خلاص ؟

أومأت موافقة: أيوه ياريت تجهزها وتعرضها عليا تاني قبل ما نقدمها

وافق مستأذناً ليذهب إلى مكتبه ، طلبت ديماء من السكرتيرة إبلاغ كلاً من ماري وميرنا
بالإستقبال أن تصعدا إليها فوراً ...

بعد دقائق دخلت الفتاتان وعلى وجهيهما تبدو ملامح القلق ، اتجهت ديماء لتغلق الباب الذي تتركه
دائماً مفتوحاً إذا تواجد معها أحد بعد أن جعلت مكتب السكرتيرة ملاصقاً للباب ، فتكون على
مرمى البصر وتكون كالحاضرة الغائبة...

قالت ميرنا بتوتر: في إيه يا ديماء ؟ خضتينا !

جلست ديماء متتهدة ، لحقتا بها فبدأت: فيه حد عايزني أفلس !

ماري مصدومة: نعم ؟؟؟ ... مين يعني اللي هيكون ليه مصلحة في كذا ؟

ديما بحيره: مش عارفة ... عايزة أعرف

ميرنا بتمعن: باسل؟

ديما متعجبه: وهو يعمل كذا ليه ؟

ميرنا: أنتقام مثلاً !

ماري بتعجب: وينتقم منها ليه ؟ ... بالعكس دي مجرد ما عرفت إنه مش عايزها انسحبت من
حياته فوراً من غير ما يطلب حتى

لاحظت الحزن على وجه ديماء فتابعته: مش قصدي يا ديماء بأمانة ... أنا بس بأفكر معاكوا بصوت عالي مش أكثر

طمأنتها ديماء: عادي ما تاخديش في بالك ... المهم لازم نشوف حل ... مش معقول يبقى فيه حد من اللي حوليا بيطعني في ضهري من غير ما أعرف هو مين ميرنا: وناوية تعرفيه إزاي؟

أجابتها: أستاذ فؤاد بيدور وراه ... أنا بعثلكوا قولت يمكن تكونوا عارفين حاجه أو سمعتوا عن اللي بيحصل من حد من الموظفين وكلامهم

ماري: لا أنا ما سمعتش ... بس ما تقلقيش هأبقى اسأل شريف يمكن يكون عارف حاجه تمننت ديماء بأمل: يا رب يكون عارف حاجه عشان يسهل علينا

ميرنا: طب والأستاذ فؤاد؟ .. مش ممكن يكون هو اللي ورا كل دا وعامل نفسه مسكين؟

ديماء: لا ما أظنش ... وبعدين لو هو فعلاً كذا ماكانش جه وقالني على اللي بيحصل دا عشان لوحدي أنا ماكنتش هاخذ بالي ... دا أنا يادوب بدأت أفهم الأمور ماشية إزاي

ميرنا: طب ما هو ممكن يكون خاف لتعرفي لوحده فحب يكسب عنده نقطة ويحملك جميله عشان ما تشكيش فيه

ديماء: لا لا ما اعتقدش ... لو كان هو كان سافر أو ساب شغله بعد ما رجعت

ميرنا: إمممممممم ... طب لحد ما تعرفي هتعملي إيه؟

فكرت ديماء برويه قبل أن تجيب: مش عارفة بالضبط ... بس عالأقل لازم كل اللي حوليا محل ثقة كاملة

لم تكن تدري أن قرارها كان في محله ، ففي ذلك الوقت كانت تتحدث السكرتيرة الخاصة بها همساً في الهاتف قائلة بحذر: أيوه ... لسه أستاذ فؤاد من شوية خارج واللي سمعته إنه عرف إن فيه حد عايز يدمر الشركة ... لا لا لسه ماحدث يعرف مين اللي ورا الحكاية ... لا هي دلوقتي قاعدة مع بنتين بيشتغلوا في الاستقبال ... لا ما اعرفش بيتكلموا ف إيه ولا عايزاهم في إيه أصلها قافلة الباب أه فعلاً نعمة إنها ما بتقفش عليها باب المكتب لما تكون قاعدة مع رجاله ههههههه حاضر كل ما أعرف أخبار هأقولك ... مع السلامة

اغلقت الخط وعدلت من هندامه ، وعادت تمارس عملها مرة أخرى وكأن شيئاً لم يكن.

ٲ ٲ ٲ

غادرت الشركة مقررة السير حتى منزلها كما اعتادت أن تفعل مع صديقة عمرها ماري ؛ لكن هذه المرة تختلف فهي ستعتاد منذ الآن على السير وحيدة ؛ فقد حدد شريف موعد زواجهما بعد أن شعر بإبتعادها عنه خوفاً من أن يخسرهما فهو في النهاية يعشقها فأصر أن ينصرفا مبكراً من العمل حتى يرتب الأمور ، كم من الرائع أن تجد شخصاً يخاف أن يخسرك ... يخاف أن يستيقظ ولا يجده بكجواره ... هل سأجد من يعشقني لدرجة الجنون لدرجة ، أن يفعل ما لم يتوقع فعله في يوم من الأيام لأجلي ؟ ... هكذا حدثت ميرنا نفسها ظلت تفكر وتحلم وتتخيل ما يمكن أن يفعله فارسها من أجلها.

فجأة شعرت بيد تمتد لتمسكها من ذراعها ، إلتفتت في فزع وهي ترفع يدها إستعداد لصفع ذلك الوقح فمن ذاك الذي يتجرأ على لمسها وإمساکها بهذه الطريقة !

رفع رامي يديه أمام وجهه قائلاً بطريقة مسرحية: خلاص يا بيه سماح يا بيه مش هاعملها ثاني يا بيه قلبك أبيض يا بيه

لم تستطع منع ضحكاتها وبعد أن هدأت قليلاً وجدته يحملق بها بشدة فتعجبت ، قبل أن تسأله عما به بادرها قائلاً بابتسامة ساحرة: ضحكك حلوة أوي يا بيه

شعرت بالخل الذي لو تشعر به في حياتها إلا معه فتابع مستفسراً: أومال فين صحبتك؟ سألته بضيق: وأنت عايزها ف إيه ؟

أجابها مستغرباً: مش عايزها ... أنا بأسأل بس عشان على طول بأشوفك ماشية معاها بس أنا شايفك دلوقتي ماشية لوحدهك

تنهدت بحزن: أه ... أصلهم روحوا بدري عشان شريف كان مستعجل أوي عايز يحدد معاد الفرح بتاعهم مع أهلها ... ماكانش قادر يستنى

سألها بدهشه: وإنتي مالك زعلتي كدا ؟

زفرت بضيق: مافيش

رامي: لا دا فيه ... تعالي نقعد في مكان نشرب حاجه ونتكلم

رفعت نظرها إليه وقالت بترقب: ونقعد ليه ؟

أجابها: عادي يعني ... بدل ما إحنا واقفين في الشارع كدا وعمالين نتكلم عالواقف واللي رايح واللي جاي ببص علينا

انفجرت فيها قائلة بغضب: نقعد إيه ونتكلم إيه ! .. أنت هتصاحبني ولا إيه؟ ... روح يا عم ربنا يسهلك ! ... دا إيه تلاقيح الجنت دي يا ربي

إلتفتت إليهم نظرات المارة تتابع ما يحدث فأشار لها لكي تهدأ قائلاً بصوت منخفض: يا بنتي إهدي حصل إيه لكل دا ؟

إزداد غضبها وإرتفع صوتها: حصل إيه ؟ .. وهو أنا هاستنى لحد ما أكثر من كدا يحصل !

هنا إقترب منها رجل يبدو عليه الوقار وسألها ناظراً لرامي بشك: في حاجه يا بنتي ؟

كأن تدخل الرجل شجع البقية للتدخل فتقدم مجموعة من الشباب ، قال أحدهم: شكله بيعاكسها ... تعالى إحنا هنعلمك إزاي تعاكس بنات الناس تاني

أمسكه شابان أخران بينما تقدم الأول الذي كان يتحدث وهم بضربه فصرخت به: مين قال إنه بيعاكسني ؟! ... سيبوه سيبوه

إلتفت إليها الرجل متعجباً: مش بيعاكسك ؟ ... أو مال كنتي بتز عقيله كدا ليه؟

تردد قائلة: أصل .. أصل .. دا .. دا

أنقذها رامي وقد بدأ في تعديل هندامه: أصلها خطيبتي وزعلانة مني وكنت بأحاول أصالحها صوبت إلي نظرات الجميع التي تحمل مزيجاً من الحنق والغضب ، سمعت أحد المتفرجين يقول بصوت خافت: أهى دي بنات أخر زمن

ليجييه أخر: أه والله ... الواد بيعمل اللي عليه وعاييز يصالحها وهي كانت هتخليه ياخذ علقة سخنة

وجهت نظراتها أرضاً وقد شعرت بالذنب والحنق ، من هم ليحكموا عليها وعلى رد فعلها ! وإن كانت حقاً خطيبته فلما يلقون علي اللوم في غضبي عليه وهم لا يعلمون سبب هذا الغضب ، أخرجها من هذا الموقف قائلاً بعد إمساكه يدها: شكراً يا رجاله

سحبها وانصرف ليدخل بها إلى أحد المطاعم فانصاعت له وجلست دون أن تتفوه بحرف ما زالت لا تستوعب ما حدث منذ دقائق أفاقت على سؤاله: تحبي تاكلي إيه ؟

كانها كانت تنتظر هذه الكلمة لتعلن الحرب عليه فقالت غاضبة: أنت إزاي تقولهم إني خطيبتك ؟
جال بنظره حولهم قبل أن يعود إليها قائلاً: وطى صوتك ... ولا المرة دي عايزاهم يدبوني
بالسكاكين اللي بياكلوا بيها في بطني؟

ابتعلت ريقها بصعوبة بعد أن تذكرت ما حدث فقالت مخفضة صوتها: أنت عايز إيه ؟
أجابها مبتسماً ببراءة: عايز أكل ... تحبى تأكلى إيه ؟

نظرت له بغل فتابع غامزاً إياها: رفضتي تشربي معايا حاجه .. اديها قلبت بأكل .. بس يارب تكون أكلتك خفيفة

سألته بسخرية: ليه ؟ ماعكش فلوس كفاية ولا إيه ؟ ... تحب أسلافك ؟

رامي: لا معايا ما تقلقيش ... بس لو الفلوس هتبقى من إيدك أنا مستعد أخذها وأديكي بدلها المهم
أخذ اللي لمستها إيدك

قالت متلافية إحراجها: أومال ببتمنى أكلتي تبقى قليلة ليه ؟

مال عليها قائلاً بهمس وإبتسامة دق لها قلبها: عشان ما تاكليش طبق كله وأكل أنا الباقي ...
أصلى متأكد إنه هيبقى له طعم تانى خاااااالص

أنقذها قدوم النادل ليأخذ طلبهم ، قام رامي بطلب الطعام على ذوقه الخاص دون إستشارتها ، مما أشعرها بالحنق ولكنها لم تعترض ... دار بينهما الحديث بشكل طبيعي كأن كلاهما كان يعرف الآخر منذ زمن بعيد ، لم يشعر أيّاً منهما بأن الذي يجلس أمامه شخص غريب ، وقبل الانتهاء من تناول الطعام أمرها بجدية: كفاية كدا

نظرت له مستغربة: هو إيه اللي كفاية ؟

تناول طبق الطعام الذي تتناول به طعامها ووضعها أمامه قائلاً: كفاية أكل

شرع في تناول ما تبقى بصحنها وهي تنتظر له دهشة ولم تتفوه بكلمة ، لقد استغربت حالها فمئذ متى تصمت مترقبه الأتي دون محاولة إستعجاله ، بالنهاية أنتهى رامي من الأكل وقد قضى على البقية المتبقية فيه قال ضاحكاً: أظن إحنا عملنا في اللي بيغسل الأطباق جميله لمعت له الطبق أهو

سألته: أنت ليه عملت كدا؟

أجابها: مش انا قولتلك يا رب تكون أكلتك قليلة ؟ ... فضلت مستني إنك تقولي إنك شبعتي بس مافيش عمالة تاكلي تاكلي ... قولت الحق آخر حبه بقى

فغرت فمها من الدهشة قائلة: ما كنت طلبت طبق تاني ليك

قال بحنان: بس مش هتكوني إنتي كلتي منه

ساد الصمت لدقائق عدة قبل أن تنهض: أنا لازم أمشي إتاخرت أوي

نهض وبدأ يخرج محفظته ليدفع الحساب قائلاً: طب هادفع ونمشي

أسرعت قائلة قبل أن تتصرف كالهاربة: لا لا أنا هأروح لوحدي عن إذنك

غادرته بينما ارتسمت ابتسامة واثقة على شفثيه محدثاً نفسه: مش آخر مرة هشوفك يا ميمي.

انتهت صلاة قيامها فعن عمرو بن العاص قال أن رسول الله صلّ الله عليه وسلم قال "يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل" وجلست لتتلو بعض آيات القرآن الكريم ، لقد اتخذتها عادة منذ بدأت تقرأ آيات المصحف الكريم في تدبر فقد عاهدت نفسها أن تطبق ما تقرأه حتى لا تكون من الجاهلين ، فلقد قال الله - تعالى- (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) ، وبينما هي منشغلة في التلاوة دخلت عليها والدتها وجلست بقربها ، فتوقفت عن القراءة وإلتفتت إلى امها قائلة بابتسامة صافية: خير يا ماما

ابتسمت الأم في سعادة : كل خير يا حبيبتي ... فيه ضيوف جايبين إنهارده بليل وعايذاكي تجهزي نفسك

تنهدت قائلة: عريس تاني يا ماما ؟

تبرمت الأم قائلة: وماله ياختي ؟ .. ما هو لو كان الأولاني نفع ما كانش هيبقى فيه ولا تاني ولا تالت حتى

ردت هدى: بس أنا هأروح أقابل صحابي إنهارده يا ماما وهأتغدى معاهم

تزمزت الأم قائلة بغضب: صحابك صحابك كل حاجه صحابك! ... جرى إيه يا هدى ! كل ما تخرجي وأقولك على فين تقولي صحابك لما بتتكلمي في التليفون وأقولك مين تقوليلي صحابك ، فيها إيه يعني لما يوم ما تشوفيش فيهم صحابك الدنيا هتتهد مثلاً ؟

تذكرت تلك الآية التي توقفت عندها منذ لحظات "ولا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما
قولا كريما " فقالت بطاعة: حاضر يا ماما ... هاكلهم وأقولهم إني مش هأقدر أقابلهم
ابتسمت لها وقالت بسعادة: ربنا يخليكي ليا يا بنتي يا حبيبتي ... هأسيبك أنا بقى تصبحي على
خير يا نور عيني
-وانتي من أهل الجنة

ابتسمت هدى لذلك التأثير القوي لتلك الكلمة الصغيرة التي لم ترض عنها أمها فقط بل أَرْضَتْ
عليها ربها ... رحماك ربي ... كم تعلم ما يؤثر بنفوس الأباء و غيرهم من نفوس البشر.
أَلَقْتُ نظرة على الساعة فوجدت أنه تبقي عشر دقائق على أذان الفجر ، اتجهت إلى هاتفها كما
تفعل كل يوم لتهاتف صديقاتها لتستعد كل واحدة لصلاة الفجر ، دق الهاتف حتى انقطع رنينه ولم
يجبها أحد فبدأ القلق يعتمر بصدرها لكن ارتفع رنين هاتفها فأجابت بلهفة: أيوه يا ديمَا إنتي فين ؟
-ههههههه معلى يا دودو بقى ... كنت أنا والبِت مريم بنصلي قِيَام ما عرفتش أرد
تنهدت براحه: الحمدلله ... أنا اتخضيت والله

-ههههههه إنتي هتقوليلي ما أنا قومت جري أتصل بيكي قبل ما تتصلي بالنجدة
-يعني أنا شغلت عقلك عن الصلاة وخرجتك منها ؟

-لا لا لا لا يا دودو ... إحنا كنا بنسلم أصلاً ، ما تتخضيش

-الحمدلله والله ما كنت حمل ذنب زي دا

-ربنا يكرمك يا حبيبتي

-طب البنات كلهم صاحيين ؟

-ههههههه طبعاً كل واحدة ادتني التمام

-طب الحمدلله ... ما تنسيش الورد بقى يا ديمَا ماشي ؟ .. وابقى فكريهم

-حاضر من عنيا ... لا تقلقي

-ههههههههههه ماشي ... على فكرة يا ديمَا مش هأعرف أجي إنهارده زي ما اتفقنا

-هتبقى السكرتيرة بتاعتي

-طب والسكرتيرة بتاعتك دلوقتي هتعملي فيها إيه ؟ ... لا يا ديما أنا ما بأحبش أقطع عيش حد

-إخص عليكي يا مريم بقى أنا هاقطع عيش حد بردو ؟ ... أنا بس هأنقلها في مكان تاني في الشركة

-طب إنتي شوفتي منها حاجة وحشة يعني ؟

-لا بس أنا في وضع صعب يا مريم ... أنا عمري ما أذيت حد ولا حتى بابا وكان كل الناس بتحبه يبقى اللي بيعمل كدا بيعمله ليه ؟ ... أنا بقيت أخاف من خيالي وعائز اكوا جنبني

-خلاص أنا معاكي ، أول ما هاروح الشغل هاستقيل وأجي اشتغل معاكي

ضمتها ديما بقوة قائلة: ربنا يخليكي يا مريومه يا حبيبتي

ضحكت مريم : طب يلا بقى نقوم نفطر لأحسن أنا هاموت من الجوع

جلست في شرفة حجرتها ممسكة بقدر القهوة بين كفيها تتطلع إلى ذلك المنظر البديع الذي يتكرر كل صباح ولا تستطيع متابعته إلا يوم عطلتها ، قاطع إسترخاءها صوت هاتفها المحمول ، أجابت مستغربة هذا الرقم الغريب.

-ألو

-هو فيه ألو بالحلاوة دي عالصبح يا ناس !

-مين معايا ؟

-حزري فزري

بعصبية أجابته: هتقول أنت مين وعائز إيه ولا أقفل في وشك ؟؟؟

-خلاص خلاص ... إهدي كدا ... أنا رامي

ردت مستغربة: رامي ؟

قال بإصرار وجدية: لو ما نزلتيش بعد ١٠ دقائق يا ميرنا هأنادي عليك في وسط الشارع كله وأطلعك البيت

وأغلق الخط ، فأطلت من شرفتها لتجده عاقداً ساعديه والتصميم يشع من حدقتيه بالرغم من أنها بالدور الثاني من البناية وليست على مقربه منه ولكنها استشفت ذلك من بريق عينيه ، دخلت مسرعة تبذل ملابسها وتهبط له مسرعة قبل أن ينفذ ما هدها به.

وقفت أمامه تلهث بعد أن أسرعت في تجهيز نفسها والنزول إليه بأقصى سرعة ، نظر إليه بأنتصار وفتح لها الباب الذي كان يستند عليه بجذعه فركبت معه دون التفوه بأي حرف كأنها مسيرة فيما تفعل وليس بيدها الاختيار.

جهزت ملابس زوجها ووضعتها إلى أحد الكراسي في غرفة النوم ليحدها جاهزة فور أنتهاءه من حمامه الصباحي ، اتجهت لتعد الإفطار له ولأولادها قبل الذهاب إلى المدرسة.

-علي ، كرم ، أمجد ! يلا الفطار جهز

أتى كل من الصبيين مسرعين وباشروا في الصراع على من يجلس على هذا الكرسي أو ذاك كالعادة.

صرخت فيهم رنا بحزم: اقعدوا مكان ما بتقعدوا كل يوم

تتحول ملامحها عند الغضب من الرقة والجمال الطبيعي إلى ما لا يبشر بالخير ، عندما تمتلئ عينيها السوداوين بالتحدي تلمع لمعاً غريباً يحبه زوجها بشدة لدرجة أن يصل به الوضع إلى تعمد إستفزازها.

كرم ولد بعد أخيه بـ ٤ دقائق فأصبح الأصغر ، شعره أسود مجعد وعيون مأكرة ، هتف بحنق: وهو ليه يقعد على الكرسي دا وأنا لا ؟

يشبه أمجد أخيه التوأم بشدة ولكنه ذا شعر ناعم يرتدي نظارات طبية كما أنه معروف بعقله ورزاقته ، قال مغيظاً: عشان أنا الكبير

نهرهم والدهم بهدوء بينما يسحب أحد الكراسي ليجلس: مش هتبتلوا خناقة كل يوم دي ؟ ... اقعدوا وخلصوا أكل بسرعة عشان ما تتأخروش عالباص

أطاعوا أمره بهدوء وأحدهم يتوعد الآخر والثاني غير مبالي فبالنهاية هو المنتصر.

سألت رنا زوجها: هنتأخر إنهارده يا علي ؟

أجابها بلا مبالاة متابعاً تناول إفطاره: مش عارف حسب الشغل

تابعت حديثها: طيب أصل أنا رايحه أقابل البنات ومش هاتأخر

توقف عن تناول الطعام ونظر إليها قائلاً ببرود: هو إحنا مش هنخلص من صحابك دول بقى ولا إيه ؟

أجابته متعجبة: ومالهم صحابي دول ؟

علي: أعتقد إنه بيتك وجوزك أولى بوقتك ولا إيه يا مدام ؟

رنا: هو أنت شوفتني قصرت ف حاجه ؟ ... لو مقصرة قولي وأنا هأظبط نفسي لكن أنا عمري ما هأقطع علاقتي بيهم أبداً ... دول أقرب ناس ليا

نهض متناولاً حقيبته ومفاتيحه قائلاً بسخرية: إنتي بس اللي كدا ، كلهم مش متجوزين إبقى شوفي كل واحدة فيهم لما هنتجوز ، ولا هتسأل فيكوا وكلهم هيعملوا كدا ومش هتلاقي واحدة منهم بتسأل عنك ... بس هأقول إيه ؟.. حظي أنا اللي كدا ... إبقى إشبعي بيهم يا ست هانم !

أضاف موجهاً حديثه للأولاد: يلا هاتوا الشنطة عشان ننزل زمان الباص وصل تحت

أغلق الباب خلفه تاركاً إياها في صدمة لا تحسد عليها ، فهي ترعى المنزل بكل جهدها ولا تحرمه هو أو أولاده من شئ ، فلماذا يهاجمها بتلك الطريقة؟ ، لما هو متحامل على صديقات عمرها بذلك الشكل؟

ياااا رب الصبر من عندك

ونهضت لترفع الفطور وتحضر الغداء قبل ذهابها للقاء صديقات العمر.

قالت مستغربة: أنت ما فطرتش في البيت كالعادة ليه ؟

أجابها بضيق: نكدت عليا وأنا بأكل ما أستحملتش سبتها ونزلت وقولت ألحق أكلمك عشان نفطر سوا ... غلطت أنا كدا ؟

أسرعت تقول بسعادة: لا يا حبيبي مش قصدي دا أنت عملت عين العقل أول مرة هأفطر معاك
ابتسم بفرح: وإن شاء الله مش هتكون آخر مرة يا حياتي

أمسكت بيده مبتسمة بدلال ، وفي تلك اللحظة كانت ميرنا تدخل إلى المطعم برفقة رامي وما إن
توجهوا إلى إحدى الطاولات حتى توقفت فجأة واتسعت عينيها بشدة ، نظر رامي إليها قائلاً: إنتي
مش هتقعدي ولا إيه ؟

لم تسمع ما قاله ولم تجب ، نظر إليها مجدداً ليجد نظرها موجهاً إلى رجل يجلس مع فتاة ، دبّت
الغيرة بقلبه من احتمالية وجود شئ ما بينها وبين ذلك الرجل وسألها: إنتي تعرفيه ؟

لم تعره أنتبهاً واتجهت إلى حيث كانت تنظر والغضب يعتمرها وما زاد غضبها أنها وجدت تلك
الفتاة تمسك بيده وهو يتقبل الأمر كأنه طبيعي ومعتاد عليه ، توقفت بجوار طاولتهما ووجهت
نظراتها إلى الرجل قائلة بسخرية : إزيك يا علي بيه ؟

توتر علي وسحب يده بسرعة ونظر إليها بارتباك: ميـ ميـ .. ميرنا ؟
-أيوه ميرنا ... إزيك ؟

أجابها وهو يحاول فك ربطة عنقه قليلاً: الحمدلله وإنتي ؟

وجهت نظراتها إلى الفتاة الجالسة معه : إزيك يا أنسة

قالتها بإستهانة مما أشعل الحنق والغضب بداخل الفتاة ولكنها لم تجب ، عادت ميرنا بنظرها إلى
علي قائلة: إبقى سلملي على رنا

تركبهم عائدة إلى رامي الذي مازال واقفاً في مكانه ينتظرها ، جلست وطلبت فطورها ، لم
يتحمل رامي أكثر وهو يتابع نظراتها التي لا تترك الجالسين على الطاولة الموجوده في زاوية
المطعم فسألها: إنتي تعرفيه؟

أجابته بإيجاز: أيوه

نار الغيرة ظهرت في صوته: حبيبك ؟

وأخيراً منذ جلوسها نزعت نظرها عنهم لتوجهه إلى رامي قائلة بوضوح: جوز صحبتي

تنهد براحه وتابع: ودي مش صحبتك؟

أجابته: لا

على الطاولة الأخرى كان علي يشعر بالقلق الشديد ويرتعش بتوتر وكانت تدور بعض الأسئلة المشابهة لتلك التي طرحها رامي على ميرنا

-تعرفها ؟

-أيوه

-مين دي ؟

-صاحبة مراتي

قالت باستهزاء: ومالك خايف كدا ؟

أجابها بقوة: ومين قال إني خايف ؟

-أومال مالك مش على بعضك ليه ؟

-أنا بس مش عارف رد فعل رنا هيبقى إيه لو ميرنا قالتلها

-خايف عليها أوي سيادتك ؟

-مش كدا ... بس دي بردو مراتي وأم عيالي صعبة أوي عليها بردو يا نادية

أدعت الحزن قائلة: كدا بردو يا علي ... خايف على مراتك وتقولي إنك بتحبني ... شكلك بتحبها وكنت بتضحك عليا

أسرع يمسك بيدها معذراً : لا يا حبيبتي أوعي تقولي كدا دا إنتي بقيتي حياتي كلها ... ربنا يخليكي ليا

شعرت بالراحة فقد استطاعت الحصول عليه أخيراً ، لا يقدر الآن على الإستغناء عنها ونسي أمر زوجته الأخرى وستحتل هي مكانها في قلبه ومنزله وعقله ...

-أنت كنت جاييني هنا ليه ؟

تفاجأ رامي فقد ظن أنها لم تعد تشعر بوجوده: عشان نتكلم

-ف إيه ؟

أجابها بصراحة: أنا حاسس إنه فيه حاجه جوايا ناحيتك ... مش متأكد إذا كانت حب ولا مجرد إعجاب

نظرت له متمعنة: طب وعايزني أعملك إيه ؟

-عايز نخرج سوا ونتعرف على بعض أكثر لحد لما اتأكد من مشاعري

حل الصمت قليلاً قبل أن تجيبه: طب افرض كان مجرد إعجاب وأنا اتعلقت ببك وقتها هيبقى إيه الحل ؟

شعر بالإرتباك: إحنا بس هنتكلم سوا ... أعرف عنك أكثر وتعرفني عني أكثر كأننا صحاب يعني ... من غير ما ندخل أي عواطف في تصرفتنا

-وإزاي مش هندخل العواطف وأنت أصلاً كل دا عشان تحكم على عواطفك ناحيتي ؟

طال الصمت كثيراً وقطعته هي بنهوضها قائلة: عايزة أروح

أوما موافق واتجه معاها للمغادرة بصمت.

ツ ツ ツ

ارتدت ملابسها واستعدت للخروج لمقابلة العريس الذي تقدم لخطبتها ، ظلت تأخذ عدة أنفاس لتهدأ ، دخلت والدتها إليها وهي تقول بحبور: يلا يا هدى الناس مست....

قطعت سعاد كلامها لتتابع بتعجب: إيه اللي إنتي لابساه دا ؟

نظرت هدى إلى نفسها فلم تجد شيئاً مختلفاً : عادي يا ماما ما أنا بألبس كدا على طول فين الجديد ؟

أجابتها والدتها بغضب: جديد إيه بقى ... فيه واحدة تطلع تقابل عريسها بالنقاب ؟

هدى: يا ماما دا واحد غريب عني هاطلع قدامه إزاي من غير نقاب ؟

الأم: دي رؤية شرعية يعني يشوفك بشعرك كمان مش من غير نقاب بس

تنهدت هدى وقالت مستسلمة: طيب

عادت والدتها لتقول: مافيش وقت تغيري ... ارفعي النقاب وخلص

هدى: حاضر

الأم: يلا تعالى ورايا عشان تاخدي الصينية وتقدمي العصير

نفذت ما قالته لها أمها ، دخلت على الضيوف بغرفة الصالون وقدمت المشروبات دون أن ترفع عينيها إلى وجه أيأ منهم ، ولكنها ميزت حذاء والدها وثوب والدتها ، ورأت ثوب أسود لمرأة أخرى بجوارها حذاء لم تعرفه

قطعت سعاد شرودها هاتفه بإبتسامة: سلمي على طنط إعتماذ يا هدى

تقدمت إلى تلك السيدة ذات الثوب الأسود ومدت يدها لتصافحها عندما باغتها سؤال مفاجئ: هو إنتي منقبة ؟

تعجبت للهجة الصدمة في حديثها فرفعت عينها إليها للمرة الأولى منذ دخلت إلى الحجرة ورأت علامات الإستهجان والسخرية على وجهها فاشتد غيظها ولكنها تذكرت قول الله تعالى "والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس" فاستغفرت ربها سرأ وتحاملت على نفسها لتجيب بهدوء: أيوه

-ااه قولتيلي ... طب تعالي اقعدي جنبي كدا يا حبيبتي

جلست فتابعت: ألا قوليلي يا حبيبتي إنتي كام سنة ؟

شعرت هدى بالخرج وأخفضت بصرها أرضاً: ٣٤ سنة

لمحت سعاد المرأة وهي تلوي شفيتها إستنكاراً لعمرها فقالت مبتسمة: ما تيجي يا إعتما نطلع
البلكونة وأهو تشوفي المنظر والهوا اللي يرد الروح

نهضت إعتما مجبرة بينما سحبت سعاد زوجها ليركوا هدى مع العريس ليستطيعوا التحدث
براحه.

عم الصمت لدقائق قبل أن يتنحج العريس قائلاً: إزيك؟

أجابت وما زال نظرها مصوباً إلى الأرض: الحمد لله

-تحبي نتكلم ف إيه؟

-مش عارفة اللي يريحك

-طيب ... أنا عادل ياسين عندي ٣٦ سنة باشتغل مهندس في شركة نسيج في العاشر من رمضان
والدي متوفي وعایش مع والدتي وما عنديش أخوات أنا وحيد والدتي وساكن هنا وباروح الشغل
كل يوم وأرجع يعني مستقر هنا عشان ما ينفعش أسيب والدتي لوحدها

-ولو حصل نصيب هنسكن فين ؟

أجابها مبتسماً: العمارة اللي عایشين فيها واخدين فيها شقتين في نفس الدور عشان لو اتجوزت
وحبيت استقل بحياتي أتجوز ف واحدة منهم ووالدتي تعيش في الثانية وأهو ما ابعدش عنها
واستقل بنفسي ولما أسافر زوجتي تقعد معاها ويونسوا بعض

أومأت متفهمة وجهة نظره فتابع: كلميني عن نفسك شوية ... ممكن ؟

أومأت مرة أخرى قبل أن تقول: هدى فوزي ٣٤ سنة خريجة ألسن عين شمس وباشتغل في دار
مترجمة لبعض الكتب وحضرتك عارف والدي ووالدتي وأخويا الصغير بس

-أه تمام

في تلك اللحظة عاد الجميع إلى الغرفة وجلسوا يتسامرون سوياً حتى اقتربت والدة العريس وجلست قربها وبدأت تحدثها: إنتي عينك لونها إيه؟

استغربت السؤال ولكنها أجابت: لونها بني

-وأنتوا مافيش في عيلتكوا حد عينية ملونة ؟

أجابتها هذه المرة سعاد ضاحكة: إيه الأسئلة الغريبة دي يا حاجه إعتماـد؟

-لا غريبة ولا حاجه باسأل بس

الأب بتعقل: هو فيه سبب يعني ورا سؤال زي دا ؟

-أه أو مال إيه ؟ ... أصلي بصراحة عايزة ولاد إبنى بيقوا عيونهم ملونين بس بما إن عينيها بني ومافيش حد في عيلتكوا عينية ملونة يبقى ما اعتقدش حاجه زي دي تحصل

الأب متعجباً: وهي دي حاجه مهمة بالنسبالكوا أوي يعني ؟

هزت كتفيها قبل أن تتابع: وإنتي شعرك ناعم ولا خشن يا حبيبتي ؟ ... ما توريهولي كدا

الأب بضيق: هي إيه لزمتهـا كل الاسئلة دي يا حاجه ؟

-عادي يا أبو كمال ... بأطمـن على خلفـة ابني هيبقى شكلها إيه

شعرت هدى بالدموع تقفز إلى عينيها فنهضت إلى غرفتها مستأذنة بصوت بالكاد يُسمع ، تابعها كلا من والديها بأسف.

قالت إعتماـد بحـنق: وهي دي مالها قامت فجأة كدا وواخده في وشها تقولش حد داسلها على طرف ؟

قال الأب بحزم: أصلاً أنا مش هأسمح إنه حد يدوسلها على طرف وأنا على وش الدنيا

رفعت إعتماـد نظرها إليه قبل أن تستفسر: قصدك إيه يا حاج ؟

نهضت الأم قائلة بلهجة ذات معنى: يعني زيارتكـم كانت على عينا وراسنا يا حاجه إعتماـد

أمسك عادل بذراع والدته وأوماً لها: يلا يا أمي كفاية علينا لحد كدا

كانت هدى تجهش بالبكاء في غرفتها ودموعها لا تتوقف عن الخروج من عينيها ، دخلت عليها والدتها وفي عيناها نظرة حزن على حال والدتها ، انفجرت بها هدى ما إن شعرت بدخولها: مش عايزة أسمع سيرة إنك جبتي لي عريس ثاني ... كفاية أوي لحد كدا ... الست كانت ماسكاني وبتفرزني كأني بضاعة وبتعاينها لتتغش فيها دي مش جوازة دي بيعه ... وهو ما بينطقش ولا أكنه هو اللي هيتجوز من الآخر ما عندوش شخصية وأنا مش عايزة واحد مامته اللي بتمشيه ... لا واللي قبله اللي ما كانتش عاجبه إني منقبة واللي قابله اللي واللي واللي ... حاولت والدتها الحديث: بس يا بنتي ...

تابعت هي دون توقف : كفاية يا ماما الجواز دا رزق زي الفلوس والأكل سيبيني بقى لحد ما يجيلي رزقي عشان أنا تعبت بجد تعبت دخل الأب عليهم موجهاً حديثه إلى هدى قائلاً بطيبة: ما تخافيش يا بنتي أنا مش هأسمح لحد أنه يجي عليكى أو يأذيك ولا حتى بكلمة ثم إلتفت إلى زوجته قائلاً بحزم: قفلي عال موضوع يا سعاد وبلاش عرسان من مجاييك ثاني اللي يعوز بنتي أنا بابي مفتوح مش بأقفله في وش حد ألفت هدى بنفسها بين ذراعي والدها قائلة: ربنا يخليك ليا وما يحرمنيش منك يا أحلى أب في الدنيا

ضحك قائلاً: بس يا بكاشه ... يلا استهدي بالله واتوضي وصلي عشان تهدي ونامي وإنتي حاطه في بطنك بطيخة صيفي زي اللي أكلناها إمبراح وعجبتك ضحكت هي أيضاً برغم دموعها: أه والله كانت طعمه أوي غمزها: بس مش أطعم منك يا جميل

تدخلت الأم قائلة بغيرة مصطنعة: يا سلام وأنا مش هينوبني من الحب جانب ولا إيه ؟ ... ولا أنا بنت البطة السوداء

وضع زوجها أحد ذراعيه حول كتفها قائلاً: دا إنتي الحب كله يا سوسو

ضحكت هدى: يا عم يا عم ... إيه الرومانسيه دي يا أبو كمال ؟

قالت سعاد بخجل: إتلمي يا بت ... الله !

ضحك الأب قائلاً: يلا بينا يا أم كمال من هنا خلي الواحد ياخذ راحته
تابعتم هدى بضحكاتها قبل أن تتنهد وتتجه إلى الحمام لتتوضأ وتصلي تضرعاً إلى ربها ليريح
بالحا ويصلح حالها.

-يا سلام عالأكل يا ديما تسلم إيدك

ديما بابتسامة سعيدة: الله يسلمك ... ألف هنا وشفا

مريم بحزن مفتعل: على فكرة بقى أنا اللي عامله السلطة وسخنت العيش ورتبت السفرة كمان

قهقه الجميع ، قالت رنا: وإنتي كمان تسلم إيدك يا مريومه

استفسرت ميرنا: أومال هدى ما جاتش ليه ؟

ديما: لما كلمتها قالت جايلهم ضيوف وهتقعد تساعد مامتها

رنا: ليكون عريس

هزت ديما كتفيها: مش عارفة ... هي ما قالتش لوحدها فخلاص سيبتها

ميرنا بسخرية: وأكد مامتها قالتها سيبك من صحابك وركزي في العريس

مريم ناهره: حرام عليك يا ميرنا ... مامتها وخايفة عليها بردو

حركت ميرنا كتفيها بلا مبالاة ، سألتها ديما: طب ماري ماجاتش ليه ؟

ميرنا: راحت مع شريف يشوفوا معاد في الكنيسة عشان الجواز

مريم بسعادة: يا سلام ... الله يعني هنعضر فرح قريب !

ديما: ربنا يتمم لهم على خير

رنا بحزن: أهو بدأنا نتفرق

مريم مستغربة: ليه بتقولي كدا يا روني ؟

رنا: هدى عشان جايلها عريس أهى ماجاتش وماري عشان تجهز للجواز بردو ما جاتش ...
يظهر إنه علي عنده حق ... كل واحدة فيكوا لما هتتجوز مش هتسأل تاني وهتتشغل بحياتها وأنا
بس اللي هأفضل اسأل

ديما بلوم: إخص عليكى يا رنا ... كدا بردو ؟ ... دا إحنا أكثر من الإخوات عمرنا ما هنفترق ...
هي بس ظروف طارئة وهنرجع نتجمع كلنا من تاني
ميرنا بتمهل: إلا قوليلي يا رنا عامله إيه مع جوزك ؟

ظهر الإحباط على ملامحها: لسه زعلان مني الصبح ونزل من غير ما يكمل فطاره ... دا غير
إنه بقالنا مدة مش مطبوظين وبنتناق ع الفاضي والمليان ... حساه مش طايقلي كلمة

مريم مواسية: ما تقلقش فترة وهتعدى وهترجعوا زي الأول وأحسن كمان

بدأت رنا في البكاء: أنا حاسه إنه ما بقاش يحبني زي الأول ... خايفة يسبيني في أي لحظة ...
أنا ما أقدرش أعيش من غيره

ميرنا بعصبية: ما دام واحد خاين يبقى تقدرى تعيشي من غيره بناقص منه ومن اللي يجي من
وراه !

نظرت لها رنا بصدمة: خيانة ؟ .. خيانة إيه ؟ ... أنا ما جيبتش سيرة خيانة أنا قولت بس إنه أنا
حاسه بيه بعيد عني شوية بس

ميرنا: ما هو بعيد عشان بيخونك ... عشان غيرك ف حياته

ديما: ميرنا !

مريم: بتقولى كدا ليه يا ميرنا بس ؟

ميرنا بسخرية: البيه المحترم شوفته قاعد مع واحدة في المطعم إنهارده

وبيفطر معاها

رنا مستدركة بسرعة: يمكن بينهم شغل ولا حاجه

ميرنا بثقة: واللى بينهم شغل بيمسكوا إيد بعض بردو ؟

مريم بعدم تصديق: لا لا علي عمره ما يعمل كدا

ميرنا: البت شكلها ما عجبنيش ولبسها مستقز أنا نفسي ما أقدرش ألبس اللي كانت لابساه دا ...
وشعرها ناكشاه زي ما تكون لسه متكهربه بـ ٢٠٠ فولت!

حل الصمت لفترة قبل أن تنهض رنا مغادرة ولم يوقفها النداءات المستمرة من صديقاتها.

وصل إلى المنزل في وقت متأخر كعادته منذ فترة ، وجد البيت يعمه الظلام فتنهد براحه ،
سيرتاح من الأسئلة المكررة كل ليلة لماذا تأخرت وأين كنت ولو لليلة واحدة !... فجأة أضى أحد
المصابيح وسمع زوجته تهمس من خلفه: اتأخرت ليه يا علي ؟

تنهد في ضيق ، يبدو أنه لن يرتاح من هذا السؤال ولو لليلة واحدة !

أجابها: شغل يا رنا شغل

ردت بسخرية وهي تقترب منه وتتوقف أمامه مباشرة وقد أصبحت تنظر في عينيه بتمعن: شغل
بردو ؟ ... ولا السنيورة اللي كنت بتفطر معاها إنهارده هي اللي أخرتك ؟

أدار ظهره وهو يقول محاولاً التحكم في أعصابه: سنيورة مين ؟

بدأت العصبية تظهر عليها وتفقد التحكم في أعصابها: ميرنا شافتك يا علي وبلاش تنكر لو
سمحت ... خليك راجل واعترف باللي بتعمله أحسنلك

إلتفت لها بغضب وصرخ: أنا راجل غصب عنك وعن أي حد ... اللي كنت قاعد معاها دي
زميلتي في الشغل وبس ... إنما اللي بتزرعه في دماغك الست هانم صحبتك دا مالوش أساس من
الصحة ... تلاقيها قالت كذا عشان تداري إني شوفتها قاعدة مع واحد في المطعم ولا الله أعلم
أسباب إيه كمان عندها ... وبعدين أنا قولتلك كذا مرة صحابك دول مش هيجي من وراهم الخير
أبدأ ... لو مش مصدقاني عندك الباب أهو مفتوح لو حابه تمشي

تركها غاضباً واتجه إلى غرفته ، الصدمة تحتل وجهها من جملته الأخيرة فهي لم تكن تتوقع أن
يتفوه بها بعد كل تلك السنين والمشاعر التي جمعتها معاً.

ذهبت خلفه لتجده أنهى من تبديل ملابسه ، قامت بضمه من الخلف وهي تقول بأسف: أسفة يا
حبيبي ، سامحني

تنهد براحه ولكنه قال: لو بتشكي فيا يا رنا الحياة مش هتتفع تكمل بينا

وقفت في مواجهته قائلة بخوف: لا يا علي إخص عليك أوعى تقول كدا ! أنا ما أقدرش أعيش
من غيرك ولا أتخيل حياتي بعيد عنك

أجابها: بس بالشكوك اللي في دماغك دي هتهد البيت علينا
هزت رأسها بقوة: مش بأشك فيك يا حبيبي أنا بسألك بس عشان أطمئن
ضمها ناظراً في عينيها: أطمني ... أنا بحبك إنتي ... إنتي وبس
دفنت وجهها بين كتفه وعنقه قائلة بسعادة: وأنا بحبك أوي
سألها: هما الولاد ناموا ؟

-من بدري ... نسيت إنه عندهم مدرسة الصبح ؟
همس في أذنه: طب ما تقفلي الباب بالمفتاح عشان عايز أقولك كلمة سر
ابتسمت رنا بخجل وقد شعرت بالإطمئنان على حب علي لها.

ٲ ٲ ٲ

أغلقت باب الشقة خلفها متتهدة براحه فقد كان يوم شاق بالنسبة إليها ، لم ترتح سوى لدقائق وظلت واقفة فترة طويلة ، فمنذ عودة ديماء إلى الشركة زاد عدد الزوار من رجال الأعمال وغيرهم من الشخصيات ذات المراكز الكبيرة إما لعقد صفقة أو الإطمئنان على وضع الشركة أو حتى للترحيب بعودتها.

همت بخلع ملابسها ولكن أوقفها صوت الرنين المتواصل على الباب ، استغربت ذلك الإصرار للزائر غير المتوقع ، خصوصاً أن والديها ليسا بالمنزل.

فتحت الباب لتفاجئ برناء أمامها والتي دخلت كالعاصفة الهوجاء.

-رنا؟؟؟

-أيوه رنا يا ست ميرنا

-أهلاً إتفضلني ادخلي

-مافيش داعي أنا جايه أقولك كلمتين مش أكثر

-طب نقعد وقولي براحتك ... أصلاً مافيش حد في البيت غيري

-ميرنا ! ... إبعدي عني وعن جوزي ومالكيش دعوة بحياتنا ويا ريت ما تتدخليش فيها ثاني ... وبلاش الأفترى دا على جوزي

-أنا ؟ أنا افتريت على جوزك؟! ... أنا قولتك اللي شوفته بس

-اللي شوفتيه ولا اللي كنتي عايزة توصليهولي وتخليني أبعد عن علي بيه؟

-وأبعدك عنه ليه بقى ؟ ... كان بينا قصة حب قديمة وإنتي جيتي خطفتيه مني وقررت أردهالك مثلاً ؟

-لا بس يمكن عشان تداري على خروجك مع واحد وقعادك معه في المطعم!

-لا يا شيخة! ... وأداري ليه لا أنا متجوزة ولا عندي ولاد ولا مرتبطة بحد عشان أخاف حد يشوفني ... اعقلي الكلام قبل ما تقوليه يا رنا !

-ما يمكن تكوني مريضة نفسياً أنا أعرف منين؟ ... ياريت بعد كدا ما توقعيش بيني وبينه
وخليكي في حالك

-هو عملك غسيل مخ ولا إيه؟؟! مش معقولة إنتي اللي بتكلميني دلوقتي

-أنا غلطانة من الأول إني ما سمعتش كلامه وبعدت عنكوا ... دي غلطتي فعلاً بس خلاص
أديني فوقت وعرفت غلطتي فين وهاصلحه

-وهتصلحيه إزاي بقى؟

-هابعد عنكوا وأشوف بيتي بقى وأراعيه ... طلع ماليش غيره في الآخر... عن إذنك

قبل أن تغلق الباب خلفها ألقتت إليها ميرنا وقالت بهدوء: أتمنى إنك تبقي مبسوفة في حياتك لما
تبعدي عننا وعني بالذات وحياتك تتصلح مع إني أشك في كدا

تمهلت قبل أن تتابع: وعلى فكرة مش هتلاقي غيرنا يقف معاكي ويسندك عشان تقفي لما تقعي
... عارفة ، مش هتصدقني كلامي دا دلوقتي بس بعد فترة هتحسبه يا رنا

ألقت رنا عليها نظرة أخيرة قبل أن تغادر وتغلق الباب خلفها وقد بدأ الندم يزحف إليها ولكن بعد
أن سبق السيف العذل!

انهارت ميرنا على أقرب مقعد وأجهشت في البكاء ، لقد خسرت صديقتها دون أن تفعل لها شيئاً
يؤذيها ، ظلت على هذا الحال حتى حل الليل ، وفي خضم حزنها لم تشعر بأن الظلام يحيط بها
ولم تكلف نفسها فتح أي مصباح للإنارة حتى نهضت تبحث عن هاتفها فأضطرت إلى إشعال
الضوء.

التقطت هاتفها ودقت أزراره منصته إلى رنينه حتى أتاها الصوت على الطرف الآخر يقول
بدهشة:

-ميرنا؟

-مممكن تيجيلي دلوقتي؟

-إنتي كويسة؟

-هتقدر ولا لأ ؟

-أكيد ... ربع ساعة وأكون عندك

أغلقت الخط دون أن تضيف كلمة أخرى واتجهت إلى الحمام لتتظر إلى عينها التي تورمت من كثرة البكاء ، غسلت وجهها بالماء البارد وتناولت حقيبتها وانطلقت تنتظر وصوله.

حضرت طاولة الطعام في أنتظار عودة زوجها ، دخل المنزل ليجدها جالسة تترقب مجيئه ،
ضمته قائلة: حمدالله عالسلامه يا حبيبي ... وحشتني أوي

-إيه الرضا دا كله ؟

-أنا طول عمري راضية عنك

-ما هو واضح

-يلا بقى نقعد نتعشى سوا

-ماشى ... يلا

-على فكرة أنا سمعت كلامك

-ف إيه بالظبط؟

-هأقطع علاقتي بصحابي زي ما أنت كنت عايز

-بس أنا ما قولتلكيش أقطعي علاقتك بيهم أنا قولتلك بلاش المقابلات الكثير دي وإبعدي عنهم
شوية

-ولو ... أهو أخذتها من قصيرها

-ماشى اللي يريحك

كان يقود سيارته صامتاً بمحازة النيل حتى همست بصوت بالكاد سمعه: أقف هنا ... عايزه أقعد
عالنيل شوية

جلست على أحد المقاعد المواجهة للنيل وجلس بجوارها ، ظلت تبكي ما يقرب الساعة دون أن تتوقف أو أن تتحدث فقط يقاطعها بين الحين والآخر بوضع منديل في يدها وسحب آخر قد أصابه الإهتراء ، قطعت الصمت الطويل قائلة:

-مش هتسألني مالي ؟

أجابها بهدوء: لو حابه تحكي هتحي من غير ما اسأل

بدأت الحديث فجأة كأنه أعطاه الإشارة لذلك: صاحبتني فإكراني بأقولها كدا عشان أخرب بيتها وأفرق بينها وبين جوزها ... طب أنا هأعمل كدا ليه ؟ ما فكرتش في السبب ليه ؟ يمكن مريضة نفسياً زي ما بتقول عليا ؟ ... طب مش أنت كمان شوفتهم زيي ؟ ... يعني مش بأكذب ... أنا مش مريضة ولا شيطانة عشان أعمل حاجه زي كدا ... وبعدين دي صاحبتني يعني حتى لو أنا مؤذية أو فكرت أضر حد مش هتبقى هي ... ولو فكرت أضرها مش هأذي ولادها ... للدرجة دي لعب بعقلها وعرف يقلبها عليا ؟ ولا أنا اللي باين عليا شريرة للدرجة دي ؟ ... ما ترد عليا يا رامي ! ... هو أنا شريرة أوووي كدا ؟ إنتي شايفني إزاي؟

نظر إليها والدموع قد تجمعت في عينيه ولم يملك إلا أن يضمها إليه قائلاً بحنان: إنتي أحن وأطيب واحدة عرفتها

استمرت على وضعها مدة من الزمن قبل أن ترفع نظرها ليقابل عينيه وسأله بهدوء: هو أنا غلطانة ؟

أجابها: لا ، إنتي خفتي على صاحبتك ونصحيتها

-طب هي ما فهمتش دا ليه ؟

-ومين قالك إنها ما فهمتش؟ ... ما يمكن فهمت عشان كدا عملت معاكي اللي عملته

سأله بعدم فهم: إزاي ؟

-يعني واحدة حست إنه لو صدقت صاحبتها وإحساسها هتهد بيتها وتخسر جوزها ... لكن لو صدقت جوزها وكذبت الباقي مش هتخسر جوزها

قالت بحسرة: يعني تخسرني أحسن ما تخسر جوزها

-إنتي نسيتي إنه عندها ولاد ؟ ... يعني مش هتخسر لوحدها ! ... دا ممكن الأولاد يتعقدوا كمان

-طب وأنا ذنبي إيه؟

-ذنبك إنك صاحبته وعشان كذا هي اتحاملت عليكى لأنها عارفة مهما الدنيا لفت بيها إنتي هتعذريها ... لكن جوزها حاسه إن عمره ما هيعذرها ومش بعيد ياخذها حجه كمان

سألته بحيرة: وأنا أعمل إيه دلوقتي ؟

نهض وأمسك يدها ليسحبها معه قائلاً بمرح: حضرتك هتيجي معايا دلوقتي

سألته متعجبة بعد أن نظرت إلى ساعة يدها: على فين؟ ... دي الساعة ٨ ونص

أدعى الحزن قائلاً: إهئ إهئ إهئ ... دلوقتي فرق معاكى الوقت بعد ما أخذتي غرضك مني يا وحشة ... إهئ إهئ إهئ

ضحكت بقوة: طب مش تفهمني عايزني أروح معاك فين؟

فتح لها باب السيارة لتركب قائلاً بقوة: سيبيلى نفسك وصدقيني مش هتندمي

نظرت إليه والسعادة بدأت تحتل عيونها عوضاً عن الحزن ، وقالت بمرح مفاجئ: ماشي ... خلينا ورا ... لباب الدار

-بقى أنا ... ماشي ماشي حسابنا بعدين يا ست هانم

ضحكت وشاركها ضحكها وبعد أن احتل مقعده في السيارة إنطلق بها

ツ ツ ツ

أجابته بنبرة ذات مغزى: خلي القسيس يخف عشان نتجوز ونبقى نطفئها بعدين على مهلنا !

جلست مريم برفقة ديماء لمتابعة أحد البرامج على التلفاز عبارة عن أحد الشيوخ يوصي بضرورة وصل الرحم وعدم قطعها قائلاً " إن الله - سبحانه وتعالى - عظم قدر الأرحام وصلة الرحم فقال تعالى:

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)) (النساء: ١)

وقال أيضاً عز وجل ((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ)) (محمد: ٢٣)

وقال سبحانه وتعالى : ((وَالَّذِينَ يَنْفُسُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)) (الرعد: ٢٥)

قبل أن يقطع أحدكم صلة رحمه فليفكر جيداً هل يستطيع أن يتحمل لعنة الله عليه وغضبه ؟ ... واللجنة هي الخروج من رحمة الله فهل يدخل أحد الجنة إلا برحمته تجلى في علاه؟ نحن في أشد الحاجة إلى رحمته -عز وجل- وصلة الرحم ليست بتلك الصعوبة أو بالمهمة الشاقة علينا ... فبمجرد أن ترفع السماع لتطمئن على ابن خال لك لم تسأل عنه منذ مدة تكون قد وصلت رحمك ... عندما ترسل طبقاً من الحلويات لجار لك تكون قد وصلت رحمك وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت : قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- : ((الرحم معلقة بالعرش تقول : من وصلني وصله الله ، ومن قطعني قطعه الله)) (البخاري)

فلكل من أراد أن يتقرب إلى الله فليصل رحمه ، فقطع صلة الرحم من كبائر الذنوب ، والدليل على أهمية صلة الرحم أن الله عز وجل ربطها بعدة أشياء لا نستطيع التخلي عنها منها سعة الرزق فعن أنس بن مالك _ رضي الله عنه _ قال : قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- : ((من سره أن يبسط له في رزقه ، ويُنسأ له في أثره فليصل رحمه)) (البخاري)

ومن أراد أن يدخل الجنة فليصل رحمه فعن عبد الله بن سلام _ رضي الله عنه _ قال : لما قدم النبي -صلّى الله عليه وسلم- المدينة ، انجفل الناس قبلاً . وقيل : قد قدم رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- ، قد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً فجئت في الناس لأنظر فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، فكان أول شيء

سمعتُهُ تكلم به أن قال : ((يا أيها الناس أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام)) الترمذي

وقد سألني أحد الأشخاص أنه يفعل كل الطاعات ويتقرب بكل الطرق إلى الله من زكاة وصدقة سرية وعينية وغيرها من الطاعات ولكنه قطع صلة رحم بينه وبين أحد أقاربه بسبب خلاف ما فكان إستفساره هل يقبل عمله ؟ فهو قلق بهذا الخصوص ... لو كان يعلم حديث الرسول -صلّ الله عليه وسلم- : ((إن أعمال بني آدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم)) رواه أحمد وإسناده صحيح

لما سأل هذا السؤال ...

إن الله -عز وجل- هو خالق الإنسان فهو الأعلم بكل شئ يخصه ، إن من أسباب الإلزام بوصل صلة الرحم هو سعادة الإنسان نفسه والحفاظ على صحته ، فمن منا اليوم لا يسمع عن تلك الأمراض العضوية سواء كانت حقيقية أو وهمية التي يخبرك الطبيب أن الدواء الكيميائي لا يفيد فيها بل يجب أن تتحسن نفسية الأمراض ليختفي المرض ، مرض أصله نفسي.

إن نفسية المريض إذا تحسنت سيختفي المرض. أنتشرت الأمراض بكثرة في عصرنا هذا لما ؟ ، ارتبطت الأمراض وزيادتها بزيادة عقوق الوالدين وهو أحد أنواع صلة الرحم ويليه الأنواع الأخرى.

إذا داومت على زيارة أحد المرضى من أقاربك مثلاً ستجد أن صحته بدأت في التحسن تدريجياً ، هذا في أغلب الحالات.

وبالنهاية أحبتي في الله أحب أن أختتم لقائي معكم بهذا الحديث وأتمنى أن يعلق بأذهانكم ويكون سبباً في وصل أرحامكم قال رسول الله -صلّ الله عليه وسلم- : ((ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن خمر وقاطع الرحم)) رواه أحمد

إلى اللقاء ... مع دعائي لكم بتقبل صالح أعمالكم ولقائي بكم في الجنة بأمر الله -عز وجل- ، السلام عليكم ورحمة الله "

ياااااااه دي صلة الرحم طلعت حاجه كبيرة أوي والواحد مش حاسس !

تنهدت ديما بأسى: فيه حاجات كتير أوي في دينا يا مريم بنستهون بيها ويكون أجرها أكبر من حاجات تانية ، برغم صغرها وبساطتها إلا أنه أجرها يبقي أعلى ... زي مثلاً الرجل اللي كان بيرتكب المعاصي بكافة أشكالها وكان سبب دخوله الجنة إنه سقى كلب عطشان ففي الصحيحين

عن أبي هريرة عن النبي -صلّى الله عليه وسلم-: ((أن رجلاً رأى كلباً يأكل الثرى من العطش ، فأخذ الرجل خفه ، فجعل يغرف له به حتى أرواه ، فشكر الله له فأدخله الجنة)) وعالعكس منه الست اللي دخلت النار بسبب قطة لا هي أكلتها وشربتها ولا هي سببتها تشوف رزقها

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله - صلّى الله عليه وسلم - قال: (عُدْبَتِ امرأة في هرة ، سجننها حتى ماتت ، فدخلت فيها النار ؛ لا هي أطعمتها ، ولا سقتها إذ حبستها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض) متفق عليه

مريم: وفيه قصة ثانية برده سمعتها عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلّى الله عليه وسلم- قَالَ "عُفِرَ لَامْرَأَةٍ مُوسِمَةٌ مَرَّتْ بِكَلْبٍ عَلَى رَأْسِ رَكِيٍّ ، يَلْهَثُ ، وَفِي رِوَايَةٍ (قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ مِنَ الْعَطَشِ) ، كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ ، فَنَزَعَتْ خُفَّهَا ، فَأَوْتَقَتْهُ بِخِمَارِهَا ، فَنَزَعَتْ لَهُ مِنَ الْمَاءِ ، فَسَقَتْهُ ، فَعُفِرَ لَهَا بِذَلِكَ" مومسة يعني زانية

ديما برضا وقناعة: الحمد لله على نعمة الإسلام

مريم باسمه: صحيح دينا دين يسر لا عسر

قطع حديثهما جرس الباب الذي يدق بإصرار متواصل كأن القادم قد نسي إصبعه عليه.

قالت مريم بتوجس: اللهم إجعله خير

ديما: استني هاروح أفتح أنا ، ما تقلقيش

نهضت مريم: لا أنا هأجي معاكي

ما إن فُتح الباب حتى وجدت دينا من تلقى نفسها بين ذراعيه وتبكي بحرقة وصوت مسموع تتمزق له القلوب.

هتفت مريم بفزع: رنا !!

كان يقف بالقرب من النافذة يدخل بشراسة شارداً في الأفق البعيد عندما شعر بذراعين تطوقانه من الخلف فقال ببرود دون أن يلتفت: سيبيبي يا بوسي دلوقتي أنا مش فايقلك

سحبت ذراعيها ووقفت أمامه تقول بحزن مصطنع: مالك يا حبيبي في إيه؟

تابعت بإصرار: لا فيه ... هو أنا مش مراتك ولا إيه؟ ... مش المفروض تشاركني في كل حاجه حتى أفكارك؟ ... يمكن لما تحكيلى نقدر نلاقي حل سوا

زفر بضيق وهو يطفى عقب السيجارة بعنف: اللهم طولك يا روح ... مش هنخلص الليلة دي يا بوسي مش كدا؟

-قولي مالك وأنا هاسيبك

تنهد بقوة قبل أن يقول: حاسس إني هأخسر المناقصة الجايه ولو خسرتها هأضيع حاجات كثير تانية عشان أعوضها دا لو عرفت أصلاً

استفسرت: طب وإيه اللي خلاك فاكّر إنك هتخسر؟ ... هي مش دي نفس المناقصة اللي كنت متأكد من إنك هتكسبها ١٠٠%؟

جلس وهو ينظر للبعيد: ماكنتش أعرف إن ديما هتدخلها ضدي !

صرخت بوسي بعنف: ديما؟! ... هي مش كانت مختفية وماحدش عارف يوصلها؟ ... وكان هيتعلن إفلاسها قريب؟

قال بسخرية: كان كان يا بوسي ... دي رجعت ومسكت الشغل تاني وبدأت الأوضاع تتحسن عن الأول بكثير ... والعرض اللي نازلة بيه ضدي أحسن وأضمن من بتاعي

بوسي بحق: يعني الست هانم غابت غابت ورجعت عشان تنتقم منّا مش كدا؟ ... عايزة تدمرنا ... بس دا بعدها !

تركها تتحدث واتجه إلى الهاتف فسألته: هتكلم مين؟

-هاكلم الشركة أخليهم يشوفوا حل للمشكلة دي ولا يعدلوا في ورق المناقصة

-هو أنت لسه ما قدمتهاش؟

-لا لسه المفروض يتقدم على بكره كدا

-أومال عرفت منين إنه عرضها أحسن من عرضك؟

-عيون زارهم عندها في الشركة

ضحكت: والله وبقيت خطر يا بيسو وبتعرف تزرع جواسيس كمان

-سيبيني أتكلم في التليفون بقى وبطلني هزار مش وقته

تناولت من يده السماعة وقالت: لا ما تكلمش حد خلي الأمور ماشية زي ما هي

-ما هو كدا هأخسر المناقصة ... هأحاول ألاقي حل

-هي النتيجة هتطلع أمتى ؟

-تقريباً بعد التسليم بأسبوعين ثلاثه

أجابته بثقة: خلاص سيبني أنا اتصرف وهتاخذها يعني هتاخذها

سألها مستغرباً: وهتعلمي إيه بقى إن شاء الله ؟

جلست على ساقيه وعقدت ذراعيها خلف عنقه قائلة بغرور: ما تقلقش على بوسي ... أنا أفوت في الحديد

قربت شفتيها من شفتيه قائلة بدلال: وحشتني أوي يا بيسو هو أنا ما وحشتكش ولا إيه ؟

إبتلع ريقه بصعوبة قائلاً بصوت متهدج: براحه عليا يا بوسي شوية أنا مش قدك

ضحكت بخلاعة واطفأت الضوء

توقفت عن متاعبة تناول طعامها ونظرت إليه مستغربة: مش بتأكل ليه؟

بادلها النظرات مبتسماً: لما باشوفك وإنتي بتأكلي بأحسن إنه أنا اللي بأكل

تركت شوكتها واعتدلت قائلة بمزاح: أو مال طلبت الأكل اللي قدامك دا ليه ؟ ... عشان نتفرج عليه ؟

-لا ... عشان تأكله إنتي

-ليه يا عم ! أنت فاكرنني فيل؟

ثم تابعت بجدية: كُـل يا رامي ... أنا الكلام دا ما بيدخلش دماغي ... خليك صريح معايا دا عندي أحسن من كلام الإسطوانات دا

اختفت إبتسامته وتحولت نبرته إلى الجدية كذلك: أنا يمكن كنت بأقول كلام الإسطوانات دا لبنات كثير ... بس معاكي إنتي بأنسى كل حاجه ومش بأقول إلا اللي في قلبي

حدقت به بقوة لتتبين كذبه من صدقه ، فجأة قاطعهما رنين هاتفها لتجد رقم مريم يظهر على الشاشة فأجابت بسرعة: ألو يا مريم

سكنت منصتة قليلاً قبل أن تصرخ: إيه! ... أكيد الحيوان الواطي دا عملها حاجه

أشار لها رامي أن تخفض صوتها عندما لاحظ إلتفات رواد المطعم إلى صراخها فتابعت بصوت منخفض ولكن يحمل الكثير من الغضب والحنق: طيب طيب أنا جايه حالاً

أغلق ناهضة بسرعة واستوقفها رامي متسائلاً: في إيه؟

-مش عارفة ... مريم بتقولي رنا جت ومنهارة من العياط ... أنا هاروح لهم ... سلام

-لا لا إستني هأحاسب وأوصلك

-لا مافيش داعي هأخذ تاكس

أمسك يدها بقوة وتحدث ضاعطاً على كل حرف من كلماته: قولت أنا اللي هأوصلك يعني أنا اللي هأوصلك يا ميرنا

أنتظرته ميرنا والغضب يأكل أعصابها خوفاً على صديقتها وحقداً على تعطيل رامي لها.

ツ ツ ツ

قفزت من مكانها وهي تصرخ: أنا هاوريه مقامه ! ... هو فاكّر نفسه مين عشان يعمل كدا !

أمسكتها ماري من ذراعها لتجلسها قائلة: براحه يا ميرنا الأمور ما تتأخذش كدا

ميرنا بغضب هادر: أومال تتأخذ إزاي يعني ؟ ... إنتي مش سامعه ! ... بتقولك إتجوز عليها !

ديما محذرة: ماري معاها حق ... اهدي شوية

وجهت هدى حديثها إلى رنا: رنا معلش ممكن تحكي اللي حصل براحه من الأول تاني عشان نفهم

روت رنا ما حدث وهي منخرطة في بكاءها المرير: الولاد رجعوا من المدرسة ودخلوا يناموا شوية وكنت قاعدة عادي باقرأ في المجلة شوية لحد معاد صحيانهم لاقيت الباب اتفتح وعلي دخل استغربت وقومت أسأله رجعت بدري ليه ، قبل ما ينطق لاقيت اللي داخله وراه بأسأله مين دي؟ ... راحت هي حاطه إيدها على كتفه وقالتلي أنا مراته الجديدة وجاية أعيش هنا في بيت جوزي علي ... وقتها لاحظت لأول مرة الشنط اللي كان شايلها وكل دا وهو ساكت !

مريم بشفقة: طب ما سألتهموش صح ولا لا ؟

ميرنا بعصبية: يعني البت هتقول قدامه الكلام دا ببجاجة كدا غير لو كان صح يعني يا مريم

ماري: طب إنتي عملتي إيه؟

اعتصرت رنا المنديل بيدها متابعة: قعدت على أقرب كرسي وهي دخلت الأوضة وهو جه جنبي وقعد فضلنا ساكتين فتره لحد ما ...

سألته مصدومة: ليه عملت كدا ؟ ... أنا قصرت معاك في إيه عشان تعمل فيا كدا ؟ ... هي دي أخرت الحب اللي حبت هولك ؟ ... قولي سبب واحد يقتعني بعملتك دي !

أجابها بهدوء حزين: من ساعة ما خلفتي وإنتي بعيدة عني أغلب وقتك ليهم وبس إن ما كانش كله ... دا غير صحابك اللي على طول معاهم وكل شوية تنطي عندهم

إلتفتت إليه مستغربة تفاهة أسبابه ومبرراته: أنت واعي أنت بتقول إيه؟ ... دول ولادك يا علي!
ولادك زي ما هما ولادي بالظبط! ... أنت فاهم يعني إيه يبقى عندك ولدين توأم؟ ... يعني لما
واحد ينام الثاني يصحى يعني ابقى بأغير لواحد وبالأعب الثاني ، يعني بأكون بأحمي واحد
وبأبص عالتاني ليقع ولا يتعور! ... أنا ماكنتش بأنام نص ساعة على بعض وكنت بأخبي عنك
عشان ما ازودش الحمل عليك أكثر من كدا ... وصحابي ... صحابي اللي مضايقتك أوي كدا
كانت كل واحدة فيهم بتجيلي وأنت في الشغل يوم عشان ياخدوا بالهم من الولاد وألحق ارتاح
شوية عشان ما يجليش إنهم! ... كانوا بياخدوا أجازات ويستأذنوا عشان يجولي ويساعدوني
ويمشوا قبل ما جنابك تيجي عشان ما تتضايقش منهم ومن وجودهم وتأخذ راحتك في بيتك ...
صحابي اللي كل واحدة فيهم ما سابتنش ولا لحظة ، اللي أنا بعدت عنهم وسببتهم عشان خاطرك
وما أزعكش مني ! ... هي دي أسبابك يا حضرة الزوج المحترم ؟

نهض من جوارها وقال بعصبية: إنتي من ساعة ما بعدتي عنهم وإنتي الحزن بقى مالي وشك
وعلى طول مضايقة وواخده جنب دا غير إنه على طول لابسه جلبية متبهذه من شغل البيت
والولاد والتنظيف ومليناه ريحة توم وبصل

نهضت وقالت بصوت هامس: لو أنا مش واخده بالي كنت نبهتني للي مضايقتك مني كنت هاغيره
لأنه مافيش غير راحتك هي اللي تهمني

توترت أعصابه وحاول إخفاء ذلك بقوله: دا غير إني عايز أجيب بنت

لم تشعر بالصدمة من كل مبرراته السابقة كما شعرت بالأخيرة: بنت ؟ ... طب ما أنا ممكن
أجيبك بنت ... أنا لسه أقدر أخلف

إلتفت إليها قائلاً بسخرية: لا والله؟ ... ودا إمتى إن شاء الله ؟ ... إنتي طول اليوم ف شغل البيت
ورعاية الولاد وأنا في الشغل ولما بأرجع ا بلاقيكي نائمة يا مستنياني تحطيلي العشا وتنامي ...
وكمان شكلك نسيتي المرة اللي حصل فيها إجهاض وكان ولد بردو ؟

لم تتمالك نفسها من الضحك فسألها حانقاً: بتضحكي على إيه ؟ كلامي يضحك أوي حضرتك ؟

توقفت بهتة عن الضحك وقالت بجدية: عشان أنت عارف إنه الراجل هو اللي بيتحكم في نوع
الجنين ، يعني مش تحكم تحكم ، الأصح هو اللي بيحدده ولا إيه يا متعلم يا مثقف

أدار ظهره خجلاً من تفسيرها المنطقي ، وقفت أمامه وقالت: قول بصراحة إنها عجبك
واتجاوزتها لمجرد إنك عايز تتجوزها ... خليك راجل واتحمل اللي عملته ... ما تغطيش اللي
عملته بإنك تلبسني أنا الغلط ... ماشي ؟

تركته واتجهت إلى غرفتها حيث قامت بتبديل ملابسها وغادرت المنزل إلى ملجأها ... صديقاتها
علها تجد النصيحة.

ميرنا بغضب: الحيوان ... كل الرجاله عينيهم فارغة !

ماري بلوم: ما قولنا اهدي يا ميرنا ... مش ناقصة شعلله هي

مريم بهدوء: وإنتي ناوية تعملي إيه يا رنا ؟

رنا وهي تغالب دموعها: هأعمل إيه يعني؟ ... هأخذ الولاد وأسيب البيت وأخليه يطلقني

عارضتها هدى: لا يا رنا ... لحد هنا وأنا مش معاكي في اللي هتعمليه دا أبداً

رنا مستغربة: هو إنتي متخيلة إني أقدر أعيش معاه هو والحرباية اللي اتجوزها وجابها تعيش
معايا في بيتي؟

هدى بتعقل: اديكي قولتي بيتك ... إيه اللي يجبرك تسيبي بيتك وتهدى حياتك عشان واحدة
غريبة؟ ... طب سيبك من علي ... ولادك ؟ ... ليه تكوني إنتي السبب في إنهم يكبروا بعيد عن
أبوهم

مريم بدهشة: هي إزاي؟ ... مش هو اللي إتجوز عليها؟

هدى موافقة: أيوه لكن لا قالها هاطلقك ولا قالها اطلعي بره البيت ، يعني لما الولاد يفهموا
ويقولهم كدا ويطلعها هي الشيطانة اللي هدت البيت وبعدهم عنه الولاد هيكروها هي

ماري: هو ممكن يعمل كدا ؟ للدرجة دي؟

هدى: ممكن أه وممكن لا ... بس إحنا هنا بنفكر في كل الإحتمالات

رنا بتفكير: أو مال عايزاني أعمل إيه؟

هدى: تقعد في بيتك وتعيشي حياتك وتعملي كل حاجة كنتي بتعملوها

ديما غامرة: تلبسي قصير وتعملي اللي تعمليه هتبقى طالعة من عينه ... ويبقى زي اللي حب ولا طالش ... هيموت من غيظه هههههههه

رنا: بس كدا الهدوم هتتبهدل وهاضطر أجيب غيرها

مريم بغيظ: يا بنتي ما تتبهدل وتجيبى غيرها هيجرا إيه؟ ... اللي بتخافي على فلوسه دا بيصرفها على الهانم الثانية ... يبقى مين أولى بالفلوس دي إنتي ولا هي؟!

رنا وقد أنتقل الغيظ إليها: أنا طبعاً

هدى: تقنعيه بقى إنك تشتغلي

رنا مستهجنة: وأقنعه ليه ؟ ... أنا أعمل اللي في دماغي مالوش حكم عليا يبقى يتشطر عالست هانم مراته الأول !

هتفت فيه ديما: غلط يا رنا ... ما تنسيش إنك لسه مراته ... ولازم تطيعيه وتسمعي كلامه ... إقنعيه بطريقة بحيث تكوني نفذتي أمر ربنا وكمان أخذتي اللي إنتي عايزاه

رنا: طيب ... هأحاول

صمتت قبل أن تتمم بخجل: بس

ماري: بتبسبسي ليه؟

رنا وهي تنظر أرساء: وحقه الشرعي لما يطلبه هأعمل إيه؟

ميرنا: دا يبقى بجح بقى !

مريم: هو مش لسه متجوز جديد؟ ... خلاص يبقى ما اعتقدش إنها هتسييه أصلاً يكلمك فما بالك بقى بحقه هههههههههههه

هدى: قال النبي -صلّ الله عليه وسلم- ((إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه ، فأبت أن تجي ، لعنتها الملائكة حتى تصبح))

رنا: صدق رسول الله -صلّ الله عليه وسلم-

ماري متعجبة: بس هو متجوز غيرها يعني ما يروح للتانية

ديما: أيوه روجي دلوقتي عشان لما ترجعي وتدخلتي بالهدوم في إيدك بيان أكنه مش فارق معاكي خالص وكأنه ولا حاجة وإنه اللي نزلك شوية الحاجات دي

رنا بإحباط: بس أنا لما أكلمه في موضوع الشغل دا هأعمل إيه وأنا مش لاقية ... يعني لا فيه عرض قدامي ولا حاطه عيني على حاجة

ديما معاتبه: ما أنا شركتي موجودة تدوري على شغل بره ليه؟

رنا مستغربه: وهشتغل إيه في شركتك؟

صمنتت تفكر قليلاً قبل أن تجيب: هاشغلك في العلاقات العامة ... أنا أصلاً محتاجه عيون ليا في كل حته عشان أوصل للي بيلعب من ورايا دا

رنا: ماشي خلاص ... من النجمة هتلاقيني عندك

ميرنا: يلا بقي يا رنا ... كل دا لوك لوك

ما إن همت ميرنا بالإتجاه ناحية الباب حتى أمسكت رنا بذراعها ونظرت لها معذرة: إذا كنتي فاكرة إني نسيت اللي قولتهولك فتبقي غلطانة أنا مش عارفة قولتلك الكلام دا إزاي ... أنا أسفة أوووي يا ميرنا وأتمنى إنك تسامحيني

عم الصمت في أنحاء الغرفة ونظرت لها ميرنا قليلاً قبل أن تقول ببلاهة: هو حصل إيه ... أنا مش فاكرة حاجة

رفعت رنا نظرها إليها ورأت ابتسامة ميرنا فضمتها بقوة قائلة: بجد ربنا بيحبني أوووي عشان رزقني بصحاب زيكوا

مريم مدعية الحزن: إخص عليكوا بتحضنوا بعض من غيري يا وحشين؟

ماري وهي تبكي من السعادة: وأنا كمان عايزة حضن

ضمت هدى كلا من ميرنا ورنا قائلة: أنتوا بتستأذنوا ... هجوم على طوووووول

احتضن بعضهن البعض وقد اختلطت دموعهن بضحكاتهن ... هكذا هن النساء إذا حزنّ بيكين وإذا سعدن بيكين!

دخل إلى الغرفة حيث تنتظره عروسه الجديدة ، تركت ملابسها التي بدأت بترتيبها واتجهت إليه عاقدة ذراعيها خلف عنقه وهي تسأله مبتسمة: حصل إيه؟ ... سمعت باب الشقة بيتقفل هي مشيت؟

نظر إليها مستغرباً: إنتي كنتي رامييه ودنك معانا بقى على كدا
أجابته ببراءة: لا أنتوا اللي صوتكوا كان عالي فسمعت من غير ما أقصد
-عالموم هي راحت تشم هوا وهترجع تاني

أزاحت ذراعيها من حول عنقه: يعني ما سابتش البيت؟
-وتسيبيه إيه؟ ... دا بيتها زي ما هو بيتك بالظبط

-مش قصدي بس أنا فكرتها هتسيبيه لما تشوفنا جينا هنا

نظر إليها بتمعن: عشان كدا صممتي تيجي هنا وإنه نعيش في البيت دا ؟
ظهر التوتر على ملامحها وهي تقول: لا يا حبيبي أنا بس كنت فاكدة إنها هتسيبيه زي ما ستات
كثير بتعمل خصوصاً لو بتحب جوزها

أجابها ساخراً: حتى لو فكرت تسيبيه مش هتسيب ولادها اللي نايمين جوا دول
هزت كتفيها بلا مبالاة وأدارت عينيها في الغرفة قائلة: مش ملاحظ إنه الأوضة دي صغيرة
حبتين؟

-مافيش غير ٣ أوض في الشقة دي والأوضة الرئيسية وأوضة الولاد يعني دبري نفسك
قالت بحيث يبدو حديثها عفوي: طب مش أنا عروسة جديدة؟ ... المفروض إني أنام في أكبر
وأحسن أوضة؟

نظر لها شذراً: إنتي عايزاني أطلع رنا من الأوضة بتاعتها اللي بقالها ٧ سنين عايشة فيها عشان
حضرتك مش عجباكي الأوضة دي؟

ابتلعت ريقها بصعوبة عندما أمسك كتفيها وحقق بها بعنف: لو الفكرة دي في دماغك تطلعها
فوراً ، مش جبتلها ضره وهتشاركها البيت وكمان أخرجها من أوضتها يا نادية ، أنا هأروح
أشوف الولاد لو صحبوا ... عن إذنك

تركها وقلبها يأكله الغيظ ، لم تصل إلى مبتغاها ولكنها ليست نهاية المطاف فالبقية تأتي.

-أنا مش عارفة ليه أصريت تيجي تاخدي بعد ما سبت رنا؟

-يعني كنتي عايزاني أسيبك ترجعي لوحديك بالليل؟

هزت كتفيها بلا مبالاة ونظرت من نافذة السيارة: عادي أنا متعودة على كدا

إلتفت إليها للحظة قبل أن يسألها: إنتي ما عندكيش إخوات يا ميرنا؟

أجابته ساخرة: وهيجوا منين؟ ... ماما بتشتغل في جمعية نسائية عشان حقوق المرأة ومش

عارف إيه كدا وبابا دكتور في الجامعة وعلى طول مشغول ... أنا ساعات باسأل نفسي هما لاقوا وقت جابوني فيه إزاي

-أنا كمان ماعنديش إخوات

إلتفتت إليه فجأة قائلة بحماس مفاجئ: بس أنا عندي إخوات

قطب جبينه: إنتي مش لسه قايله إنه ماعنديش؟

أومأت موافقة: أيوه ماعنديش من دمي ... بس عندي صاحب في رأيي أحسن من أي أخوات من دمي

-بجد ؟ طب مين هما بقي؟

بدأت تعد على أصابعها: هدى ومريم وديما وماري وورنا

نظر إليها مستغرباً: ديما؟ ... ديما الفاروق صاحبة الشركة اللي شغالة فيها؟

وافقته: أيوه هي بعينها ... وأنت صاحب باسل صح؟

ابتسم قائلاً بغرور: دا إنتي متابعة أخباري بقي على كدا

-دا إيه الغرور دا كله؟ ... لا طبعاً أنا لما ما عرفتكش ماري أدتني مجلة مكتوب فيها عن إفتتاح المنتجع بتاعك أنت وباسل

أوما وغير الحديث: بس يظهر إنك بقيت سمنه على عسل مع رنا من جديد ولا إيه؟

سألته بدلال: ليه؟

-أهو رخامة كدا ... مزاجي

-هههههههه ماشي ... أنا وافقت بس عشان أنت اعترفت إنك رخم

-هههههههه لا يا شيخة! ... طب يلا عشان تلحقي تنامي وتبقي فايقة بكره الصبح

-ماشي... باي

ツ ツ ツ

فتحت باب شقتها لتجد ولديها يتابعان مسلسلاً كرتونياً على شاشة التلفاز ، بينما يجلس والدهما يتصفح إحدى الجرائد.

-السلام عليكم

ترك الجريدة عندما سمع صوتها: وعليكم السلام

ركض الصغيران إليها ، قال أمجد: ماما إنتي جبتلنا حاجة في الأكياس اللي معاك دي؟

كرم: أكيد ماما حبيبتي جابتلي لعبة جديدة مش كدا

ضيق رنا حدقتيها: أنتوا مش لسه جايلكوا لعب جديدة من كام يوم هي حكاية ولا إيه؟

أمجد: أومال فيها إيه الشنط دي يا ماما؟

رنا: دي حاجات ليا أنا ... إيه أنا أجبلكوا أه وأجيب لنفسي لا؟

كرم: يوووه ... طب كنتي جبتيلنا إحنا كمان حاجة معاك

داعبت خصلات شعره: معلش المرة الجايه

أشارت إلى الحمام: يلا ادخلوا إغسلوا سنانكوا وخلصوا الواجب عشان معاد نومكوا جه

كرم: أنا خلصت واجبي

أمجد: وأنا كمان

كرم: يا كداب ... أنا ما شوفتكش بتعمله أصلاً

أمجد: عشان أنا شاطر وبأخلصه بسرعة ... وبعدين أنا مش كداب

رنا: عيب يا كرم تقول كدا ... لو سمعتك بتقول كدا تاني مافيش مصروف شهر قدام

كرم: يوووه حاضر

رنا: يلا اتأسف لأخوك بسرعة

كرم بحنق: أنا أسف يا أمجد

اخرج أمجد لسانه لكرم فنهرته رنا: يلا بقى روحوا وأنا هأجي وراكوا أشوف الواجب اللي
اتعمل بسرعة دا

استدارت إلى علي عندما سمعته يسألها متعجباً: كل دا بتعملي شوبنج؟

جلست على الأريكة بإرهاق: أه ... أصل كان ناقصلي كام حاجه فقولت أنزل اشتريهم
-أها ... طيب

-منهم كام طقم فورمال عشان الشغل

تمعن بها مستفهماً: شغل؟ ... شغل إيه؟

-هو أنا ما قولتلكش؟ ... مش ديما عرضت عليا إني اشتغل معاها في الشركة

-ومين قالك إني هاوافق تشتغلي أصلاً ... إنتي عارفة رأيي في الحكاية دي من زمان

نظرت إلى أظافرها قائلة بلهجة ذات معنى: ألا هي العروسة فين؟ ... لتكون نامت عشان تلحق
تروح الشغل بكره في معادها

إزدرد لعابه بينما تابعت ناظرة إليه: أنا قولت إنك غيرت رأيك من ساعة ما عرفتها ولا إيه؟

تجاهل سؤالها بسؤال آخر: وهتشتغلي إيه بقى عند ديما؟

-هاشتغل في العلاقات العامة

سألها في محاولة أخيرة كي يغير رأيها: طب والأولاد؟

-مالهم؟ ... أنا هاشتغل في الفترة اللي هما فيها في المدرسة يعني مش هيحصل حاجه

-وأنا؟ ... ليا وقت في مخطاطاتك الجديدة دي ولا إيه؟

نهضت ممسكة بحقائب التسوق: كفاية تكون في مخطاطات العروسة الجديدة

وأردفت: ألا هي اسمها إيه؟

أجابها بإختناق: نادية

استدارت في إتجاه الغرفة: إممم طيب تصبح على خير بس ما تخليش نادية .. تستناك كثير
يا عريس ، مش أصول بردو ولا إيه؟

دخلت غرفتها وألقت الأغراض على الفراش وهي تحاول كتم غيظها: والله لأوريك يا علي ...
حرقة أعصابي دي كلها مش هتيجي نقطة في اللي هيحصلك أنت والهانم بتاعتك

أنهت مريم صلاة العشاء.

ديما: تقبل الله

مريم مبتسمة: اللهم آمين

ديما بتردد: مش ناوية تشوفي مامتك؟ ... زمانها هتموت من القلق عليكي

سألتها بسخرية: بقالها ٣ سنين ما تعرفش عني حاجه هتقلق دلوقتي ؟

-ما أنا من ساعة ما عرفتك وقولتيلي حكايتك وأنا بأقولك لازم تروحيلها وتطمئنها عليكي دي
مهما حصل هتفضل مامتك

-لو كانت بتهتم بيا من الأول ماكانش وصلنا هنا

-كل واحد فينا بيغلط وماحدث معصوم من الغلط ... إلا عقوق الوالدين يا مريم ... رضا الأم من
رضا الرب

تنهدت مريم بضيق: سيبيني أفكر وأشوف يا ديما

-أنا مش قصدي أضايك ... بس بأقدملك النصيحة عشان ما تلومنيش بعد كدا وتقوليلي ما
نصحتنيش ليه ... أنا لو كان عندي أم مهما عملت فيا عمري ما كنت هأبعد عنها حتى لو كوتني
بالنار

-ربنا يرحمها يا ديما ... ادعيها

-بأدعيها دائماً والله يا مريم ربنا يتقبل

-آمين

ظلت تتقلب في فراشها وكأن عقلها أقسم ألا يجعلها تذوق للنوم طعم تلك الليلة ، كانت تستمع إلى أصوات ضحكاتها بالغرفة المجاورة فتكويها نار الغيرة والحنق ، ألا تستطيع أن تراعي وجود آخرين بالمنزل ، ما العمل إذا سمع الأطفال تلك الأصوات ماذا سيقولون ، هل علموا بزواج والدهم من أخرى ؟ ، بدأت دموعها بالإنهمار فبعد ما عأنته من أجله والحب الذي خصته به فضل عليها أخرى ، شعرت بالإختناق الشديد وهي لا تدري ماذا تفعل ، أنقذها رنين هاتفها من أفكارها فأجابت: السلام عليكم

-وعليكم السلام ... عامله إيه دلوقتي يا رنا؟

ما إن سمعت صوت صديقتها حتى إزداد بكاءها: تعبانة تعبانة أوي يا هدى ... نايمين في الأوضة اللي جنبني وصوتهم وصلي يا هدى ... باتقطع من جوا أوووي

-معلش يا رنا استهدي بالله

-ونعم بالله

-قومي اتوضي وصلي قيام وأهو فاضل ساعة عالفجر ألا بذكر الله تطمئن القلوب ... طلعي كل اللي في قلبك اشكي همك واطلبي منه الصبر وحسن التدبر

-حاضر ... هاعمل كدا دلوقتي

-قولي ورايا ... اللهم أجرني في مصيبي وأخلفني خيراً منها

- اللهم أجرني في مصيبي وأخلفني خيراً منها

-ربنا يهدي بالك ويصلح حالك ... يلا أسيبك أنا بقى

-ربنا ما يحرمني منك يا هدى ... جيتيلي في الوقت المناسب

-ولا يحرمني منك ... ما أنا قولت إنك أكيد مش عارفة تنامي ومخك بيروح ويجي و بتفكري في الموضوع فحببت أطمئن عليكي

-تسلمي لي يا رب

-الله يسلمك ... يلا وما تنسيناش في الدعاء

-لا طبعاً

مريم: ما تقلقيش إحنا معاكى أهو

ميرنا: إنتي محسسانى إن وراها فنتاستيك فور ... جاتك نيله دا إحنا مع أول قلم هنجري ونسيبها انفجرن في الضحك ، قاطعهم دخول باسل العاصف ورامي يلحق به فتوقفن فجأة ونظرن إلى بعضهن بدهشة.

وضع باسل يديه على المكتب أمام ديما وقال بغضب: إنتي عايزة منى إيه؟ ... راجعة تنتقمى منى يعني ولا إيه؟

رامي مهدئاً: براحه يا باسل مش كدا

باسل بنفس النبرة: سيبني يا رامي مش وقتك ... جيبى من الآخر عايزة منى إيه؟

إلتفتت ديما إلى البقية: ممكن تسيبونا لوحدا شوية ؟

غادر الجميع وبقى رامي وباسل برفقتها فأضافت موجهة الحديث إلى رامي: معلىش يا رامي ممكن تشرب حاجه عند مريم بره ؟

تردد رامي قليلاً قبل أن يقبل مغادراً بهدوء ، أشارت لباسل أن يجلس وجلست تسأله: تحب تشرب إيه؟

قال بحق: يا ريت بلاش الشكليات اللي مالهاش لازمه دي

ديما ببرود: لو إكرام الضيف بالنسبالك مجرد شكليات فدى مشكلة حضرتك مش مشكلتي

أجابها محرجاً: ممكن قهوة

رفعت السماعه وطلبت له ما أراد وعادت تنتظر له بجدية مستفهمة: ممكن تقولي في إيه بقى؟ ... بس يا ريت بهدوء عشان أفهم ونقدر نوصل لحل

سألها ساخراً: يعني مش عارفة ؟

أجابته بنفس البرود: لو كنت عارفة ما كنتش سألت ... وأظن أنت أكثر واحد عارف إنى بأحب الصراحة وماليش ف الف والدوران

أجاب: ما تعرفيش إنك كسبتى المناقصة اللي كنتى داخلاها قصادي؟

سألته بهدوء: النتيجة طلعت إمتى؟

-إمبارح

-إمبارح ما كنتش في المكتب غير شوية صغيرين خلصت الورق المهم وبعدين طلعت عالمصنع وكان عندي معاد مع عميل وما رجعتش الشركة تاني ... وإيه المشكلة إني كسبت المناقصة دي؟ ... دا شئ كان متوقع أساساً ولا أنت إيه رأيك؟

سألها مباشرة: إنتي دخلتيها ليه ؟

-وما أدخلهاش ليه ؟

-عشان أنا فيها !

-وأنا أعمل إيه عشان حضرتك فيها؟ ... أضرب تعظيم سلام مثلاً؟

شعر بحنق لإستهزاءها به فرد عليها: إنتي أختفيتي بقالك ٣ سنين تقريباً ، إيه اللي رجعت ؟ نظرت له شذراً: والله أنا رجعت لحياتي وشغلي ... لكن ما رجعتلكش يعني ما يفرقش معاك حاجه زي دي ولا إيه؟

-إنتي رجعتي عشان تدمريني !

-وأدمرك ليه ؟

-عشان إتجوزت عليكي

-وما عملتش كدا من زمان ليه؟ ... إسمعنه دلوقتي؟

-ما هو دا اللي عايز أعرفه

أمسكت قلماً وتناولت أحد الملفات بعد أن قالت بحزم: يا ريت حضرتك تتقبل الهزيمة ... عالم الأعمال كدا يوم تخسر ويوم ... الله أعلم ... وبلاش شغل العيال دا ... أنت مش مهم بالنسبة لي ولا بأفكر فيك لدرجة إني أفكر أنتقم منك ... نصيحة مني ليك ، ما تديش لنفسك أهمية أكبر من قدرها

شعر من حركتها أنها أنهت الحوار فنهض منصرفاً: أما نشوف مين اللي هيكسب في الآخر يا مدام ... ديما

فور خروجه تركت ما حاولت أن توهمه بإنشغالها به ، وعادت بها الذاكرة إلى ما قبل ٣ أعوام

....

ما إن أنهت قراءة تلك الورقة حتى إنهارت على المقعد المجاور لها وتساقطت الدموع بغزارة دون أن تجد مانع يحول دون ذلك ، دلف باسل الغرفة مستغرباً: كل دا ما لاقتيش الور...

بُهِت باسل عندما رأى مظهرها فسألها بجزع: مالك؟

سألته مباشرة: أنت أتجوزت عليا ؟

زفر بقوة وأمسك بالملف: هأدي الموظف الملف دا الأول وأرجعك

غادر ، شعرت بالإنهيار فهو لم ينكر ما واجهته به ، عاد بعد لحظات ولكنه ظل صامتاً فبادرته بإنكسار: هو أنا وحشة أوي كدا عشان تتجوز عليا ؟

نفى ذلك بسرعة: لا لا إنتي مافيش منك ، صدقيني

نهضت فجأة وقد دبّت في جسدها الطاقة بطريقة عجيبة وصرخت: أومال ليه؟ ليه؟ أنا غلطت في حقك في إيه ؟ فهمني!

أمسك كتفها لتهدئتها وصاح: غلطتك ! غلطتك إنك خليتي أبويا يحبك ، غلطتك إنه شافك الإنسانية اللي ما يتمناش غيرها زوجة لإبنه ، عرفتي غلطتي ف إيه ؟

-باباك ؟ ... وماله باباك بالموضوع؟

تنهد بقوة قبل أن يتابع موضحاً: بابا لما تعب بعد فترة من زيارتك ليه وأخذناه المستشفى وبدأ يفوق صمم إنني أتجوزك وقتها الدكتور قال مش لازم أزعله وأعمل كل اللي يطلبه مني ... وافقت إنني أتجوزك وإتجوزتك فعلاً

-وما قولتليش ليه؟ ... كنت أنا رفضت وماكانش زعل منك

-إنتي مش فاهمه ... مش مهم يزعل مني أو من غيري ... المهم إنه ما يزعلش أصلاً ... أي زعل بيأثر على قلبه

-طب كنت قولي فهمني ما تسبنيش عامية كدا

-حاولت صدقيني حاولت بس ما قدرتتش!

-كنت بتحبتها من قبل ما تتجوزني؟

-لا أنا ما عرفتهاش أصلاً غير بعد الجواز بكام شهر

سألته مترددة وهي تشير إلى قلبه: يعني طول فترة جوازنا عمري ما قدرت أدخل هنا ولو شوية ؟

زفر وهو يمسح شعره بيديه قائلاً بيأس: مش عارف صدقيني مش عارف ... يمكن لو كنت إتجوزتك برضايأ أنا وبمزاجي مش بضغط من بابا ... كنت حبيتك ... إنتي إنسانة جميلة جداً من بره ومن جوا بس الظروف هي اللي عملت فينا كدا

-هي عارفة إنك متجوزني؟

أوماً موافقاً: أيوه ... وقبلت نخبي جوازنا لحد ما أقنع بابا إنه قراره بجوازي منك كان غلط أو على الأقل إنه نطلق

أردف ساخراً: بس هأقنعه إزاي وأنا أصلاً مش قادر أقتنع

-أه تقوم متجوزها عليا في السر وتخليني أنا اللي أدفع التمن مش كدا؟

قال بحزن: أسف

-ودي أصرفها منين؟

سألها بيأس: طب تحبي أعمل إيه عشان تسامحيني؟

أجابته بقوة: تطلقني !

وقعت عليه تلك الكلمة كوقع الصاقعة ، لم تمهله لينفذ طلبها فقد إنصرفت إلى غرفتها وجمعت أغراضها كيفما اتفق ، غادرت الفيلا بسرعة وعندما قابلته خارجاً من باب المكتب قالت: ورقتي توصلني في أقرب وقت لو سمحت

وغادرت المنزل بغير رجعة.

أفاقت من ذكرياتها على صياح مريم: مالك يا ديمأ؟ ... عمالك إيه تاني؟

مسحت دموعها بسرعة: ما عملش الذكريات هي اللي عملت

سألتها بشفقة: لسه بتفتكري الموضوع دا وتفكري فيه؟

أشاحت بيدها في الهواء وقالت: المهم إحنا كسبنا المناقصة؟

أومأت مريم إيجاباً: أيوه ... لسه شايفة الورق بتاعها حالاً مع إنه وصل من إمبراح بس عشان كنت معاكي في كل مشوار عملتيه

-ولا يهمك ... أنا مش هأروح أقابل عميل بره لوحدي ... مع إني ماكنتش موافقة بس بصراحة لما شوفته مقعد وحابس نفسه في البيت عشان بيخاف من نظرات الشفقة من الناس عذرتة وغير كدا ما كنتش روحت

-عارفة ... ربنا يشفي كل مريض

-أمين ... عرفتي رنا على القسم بتاعها؟

-أيوه واستقبلوها وسيبتهم يسلموها الشغل بتاعها

-تمام ... روعي بقى شوفي باقي شغلك إنتي كمان

-ماشي

ترددت في المغادرة فسألتها ديما: في حاجة تانية يا مريم؟

مريم: أصل ... أصل ... أصلي كنت عايزه أخرج بدري إنهارده

-ليه؟ ... فيه حاجة ؟

نظرت أرضاً مجيبة: كنت عايزة أروح أشوف ماما يعني وأطمئن عليها

ابتسمت ديما بسعادة: ودي محتاجه إذن؟ ... روعي من دلوقتي يلا

رفضت: لا ... ورايا شغل هأخلصه وكمان أكون أطمنت إنه مرات أخويا نزلت السوق وأعرف أشوفها لوحدي

تفهمت موقفها: خلاص روعي خلصي شغلك عشان ما تتأخريش

إتجهت إلى مكتبها وبدأت تنهي ما تبقى لها من عمل قبل أن تتصرف وأخذت تفكر كيف ستستقبلها والدتها ؟

تعرفت على زملائها بالعمل الجديد ، كانت تشعر بالسعادة فستحقق ذاتها وحلمها الذي تخلت عنه بسبب رفض زوجها لفكرة عملها بالخارج وغيابها عن المنزل لساعات ولو معدودة ، جلست على مكتبها بانتظار أن تأتي زميلتها شيماء إليها بالعمل الذي ستقوم به ، تطلعت حولها فقد أعجبها جو الألفة في المكان كان المكتب يحتوي على خمسة مكاتب المجاور لها هو مكتب شيماء والمقابل لها مكتب زميلتهم التي تأخرت كعادتها سميرة هكذا أخبرتها شيماء والمجاور لمكتب سميرة هو مكتب عوني والمكتب الذي يحتل المنتصف بين صفي المكاتب هو مكتب معاون رئيس القسم الأستاذ عادل وهو الشخص الذي ستتعامل معه مباشرة وأيضاً حلقة الوصل بين الموظفين ورئيس القسم.

وضعت أمامها عدد من الملفات: إتفضلي يا ستي ... أنا هأقولك هتعملي إيه ولو وقف قدامك أي حاجه قوليلي وأنا مش هاتأخر

رنا ممتنة: شكراً يا شيماء

بدأت شيماء تشرح لها طريقة العمل من ثم تركتها متوجهة إلى عملها ، إنكبت على الأوراق تتصفحها ، دخلت امرأة في أواخر الثلاثينيات قائلة بضيق: يحرق الخلفة عالي عايزين يخلفوا

ضحكت شيماء: هههههههههه دي بقى يا رنا بدل صباح الخير عند الأستاذة سميرة

نظرت سميرة إلى الموظفة الجديدة: إنتي بقى المستجدة هنا ؟

شيماء محذرة: براحه عليها يا سميرة هي لسه ما تعرفكيش

هزت كتفيها بلا مبالاة سألها عوني ضاحكاً: مشكلة كل يوم؟

-هو فيه غيرها ؟

إلتفتت شيماء لرنا موضحة: أصل سميرة مطلقة وعندها ٤ صبيان ما شاء الله ... وكل واحد مدرسته في حته شكل وهي بقى لازم توصل كل واحد مدرسته

قالت رنا ببديهية: طب ما كانت حطيتهم في مدرسة واحدة وخلص

لوت شفتيها قائلة: ما هو أربع مدارس بأربع باصات والمصاريف مش متحملة

-هو أبوهم مش بيديك نفقة؟

-لا هو بيصرف عالسنيورة الجديد وناسي إنه عنده ولاد ... والقضية اللي رفعتها عشان النفقة
لسه ما صدرش الحكم فيها

-خلاص إصحي بدري شوية ... ما هو كدا مش هينفع بردو

أومات موافقة: هأحاول والله يا أستاذ

نظر نظرة إستفهام إلى رنا الجالسة على مكتبها فبادرت شيماء بتعريفها : دي مدام رنا اتعينت
إنهارده يا أستاذ عادل

ارتسمت ابتسامة ترحيب على شفتيه ومد يده لمصافحة رنا التي نهضت من مكانها وقالت بخجل:
أسفة ما باسلمش على رجاله

أخفض يده مبتسماً دون أي شعور بالحرص بل تفهم موقفها: أتمنى إنه شغلك معانا يعجبك

-إن شاء الله

تركها متجهاً إلى مكتبه وانشغل كل فرد بعمله.

ツ ツ ツ

ركض رامي خلف باسل محاولاً إيقافه: استنى بس يا باسل

باسل غاضباً: سيبني لوحدي ... أنا عايز أتمشى شوية وخذ أنت العربية

توقف رامي متنهداً وهو يتابع إنصراف باسل بسرعة ، تركت ميرنا ما بيدها واتجهت إلى رامي ، سألته: مضايق؟

نظر لها بضيق ولم يجبها ، توجهت إلى ماري وتناولت حقيبتها وقالت: ممكن تغطي غيابي؟

أومأت ماري مبتسمة ، عادت ميرنا إلى رامي وأمسكت بيده: يلا تعالى معايا

قطب حاجبيه وسألها: على فين؟

-أنت مش كنت قايلي إنك هتخرجني إنهارده ؟

-بس أنا ماليش مزاج دلوقتي يا ميرنا ، لو سمحتي

-لا ما هو مش بمزاجك أصلاً اتفضل إمشي معايا !

سحبته من يده فصار معها مستسلماً ، توقفت أمام سيارته ومدت له يدها قائلة: هات مفتاح العربية

نظر لها بإستغراب فأردفت: على فكرة أنا بأعرف أسوق ومعايا رخصة وعندي عربية بس عشان الشركة قريبة وبأروح مع ماري فمش بأجي بيها ... ممكن تديني المفتاح بقى؟

تنهد بعمق وهو يخرج المفتاح ويسلمه إليها ، انطلقت بصمت حتى توقفت أمام أحد المحلات لبيع لعب الأطفال ، إلتفتت إليه مبتسمة: تحب تنزل معايا ولا تستنى هنا ؟

-إنتي هتعملي إيه هنا ؟

-هأجيب لعب

-لمين؟

ترجلت من السيارة وغمزته: هتعرف بعدين

نزل خلفها وشاهدها تعباً ما يعجبها من الألعاب ، حثته على أن يفعل مثلها ، صارت تختار ألعاب تخص الفتيات وهو يختار ما يخص الفتيان.

بعد فترة صفت السيارة أمام دار للأيتام وترجلت فتبعها صامتاً ، أخرجت الحقائق التي تحوي الألعاب من صندوق السيارة سلمته بعضها وحملت البعض الآخر ثم استدارت إليه وقالت: لما تكون مضايق ارسم بسمه على وش يتيم هتنسى زعلك وهتفرح لفرحه

ظل صامتاً أيضاً كأنه فقد النطق ودخلا إلى دار الأيتام حيث كان الأطفال يلعبون في الباحة الخاصة بها ، عندما لاحظ الأطفال قدومها ركضوا إليها فرحين ، قال أحد الأطفال: وحشتيني أوي يا ميمي

ركعت على ركبتيه لتكون في نفس طوله وضمته: وأنت كمان وحشتني أوووي

سألتها طفلة : أومال مريم وديما ورنا وهدى وماري فين؟

ضحكت: هههههه كل دا؟ ... معلىش عندهم شغل ومش هيقدرُوا يجوا إنهارده

سألتها طفلة أخرى: أومال هيجوا إمتى؟ ... دول وحشوني أوووي

ميرنا: في أقرب وقت

ثم نظرت إلى رامي وقالت للأطفال: بصوا بقى أنا جبتلخوا ضيف جديد إيه رأيكوا؟

إتجه إليه صبي صغير وجذبه من بنطاله فجلس كما فعلت ميرنا: نعم؟

الصبي: أنت اسمك إيه يا عمو ؟

-اسمي رامي ... وأنت ؟

أجابه بسعادة: أنا بردو اسمي رامي

ميرنا: مش عايزين تشوفوا اللعب اللي جابهالكوا عمو رامي؟

صاح الأطفال فرحين : ايوه ... عايزين ... عايزين

نهضت ميرنا وأشارت له أن يبدأ بتوزيع الهدايا وشاركته في ذلك ، بعدها انفصلت عنه لتلاعب بعض الأولاد وهو كذلك بعد أن أجبره بعضهم على اللعب.

بعد ما يقرب من النصف ساعة بحثت عنه بعينيه فوجدت وجهه مازال به بعض التجهم وإن كان قد خف عن السابق ، نادى على بعض الأطفال وهمست لهم بشئ جعلهم يصيحون في حبور وانطلقوا إلى حيث يقف رامي ، جلس أرضاً بناءً على طلب أحدهم فهجم عليه الباكون يداعبونه حتى افترش الأرض ضاحكاً بكل ما يملك من قوة.

ابتسمت ميرنا لنجاح خطتها واتجهت إليه لتشاركه سعادته ، انسجم كثيراً منذ تلك اللحظة مع الأطفال أكثر فأكثر حتى كاد يبكي عندما حان وقت الرحيل. حزن الأطفال لرحيلهم ولكن وعدتهم ميرنا بزيارة أخرى في أقرب فرصة.

-مبسوط؟

استدار لها وابتسامته تصل إلى أذنيه: جداً ... أنا أول مرة أبقي مبسوط للدرجة دي

لكزته بكوعها في ذراعه: ابقى عد الجمال بس

قال بجدية: تعرفي إني زي زيهما ما افرقش عنهم كثير

سألته مستغربة: إزاي؟

-أنا يتيم من وأنا عندي ٦ سنين ... ماما اطلقت من بابا بعد ما خلفتني بكام شهر ... وكل واحد فيهم اتجوز ثاني ... بابا اتوفى في حادثة عربية وهو مسافر مع مراته وماتوا هما الإثنين ... وماما جالها سرطان واتوفت بعد بابا بسنة واحدة لما كان عندي ٦ سنين ... ورثت فلوس بابا وماما كانت كاتبالي كل حاجه بتاعتها باسمي ... وقتها كانت مامت باسل عايشة وكانت صاحبة مامتي أووي فأخذتني ربتي مع باسل ومن ساعتها وأنا وهو صاحب وأكثر من الإخوات ومش بنفترق أبداً

-طب أنت زي الأولاد دول إزاي ؟

-أنا كان مصيري هيبقى زيهما بالظبط الفرق بقى إنه أنا عندي فلوس ومامت صاحبي شفقت عليا ... غير كذا كنتي لاقتيني في دار ما تختلفش عن دي كثير

ساد الصمت بينهم لحظات ، توقفت ميرنا ونظرت إليه: تصدق خلنتني أندم عشان جيبتك هنا وإني عرفتك أصلاً

استغرب تصريحها: ليه؟

مساكن قديمة ، ذات إرتفاع محدود لا يتعدى أطولها ٤ طوابق ، تقترب النوافذ في بعض الأجزاء لتعود وتتفصل في أجزاء أخرى من الطريق ، تأملت الحارة التي ولدت وعاشت فيها طفولتها وقاست فيها منذ وفاة والدها وسيطرة أخوها على حياتها.

ترك أحد الجزائريين محل الجزارة الخاص به ووقف أمامها قائلاً بلهجة سوقية: أهلاً أهلاً بست البنات دي السمس نورها طفى جنب نورك اللي طل علينا يا ست العرايس

قاومت حالة الغثيان التي أصابتها من منظر ملابسه التي غطاها الدماء المتجلطة ومن رائحة الدهن واللحم التي تشع منه ، لاحظ إشمئزازها فقال ساخراً: جرا إيه ؟ هما الكام السنة اللي فاتوا نسوكي عشيتنا وريحتنا ولا إيه يا مازمازيل!

نظرت له بحنق فهو القشة التي قصمت ظهر البعير وسبب خروجها من تلك الحارة كذلك إبتعادها عن والدتها كل تلك الفترة: عن إذك

تركته خلفها يصيح: وماله وماله ... ما هو لو كنت متعلم ولا بس نضارة كنت عجبت ... أهى دنيا !

دلفت إلى البناية التي تسكن بها والدتها بصحبة أخيها وزوجته ، طرقت الباب بتردد وسمعت صوت والدتها الحبيبة: حاضر حاضر جايه أهو

تابعت وهي تفتح الباب: إنتي نسييتي حاجه ولا إيه يا نعمات ؟

صرخت عندما رأت صغيرتها: مريم !!

ضمتها بقوة والدموع تقفز من عينيها وتتسابق على وجنتيها كما حدث مع ابنتها ، سحبتها إلى الداخل وهي تمسح دموعها وتلمس ابنتها: إنتي كويسة؟ ... حصل إيه؟ ... عايشة كويس ؟ مرتاحة ؟ فينك كل دا ؟

هدأتها مريم: أنا كويسه ... إنتي اللي عامله إيه هنا؟ مع محمد ونعمات ؟ ... أوعى يكونوا بيأذوكي

-ولا يقدرُوا يعملولي حاجه سيبك منهم ... المهم إنتي كنتي فين كل دا؟

-أنا عايشه مع واحدة صاحبتى وباشتغل في شركة ومرتاحة ما تخافيش عليا

تتهدت الأم متحسرة: أي مكان بعيد عن أخوكي ومراته ومعلم زفت اللي تحت دا أكيد أحسن من هنا ... بس صاحبك مين؟ وهي كويسه ولا ؟

-كويسه وطيبة أووي ... إنتي أخبار صحتك إيه؟

-أهو الحمدلله ... كفاية عليا إنه ربنا مد في عمري لحد ما اتطمنت عليكي وأنا مش عايزة أكثر من كدا

وضعت يدها على فم والدتها: إخص عليكي أوعي تقولي كدا تاني إنتي فاهمة ؟ ... أنا جيت دلوقتي عشان عارفة الزفتة نعمات زمانها في السوق وأخويا أكيد في شغله ... إيه رأيك تلمي هدومك وتيجي معايا ؟ ... دي ديما هتفرح بيكي أووي

-ديما دي اللي هي صاحبك اللي عايشه معاها؟

-أيوه هي

-لا يا بنتي كتر خيرك أنا مرتاحة كدا

سألته مترددة: عشان مرتاحة ولا عشان لسه غضبانه عليا عشان هربت؟

بان الجزع على ملامحها: وأغضب عليكي ليه؟ ... هو إنتي اللي شوفتیه هنا كان قليل يا بنتي؟ ... دا إنتي شوفتي اللي ما شافوش حد أنا عمري ما غضبت عليكي ... حتى أما هربتني أنا كنت خايفة عليكي لتتأذي ولا حد يستغل سذاجتك لكن الحمدلله ربنا تقبل دعايا وسترها عليك و رزقك ببنت الحلال اللي ساعدتك

-ربنا يخليكي ليا يا ست الكل ... بس قوليلي عذر غير إنك مرتاحة مع أخويا والحرباية مراته دي ... الكلام دا ما يدخلش دماغي

-يا بنتي أنا عشت هنا أكثر ما عشت في بيت أبويا ... بنيت البيت دا مع أبوكي طوبه طوبه مش بعد الزمن دا كله هأسيبه

-بس يا ماما أنا مش مطمئنه على قعادك هنا معاهم أخاف ليعملوك حاجه وخصوصاً لما يعرفوا إني جيتلك

-إنتي حد شافك في الحارة ؟

-المعلم حسونه كلمني وأنا طالعه

-ودا عايز منك إيه دا؟ ... دا بقى على ذمته أربعة دلوقتي يعني ما تنفعهوش ومش معقول
هيطلق واحدة فيهم عشان يتجوزك !

-هو إتجوز بعد ما مشيت؟

-أه ... إتجوز مرتين وأهم على زمته وكل واحدة تقول للقمر قوم وأنا أقعد مطرحك ... بس نقول
إيه راجل عينه فارغة ما يملهاش إلا التراب! ... ربنا يهديه

-أمين ... ماما أنا لازم أقوم دلوقتي قبل نعمات ما ترجع ماشي؟

أخرجت ظرف من حقيبتها وناولتها إياه: خدي ... خلي الفلوس دي معاكي وما تقوليش لحد فيهم
إني إدتها لك ... جيبني اللي نفسك فيه ... كان نفسي تيجي معايا وأجيبك أنا اللي تتمنيه بس زي
ما تحبي أنا مش هأضغط عليك ... بس وقت ما تحبي تيجي هتلاقيني تحت رجلكي

-ربنا يحميك ويوقفك ولاد الحلال ويبعد عنك ولاد الحرام يا رب

-هتلاقي كمان جواه رقم تليفوني عشان لو حصل حاجه تكلميني على طول ماشي؟ ... ما
تستأنش! ... أو خلي أي عيال من ولاد الحارة يكلمني لو ما عرفتيش إنتي , تمام ؟ ... كان
نفسى أجيبك موبايل بس لو محمد شافوه معاكي مش هيسبھولك

-لا كدا فضل ونعمة يا بنتي ... خلاص ما تحمليش هم

-أنا ماشية بقى ... تعوزي مني حاجه؟

-عايزة سلامتك يا حبيبتي

-سلام

-مع السلامة ... ربنا يجعلك في كل خطوة سلامة

أغلقت الباب خلفها واستندت إليه شاكرة الله على تقبله دعاءها ورؤيتها لابنتها أخيراً بعد سنوات
القلق التي عاشتها.

ツ ツ ツ

وصلت إلى منزلها مع وصول أبناءها ، تقابلوا أسفل البناية وصعدوا سوياً ، جهزت لهم الغداء بسرعة من ثم توجهوا للنوم قليلاً.

اتطمئنت إلى استغراقهم في النوم ، ذهبت إلى المطبخ وقام بتجهيز طعام الغداء لليوم التالي فليس من المتوقع أن تحضر الزوجة الجديدة الطعام لأبناء زوجها من زوجته الأولى. أنتهت في وقت قياسي واتجهت لتوقظ الأطفال لينهوا فروضهم المدرسية ، استحمت وبدلت ملابسها وجلست معهم تتصفح إحدى المجلات.

حلت الساعة السادسة مساءً ، عاد علي برفقة نادية التي تعمل معه بنفس البنك ليجدها واطعة ساقاً فوق الأخرى مرتدية شورت قصير وتي-شيرت بحملات رقيقة وقد رفعت شعرها على هيئة ذيل حصان ، ابتلع ريقه مستغرباً التغير الذي طرأ عليها فأين ذهبت ملابسها البالية ؟ ، ركض الأولاد إليه بسرعة ليعانقوه.

أمجد: وحشتني أوي يا بابا

كرم: جبتي معاك شيكولاته ؟

علي: وأنتوا كمان وحشتوني ... لا يا سي كرم ماجبتش حاجه هأعمل حسابي بكره ما تقلقش

تبادل أمجد وكرم النظرات المستفهمة ثم قال أمجد: هي مين دي يا بابا؟

تنح علي بقوة وجلس على أحد الأرائك وتبعته نادية ، توقفت رنا عن متابعة المجلة منصتة لما سيقوله علي لأولاده ولكنها لم ترفع عينيها عنها.

كرر كرم سؤال أخيه: مش هتقولنا مين دي يا بابا؟

صمت قليلاً قبل أن يقول بهدوء: دي مراتي

أغمضت رنا عينيها بقوة لتخفي حجم الألم الذي شعرت به جراء سماعها لتلك الكلمة منه هو بالأخص بينما ابتسمت نادية بحبور ونظرت لرنا بشماته.

أمجد: يعني إيه مراتك؟ ... أومال ماما تبقى إيه؟

علي: ماما تبقى مراتي بردو

كرم: يعني أنت دلوقتي متجوز إنتين؟

أوماً مؤيداً ، عاد كرم ليسأل: يعني كدا بقى عندنا إنتين ماما ؟

رفعت رأسها بسرعة ونظرت إلى علي بقوة منتظرة إجابته.

هز علي رأسه نافياً: لا ... أنتوا عندكوا ماما واحدة بس لكن أنا عندي زوجتين

شعرت رنا بالثشت الذي أصابهم فأمرتهم بحزم: خدوا حاجتكووا وكملاوا مذاكرة في الأوضة وأنا جايه وراكوا

فعلوا ما أمرت به بسرعة وبدون مناقشة كعادتهم كأنها أنقذتهم من هذا الموقف العجيب ، نهضت لتلحق بهم عندما أوقفها سؤال علي: إنتي مش ناويه تأكليني ولا إيه ؟

إلتفتت إليه ورمقته بنظرة إستحقار خجل منها ، تابعت طريقها ولكنها توقفت فجأة قائلة دون أن تلتفت: ثواني والأكل يكون جاهز

وانصرفت بسرعة مخلفة خلفها وجهين تعلوهما الصدمة.

بمجرد أنتهاءها من وضع الطعام حتى وجدت علي يجلس على الكرسي الخاص به على مائدة الطعام تلحق به نادبة والتي هتفت مستغربة: والأكل بتاعي فين ؟

نظرت لها رنا بإحتقار: أنا حطيتله الأكل عشان دا لسه جوزي ، ومش عشان سواد عيونه كمان لا عشان ما أغضبش ربنا مني ، لكن إنتي مين عشان أخدمك كمان !!؟

نظرت لها نادبة بغضب مكتوم ، أضافت رنا: بس الأكل عندك في المطبخ لو حابه تاكلي ابقي اغرفي لنفسك

نظرت في عينيها بقوة مردفة: أهو الواحد يعتبرها زكاة عني وعن ولادي ... إطعام محتاج

غادرت رنا الغرفة ، صرخت نادبة بغضب: عاجبك اللي الهانم قالتة دا ؟

علي وهو يتناول طعامه: لمي الدور يا نادبة أنا تعبان وفيا اللي مكافيني

نادبة بعصبية: طب خليها تجيلي الأكل

نظر لها بقوة: هي معاها حق ... هي مش الخدمة بتاعتك كفاية إنها سيباكي تأكلي من أكل هي عملته ... جعانة قومي حطي لنفسك

كتمت غيظها ولكنها لم تتحرك من مكانها ، تطلعت إليه و رآته يأكل بتلذذ حقيقي مما أشعرها بالجوع الذي بدأ ينهش أمعاءها ، نهضت لتحضر لنفسها الطعام ولما عادت وجلست بجوارها أخبرها: اعملي حسابك هتطبخي يوم وهي يوم

نادية مستهجنة: نعم ؟!

علي بقوة: نعم إيه؟ ... زي ما إنتي بتشتغلي هي بتشتغل ... دي كمان بتاخذد بالها من الولاد ... إحمدي ربنا إني ما قولتكيش تطبخي كل يوم !

نادية بضيق: أنت بتعمل معايا كدا ليه؟

علي مستغرباً: بأعمل إيه؟ ... إني بأقولك تطبخي؟ ... مش حضرتك مراتي بردو ولا إيه؟ ، مش من حقي أكل من إيدك ؟ ، إفرضي كنا عايشين لوحدنا هتعملي إيه ؟ هتجيبني رنا منين عشان تطبخلك؟

سقط نظرها في الصحن أمامها وصمتت.

-السلام عليكم

-وعليكم السلام

أقلت مريم بجسدها إلى جوار ديمة فسألتها ديمة: ها ؟ ... شوفتيها؟

-تصدقي كانت وحشاني أوي أكثر مما كنت أتخيل

ابتسمت ديمة: ربنا يخليهالك

-قولتلها تيجي تقعد معانا هنا

هتفت ديمة بسعادة حقيقية: والله جدعة يا مريم أنا كنت عايزة أقولك تعملي كدا بس قولت لما تشوفيها أول مرة الأول ... بس ما جبتيهاش معاكي ليه؟

-مش عايزه تسيب البيت هناك وذكرياتها فيه

-إممم ... طب وقابلتي حد غيرها؟

-زورت واحدة جارتنا عشان أديها نمرتي لو حصل حاجه وقابلت المعلم حسونه ... تخيلي أنه دلوقتي على ذمته أربعة!

-يا بنتي الناس اللي زيه مايعرفوش في الدين غير مثنى وثلاث ورباع بس ... لكن تقويله الجواز مش بالعافية ولا راعي ولادك ولا يعرفهم

-يلا ... أهو كل واحد ربنا هيحاسبه على عمايله

-بس أنا ما كنتش بأسالك على حسونه ... أنا بأسأل على اللي بالي بالك !

تنهدت بألم: قابلت واحدة جارتنا وأنا ماشية وقالتي إنه عزل هو ومامته بعد ما أخته الكبيرة إتجوزت

-طب وإنتي حاسه بإيه دلوقتي؟

-حاسه ؟ ... حاسه إنه ماليش نصيب معه

-لعله خير

اعتدلت مريم وقالت مغيرة موضوع الحديث: إيه الورق اللي قدامك دا؟ ... وكنتي بتعملي إيه قبل ما أجي ؟

اشتعل الحماس في نفس ديما وهي تطلعها: دا مشروع بأعمله دراسة ... عايزه نصدر إحنا منتجاتنا بدل ما نستورد وبس ... دي خطة مبدئية وبعدين نبقى بنصدر بس ومش محتاجين نستورد حاجه من حد

-واو ... شكله مشروع حلو ... وهتصدري إيه بقي؟

-فيه مصنع من مصانعنا بيشتغل في النسيج هأخليه يعمل سجاد بتصميمات شرقية ودا بيبقى مرغوب جداً بره ، وإحنا عندنا شركة تصميم أزياء للمحجبات من أيام بابا -الله يرحمه- هارجع أهتم بيها تاني واتأكد إنه التصميمات تكون شيك وحلوة وفي نفس الوقت محتشمة ونعملهم عروض أزياء بره ... إنتي عارفة الأجانب بيعشقوا أي حاجه جديدة ... عايشين في ملل بقي بعيد عنك

-ههههههههه الفراغ بيعمل أكثر من كدا يا أختشي ... بس أهو جه في مصلحتنا ... بس بجد المشروع شكله هينجح ربنا يوفقك وأنا معاكي لو عوزتي أي حاجه !

-طب حيث كدا بقى ... نفسي في فنجان قهوة من إيديكي الحلوين دول يا قمر

-ههههههههه دا إنتي داخلة على طمع بقى

-إن ما كنتش أطمع فيكي هأطمع في مين ؟

-أنا اتثبتت يا جدعان

-طبعاً طبعاً هو أنا شوية في البلد !

-هأروح أعمل القهوة إكراماً لله وللوطن ... دا مشروع قومي أومال إيه !

-ههههههههه ماشي يا وطنية

-البنزين شاحح اليومين دول فوتي علينا بعد شهر

أصابتها ديما بالوسادة ضاحكة: اجري يا بت ... واعلمي القهوة مضبوط مضبووووط يا فوزية !

-خلاص فهمنا يا أبو سنجة ... هأعملها سادة من عونيا

تركتهم بغرفة الطعام وهي مغتاضه من تلك الأفعى التي تريدها خادمة لها بعد أن خطفت منها زوجها ، دلفت إلى غرفة الأطفال لتجد كرم يبكي وأمجد يحاول تهدئتها ولكنه يبكي هو الآخر ، اقتربت منهما بفرع : في إيه ؟! بتعيطوا ليه؟! ... فيه حاجه بتوجعكوا ؟!!!

مسح أمجد دموعه قائلاً: مافيش يا ماما

رنا بغضب: هو إيه اللي مافيش ؟ كل المناحه دي ومافيش؟ ... ما تتطقوا في إيه ؟!

سألها كرم بصراحة: هو بابا إتجوز واحدة تانية ليه ؟

باغتها السؤال فلم تستطع الإجابة ، تابع كرم: أنا مش عايز ماما تانية أنا عايزك إنتي وبس

جذبتة رنا إلى أحضانه وكذلك فعلت مع أمجد وقالت بقوة وحسم باكية: وأنتوا مش هتكونوا ولاد حد غيري! ... وأنا بس اللي هأفضل ماما فاهمين!

أمجد: بس نادر زميلنا لما باباه إتجوز واحدة غير مامته بقى بيقولها يا ماما !

رنا: بس نادر ماعندوش ماما أولنيه ... لكن أنا معاكوا أهو

كرم بتفكير: أيوه ... مامته الأولانيه راحت عند ربنا ومش قدامه غير مامته الثانية دي
رنا بابتسامه باهته: شوفت بقى؟ ... أنا أهو موجوده بيقى مش هتحتاجوا ماما ثانية خلاص ، مش
كدا؟

كرم بقوة: لا مش عايزين غيرك إنتي ماما

أمجد بقلق: يعني إنتي مش هتسيبينا ؟

رنا مستغربة: واسيبكوا ليه؟ ... أنتوا ولادي ومافيش حاجه تبعدني عنكوا أبداً

كرم: طب هي هتعيش معانا هنا ؟

أومات قائلة: أيوه عشان هي مرات بابا

أمجد: طب بابا ما جابلهاش بيت تاني ليه تقعد فيه ؟

أجابته وهي نفسها لا تعرف الإجابة الحقيقية للسؤال: عشان بابا مش عايز يسيبكوا ويبعد عنكوا
ولو شوية صغيرين

كرم: يعني بابا بيحبنا ؟

رنا مؤكده: طبعاً ... بابا بيحبكوا أوي أوي عشان كدا عايز يفضل جنبكوا على طول

أضافت وهي تنهض مدعية المرح: يلا بقى بطلوا دلح وخلصوا الواجب بتاعكوا عشان الميس
تبقى مسبوطة منكوا وأنا هأروح أعملكوا نيسكويك اللي بتحبوه ... إتفقنا ؟

أمجد وكرم في نفس الوقت: إتفقنا

أغلقت الباب خلفها وهي تمسح دموعها المتبقية على وجنتيها ، استدارت لتجد علي خلفها.

قال لها مبتسماً بحب وإمتنان: شكراً

سألته مستغربة: على إيه ؟

أجابها: عشان ما استغلتيش ولادي وقلبتهم عليا

قالت بهدوء وعقلانية: عمري في يوم ما هأستغل الولاد عشان أنتقم منك ... لو ليا حق عندك
ربنا موجود هيجبهولي ... ولادي بالنسبالي هما حياتي والسبب اللي مخليني أستحمل العيشه اللي

أنت عايزني أعيشها دول ... عشان لا أخليهم يعيشوا مع أب ومرات أب ولا مع أم بس ... أنا
قبلت بالوضع دا عشان يتربوا وسط أب وأم حتى لو فيه طرف تالت في الموضوع ... ومع إنني
أوعدك إنه عمري ما هأستغلهم عشان أنتقم منك بس ما أقدرش أوعدك أنهم ما يكرهوكش لما
يبدأوا يكبروا ويفهموا الدنيا ماشية حوالهم إزاي
اتجهت إلى المطبخ واطرق هو رأسه بألم.

ツ ツ ツ

يا ابني اهدى مش كدا

باسل بغضب جامح: أهدى إزاي يا رامي فهمني! ... أنا وقعت في مصيبة دلوقتي

رامي: يعني عصبيتك دي هي اللي هتحلها ؟

باسل: برودك دا يا أخي نفسي أعرف جاييه منين

رامي بجدية مصطنعة: على ما أذكر جييته من سوق الجمعة يوم التلات بليل بعد الظهر

باسل وقد فقد أعصابه: إيه يا ابني اللي أنت فيه دا ... هو مش فلوسك معايا في كل اللي أنا فيه دا ولا أنا بيتهيا لي؟! ... مش خايف على فلوسك بردو ؟

نهض رامي ووقف أمامه وقال بجدية: خايف يا باسل ... بس لو عملت اللي أنت عامله في نفسك دا مافيش حاجة هتتغير

أجابه ساخرأ: يعني البرود هو اللي هيغير ؟

-لا بس عالقل هيبقى فيا أعصاب للتفكير

-طب يا أبو أعصاب وصلت لحاجه؟

رامي: هو أنت سايبني أفكر ... ما أنت شغل شخط وزعيق وبس

-في إيه يا ولاد؟ ... صوتكوا جايب آخر الفيلا !

إلتفتا إلى باب المكتب حيث يقف والد باسل ، رامي مبتسماً: أهلاً يا عمي ... جيت في وقتك ... ورايا معاد مهم بس ما كنتش عارف أسيب باسل لوحده في الحاله دي

باسل ساخرأ: لا والله فيك الخير

تجاهله كلاهما ، قال الأب: روح يا ابني شوف اللي وراك ما تعطلش نفسك

رامي منصرفأ: طب عن إذنكوا ... تصبحوا على خير

جلس الأب مراد قائلأ بحزم: احكي

تنهد باسل جالسأ: المناقصة اللي كنت حاطط أملها خسرتها

-مين أخذها ؟

-ديما

مراد مستغرباً: هي رجعت ؟

أجابه ساخراً: هي ما سافرتش أصلاً ، كل الوقت دا وهي هنا عايشه مع السكرتيرة بتاعتها في شقة صغيرة

حقوق به مراد بقوة: دا أنت متابع أخبرها بقى

باسل متوتراً: مش المفروض أعرف كل حاجه عن عدوي ؟

-عدوك؟ ... هي ديما بقت عدوة ؟

-أه ... لما أخذت مني المناقصة وبقت عايزة تدمرني تبقى عدوة!

سأله مراد برزانه: هي دي أول مناقصة تدخلوها قصاد بعض ؟

-لا

-كسبتك في مناقصات قبل كدا ؟

-يعني ساعات كام مرة هي وكام مرة أنا

-طب إشمعنه المرة دي اللي قولت عدوة ؟ ... ولا كل اللي يدخل قدامك في منافسه يبقى عدو ؟

تنهد باسل: لا طبعاً يا بابا ، دا شغل

-أومال إيه اللي جد ؟

-اللي جد إنه المناقصة دي كان فيها نجاتي ونجات شغلي ... الفلوس اللي كانت هتطلعلي منها كانت هتسندني بعد ما حظيت كل اللي حلتي في المنتجع

-بصراحة ... عرضك كان أحسن ولا عرضها؟

أطرق قليلاً قبل أن يجيب هامساً: عرضها ... بس

قاطعته مراد: وهي اللي كانت قالتلك تدخل بكل فلوسك في مشروع المنتجع ؟

-يبقى عدوتك إزاي؟ ... هي ذنبها إيه ؟ ... يا ابني ديما دي تربية شهاب ومامتها جميلة كانت زي البلسم مش ممكن يكون تفكيرها كدا ولا تقدر تأذي حد مهما عمل فيها ، دا غير إني متأكد لو هي عارفة إنك محتاج المناقصة دي كانت سابتهالك بكل طيبة خاطر

توقف قليلاً قبل أن يسأله: أنت روحتها وقولتها إنك محتاج المناقصة دي ؟

هز رأسه نافياً فأكمل: يا ابني ما تظلمش حد بسوء الظن وافتكر " إن بعد الظن إثم "

فجأة أنتبه مراد لشئ ما: أنت روحتها ؟

أطرق باسل بخجل ، أردف: جرحتها بالكلام طبعاً

قص عليه ما حدث في مكتبها صباحاً وكيف كانت ردت فعلها وعندما أنهى عاتبه والده: ماكانش لازم تقول اللي قولته ... المفروض تعتذر لها !

هتف مستنكراً: أعذر ؟!!

-حقها يا ابني ... غلطت فيها و الكلام اللي أنت قولته بالنسبة لها وبالنسبة لتربيتها إهانة كبيرة

-لا ما أقدرش

-ما تبطل كبرياءك دا ! ... لما تغلط المفروض تتأسف

-معلش يا بابا ... لحد كدا ومش هأقدر

-ماشى ، هأشوف الموضوع دا بعدين ، أنت بقى جيت المشوار دا كله عشان تتخانق معاها ؟

-عشان كنت متنرفز بس

-طب والهانم مراتك ماجتش معاك ليه ؟

-أصلي جيت فجأة وبسرعة وما كانش عندي إستعداد استنى حد

-عشان كدا ولا عشان الهانم ما بتطقش القاعده معايا ؟

قال مدافعاً: لا أبداً يا بابا ... زي ما أنا قولتلك صدقني

-ماشى هأصدقك ... مش عشان حاجه غير إني أنا كمان مش بأطبق أشوف وشها

-ليه كدا يا بابا بس؟ ... دي مراتي

-أنا في نظري مافيش واحدة تنفع تكون مرات ابني غير ديما ... إنما البتاعه اللي أنت متجوزها دي ما تدخلش ذمتي بنكله

تنهد باسل مستسلماً فمهما قال أو فعل لن يغير وجهة نظر والده في بوسي.

صباح اليوم التالي ...

طرقت مريم باب غرفة ديما وفتحته ، نظرت ديما إلى ما تحمله بين يديها متسائلة: إيه دا ؟

ابتسمت مريم: زي ما إنتي شايفه ... بوكيه ورد إنما إيه ... عموله

تناولته ديما: من مين؟

-مش عارفة ... شوفي لو فيه كارت

بحثت بين الوردات لتجد ظرف صغير ، أخرجت الكارت من داخله لتقرأ "باسل مراد الشناوي " ، أعطت الكارت لمريم.

فغرت مريم فمها دهشة: كدا بس؟

ابتسمت ديما بإستهزاء: دي طريقته في إنه يقول أسف

مريم: هو لو قالها هيموت ؟

أومأت: مع باسل فعلاً مش بعيد يموت لو قالها ... ما اعتقدش هيجي اليوم اللي أسمعه فيه بيقول أسف

-إنسان عجيب

-سيبك منه ... اطلبيلي الأستاذ فؤاد عشان أخد رأيه في المشروع بتاعي اللي قولتلك عليه

-إنتي لحقتي خلصتي دراسته؟

-أنا ما نمتش من إمبراح عشان أخلصه

-يا سلام يا سلام ... إيه الحماس دا كله ؟

-مين؟

-أنا يا ديما

اتجهت إليه ديما مسرعة وضمته بقوة: بابا مراد !

ضمها مراد : هي بقى فيها بابا ؟

أنتزعت نفسها منه وأجلسته بجوارها : طبعاً بابا ... هو أنا بقى ليا غيرك ؟

-عشان كدا بقالك ٣ سنين ما سألتيش عليا ولا كلمتيني في التليفون ولا مرة ؟

-كنت عايزه أبعد عن كل حاجه وكل الناس

-حتى أنا ... بابا ؟

أطرقت صامته فتابع: ولا عشان أنا السبب في جوزتك من باسل وزعلانه مني ؟

رفعت رأسها بقوة: لا أنا مش زعلانه منك ... ولا عمري أقدر أزعل منك أبداً

-متأكدة ؟

-أيوه ... أنت طلبت منه يتجوزني من حبك فيا وفيه ... كنت عايز تجمع اللي بتحبهم حواليك مع

بعض ... أنا زعلانه منه عشان خبى عليا سبب جوازه مني ... سابني أعيش في الوهم ... في

وهم إنه بيحبني ... وإن جوازه مني دا كان رغبته هو ... كنت بألوم نفسي كل يوم إنه بيبعد عني

ما أعرفش إنه في قلبه وعقله واحدة تانية مشغولين بيها ... مضايقة منه إنه أتجوز عليا من غير

ما يقولي وإني اكتشفت الموضوع بالطريقة دي

-معاكي حق ... ما أقدرش أقول حاجه ولا أدافع عنه لأنه الغلط راكمه

أضاف: لا وزود الغلط باللي عمله إمبارح

نظرت له مستغربة: هو حكاك ؟

أوماً : أيوه ... وهو عارف إنه غلطان ... بس إنتي عارفاه عمره ما يقول أسف

نظرت إلى السلة بسخرية قائلة: أه ... واضح

تتبع نظراتها حيث رأى الباقة في السلة فسألها مندهشاً: هو اللي بعتها؟

نعيم: ماشي

مراد: وأنا ما ورييش حاجه

-أيوه ... مش عارف يا شادي لسه هأشوف ... أه شكلي هاضطر أعمل كدا ... عارف عارف بس مافيش حل تاني يا شريك جديد يا هأخسر كل حاجه ... معلىش يا شادي عارف إنه شريك جديد يعني إختلافات أكثر ومشاكل أكبر بس أنت عندك حل تاني؟ ... أه أرباحي هتقل بس أنا فعلاً محتاج سيولة دلوقتي بأي شكل ... تسلم عارف إنه لو معاك مش هتتأخر بس مش هأقدر استنى كام شهر عقبال ما تتوفرلك سيولة ... أيوه أنا محتاج دعمك دلوقتي أوي ... مع السلامة

-هتبيع نصيبك في المنتج؟

إلتفت إلى والده مندهشاً: أنت كنت بتتصنت عليا؟

-لا ... كنت جاي أكلمك وسمعتك بالصدفة

-كنت عايز تكلمني ف إيه ؟

-جاوب على سؤالي الأول هتبيع نصيبك في المنتج؟

تنهد: أيوه ... بس مش كله جزء منه بس

-مش دا مشروع أحلامك؟ ... هتتخلى عنه بالسهولة دي؟

-أنا مش هاتخلى عنه ... أنا هأبيع جزء منه دلوقتي وهأرجع أخذه تاني

-وأنت فاكّر إنه لو حد قبل ياخذ جزء من المشروع وهو لسه في بدايته وفي مرحلة الخطر بإنه يخسر ، هيتخلى عنه بعد ما يبدأ يكسب؟

تخلل باسل شعره بأصابعه: مافيش قدامي حل تاني !

-خلاص هأشتري أنا الجزء اللي عايز تبيعه

رفض بقوة: لا يا بابا ... أنت بالذات لا ... حتى لو أخر حد في الدنيا ... أنا عندي ابدأ من الصفر ولا إني أخليك تتدخل

مراد متعجباً: هو أنا عدوك يا ابني؟

- لا طبعاً ... أنت على راسي من فوق بس أنا عايز اعتمد على نفسي لو قبلت ماكنتش انفصلت عن شغلك من الأول أحسن
- أنا أصلاً مش عارف انفصلت ليه من الأول ... ما كل دا أنت وولادك اللي هتورثوه مش هأخذ حاجه معايا القبر يعني
- ربنا يديك الصحة ... بس أنا عايز أبني نفسي بإيدي
- طب إفرض اللي هيشترى منك ما رضيعش يبيع بعيدين هتعمل إيه؟
- ساعتها أنا هاتصرف ... دا مشروع ودا غلطي وأنا اللي هاتحمل النتيجة !
- يعني ما خلتنش أشارك في المشروع من الأول وكمان مش عايزني أساعدك دلوقتي!
- معلش يا بابا سييني على راحتني
- طب والهانم رأيها إيه في اللي حصل؟
- يا بابا أنت على طول كدا لازم تدخل بوسي في الموضوع
- مراد متحدياً: مش هي اللي فضلت تزن إنك تعمل المشروع دا في الوقت دا ؟
- أجابه باسل بحسم: بس أنا اللي قررت إني ابدأ
- والله أنا غلبت معاك ... خلاص اللي يريحك اعمله ... أنا هاطلع ارتاح شوية لحد الغدا ما يجهز
- بس ما قولتليش أنت كنت عايزني ف إيه
- قال بخبث قبل أن يغادر حجرة المكتب: أبدأ كنت عايز أقولك إنه لما تحب تعتذر بلاش تبعت ورد
- شعر باسل بأن دلواً من الماء البارد سكب على رأسه ، لحق بوالده مسرعاً: قصدك إيه ؟
- توقف والده عن صعود الدرج وإلتفت إليه نصف إلتفاتة: قصدي إنه كلمة أسف أكيد كان هيبقى رد الفعل قصاها أحسن من اللي حصل للورد!
- باسل مترقباً: وهو إيه اللي حصل للورد؟
- أجابه بكلمة واحدة قبل أن يكمل صعوده: الزبالة

شعر بالغضب الشديد يعتمر بداخله فمن تكون تلك لترفض إعتذاره المستتر بهذه الطريقة!

-ماشي يا ديما ... لما نشوف آخرتها إيه معاكي

دخل مراد إلى غرفته وسحب هاتفه المحمول من جيبه.

-ألو ... إزيك يا ديما ... أنا تمام الحمد لله ... لا لا ما حصلش حاجه ... أه كويس ... ههههه كل

دا عشان اتصلت بيكي؟ ... عارف إني ما لحقتش أعمل إيه بقى وحشتيني ... ههههه ماشي يا

بكاشة ... بأقولك ... ينفع نتقابل؟ فيه موضوع مهم عايز أكلمك فيه ... أه لسه جاي في دماغي

دلوقتي معلش ... الوقت اللي يريحك ... خلاص تمام ... لما تخلصي كلميني ... مع السلامه

أغلق الخط وابتسم بمكر: ديما هي الزوجة المناسبة ليك حتى لو اعترفتش بدا دلوقتي هتعترف

ببيه بعدين ... وهتشكرني كمان! ... أنا متأكد ... دا عمر يا ابني

ツ ツ ツ

استيقظت فجراً تشعر بالعطش فخرجت إلى المطبخ لتروي عطشها ، شعرت بشخص يحدق بها أثناء تناولها لكوب الماء ، إلتفتت لتجد علي يقف على باب المطبخ.

سألها: إيه اللي مصحكي دلوقتي ؟

رفعت كوب الماء أمام وجهها: عطشت

اقترب منها واضعاً يده حول خصرها: أنا كمان عطشان ، بس ... عطشانك إنتي

دفعت إليه بكأس الماء : إتفضل ... صحة وهنا

-رفضتي تاكلي أو تأكلي الولاد من الأكل اللي عملته نادية عالعشا ليه؟

توقفت على باب المطبخ واستدارت: أنت حر كل أنت من أكلها لكن أنا بأكل ولادي عشان هما ولادي ... إنما هي هتأكلهم ليه ؟

-يمكن عشان تقرب مني

-ويمكن عشان تذلمهم بلقمتهم اللي هي عملتها لهم

-خايفة يحبوها أكثر منك وتاخذ مكانك ؟

نظرت له هازئه: يمكن تقدر تعمل دا معاك أنت ... لكن مع ولادي لا

-دا غرور؟

-لو قولت ما تقدرش تعمل معاك كدا ساعتها كان ممكن اسميها غرور لكن في حالة ولادي تقدر تقول ... غريزة الأمومة

أضافت: أصل دول تربيتي ... وتربيتي ما تعرفش يعني إيه ضعف تعرف بس القوة ... قوة الشخصية وقوة النظر عشان يعرفوا اللي قدامهم بيحبهم بجد ولا بيعمل كدا لسبب في دماغه

ضيق حدقتيه: قصدك إنه عندها هدف من جوازها مني؟

هزت كتفها: صاحب العقل يفهم

تركته يتخبط في أفكاره وأدت صلاة القيام بانتظار أذان الفجر.

ارتفع أذان الفجر معلناً بدء يوم جديد ، نهضت لتصلي بعد أن تأكدت من استيقاظ صديقاتها ،
جلست تتلو الأذكار عندما دخلت والدتها قائلة: دودو حبيبتي ... أنا قولت أكيد صاحيه ما نمتيش

-صباح الخير يا ماما

-صباح النور يا حبيبتي ... إنتي نازله إنهارده ؟

-أه هأسلم كتاب جديد خلصت ترجمته

-ربنا معاكي ويوقفلك ولاد الحلال

-خير يا ماما عايزة إيه؟

-هاكون عايزة إيه يعني يا عمري؟

-أصل حبيبتي وعمري ودعوات كدا عالصبح من غير لا إحم ولا دستور يبقى أكيد فيه حاجه

-هو أنا مكشوفة أوي كدا ؟

-يا حبيبتي دي مش عشرة يوم دي سنين

-طيب بصي بقى من غير ما تتعصبي ولا تتضايقي

قاطعتها هدى بهدوء: يبقى فيه عريس

هللت الأم بفرح: يعني موافقة ؟

أجابتها بحزم: لا !

ترجتها الأم: طب شوفيه بس

-ماما لو سمحتي مش قادرة ... أنا بأحس نفسي رخيصة لما كل واحد يجي يتفرج عليا ويقلب في
البضاعة وما تعجبوش ويمشي

صاحت الأم مستهجنة: رخيصة؟ ... دا إنتي غالية وبنت الغالي ومقامك محفوظ

-يبقى تسبيني لحد ما يجيلي نصيبي

زفرت الأم مستسلمة: خلاص يا بنتي اللي يريحك

تركتها الأم ، نظرت إلى السماء من نافذة غرفتها قائلة: يا رب !

دخلت شيماء برفقة رنا صباحاً إلى المكتب.

صاحبة شيماء: سميرة ؟ ... مش معقول!

سميرة: ليه فيه إيه؟

عوني: ههههههههه نفس الصدمة ... أول ما دخلت وشوفتها

شيماء: ما دا أصله شئ لا يصدقه عقل

رنا: هههههههههه خیر یا سمیره ... هو أبوهم خدھم إنھارده ولا غابوا من المدرسة

سميرة: لا دا ولا دا ... الأستاذ عادل ربنا يكرمه يا رب ... نصحني بمدرسة لسه معموله في الشارع اللي ورانا ، من اللخمه اللي باقى فيها ما كنتش بأخذ بالي منها

عوني مستغرباً: مدرسة؟ ... ودي وديتي أنهي واحد فيهم؟

سميرة: كلهم

شيماء: إزاي يعني؟!

سميرة: أصلها مش مدرسة واحدة دول كذا واحدة من الحضارة للتناوي

رنا: قصدك مجمع مدارس

سميرة: علیکی نور!

عوني: طب وهما قبلوا ينقلوهم كدا في وسط الترم وفي يومين ؟

سميرة: ما هو الأستاذ عادل ربنا يخليه هو اللي حلها ... أول إمبراح سألني عن العنوان وسأل وعرف وإمبراح جالي وقال عاالمدرسة وإنهم يروحوها من إنهارده الصبح وأهو حصل

رنا: إِنْ شَاءَ اللَّهُ يَرْتَحُوا فِيهَا

سميرة: يا رب يسمع من بؤك ربنا ... أهو الواحد اترحم من المشاوير والتأخير ، مشروع مجمع المدارس دا حل أزمة كبيرة بالنسبالي

عوني: والله الأستاذ عادل دا ابن حلال ... لولا إنه ساعدني عشان أخذ السلفة كان زماني لحد دلوقتي ما شمتش ريحة الجواز

شيماء بهيام: ربنا يخليلنا الأستاذ عادل

غمزتها سميرة: هو لسه ما خطبش ولا إيه ؟

شيماء بخجل: لا لسه

سميرة: ربنا يرزقه ببنت الحلال

شيماء: أمين يا رب

ركعت على ركبتيهها أمام تمثال مريم العذراء تضم يديها بقوة لبعضهما وتسندهما إلى جبينها ، أفاقت من استغراقها في الصلاة على اليد التي لمست كتفها.

شريف ضاحكاً: بقالك ساعة بتعملي إيه؟

ماري: بأشكر العذرا عشان قبلت صلاتي ودعواتي وخلص القسيس خف وھنتجوز

قال شريف بخبت: دا إنتي واقعه عالآخر بقى

لكزته في كتفه باكية فابتسم بحب: خلاص هنتجوز بلاش عياط بقى ما أقدرش أشوفها ... وبعدين مش المفروض هتقولي لصحابك ؟

مسحتها ماري قائلة بسعادة شديدة: أيوه أكيد هأقولهم حالاً كمان

شريف: ههههههه طب تعالي القسيس مستنينا عشان نظبط الترتيبات الأخيرة

رسم كلاً منهما شكل الصليب على جسده قبل التوجه إلى غرفة القس.

-أه أكيد جايه ... ألف مبروك يا حبيبتي ... فرحتك من قلبي ... باركي لشريف بقى لحد ما أشوفه ماشي من عنيا ... أه الفستان جاهز ما تخافيش ... بس بسرعة كدا ؟ يوم الحد هتجوزوا ؟ ... هههههههه عارفة يا قلبي أنه بقالكوا سنين مخطوبين بس إنهارده الخميس هتلقوا تنظموا ؟ ... فعلاً معاكى حق خلاص لو احتاجتي حاجه أنا فى الخدمة ... مع السلامة ترك على الأولاد يكملون اللعب من دونه وجلس إلى جوارها ليسألها: مين اللي هيتجوز ؟ قالت بسعادة: ماري أخيراً هتجوز هي وشريف

علي: مبروك

-الله يبارك فيك

سألها متمعناً فيها: وإنتي ناوية تروحي لوحداك ؟
بادلته النظرات قائلة ببطء: الحفلة يوم الحد الجاي ... وأنت عندك شغل
-وإنتي ما عندكيش شغل؟

-عندي ... هأروح الصبح الشغل عادي وبعدين أروح

-أها ... هي الساعة كام ؟

٧-

-طيب يعني اكون خلصت شغل ... ممكن أخرج ساعة بدري عن معادي
رفعت حاجبها: ودا من إمتى؟

-عادي ... ما هو مش معقول تنزلي ٧ والله أعلم هترجعي إمتى وأسيبك تروحي لوحداك
قالت بسخرية: لا والله فيك الخير

تجاهل جملتها الأخيرة قائلاً: الساعة ٥ ونص هتلاقيني هنا ونلبس وننزل

قالت نادية من خلفه مستفهمة: تنزلوا تروحوا فين؟

علي بلا مبالاة: فرح واحدة صاحبتها

نادية: وأنا معزومة ولا إيه ؟

علي: بأقولك واحدة صاحبتها ... تعرفي صاحبتها ؟

نادية: يعني هتروحوا لوحدكوا ؟

أجابت رنا هذه المرة: لا طبعاً ، هأخذ الولاد معايا ... أكيد مش هأسيبهم ف البيت

نادية ساخرة: إيه ... خايفة على ولادك مني؟

رنا بإستهزاء: أنا بأخاف اسيبهم لوحدهم دا طبيعي وما أظنش أنه دا اتغير

جاء الأولاد ووقفوا أمام والدهم مترددين فشجعهم قائلاً: اتكلموا في إيه؟

أمجد: أصل بكره الجمعة وكنا ...

أكمل كرم: عايزين نخرج نتفسح

أمجد مبرراً: كل يوم مدرسة ... زهقنا وعايزين نتفسح

أمسكت نادية بجهاز التحكم الخاص بالتلفاز وقالت ببرود: الواحد طول الأسبوع في الشغل ،

سيبونا يوم الأجازة نرتاح في البيت بقى

علي متأسفاً: خلوها وقت ثاني يا ولاد

تراجع الطفلان والخيبة تملأهما فقد خسرا قضاء عطلة نهاية الأسبوع بالخارج.

نادتهما رنا: تحبوا تروحوا فين؟

قالا سوياً بحماسة: الملاهي !

ضحكت رنا: خلاص تمام ... بس تناموا بدري وتصحوا بدري وهتشربوا اللبن بتاعكوا كله ...

وتروحوا المدرسة طول الأسبوع من غير ما يوم تعملولي عيانيين أو تتحججوا عشان ما

تروحوش!

وافق الطفلان على طلباتها : حاضر ... يعني هنروح

أومأت موافقة : أيوه

نادية بغضب: إنتي بتعصي كلمة علي ؟

وجهت رنا الحديث إلى طفليها: يلا على أوضتكوا وأنا هأحصلكوا باللبن

ركض الأولاد إلى الغرفة وأخرج كرم لسانه لنادية ليغيظها.

علي لرنّا: ممكن توضحي لي اللي عملتيه دلوقتي

رنا: الولاد من أول الدراسة ما خرجوش ولا مرة ... لازم يغيروا جو عشان ما يحسوش بالملل وإنه الدراسة دي عذاب وسجن وبس ... كدا هيكروا الدراسة بدل ما يرجعوا لها من الأسبوع للتاني بفرحة ... هيبقى نفسهم يروحوا عشان يشوفوا أصحابهم ويحكوا لهم اللي حصل يوم الأجازة وهيسمعوا الكلام ويذكروا طول الأسبوع عشان ما يتحرموش من الفسحة دي نادية بغيظ: بس إنتي كسرتي كلمة أبوهم

رنا دون أن تنتظر إليها: ولا كسرتها ولا حاجه ... هو قال إنه مش هيقدر بس أنا أقدر

نادية: يعني هتخرجي معاهم لوحدهم ؟ ... حتى لو علي ما وافقش؟

نظر لها علي مترقباً إجابتها: وفيها إيه لما اخرج معاهم لوحدي؟ ... ما أنا من زمان بأعمل كدا إيه اللي جد ... وبالنسبة لإذن علي ... لو ما إدانيش الإذن مش هنخرج

ابتسم علي بز هو بينما هزت رنا كتفيها قبل أن تكمل: بس يبقى يروح هو ويقولهم إنه هو اللي مش موافق

بُهِت بشدة لذلك الموقف الذي وضعته رنا فيه بينما أمسكت الرواية التي كانت تقرأها ونهضت تحضر الحليب.

تطلع علي على أمجد وكرم ووجدهم يتحدثون بحماس عن مغامرة الغد ، لمح كرم فهتف: بابا ... عمرك ركبت الإعصار؟

علي مبتسماً بعدم فهم: لا ، إيه دا ؟

نظر أمجد خلف والده: إيه دا؟ ... إلحقي يا ماما بابا مش عارف إيه الإعصار

قدمت لهم رنا الحليب مبتسمة: لا هو عارفة بس مش بيحفظ أسامي

نظرت إلى علي مضيفة: دي اللعبة اللي بتلف كدا زي الرول

حركت أحد أصابعها حول الآخر موضحة ، هتف أخيراً بفهم: أيوه ... مش دي اللي ركبناها زمان أول ما إتجوزنا؟

أومات مبتسمة لتذكره ، أضاف غامزاً: اللي نزلتي منها داخة ومش قادرة تقفي على بعضك
وكنتي هتقعي وتوقعيني؟

قال كرم بإستنكار: ماما؟ ... دي ماما مش بتحس بيها وأمجد هو اللي بيدوخ

أمجد ناكراً: لا أنا كنت تعبان وقتها بس

أخرج كرم لسانه: لا أنت اللي خوaf

علي: بس .. بطلوا نقار يا مفيش خروج

أمجد وكرم: لا لا لا خلاص

علي لرنا: دوختي ولا ما دوختيش

ضحكت رنا: أه وقتها دوخت ... بس بعدين اتعودت وما بقتش تأثر فيا !

ضحك علي: يا رنا يا جامد

انفجر الجميع في الضحك وكانت نادية تستمع إليهم وهي تركز على أسنانها بقوة.

في اليوم التالي ...

انطلقوا إلى مدينة الملاهي ورافقتهم نادية حتى لا تترك فرصة لرنا بالتقرب لزوجها، صعدوا
أولاً إلى إحدى الألعاب الخفيفة التي تشبه الساقية وعندما هبطوا منها تمسكت نادية بعلي وهي
تقاوم الإعياء الذي أصابها ، سخر منها الأولاد كثيراً حتى علي نفسه: وإيه اللي تعبك في اللعبة
دي؟ ... دي لعبة أطفال أصلاً

نادية مبررة: أنا بأدوخ بسرعة

علي: دي أقل لعبة هنا إنتي لسه ما شوفتيش حاجه

نادية بزعر: لا لا أنا مش هألعب تاني كدا كفاية عليا أوي

هز علي كتفيه: اللي يريحك

استمتعوا بلعب بقية الألعاب ورفضت نادية إعادة المحاولة في لعبة أخرى بل تشبثت بعلي ومنعته أن يلعب مع الأولاد مدعية الخوف والإعياء ولا تريد البقاء بمفردها.

شاركت رنا الأولاد في كل الألعاب التي يريدون الإستمتاع بها دون أي تعب مما أثار إعجاب علي بها فيبدو أن المرات التي أتت بها هنا مع الأولاد بدونه قد أكسبتها مناعة شديدة.

حان الدور على بيت الرعب ركبت رنا في عربة واحدة مع أمجد الذي جلس بجانبها وكرم من الطرف الآخر وصعدت نادية هذه المرة برفقة علي في العربة التي تليهم بعد أن تأكدت أن العربة لن تدور بها.

أنتهت الدورة وهمت رنا بالنزول عندها رأت يداً تمتد إليها لمساعدتها أمسكت بها وهبطت لتفاجأ بالشخص الذي قدم لها المساعدة يقول مبتسماً: هو الجميل إزاي لوحده هنا؟

لم تجد فرصة للإجابة لأن علي أمسكها من يدها بقوة وقال بغضب مكتوم: ما أنا معاها أهو ولا أنا مش مالي عينك؟

انسحب الرجل فوراً عندما رأى الشرار يتطاير من عين علي ، جرها جراً إلى أقرب كافيتريا وقد أمسك كرم بيدها الحرة وأمسك أمجد بيد كرم الأخرى ولحقت بهم نادية حانقة.

أجلسها علي بغضب ، دلكت يدها من قوة قبضته سأله بغضب: إزاي يا هانم تسمحى لواحد غريب يمسك إيدك ؟

رنا: والله أنا ما شوفتش وشه وما توقعتش إنه واحد غريب هيجرو يعمل كذا

علي ساخراً: أومال توقعتي مين إن شاء الله ؟

رنا بسخرية مريرة: أبداً ، توقعت جوزي يجي يمد لي إيدته عشان يساعدني مش أكثر

هرب بعينيه منها ، طلب كرم: ماما أنا عايز أكل هامبرجر

أمجد: وأنا عايز بيتزا

طلب علي الطعام وبعد تناوله تابعوا جولتهم في مدينة الملاهي.

توقف كرم أمام لعبة النشان وجذب والدته: ماما ماما ... أنا عايز القرد دا

نادية: هههههه شبهك فعلاً تصدق ؟

كرم بمكر فقد اعتاد على تلك التعليقات من أصدقائه في المدرسة وتعلم كيف يجيب عليها دون أن يهتز: لا أنا كنت هأجيبه عشان اديهولك هدية ... أصل تقريباً سمعت حد بيقول إنه قريبك

صاحت نادية بحنق: عاجبك اللي ابنك بيقوله

علي محذراً: أكيد هيبقى أحسن من اللي أنا كنت هأقوله

ثم وجه حديثه لكرم: أنا هألعب وأحاول أجيبهولك

كرم بشك: بتعرف تلعب نشان؟

علي: ما أنا باقولك هأحاول

هز كرم كتفيه: لا مش عايز ... ماما هي اللي هتلعب وتجيبه

علي ضاحكاً: وهي ماما بتعرف تلعب أصلاً؟

أمجد مدافعاً: ماما دي حريفه ... هي اللي جابتلي المخدة اللي في أوضتي وبنام عليها دي قبل كدا ، وجابت لكرم مسدس المايه اللي بيغرقنا بيه

علي بإعجاب: دا إنتي حريفه بقى وأنا ما اعرفش

رنا مازحة: دي أقل حاجه عندي

نادية بتحدي: طب ما تورينا بدل ما إحنا بنسمع بس

أشار كرم على الدمية التي يريدّها وأشار أمجد على دمية أخرى له وبدأت رنا بالتركيز في اللعبة لتحضر لأولادها ما أرادوه.

هتف كرم بحماس بعد أن أمسك بلعبته بين يديه: هيبويه وأخذتها وأخذتها

علي مبتسماً بإعجاب: دا إنتي فعلاً حريفه لو ما كانتش الكلمة دي قليلة عليكي كمان

تذكر عندما جاءوا في بداية زواجهم إلى هنا وقد أصرت على أن تلعب هذه اللعبة وبعد فشلها عدة مرات وسخريته منها ، وقف خلفها وأمسك بيديها وساعدها على ضبط النشان ، تذكر كم كان سعيداً عندما أصابت الهدف وإلتفتت إليه بحبور والسعادة تتسابق في عينيها لتصل إليه ، كيف تقابلت نظراتهما العاشقة واتسعت إبتسامتهما.

عاد إلى الواقع على صوت كرم ساخراً من شقيقه: وإيه اللعبة البناتي اللي أنت جيبته دي؟ ...
دبوب لونه بامبه وماسك قلب عليه

" I love you "

أمجد: أنا ما جبتش اللعبة دي ليا

كرم غامزاً: أومال لمين يا حبيب ؟

نهره علي: ما تكلمش اخوك كدا يا كرم

أمجد مبتسماً: سيبه يا بابا ... أنا فعلاً جيبته لحبيبتي

نادية متعجبة: هو أنت بتحب؟

اقترب أمجد من رنا وأهداها الدمية قائلاً: بحب ماما أكثر واحدة في الدنيا

تناولتها منه راحة بجواره وضمته بقوة: وأنا بأحبك أكثر واحد في الدنيا ... ربنا يخليك ليا

إلتفتت نادية إلى كرم قائلة بإبتسامة مزيفة: وأنت يا كرم مش هتديني اللعبة بتاعتك؟

كرم: وأديهالك ليه؟

نادية: أنت مش قولت أنك عايزها عشان شبيهي؟

ضم اللعبة إليه بقوة: دي ماما اللي جابتهالي فمش هاديها لحد لو عايزة واحدة خلي بابا يلعب
ويكسب ويجيبها لك

تصاعد الغيظ بداخلها بينما قال علي ناظراً في ساعته: مش يلا بقي؟ الوقت اتأخر

وافق الجميع فقد انهكهم التعب وكثرة اللعب.

فجراً ...

همت رنا بالخروج من الحمام عندما اصطدمت بجسد علي ، كانت على وشك الوقوع عقب
الإصطدام ولكنه أحاطها بذراعيه جيداً حتى استعادت توازنها ، حاولت إزاحته عنها ولكنه لم
يستجب وسألها مبتسماً: هو دا بقي الوقت بتاعك كل يوم ؟ ... اللي بتصحي فيه؟

أجابته وهي لا تتوقف عن محاولة إبعاده عنها: أه ... عشان بأصلي قيام قبل أدان الفجر

علي متعجباً: ودا من إمتى ؟

رنا: كنت بأصليه من زمان بس على فترات ... لكن الحمد لله بدأت أنتظم فيه أهو

قال مبتسماً: تقبل الله

ثم أضاف بخبث: طب ما تيجي تطيعي ربنا ونعمل حاجه تانية سوا

نظرت له مصدومة فأكمل: بقالي كتير ما قربتش منك ، وحشتيني أوي

سألته: طب ومراتك التانية ؟

-مالها ؟

-مش هتضايق ؟ ... دا أنتوا لسه متجوزين جديد

-سيبك منها ... المهم إنك وحشتيني أوي

أتى صوت نسائي من خلفه يسأله: بتعمل إيه عندك يا علي ؟

قال دون أن يستدير إليها: بأكلم مراتي يا نادية

نادية: طب تعالى قولي أنا اللي عايز تقولهولها ... مش أنا مراتك بردو ولا إيه يا أستاذ علي ؟

تركتهم رنا مسرعة إلى غرفتها وجلست تبكي وتندب حظها وما يحدث لها وفجأة تذكرت وعدها
لهدى بأن تستعين بالصبر والصلاة كلما شعرت بضيق الحال فنهضت وبدأت بصلاة ركعتين
تفريج هم ولحقتها بقيام الليل.

ツ ツ ツ

الزينة زادت الكنيسة جمالاً وأعطتها بهجة إضافية على بهجة الحضور بزواج شريف وماري ، كانت الأضواء الملونة تتدلى من كل الجوانب في شكل سلاسل طولية والورد الأبيض منتشر في المكان.

-أنا مش مصدقه إنك جيت

رامي مبتسماً: ليه يعني؟

هزت میرنا کتقیہا: ما توقعتش أنه شریف هیعزمک

ضحك رامي: ولا أنا ... بصراحة لما اديته رقمي ما توقعتش أنه يوم ما هيتصل بيا يبقى عشان يعزمني على فرحه

ميرنا: الإِثنين هأين عليهم يعزموا الدنيا كلها ... أنت مش شايف الناس قد إيه ... أنا حاسه إنه
إحنا فوق بعض

رامي: هههههههه بس المكان شكله يساع مالجابيب ألف

ميرنا: بس إيه الشياكة دي؟ ... أنا أول مرة أشوفك ببدة مش غريبة؟

-لِیْهِ یَعْنِی؟

-يعني المفروض رجل أعمال وعمره ما لبست بدله

-ههههههه مش كل رجال الأعمال زي بعضهم ... البدله بأحسها بتكتفني وفي رأيي ما تتلبس
غير في المناسبات

أضافت: والشركات

وإنتی کمان حلوة إنهارده ... والفستان لایق علیکی جداً

نظرت إلى فستانها بسعادة: أيوه كلنا لبسنا نبيتي عشان نبقي الـ

Bridesmaids

-طب ما اختارتوش لون أفتح من كدا ليه ؟

-عشان هدى صاحبتنا منقبة ... بالعافية أقنعناها تلبس اللون دا عشان هي مش بتلبس غير أسود وبني وكحلي وألوان غامقة

-أها

-وبعدين إحنا إتفقنا الإكسسوارات تكون ذهبي عشان نكسر اللون
-ماهو واضح حزام ذهبي وشنطة ذهبي وجزمه ذهبي وحلق ذهبي
-ههههههههه خلاص خلاص إيه ... وبعدين أنت مالك بشغل البنات دا
-ماشى يا ستى أنا غلطان

-اسکت بقي ... دي رنا جات آهي ... تعالى نسلم عليها

أطلقت ميرنا صفيراً: إيش إيش يا عم إيه الحلوة دي

رنا ضاحكة: وإنتي كمان زي القمر

نظرت ميرنا علي بإحتقار تحمله في ضيق.

غمزتها رنا: مش تعرفينا؟

ميرنا مسرعة: أه أه ... رامي فرید دي رنا صحبتي ودا علي جوزها ودول بقي أمجد وكرم التوأم الشرير

كرم مدعيًا الحزن: بقي أنا شرير يا ميمي ... أوجد ماشي لكن أنا لا

ميرنا: بقى أمدد اللي شرير وأنت لا ، إمامم طب نشوف الموضوع دا بعدين يا ملايكة تمشي على الأرض

ضحك الجميع وسألتها رنا: أومال ماري فين والبنت ؟

ميرنا: هدى لسه ماجاتش و مريم وديما معاها في أوضة هنا تبع الكنيسة من الصبح عشان
يظبطوها

[illegible]

میرنا: وأسبب الضیوف لوحدهم یعنی؟

اتجهت إليها ديما مطمئنة: ما تخافيش يا ماري ... مش هو دا شريف اللي كنتي هتموتي
وتتجوزيه وأهو خلاص كلها دقايق وتبقوا سوا طول العمر

ماري: بس أنا خايفة أوي

ديما: ما تخافيش لإنه مافيش حاجة تخوف ... وبعدين لو الجواز بيخوف أوي كدا كانوا الناس
دي كلها هتتجوز ليه ؟

ماري بحيرة: مش عارفة

صرخت مريم: يا خبر!

ماري بفزع : في إيه؟!

مريم: المكياج هيبوظ إوعي تعيطي

لكزتها ديما: وقعتي قلبي

ماري: هو أنا أخلص من ميرنا تطلعيلي إنتي؟

ديما: طب يلا بقى عشان تخلصي مننا كلنا

دخل والدها وصار معها بالمرح حتى سلمها لعريسها وبعد أنتهاء مراسم زواجهما حان الوقت
لتلقي الباقة.

اصطفت جميع فتايات الحفل خلف العروس وكانت الباقة من نصيب ميرنا.

جاء رامي من خلفها وهمس في أذنها: مبروك

ميرنا: الله يبارك فيك ... لايقين على بعض مش كدا ؟

هز رأسه نافياً: مش قصدي عليهم ... قصدي مبروك ليكي

ميرنا بعدم فهم: أنا ؟ على إيه؟

أشار للباقة: عشان هتتجوزي قريب

ضحكت ميرنا: يديني ويديك طولت العمر

-ليه يعني ؟

ميرنا: لا طبعاً

مريم: وأنا هديتي هتلاقيها لما توصلني الفيلا

هدى: وأنا هتلاقيها لما ترجعي من شهر العسل

إلتفت شريف لأصدقائه: شايفين منك ليه الصحاب بيبقوا إزاي

قال أحدهم مازحاً: ما هي مراتك هي اللي بتصاحب ناس غريبة يا أخي

وقال آخر: ما تخفوا شوية كدا حسابنا بيتقل عنده

ميرنا: هههههههههه وإحنا مالنا

قال الثاني: ماشي يا عم

ديما: يلا بقي عشان ما تتأخروش

اتجهت ماري مع زوجها إلى الأسكندرية وعاد كل ضيف إلى منزله.

اطمأنت على الطفلين وتأكدت من استغراقهما في النوم ، اطفأت الضوء واغلقت الباب خلفها بهدوء واتجهت إلى غرفتها.

دلفت إليها لتفاجئ بوجود علي ممدداً على فراشها ، استدار تجاهها بكسل عندما رآها تدخل.

بادرها: ناموا ؟

أومأت قبل أن تسأله: أنت بتعمل إيه هنا ؟

-بارتاح ... عايز أنام

-طب ما تنام في الأوضة الثانية

-ليه؟ ... مش إنتي مراتي بردو زيها ومسموولي أنام معاكي زي ما بأنام معاها ولا إيه؟

وقفت أمام طاولة الزينة وبدأت بنزع الدبابيس التي تثبت حجابها وقالت بسخرية وإستهانة: وأنا متنازلة عن الشرف دا

وقف خلفها وقال بجدية: وأنا مش متنازل

أدارها إليه وضمها وبدأ في تقبيلها حتى توقف بهتة.

نظر لها بعمق وسألها: مالك؟

-ماليش

-أومال مش زي عوايدك ليه؟

-إزاي يعني؟

-دلوقتي أه مستسلمة بس... بس مش حاسس إنه بحب ورغبة زي عوايدك

-مش مهم يكون برغبتي ... دا حقك حتى لو أنا مش عايزة ... مش هاغضب ربنا عشان مزاجي

ابتعد عنها بسرعة كأنها نار أحرقتة: يعني إنتي كنتي مستسلمة دلوقتي عشان ترضي ربنا
وعشان تديني حقي وإنتي مش حابه قربي منك

أدارت له ظهرها: تعبانة

أخذ الجاكت و ربطة عنقه من فوق السرير وقال بسخرية: لا والله فيكي الخير

أضاف قبل أن يغلق الباب خلفه: ريحي نفسك أنا مش هاأقرب منك تاني عشان ما تغضبيش ربنا
لما تقوليلي لا ... وأهو الحمدلله عندي زوجة تانية بتلبيلي رغباتي وبتحسني إنها مبسوفة مش
عشان خاطر ربنا وبس ... تصبحي على خير

بكت بشدة وهي تبدل ملابسها وتتوضأ ، سمعت صوتهما يأتي من الغرفة وهي تخرج من الحمام
فازداد بكاءها واتجهت إلى ربها تشكو إليها حزنها وألمها فلا ملجئ منه إلا إليه ، ولا راحة لها
إلا بقربه.

يشرف كريم بمساعدة لبنى على تحضير غرفة الاجتماعات بالمنتجع.

كريم: وصيتي عالأكل؟

لبنى: أه ... هينزل بعد الاجتماع على طول

كريم: طب تمام ... كل شئ جاهز ولا فيه حاجة ناقصة ؟

لبنى: كله تمام

غادر كريم القاعة ولحقت به لبنى وهي تسأله: إحنا ما قعدناش مع بعض بقالنا كتير يا كريم

كريم: معلش يا لبنى بعدين ... وأديكي شايفة الإجتماع دا قالب الدنيا إزاي

-وأنت هت حضر الإجتماع دا ؟

-لا ... بس لازم أكون قريب عشان لو احتاجوني ف حاجة

-ماشى ... ربنا يعدي اليوم دا على خير ... حاسه قلبي مش مطمئن

-إن شاء الله

وصلا إلى حيث يقف باسل ورامى وشادى.

باسل: كله تمام؟

كريم: أه تمام

شادى: أنت لسه مصمم عاليه ؟

تنهد باسل: مافيش حل تانى

أنضمت إليهم بوسى متسائلة: طب هفضل واقفين هنا نستقبلهم ولا هندخل القاعة؟

باسل: لا هندخل القاعة ونستناهم

رامى: هما كام واحد؟

باسل متذكراً: تقريباً المالك والسكرتيرة بتاعته بس

شادى بشك: وماعرفتش بردو مين هما ؟

باسل: لا ... حاولت بس اللي كلمني ما قاليش

رامى: خلاص أهو كلها دقايق ونعرفه

جلس كلاً في مكانه بانتظار الشريك المحتمل في المنتجع ، اتجه كريم ولبنى إلى عملهم ليتموه.

دقت الساعة الثانية بعد الظهر معلنة موعد بدء الإجتماع تبعها فتح الباب من قبل أحد العاملين بالمنتجع يتبعه دخول امرأة رشيقة ترتدي ملابس تتصف بالإحتشام والعملية تدل على أن صاحبته سيدة أعمال ، تلحق بها مساعدته والسكرتيرة الخاصة بها والتي لا تختلف في ملابسها كثيراً عن رئيسيتها.

جلستا على المقاعد المخصصة لهن حول طاولة الإجتماعات ونزعت الرئيسة نظارتها الشمسية وقالت مبتسمة: السلام عليكم

هتفت بوسي بحق: إنتي!

باسل بدهشة: ديما ؟!

تسائل شادي: أنتوا تعرفوها ؟

رامي: أه دي ديما الفاروق ...

قاطعه باسل: إنتي عرفتي منين إني عايز شريك؟

أجابته ديما مبتسمة بثقة: في دنيا الأعمال مافيش حاجه بتستخبي يا أستاذ باسل

أضافت : ممكن نبدأ الإجتماع لو ما عندكوش مانع ؟

رامي مانعاً أحد من الإعتراض: الشغل شغل يا باسل ولا إيه؟

أوماً باسل موافقاً وعاد بنظره إلى ديما التي تجلس أمامه بثقة شديدة.

أشارت ديما لمريم بإخراج الأوراق التي تحتاجها وبدء الإجتماع في تباحث بشأن مميزات المنتجع وفضل دخولها شريكة في هذا المشروع.

ديما وهي تتصفح الأوراق أمامها: قبل ما أفكر أشارك في المشروع دا أو أكلمكوا عشان نجتمع ونتناقش فيه أنا درسته من كل الجوانب وعرفت كل حاجه فيه ... يعني كلامكوا ما أضافليش جديد

باسل: أوما عايزة نتكلم ف إيه؟

ديما بقوة: في التعديلات اللي هتحصل فيه

بوسي بغضب: تعديلات؟ ... تعديلات إيه دي كمان؟!

ديما: فيه حاجات كثير ما عجبنتيش في المشروع ... وعشان كذا أنا قررت نتقابل ونتناقش فيها
عشان تتعدل

باسل بثقة: المشروع دا بقاله سنين مدروس كل كبيرة وصغيرة فيه وما اعتقدش إنه محتاج
تعديلات أو فيه أي غلطة

ديما بسخرية: أما هو مدروس كويس أوي كذا احتجت شريك ليه ف وقت صغير من بدايته ؟
باسل متتحنأ: دي غلطة مني أنا مش من المشروع

ديما بتعقل: طب ما أنت اللي عامل المشروع ... وأنت بشر زيك زينا وبتغلط

رامي: وإيه التعديلات اللي عايزه تضيفها ؟

بوسي: أنت من كل عقلك عايز تسمعلها ؟

تكلم شادي أخيراً بعد صمته الذي دام الاجتماع بأكمله: إتفضلي يا أستاذة ديماء اعرضي التعديلات
علينا

بدأت ديماء: أولاً الخمرة ... تتمنع من المنتج كله ويتمنع كمان عمل الأكل بيها

قاطعتها بوسي غاضبة: نعم؟! ... دا مافيش منتج ولا مكان سياحي مافيهوش خمرة

ديما بهدوء: مش لازم نبقى زي بقيت الناس وخصوصاً لو حاجه حرام

بوسي: مش عايزة ما تشربيش منها لكن مالكيش دعوة بغيرك يشربها ولا لأ

ديما: أه ماليش دعوة بيه لو كان جاييها من بره معاه لكن مش أنا اللي أقدمهاله بإيدي فيه حديث
لرسول عليه الصلاة والسلام بينهي عن كذا

مريم: قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم-: "أتاني جبريل فقال: يا محمد إن الله لعن الخمر ،
وعاصرها ، ومعتصرها ، وشاربها ، وحاملها ، والمحمولة إليه ، وبائعها ، ومبتاعها ، وساقها
، ومسقيها "

بوسي ساخرة: أه ما دا اللي إنتي فالحه فيه قال الله وقال الرسول

شادي بهدوء: كملي وقولي رأيك

ثم إلتفت إلى بوسي مضيفاً: وياريت نسمع للأخر قبل ما نحكم

ديما: ثانياً كل الوجبات اللي بتتعمل بلحم أو دهن الخنزير تتلغي يعني مافيش لحم خنازير يدخل المنتج. ثالثاً حمامات السباحة ...

بوسي: هنلغيها هي كمان ؟

شادي: مدام بوسي يا ريت بلاش مقاطعة يا تتفضلي تخرجي

بوسي مستهجنة: باسل ؟!

باسل بهدوء دون أن ينظر إليها وقد جذبه حديث ديماء: شادي معاه حق اقعدي ساكتة أو اطلعي بره

رامي: كملي يا مدام ديماء

ديما: حمامات السباحة تبقى منفصلة يعني حمامات السباحة بتاعت الرجاله لوحدها وبتاعت الستات لوحده ... فيه ستات كتير بتبقى عايزة تنزل ومش عارفة لأنه بيبقى في رجاله ومش بتقدر تنزل قدامهم ... وفيه رجاله بترفض نزول الزوجات في المايه قدام رجاله تانية.

شادي بهدوء: طب وبالنسبه للراجل لما يحب ينزل مع واحدة تبعه أو تخصه

ديما: اللي أنا أعرفه إنه هنا فيه شاليهات فيها بسين يقدر ياخذ شاليه من دول وينزلوا فيه براحتهم وممكن نطور الشاليهات دي بإننا نعمل على حمام السباحه إزاز يدخل الشمس واللي جوا يشوف اللي بره بس العكس ما يحصلش ... والشاليهات اللي بدون بسين خاص ممكن نعملها بسين وياخذ جزء من الجنيته بتاعته ويبقى فيه جزء مخصص للأطفال مايكونش عميق

باسل: فيه حاجه تاني؟

ديما: فيه الشاطئ بتاع البحر ... يطبق عليه نفس الكلام الستات ليها شاطئ والرجاله ليها شاطئ وممكن نخصص جزء ونعمله شاطئ بس مش للنزول للقاعدة بس ... يعني واحد ومراته عايزين يقعدوا عالشط سوا وكدا ... وفيه كمان المحلات ... أنا لاحظت أنه كل المحلات اللي هنا ماركة ومشهورة تمام ... بس مافيش ولا محل محجبات ... أنا هازود محلات المحجبات شوية وطبعاً مافيش ديسكو ولا ملهى ليلي

شادي: تمام ... أنا شايف كل الكلام دا مافيهوش مشكلة

رامي: هو كلام حلو بس كدا اعتقد الأرباح هتقل

ديما: أنا عايزة الفلوس اللي هتجيني من المشروع دا تبقى حلال ١٠٠% حتى لو قليلة ...
الفلوس قيمتها في رضا ربنا عنها ... لو ربنا راضي عنها هيخلي فيها بركة

مريم متدخلة: بعد إذنكوا ممكن أضيف حاجة ؟

باسل: اتفضلي

مريم: ما اعتقدش الأرباح دي هتقل ولو قلت مش هتبقى لدرجة كبيرة ... لو على الأفواج
السياحية فدل ببيقوا أجنب ويحبوا الحاجات الجديدة المختلفة عن اللي متعودين عليه زي
بالظبط لما بيروحوا المساجد القديمة برغم إنهم مش مسلمين ... دا لمجرد الفضول لديانة تانية
وحاجة مش منتشرة عندهم ... لما نبقى عاملين نظام وسياسة مختلفة عن المنتجات والأماكن
التانية دي هتبقى دعاية لينا إنهم يجوا يحكموا بنفسهم ، الإختلاف دا حاجة حلوة ولا وحشة ...
وأنا ما اعتقدش إنه مش هيعجب حد

باسل: تمام ... هندرس الموضوع ... بس لو اترفض هيحصل إيه؟

أغلقت ديما الملف الذي أمامها وأجبتة بلا مبالاة: ولا حاجة ... مش هأكون شريكة في المكان دا
نهضت مضيفة: فكروا براحتكوا بس أنا بكره هأمشي وأتمنى اسمع رأيكوا قبلها لأنه ما اضمنش
وقتي وإذا كنت هأقدر أجي هنا تاني ... عن إذنكوا

غادرت ولحقت بها مريم ، ابتسم شادي بإعجاب قائلاً: هي دي الشخصية اللي كنت بأدور عليها
من زمان

باسل بتمعن: قصدك إيه ؟

شادي: قصدي إنه ماكنتش بارتبط ببنت لأنه مالاقتش فيها اللي يشدني بس ديما كل حاجة فيها
شدتني

لاحظ رامي نظرات باسل التي تكاد تحرق شادي بمكانه فلكزه قائلاً: ما خلاص يا عم شادي مش
لاقي غير دي ؟

شادي: ما عشان مش لاقى غيرها دخلت دماغي ... وهتبقى بتاعتي

باسل بغضب: ما تحاسب على كلامك يا شادي

بوسي بضيق: ومالك ومالها يا سي باسل؟

شادي متعجباً: وفيها إيه ؟ هي تقربلك؟

رامي: دي ديما مراته الأولى يا شادي

شادي: هي دي؟ ... دا أنا افكرت عمو مراد دبسك في واحدة حوله وشكلها مالوش ملامح ... دا عمي دا ذوقه روعة ، دي مزة

أمسك باسل بشادي من ياقته: ما تتلم يا شادي بدل ما ألك

شادي بلا مبالاة: وهو أنا لسه عملت حاجة؟

باسل: قصدك إيه؟

شادي مبعداً ذراعي باسل عنه: قصدي إنه أنت مش عايزها وإلا ما كنتش سيبتها وإتجوزت بوسي ... وإذا كانت ما تلزمكش فهي تلزمني

دفعه باسل غاضباً وغادر القاعة.

لحق باسل بديما منادياً ، توقفت ديما: في حاجة ؟

نظر إلى مريم: ممكن أكلمك على إنفراد ؟

استأذنت مريم: طب عن إذكوا هأخذ المفتاح وأطلع ارتاح شوية

عند مكتب الإستقبال

لبنى متسائلة: مش غريبة واحد وسكرتيرته يحجزوا أوضة واحدة؟

هز كريم كتفيه: مالناش دعوة

لبنى: الله أعلم بينهم إيه ...

كريم بغضب: مش قولت مالناش دعوة؟ ... كل واحد حر وكل واحد هو اللي هيتاحسب على أعماله

لبنى مسترضية: طب خلاص هدي نفسك

كريم متتهداً: الجناح جاهز؟

لبنى: أه كله على سنجة عشرة

وقف كريم يراجع بعض الأوراق وهو ينظر للبحر ليهدأ فلبنى برغم طيبيتها وحسنها إلا أنها تتدخل في شئون الغير وفيما لا يعنيهها وهذا من أكثر الأمور التي يبغضها.

اقتربت مريم من مكتب الإستقبال مبتسمة: لو سمحتي كنت عايزة مفتاح الأوضة باسم ...

لم تعرف بأي اسم حُجزت الحجرة فديما رفضت أن يعرف باسل هويتها حتى تقابله وجهاً لوجه فاحتارت ماذا تقول عندما هتفت الفتاة لتتقدها: إنتي سكرتيرة الشريك الجديد ؟

تنهدت مريم براحه: أيوه أنا

لبنى مرحبة: أنا لبنى مساعدة مدير المنتجع

سلمت عليها مريم بإبتسامتها الجميلة: وأنا مريم سكرتيرة الشريك الجديد ... المحتمل

شعر كريم بأن هذا الصوت ليس بغريب على أذنيه ولكن لا يستطيع تذكره إلا عندما سمع الاسم إلتفت بسرعة ليرى لبنى تسلم على الفتاة وترحب بها.

رأته لبنى فقالت: أهو المدير واقف ... دا الأستاذ كريم ودي الأستاذة مريم ... سكرتيرة الشريك الجديد يا كريم

لو سكب عليها دلو من الماء لكان أفضل من هذا التعريف.

لبنى وهي لا تدرك ما أصاب الإثنين جراء هذا التقديم: بس مش غريبة صاحب الشغل والسكرتيرة ينزلوا في نفس الجناح سوا ؟

مريم: لا عادي ... إحنا صاحب أصلاً

رفعت لبنى حاجبها إستغراباً بينما هتف كريم بغضب: هو بقى إنه الواحدة تقعد مع رئيسها في الشغل في أوضة واحدة عادي وبكل بجاحه تتقال كدا ؟

لبنى: براحه يا كريم مش كدا

مريم: وفيها إيه يعني؟ .. أنا مش شايفة إني غلطت في حاجه

كريم وغضبه يزداد: وإنتي بقالك ٣ سنين مختفية عشان تنزلي في فنادق مع رئيسك في الشغل؟ وأضاف ساخراً: ويا ترى كام رئيس عديتي عليهم يا أنسة يا محترمة

لم تشعر مريم بما فعلته إلا بعد أن هوت على وجهه بصفعة دوت في المكان بأسره.

ٲ ٲ ٲ

بعد أن تركتها مريم إلتفتت إليه وسألته: كنت عايزني ف إيه وعلى إنفراد ؟

-إنتي ليه عايزة تشاركيني؟

-أنا مش هأشاركك لوحديك أنا هأشاركك أنت وشركائك مش بوسي وشادي ورامي شركا بردو ولا إيه ؟

-أه شركا ... بس ما جابوتيش على سؤالي ... إسمعنه المنتجع دا بالذات عايزة تدخل شريكة فيه ؟

-مش المنتجع دا بالذات ... بس أنا ما شوفتش منتجات تانية طلبت شركا لو تعرف منتجع كدا دلني عليه وأنا هأروحه من دلوقتي

-طيب ... بس أنا ماكنتش عارف إنك عايزة تشتغلي في السياحة

-من إمتى وأنت بتعرف عني حاجه ؟

تجاهل ردها وسألها: طب لو وافقت عالتعديلات دي أنا معيش سيولة ودا السبب إني بابيع جزء من نصيبي في المنتجع

-ما تقلقش ... التعديلات دي ماكانتش في مخطط المشروع وهو بيتنفذ وأنا اللي هأتحمل التكاليف دي وكل أجور العمال والمهندسين هيبقوا عليا

-إمممم ... تمام إنهارده بالليل هيكون عندك الرد

-ماشى ... وأنا في أنتظاره ... عن إذنك

إتجهت إلى الإستقبال ورأت مريم تصفع ذلك الشاب ، ركضت إليها.

ديما متفاجئة: في إيه يا مريم؟

أتى رامي الذي رأى ما حدث بل حضر قبل ديما بقليل ليستمع إلى ما قاله كريم واستفز مريم لتلك الدرجة .

رامي: كريم أحب أعرفك مدام ديما ... الشريك الجديد ورئيسة مريم

روت لها مريم ما حدث.

ضحكت ديما فسألتها مريم بحنق: إيه ف اللي أنا قولته يضحك نفسي أفهم !

ديما: إنتي ما خدتيش بالك إنهم كانوا فاكرنى راجل؟ ... يعني إنتي هتباتي مع راجل

مريم بضيق: هو إزاي يسمح لنفسه يفكر فيا بالطريقة دي !

-أعذريه ... بقالك ٣ سنين مختفية وما عندكيش حد مش بعيد دماغه ودته إنك ...

-حتى ولو يا ديما ... مش من حقه يكلمني كدا

-بيغير ... الغيرة بتعمل أكثر من كدا

-بيغير ؟

-أه ... وعارفة دا معناه إيه ؟

-إيه؟

-إنه لسه بيحبك

-بيحبني ؟

-أيوه بيحبك ... والحمد لله أديكوا لقيتوا بعض وإنتي مستقلة بنفسك و هو حقق اللي كان نفسه فيه وما فيش حاجة تمنعكوا !

-فكرك كدا ؟

-كدا ونص كمان

-مش عارفة

-إنتي مش بتحبيه؟

-بأحبه بس ...

-ما فيهاش بس ... ويلا بقى نأكل عشان هأموت من الجوع

-بتعملي إيه لوحذك؟

إلتفتت في فزع فأسرع مردفاً: أسف ماكانش قصدي أخضك

-ولا يهمك

-المنظر حلو مش كدا ؟

-أه جداً ... الليل طول عمره حلو

-لسه بتحبي الليل زي ما إنتي يا مريم

-وهيتغير فيا حاجة ليه ؟

-ما إنتي اتغيرتي فعلاً

-اتغيرت ف إيه؟

-قدرتي تخلصي من سيطرة أخوكي وهربتي

تنهدت بعمق وقالت بحزن: كنت هأتجوز المعلم حسونه ... متخيل هأعاني قد إيه ؟ ... حاولت معاه لأخر لحظة بس مارضيش يلغي الفرح ... حسيت إني كدا كدا ضايعة ... فقررت أهرب أهو لو حصل حاجة أكون عملت اللي عليا

كريم: كنت خايف يحصلك حاجة

-ماكانش هيبقى أسوء م اللي هيحصل لو إتجوزته

-روحتي فين ؟

أجابت ضاحكة: روحت المستشفى

سألها كريم بفزع: إيه؟ ... وحصلك حاجة ؟

أشرات إلى نفسها: ما أنا واقفة أهو سليمة قدامك

-طب كملي

ضيق عينيه وهو يجيب سؤالها بسؤال: إنتي اتخطبتي ؟

هزت رأسها نفياً بقوة: لا ... مافيش حد في حياتي

كررت سؤالها: وأنت ؟

جاءت لبنى وسألتهما وهي تنتظر بشك: وقفين مع بعض ليه ؟

سألها كريم متعجباً: وما نقفش سوا ليه؟

لبنى: قصدي يعني بعد اللي حصل الصبح

كريم: ما حصلش حاجه

أضاف ناظراً لمريم: مش كدا ؟

مريم بإبتسامة متسامحة: أه مافيش حاجه

لبنى: يعني كنت بتعتذرلها بس؟

كريم كاتماً غضبه: في إيه يا لبنى ؟ ... عايزة مني إيه؟

لبنى بدلال: أبدأ يا حبيبي ... أنت أصلك وعدتتي نقعد سوا شوية لما تفضى

تعجبت مريم من طريقة كلام لبنى معه ودلالها الزائد عليه وهذا لا يحدث بين رئيس ومساعدته إلا إذا كانت بينهما علاقة أقوى.

كريم: يعني شايفاني فاضي دلوقتي؟

لبنى: بس ما اعتقدش إنه هي هتتضايق لو سبتها وجيت معايا شوية وبعدين أنت مش كنت عايز تتعتذر لها بس ولا في حاجه تانية ؟

كريم بعصبية: في إيه إنتي يا لبنى ... مش تاخدي بالك بتكلميني إزاي؟

لبنى: أومال عايزني أكلم خطيبي إزاي؟

لم تستطع مريم التحكم في الكلمة قبل أن يطلقها لسانها: خطيبك ؟

إلتفتت إليه لبنى وقالت بتحدي: أيوه خطيبي ... ولا إنتي عندك مانع؟

مريم: لا أبداً ... مبروك وتصبحوا على خير

انصرفت مريم ، كريم: إيه يا لبنى اللي عملتية دا؟ ...حد يكلم حد بالطريقة دي؟ ... كدا كسفتيها ؟

وضعت يدها في خصرها: وهي تهملك ف إيه يا سي كريم ؟

كريم: يوووووووه إنتي مافيش فايذة فيكي ... أنا ماشي

رحل كريم وتركها: ماشي يا كريم هأعرف يعني هأعرف تعرفها منين وإيه علاقتك بيها !

استقبلتها ديما في الغرفة بسؤالها: مالك؟

ارتمت عليها قائلة: طلع خاطب المساعدة بتاعته

-وعرفتي إزاي؟ ... هو اللي قالك ؟

-لا ... هي اللي قالتلي تقريباً كانت شاكة ف إني أعرفه قبل كدا وبيننا حاجة فقلت

-طب الحمد لله إنك عرفتي من أولها

-المشكلة إني سألته راح اتهرب وبعدين سكت وهي اللي قالتلي

-يمكن عشان ندمان ... خطبها لما ماكانش عارف يوصلك

نهضت مريم وقالت بعزم: مادام كدا يبقى يعتبر نفسه ماشافنيش ويكمل حياته مع خطيبته

-طب إفرضي سابها هترجعيه؟

-أنا مش هأكون سبب في تدمير حياة واحدة ... لا أنا نادية ولا أنا بوسي

أخفضت ديما رأسه قائلة: معاكي حق

مريم معتذرة: ماكانش قصدي يا ديما

-ولا يهمك

-ردوا عليكي؟

-أه وافقوا ... وهنرجع بكره واتفق مع المهندسين والناس اللي هتيجي تنفذ اللي قولت عليه

-وهنمشي إمتى؟

-مستعجلة أوي ؟

-لو عليا عايزة أمشي دلوقتي بس عارفة إنه مش هينفع

-فعلاً الدنيا بقت ليل مش هينفع ... بس ما تقلقيش بكره الصبح بدري هيجي أستاذ نعيم هنمضي العقد ونمشي على طول

-طيب ... إنتي كلمتيه؟

-أه ... هو استغرب إنه فجأة حصل كدا وقال إنه عايز وقت عشان العقود تجهز بس أنا قولتله إنهم جاهزين بس لازم يكون هو معايا فقال خلاص هيجي بكره

-ربنا يكتبك اللي فيه الخير

-آمين

-يلا ننام بقى عشان نبقي فايقين الصبح

-ماشى ... بس تعالى نصلي ركعتين قبل النوم يريحونا شوية

-أوكيه

في سيارة الأستاذ نعيم أثناء طريق العودة.

-أنا مش عارف لحقتي تعرفي وتدرسي وتقبلي بالشرابة دي إمتى؟

ديما: عرفت بالصدفة وفكرت في الموضوع وعجبني

نعيم: وأنا أعرف كدا فجأة ؟ ... يعني تتصلي بيا بليل وأكون عندك الصبح وخلاص خلص

الموضوع ؟ ... إنتي مش بتتقي فيا يا ديما مش كدا ؟

هزت رأسها نافياً بقوة: والله أبداً بس الموضوع جه فجأة وماكانش فيه فرصة أحكيك التفاصيل

نعيم: بس إنتي دخلتي شريكة عشان تساعداه مش كدا ؟

ديما: لا شغل

نعيم بإصرار: بتحبيه ؟

انقذتها مريم من الأجابة: أظن مشاعرها دي تخصها هي بس

نعيم: بس لما ما تدخلهاش في الشغل ... الأحسن ليكي يا ديم صديقني إنك تنسيه ...دا مش ليكي...هتعملي إيه بواحد فضل واحدة تانية عليكي ؟

ديما: لو سمحت ممكن نأجل الكلام لوقت تاني؟

نعيم: اللي يريحك ... وأسف على تدخلني

ديما: ولا يهمك

وسكن الجو في السيارة حتى أوصلهم السائق بسيارة نعيم إلى منزلهم ورحل ولكنها لم تنسى الحوار الذي دار في السيارة.

ツ ツ ツ

كانت رنا تقوم بعملها في المكتب عندما دخل عادل وقال موجهاً الحديث للجميع: في حفلة كمان أسبوعين بمناسبة مرور ٥٠ سنة على تأسيس الشركة

شيماء: وإحنا معزومين ؟

أوماً عادل : أكيد زي كل سنة

عوني: ومين هيشرف عليها السنة دي ؟

عادل: ما هو دا اللي عايز أكلمكوا فيه ... أنا كان ممكن أختار حد منكوا يساعدني بس أنا قولت أسألكوا مين اللي حابب يشتغل معايا فتحضيرها ؟

سميرة: أنا لا ... تنطيط فوق إيد العمال وهما بيحضروا وأكلم بتاعت الديكور وأقولها هنا وتقولي لا مش هأقدر

عوني: وأنا يا ريت تعفيني من المهمة دي ... هتخليني أطول في الشركة وأنا مراتي حامل وخلقها ضيق وطلباتها كتير مش هألاحق

شيماء: وأنا واخده أجازة ١٠ أيام بداية من بكره عشان ماما هتعمل عملية وهأكون معاها

عادل: سلامتها

إلتفت إلى رنا متتهداً بإستسلام: مافيش غيرك يا أستاذة رنا ويا ريت ما تكسفنيش وتخليني أشيل الليلة لوحدي

ابتسمت رنا قائلة: ولا يهكم ... أنا هأساعد حضرتك

بادلها عادل الإبتسام: طب الحمدلله تمام ... تعالي على مكتبي بقى عشان نتفق هنعمل إيه ... ما تفتكرش أسبوعين كتير دول يدوب يكفوا خصوصاً إنه لازم تكون الحفلة أحسن من أي سنة

رنا بطاعة: حاضر

تناقشوا قليلاً قبل أن ينهي الحديث قائلاً : إحنا إتفقنا على أساسيات لما يجي مهندس الديكور هنتناقش معاه بقى على توسع ونشوف هنعدل إيه بالظبط

رنا: وهو هيجي إمتى ؟

عادي: أنا كلمته وهيجي بكره على ١٠

رنا: ماشي ... وأكون خلصت الشغل اللي ورايا

عادل: معلىش هتتعطلي بس غصب عننا

رنا: ما حضرتك كمان هتتعطل ... مع إنه مافيش عطله ولا حاجه دا شغل زي بقيت الشغل

عادل: اتفضلي إنتي على شغلك دلوقتي وبكره نبدأ الجد إن شاء الله

طرقت مريم باب المكتب قبل أن تدخل.

ديما: المهندس والعمال وصلوا؟

مريم: أيوه كلهم وصلوا من نص ساعة وهيبدأوا شغل كمان ساعة

ديما: كويس ... يا رب يخلصوا خلال أسبوعين زي ما قالوا

مريم: هتعلني عن الشراكة في الحفلة السنوية للشركة ؟

ديما: لا مش هاممني ... بس عايزة أخلص من موال المنتجع دا بأقصى سرعة

مريم: إن شاء الله يخلص وعلى خير كمان

ثم تابعت: أستاذ عادل من قسم العلاقات العامة عايز قائمة بأسماء الناس اللي هتعزميةم في الحفلة

ديما: اعملية إنتي أنا مش هأفكر الكل ... المهم تعزمني كل الشركات وكل البنوك والعملاء ... اللي بنشتغل معاهم واللي لا ... مفهوم؟

مريم: تمام هأجهزها وأجيبها لك

ديما: ماشي ... هابقى أبص عليها

مريم مترددة: طب وبالنسبة لباسل هأعزمه بردو ؟

-أكيد يا مريم ... دا خلاص بقى شريكي إزاي مش هنعزمه يعني ؟

-وبوسي؟

تنهدت ديما: ابعتي دعوة باسم باسل وحرمة يا مريم وريحيني من كل الوش دا

مريم: خلاص خلاص ... هأروح أكمل شغلي ... عن إذنك

ديما: إتفضلي

اجتمع مهندس الديكور مع رنا وعادل وبدأوا بالتناقش فيما يخص الحفل.

المهندس: اعتقد أحسن مكان هو الدور الأول وكدا كدا اليوم دا بيبقى أجازة

رنا: هو هيبقى موافق إيه؟

عادل: سبت

المهندس: إيه اللي في دماغكوا لليوم دا

رنا: أنا باقتراح نعمل فيلم يعرض فيه كل الصور بتاعت الشركة من ساعة ما اتبنت لحد دلوقتي وأهم المناسبات اللي عدت عليها وطبعا يبقى في حد بيتكلم ويشرح تاريخها ويفضل شغال من أول الحفلة لنهايتها

المهندس: إممم هي فكرة حلوة بس محتاجة تعديل لأنه بيبقى فيه موسيقى طول الوقت

رنا: موسيقى؟ ... هو لازم موسيقى؟

عادل: أي حفلة بيبقى فيها موسيقى

رنا: طب ما نعمل اللي بيقول تاريخ الشركة يقوله على إنه أغنية

المهندس: إممم ... بجد فكرة جديدة وهتبقى حلوة ... خصوصاً إنه في ناس بتصدع من الموسيقى

عادل: خلاص يبقى اتفقنا ... هتشوف أنت حد بقى يعملها

المهندس: ما تقلقش الموضوع دا عليا

عادل: هنجيب الأكل والعصاير من نفس المكان اللي بنجيب منه كل سنة

المهندس: طب والجرسونات ؟

عادل: المطعم يبيعتهم مع الأكل

المهندس: تمام ... بس لازم يلبسوا نفس اليونيفورم ... واليونيفورم يكون لايق على الديكورات

عادل: طب وأنت مقرر الألوان هيبقى شكلها إيه ؟

المهندس: بأفكر أعمل تربيزات وقوف ... يعني من غير كراسي الناس توقف حواليتها

عادل: طب واللي يحب يقعد؟

رنا: ممكن نعمل جزء في زواية كقاعدة وبعيد عن الداوشه

المهندس: تمام ... وهنعمل أوضة من الدور اللي تحت للمدخنين

أخرج أحد الألبومات من حقييته: شوفوا الديكورات دي وحددوا اللي عايزينه

عادل: حلو دا

رنا: لا ... اعتقد دا أحلى

المهندس: أنا مع أستاذ عادل اللون الذهبي حلو وأفضل من الأبيض

رنا: أه أنا معاك ... بس عشان اليونيفورم بتاع الجرسون ... الأبيض مشترك بين كل اليونيفورم

وسهل نلاقي يونيفورم بكل المقاسات لكن اللون الذهبي صعب

عادل: احيكي على التفكير العملي دا ... وفرتي علينا لف كثير

المهندس: بس الأبيض بيليق عالأفراح أكثر

رنا: ممكن نخلي الأكسسورات لون تاني أحمر أو الذهبي مثلاً

المهندس: الذهبي حلو ... خلاص أنا هأخلي الذهبي والأبيض سوا

صافحه عادل: تمام وإحنا في أنتظارك

إلتفت عادل إليها بعد مغادرة المهندس: شكلي مش هأندم على إنك اللي مسكتي معايا موضوع الحفلة

رنا: أتمنى أكون عند حسن ظنك

عادل: أصلاً دا شغل بنات ديكور وألوان وحفلة ... بس عندنا في القسم مافيش فرق بين ولد وبنت ، شغل واحد وشغل واحدة

رنا: هههههه طبيعي وإلا ما كناش اشتغلنا

عادل: طب يلا نرجع لشغل الشركة عشان كل ما يقرب معاد الحفلة كل ما هننشغل

رنا: والدعوات ؟ ... إحنا ما إخترناش شكلها ولا اللي هيتكتب عليها

عادل: أوبس نسيت ... خدي دي نمرة المطبعة اللي بنتعامل معاها كلميهم واتفقي معاها

رنا: أوكيه ... عن إذنك

تحدثت معهم وأخبروها بأنهم سيرسلون لها عدة ألبومات لتختار منهم ما تريد.

أنتهت رنا من تنظيف المنزل الذي أهملته في الفترة الأخيرة ، خرجت نادية من غرفتها واتجهت إليها بالسؤال: إنتي خلصتي تنظيف؟

رنا: أيوه

نادية: أعتقد إنك نسيتي أوضة

أجابتها ساخرة: بجد ؟ أنهي واحدة دي ؟

نادية: أوضتنا أنا وعلي

اعتدلت رنا في وقفاتها ووضعت يدها بخصرها وقالت متحدية: والله أنا ماكنتش الخدامة اللي جوزك جابهالك ... بوسي إيدك وش وضهر إني ما قولتكيش تعالي اعملي معايا

نادية: إنتي فاكرة إني كنت هأجي ؟

-أصلاً أنا أخاف عالحاجه تتوسخ أكثر لما تلمسيها بإيدك

-إحترمي نفسك

-أنا محترمة غصب عنك

حضر علي بسبب صوتهما الذي ارتفع.

علي بصوت مرتفع: بس بس ... في إيه ؟

رنا: فيه إنه الهانم فاكراي الخدمة بتاعت حضرتها وعائزاني انضفلها أوضتها كمان

نادية: ما إنتي نضفتي البيت كله إشمعنه الأوضة دي ؟

رنا: أنا باستخدام البيت كله لكن ما باستخدامش الأوضة دي

علي: خلاص ... نادية نضفي أوضتك بنفسك

نادية: يا علي ...

علي: هي كلمة ... إتفضلي

رنا: أه ويكون في علمك غسيلك إنتي تتصرفي فيه وأي حاجه تخصك ماليش دعوة بيها ...

وياريت عملي كدا بالحاجات اللي تخصني

نظرت إلى علي قبل أن تضيف: ما عدا علي طبعاً اعتبريه كادو مني ليكي

غادرت نادية الغرفة وانصرفت رنا تجمع أدوات التنظيف.

علي: وصلتني دعوة من الشركة بتاعتك عشان أحضر الحفلة السنوية

رنا بلا مبالاة: عارفة ... أنا اللي بعتها

علي مستغرباً: إنتي إزاي؟

رنا: القسم بتاعي هو اللي بينظم الحفلة ... وهي مسئوليتي

علي: أها ... وهنروح سوا بقى ولا إيه ؟

رنا: أنا هأكون هناك من ١١ الصبح

علي: يعني هأروح لوحدي؟

رنا: ليه ونادية هانم فين؟ ... ما تقنعنيش إنها هتقوت فرصة زي دي وما تحضرش

علي: بس أنا كنت عائز أروح معاكي

نظرت له رنا: أعتقد كذا أحسن ... أنا مش هأقبل أدخل معاك الحفلة وأنا ماسكه في ذراعك
والهانم في الذراع الثانية ولا هارون الرشيد ف زمانه

علي بحنق: اللي يريحك يا رنا اللي يريحك

تركته رنا واتجهت لتضع الأغراض مكانها وهي تكز على أسنانها من غروره.

ٲ ٲ ٲ

هتف عادل عندما رآها: والو ... جوزك إنسان محظوظ

رنا: ميرسي ... بس أنت لبست أهو

عادل: أه أصل روحنا صلينا المغرب وقولت ألبس بالمرّة

ضربت رأسها بيدها: يا ربي أنا ما صلتش المغرب

أشار إلى إحدى الغرف: ادخلي صلي في الأوضة دي وهتلاقي فيها مصليّة ... لسه ربع ساعة
عقبال ما الناس تبدأ توصل الحقي

رنا: تمام ... شكراً

بدأ الحضور بالقدوم وكان عادل في إستقبالهم وقد حضرت ديما ووقفت على بعد خطوات منه
تتجاذب أطراف الحديث مع بعض الضيوف ، حضر علي برفقة نادية وجال بنظره في أرجاء
المكان بحثاً عن رنا فوجدها تسير في القاعة بثوبها الهاديّ تطمئن على راحة الضيوف تسأل
أحدهم إذا كان ينقصه شيء والأخر تحضر له كأساً من العصير وتمدح أخرى عن جمالها وروعة
تصميم ثوبها وهكذا

رأت ميرنا رامي يدخل فأشارت له وهي تقف مع ماري وشريف فقد عادا من رحلة شهر العسل.

رامي: مساء الخير

ميرنا: مساء النور ... ما لسه بدري يا بيه

رامي: هو فعلاً لسه بدري ... أنا أصلاً عادة بأجي بعد الحفلة ما تبدأ بـ ٣ ساعات وأمشي بعدها
بنص ساعة

ميرنا ساخرة: وجاي على نفسك ليه؟ ... ما تقول مساء الخير وتمشي

رامي مغيضاً: تصدقي فكرة

أمسكه شريف: طب مش تباركلنا الأول

رامي ضاحكاً: ما أنت شايف لسه بأقول مساء الخير اتفتحي موشح

ميرنا حائقة: حقاك عليا أنا الغلطانة

ماري: ولا غلطانة ولا حاجه ما تبقيش قماصه بقي

ديما بإستسلام: خلاص اللي تشوفوه

شادي بإصرار: طب أنا بقى اسمي إيه؟

أجابته بحياء: ش... شادي

شادي بوله: أول مرة أعرف إنه اسمي حلو أوي كدا

احمرت وجنتيها بشدة ، علق مراد: هههههه يا واد اعملي اعتبار حتى

شادي: اعتبارك على عيني وراسي ... بس اللي يشوف الجمال والرقه دي كلها وما يتكلمش يبقى مفترى بصراحة

باسل بحنق: ما خلاص يا عم شادي ... مش شايف إنك زودتها

مراد: كفاية يا شادي البت وشها بقى طمطماية

وقفت مريم خلف ديما وهمست لها: لازم تطلعي وتقولي كلمة دلوقتي

أومأت ديما ثم تناولت ذراع مراد: ممكن تسمحلي بشرف إنك تكون المرافق بتاعي ف الحفلة؟

مراد بسعادة: هو أنا أطول أجاور القمر وأرفض؟

توجهت إلى منصة تم تخصيصها لتقف عليها وتلقي كلمتها بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على تأسيس شركات الفاروق وفي نهاية الكلمة توجهت بالشكر للمشرفين على إتمام الحفل على أتم وجه رنا وعادل ثم تم تقطيع الكعكة التي كُتب عليها شركة الفاروق ٥٠ عاماً من القوة والصمود.

كانت رنا تقف برفقة عادل مع زملائهم في المكتب ممن حضر الحفل وعادل يقول مادحاً مجهود رنا في تنفيذ الحفلة: تعبت جد فيها وخففت عني حمل كبير بصراحة ... مش زي ناس بنتحجج.

شيماء: ما حضرتك عارف ظروفنا يعني مش بمزاجنا وإحنا عمرنا ما نتأخر على حضرتك أو على الشغل.

عوني: والله أنا في رأيي مش مهم مين اللي كان المسئول عن الحفلة فينا المهم إنه الحفلة حلوة والناس مبسوطه.

ضحك عادل: أيوه أيوه ... لفنا بكلمتين حلوتين وإعفي نفسك من اللوم

ضحك الجميع وقاطعهم حضور علي وبالطبع نادية متعلقة في ذراعه كعادتها.

علي: أتمنى ما أكونش قطعت حديث مهم

عادل بلباقة: أبداً يافندم أي خدمة؟

نظر علي إلى رنا قائلاً: شكراً ... أنا بس كنت بأدور على رنا

رنا: خير في حاجه ؟

علي: ما كلمتكيش من أول الحفلة

استغرب الجميع طريقة الحديث التي يوجهها إلى رنا أحد ضيوف الحفل ، شعرت رنا بإستغرابهم فعرفتهم إليه: يا جماعة دا أستاذ علي مدير واحد من البنوك اللي بنتعامل معاها و جوزي

رحب به الجميع بحفاوة ، تساءلت شيماء: ودي أختك يا أستاذ علي مش كدا ؟

أجابت نادية بزهو: لا مراته

تبادل الجميع النظرات والدهشة تعلو وجوههم ، شعر عادل بحرج رنا مما حدث فقال ليخفف عنها قليلاً: مدام رنا ... ممكن حضرتك تتأكدي إنه العصير والأكل اللي في البوفيه موجود ولا لا ولو فيه حاجه خلصت تطلبي من جرسون يجيبه

تنهدت إرتياحاً عندما ابتعدت عنهم ، لم تشعر بإهانة أو حرج مثل هذا الموقف ، يا الله إرحمني برحمتك.

بعد قليل لحق بها عادل وسألها: كله تمام ؟

رنا شاكرة: ميرسي أوي

سألها: على إيه ؟

ابتسمت رنا على أخلاقه العالية وكأنه لم يخرجها من حرجها: عشان ساعدتني أخرج من الموقف المخرج دا

سألها عادل بجدية: إنتي إيه اللي أجبرك على حاجه زي دي ؟

تنهدت رنا فتابع: أنا أسف ماكانش لازم ادخل سامحيني

أجابته رنا: لا ، بعد مساعدتك دي ليك حق تسأل اللي يعجبك ، وإجابة سؤالك هي ولادي ...
ولادي هما السبب

ابتسم عادل بتقدير: ونعم الأم ، ربنا يخليك ولادك ويخليكي ليهم

ثم تابع ناظراً لنادية: ويصبرك على ما بلاكي

لم تستطع كتم ضحكت فقال: أيوه إضحكي ما تخليهاش تنكد عليكي

شاهدها علي وهي تضحك مع زميلها والغيرة تأكل قلبه ، لاحظت نادية غيرته فحاولت أن
تصرف نظره عنها.

وضع يده على كتف شادي: برافو عليك ، قدرت تعمل الدور صح

عدل من وضع ياقته قائلاً بتفاخر: هو أنا أي حد ؟ ، أنا شادي الصاوي

مراد ضاحكاً: ماشي ، بس خليك ماشي زي ما أنت وما تتغرش أوي

شادي: أنا مش عارف عايزه يغير عليها مني ليه ؟

مراد بمكر: عشان يعرف إنه بيحبها وبيموت فيها ويبطل مكابرة ، وبعدين لما يحس إنها ممكن
تضيع منه تلحح شوية

شادي: أنت مش خايف إنه لو عرف إنك ورا كل دا يضايق زي ما حصل قبل كدا لما أجبرته
يتجوزها ؟

مراد متتهداً: صدقني لو لف الدنيا دي على رجليه عمره ما هيلقي زيها

شادي مواسياً: عارف ، ربنا يهديه

نعيم بدهشة: إنتي بتتكلمي جد يا ديمه ؟

ديمه بأسف: أيوه يا أستاذ نعيم

نعيم متسائلاً: ومين اللي في مصلحته يأذيكي يا بنتي ؟ ... دا خيرك وخير والدك مغرق الناس
كلها

ديما: ما أعتقدش إنه في حد مالوش أعداء حتى إحنا ، لا إحنا ملايكة ولا اللي حوالينا ملايكة
نعيم موافقاً: فعلاً ، في ناس بتكره لمجرد إنك أحسن منها حتى لو ما أدتيهوش
ديما: يعني أنت ما تعرفش حد ممكن يكون بابا ضره حتى لو غصب عنه
صمت مفكراً لحظات قبل أن يسألها: يعني إنتي ما تعرفيش حد ؟
ديما بيأس: لا ، لو أعرف يمكن كنت ارتحت شوية
نعيم: طب وعرفتي منين الحكاية دي ؟
ديما: الأستاذ فؤاد حس إنه فيه حاجه مش مضبوطة وبدأ يدور وعرف إنه فيه خسرات صغيرة
بتحصل
نعيم: طب هو ماجاش قالي أنا ليه ؟
ديما: ما حضرتك كنت في إيطاليا وقت ما عرف
نعيم: أها ... طب ودا ليه علاقة بإنك غيرتي السكرتيرة بتاعتك ؟
ديما: لا بس أنا عايزة كل اللي حوليا يكونوا محل ثقة والمثل بيقول حرص ولا تخون
نعيم: معاكي حق ، أنا هأدور وأحاول أعرف بطريقتي مين ممكن يكون بيعمل كدا ومصلحته إيه
ديما: يا ريت يا أستاذ نعيم وعشان كدا قولت لحضرتك
نعيم: إطمني ، مادام أنا معاكي ما تقلقيش
اقترب شريف من رامي وسأله متلفتاً حوله بحيرة : رامي ... أنت ما شوفتش ماري ؟
رامي: لا ... أنا أصلاً كنت بأدور على ميرنا بس ملاقهاش بردو وكنت جاي أسأل ماري عليها
شريف: يعني هيكونوا راحوا فين ؟
إنضم إليهم شادي ومعه باسل.
شادي: مالك يا رامي بتلف حولين نفسك كدا ليه؟
رامي: بأدور على ميرنا ومش لاقياها

غمزه باسل: ودا الجو الجديد ولا إيه ؟

رامي بضيق: مش وقتك خالص

باسل: هتكون راحت فين يعني ؟

شريف: طب ما شوفتش ديما يمكن تعرف هما فين

رامي: لا ما شوفتهاش

شادي مشيراً للباب: شوفتها خرجت من شوية ... الحفلة ما فاضلش فيها غير كام واحد وكلهم موظفين يعني مش مهم تكون موجودة

رامي مسرعاً: طب يلا نشوفهم

وجدوا شيماء تقوم بأخذ الصور لهم ويتبادلن المزاح والضحك.

رنا: أنا مش عارفة هدى ما جاتش ليه !

ديما: عزمها بس مامتها ما رضيتش

ميرنا: هي مامتها واقفة لها زي العقلة في الزور كدا

ماري: مامتها وخايفة عليها

مريم: بصوا مين جاي علينا

انطلقت ماري إلى شريف الذي بادرها: كدا تختفي من غير ما تقوليلي؟

ماري: معلش يا حبيبي أما صدقنا الضيوف مشيوا وقولنا نطلع نتصور سوا قبل ما نروح

خرج علي باحثاً عن رنا واقترب منهم قائلاً: مش يلا بقى يا رنا ؟ الولاد نايمين لوحدهم في البيت

أومات موافقة وسلمت على صديقاتها.

ديما: يلا يا مريم عشان نروح إحنا كمان

شادي: طب اتفضلوا أوصلكوا

ديما معتذرة بلباقة: مافيش داعي أنا معايا الشوفير

شادي: اللي يريحكوا

شريف: ماري ... مش هنروح إحنا كمان ولا إيه؟

ماري: ماشي ... باي يا بنات

همس رامي لميرنا: مش عايزة تعرفي المفاجأة؟

ميرنا بحماس: طبعاً

أمسك رامي يدها: طب تعالي معايا

ميرنا: أنا هأمشي كمان باي

شادي: خلاص يلا نطلع سوا

انطلق كلاً إلى وجهته وأنتهت السهرة.

ツ ツ ツ

تطلعت حولها تبحث عن المفاجأة التي وعدها بها رامي ولكن لم تجد سوى يخت يرسو على النيل.

ميرنا متسائلة: فين المفاجأة دي يا رامي ؟

رامي مبتسماً: قدامك أهى

ميرنا بدهشة: دا يخت !

رامي: أيوه

ميرنا بإستنكار: مش معقول اليخت هو المفاجأة

رامي: لا ، بس المفاجأة جوا اليخت

ساعدتها رامي على الصعود إلى اليخت الذي انطلق بهما بمجرد ركوبهما ، أخذها رامي إلى طرف اليخت.

سألته: ها بقى فين المفاجأة ؟

ضحك رامي: إنتي هتموتي عالمفاجأة كدا ليه ؟

ميرنا: أصل أنا طول عمري بأحب المفاجآت

-كلها؟

أجابته مترددة: لا الحلوة منها بس ... مش مفاجأتك حلوة بردو ؟

غمزها: وهو فيه حاجه تبقى من طرفي وما تبقاش حلوة ؟

ميرنا ضاحكة: يا واثق أنت ... المهم فين المفاجأة

أخرج رامي علبة من جيبه فتحها وركع أمامها قائلاً بسعادة: تقبلي تتجوزيني؟

حاولت ميرنا أن تجيبه ولكن لسانها قد شلته الصدمة فتابع: أنا من أول ما عرفتك وأنا حسيت إنك مختلفة عن أي واحدة شوفتها أو عرفتتها بس احتجت وقت عشان أتأكد من مشاعري عشان لا أظلمك ولا أظلم نفسي

همست ميرنا: واتأكدت إمتى؟

أجابها: من اليوم اللي أخذتيني فيه دار الأيتام ... كنت شايفك وإنتي بتلعبى مع الأطفال ورجعتي طفلة معاهم تاني ... حسيت وقتها إنى مش هأقدر أعيش من غيرك وكنت هأقولك يومها لما عزمتك عالعشا بس قولت أستنى الوقت المناسب والطريقة المناسبة عشان أعرض عليكى الجواز ... أنا بحبك يا ميرنا ... تقبلى تتجوزيني ؟

أومات موافقة السعادة تقفز من عينيها: وأنا كمان بحبك ... وأقبل أتجوزك

ألبسها رامي خاتم يحوي ألماسه صغيرة شديد الرقة وفي الوقت ذاته شديد الجمال ، وقف على قدميه وأمسكها من كتفيها قائلاً بحماس: إيه رأيك نتجوز فى الكنيسة اللي ماري وشريف اتجوزوا فيها

تجمدت ملامحها وهي تسأله: نتجوز فى الكنيسة ؟

أوما رامي مبتسماً: أيوه

تلاشت سعادتها وهي تسأله بخوف: هو أنت مش مسلم ؟

ضحك رامي: لا ، أنا مسيحي ... هو لو كنت مسلم كنت هأقدر أطلب منك الجواز يا ميرنا

شحب وجهها وهي تقول: بس أنا مسلمة يا رامي

أختفى اللون من وجهه واختفت السعادة كأنها لم تكن ، أضافت هي باكية: أنا اسمي ميرنا نبيل رفعت مصطفى !

قال بذهول: بس إنتي مش محبة !

زاد بكاءها وهي تقول: وأنت مش راسم صليب على إيدك

رامي بعصبية: رسم الصليب دا مش فرض فى ديني ، بس الحجاب فريضة فى دينك ... وبعدين إنتي على طول مع ماري وهي أقرب إليكى

ميرنا موضحة: أيوه ... ماري جارتى ساكنة فى الشارع اللي قبلى وكنا مع بعض فى المدرسة من ابتدائي ودخلنا نفس الكلية يعني مع بعض من صغرنا فأكيد هتكون هي أقرب واحدة ليا !

رامي بيأس: ليه ما قولتليش من الأول إنك مسلمة!

ميرنا بضيق: وأنا إيش عرفني إنك مسيحي؟

كان الصمت سيد الموقف بينهما حتى رسى اليخت مرة أخرى ، توجهت ميرنا لتهبط منه عندما أمسك ذراعها بقوة ليمنعها ، نظرت إليه لتجد الدموع تغرق وجهه مثلها تماماً.

رامي: رايحه فين؟

میرنا بیاس: ہامشی ... ما بقاش ینفع جوارنا

رامي: ليہ؟

میرنا: في ديني ماينفعلش أتجوز غير مسلم زي

رامي: بس أنا ممكن أتجوزك

ميرنا يائسة: مش هينفع ، بأقولك عندي ما ينفعش

هتف بها رامي: وإنتي من إمتى فارق معاكي اللي بيقوله دينك ؟ ... مش دينك بردو اللي قالك اتحجي؟ ... ماسمعتيش كلامه واتحجبتى ليه ؟ ... إسمعنه في دي عايزة تسمعي كلامه

لم تعلم كيف تجيبه فهو محق بشكل أعجزها عن الرد سوى بكلمة واحدة: مش هأقدر

صاح بها: لبيـــــــــــــــه؟

رفعت صوتها أيضاً: أيوه أيوه أنا قصرت في حق ديني كثير وفي طاعة أمر ربنا كمان ... بس اللي أنت بتطلبه دا أنا مش هأقدر أعمله ... لحد هنا وكفاية ... صدقتي كان نفسي نتجوز بس يظهر إنه مالناش نصيب سوا ... ياريت ما تحاولش تشوفني تاني ولا تدور عليا ... إحنا وصلنا لحيطه سد ... واللي عملناه كان غلط من الأول!

ركضت بسرعة من أمامه ، إنهار على ركبتيه فوق سطح اليخت يبكي ويصرخ ليخرج القليل مما يعتمر بداخله.

تجلس هدى على طرف الفراش الذي ترقد عليه ميرنا متدثرة بغطائها تنظر انقطة وهمية ولا تحرك عينيها عنها.

ظل يمشي في الطرقات على غير هدى ، اعتزل الناس والعالم في الفترة الأخيرة ، توقف عن رؤية أصدقائه وعن متابعة شؤونه وهجر العمل ، يفكر فيما حدث وسبب حدوثه له على وجه الخصوص ، إستند إلى شجرة على جانب الطريق ليلتقط أنفاسه المتسارعة من سيره منذ مدة لا يعرف قيمتها دون أن يسد جوعه أو يروي ظمأه.

سمع إرتفاع أذان الفجر فالتفت إلى المسجد الموجود على بعد خطوات ، رأى كل حين وآخر شخص ليدخله ، سار إلى المسجد ووقف على بابه ينظر إلى المصطفين لإقامة الصلاة سمع شخص ينادي فالتفت إليه فقال الرجل مبتسماً: ممكن تناولني إيدك يا ابني عشان أقوم

وجدته كبير السن شعره وذقنه بيضاء يخالطها السواد فخلع حذائه واتجه إليه يساعده على النهوض شكره الرجل بعد أن وقف ضاحكاً: معلىش يا ابني السن بقى هنعمل إيه ؟

تابع رامى الرجل وهو يقف بجوار باقي المصلين ، فجأة إلتفت إليه الرجل وأشار له قائلاً: يلا يا ابني مش هتصلي ؟

هز رأسه رافضاً: أصل ... أصل ...

الرجل بإبتسامة هادئة: خلاص اللي يريحك يا ابني

واستدار الرجل لبدأ الصلاة ، لم يعلم رامى لما لم يغادر وظل واقفاً في محله يراقب المصلين حتى أنتهوا ، تقدم الرجل منه وسأله: أنت لسه واقف عندك ؟

أوما رامى فعاد الرجل يسأله: أنت مش هتروح ؟

هز كتفيه: وأروح ليه وأنا ماليش حد

وضع الرجل يده على كتف رامى: ياااه للدرجة دي؟ ... طب ما تيجي تفطر معايا بقى مادام مالكش حد تروحله

تمتم رامى متردداً: بس ...

قاطعه الرجل بحزم: مافيهاش بس ... دا أنا هأفطرك فطار ملوكي حد يرفض؟

ابتسم إبتسامة باهتة وقال بمرح: إذا كان كدا معلىش

سار برفقة الرجل في إتجاه منزله يتجاذبان أطراف الحديث.

الرجل: أنت اسمك إيه صحيح ... ماهو مش معقوله هأفضل أقولك يا ابني

رامي: اسمي رامي

الرجل: عاشت الأسامي ... وأنا بقى اسمي عبدالحميد ... ألا قولي يا رامي ماجتش تصلي معانا
ليه ؟

-أصلي ... مسيحي

إلتفت إليه عبدالحميد مستغرباً: وأما أنت مسيحي كنت بتبص عالمسجد ليه ؟ وكأنك عايز تدخل
بس خايف

أجابه بمرارة: كنت بأبص على اللي بيصلوا وأنا مستعجب من الدين اللي بعد بيني وبين اللي
بأحبها

-وبعد بينكوا إزاي بقى ؟

-اللي بأحبها مسلمة وفي دينها ما ينفعش تتجوز غير واحد مسلم زيها

-وهي ماكانتش تعرف كدا غير بعد ما حببتوا بعض ؟

-هي كانت فاكراي مسلم وأنا كنت فاكراها مسيحية

-أما حكاية عجيبة صحيح ... شكلها قصة كبيرة ... بص بقى إحنا نفطر الأول بعدين تقعد تقولي
حكايتك من طقطق لسلامو عليكم

وصلا إلى المنزل وعرفه عبدالحميد بزوجته التي خرج بها من الدنيا ولا يملك غيرها بهذه الدنيا
، رحبت السيدة الطيبة بقدومه وكأنها تتمنى أن تحمله فوق رأسها ، طلب منها زوجها أن تجهز
لهم إفطاراً خاصاً فأومأت بطاعة وذهبت تجهز ما طلب.

سأله رامي: أنتوا ما عندكوش ولاد ؟

ابتسم برضى مجيباً: الحمد لله على كل شئ يا ابني

رامي معتذراً: ماكانتش أقصد حاجه ، صدقتي

عبدالحميد: ولا يهملك يا ابني ... إحنا راضيين بقضاء ربنا مهما يكون أكيد في خير حتى لو إحنا ما نعرفوش

حضرت الزوجة لتخبرهم بأن الفطور أصبح جاهزاً ، جلسوا يتناولونه وكانت الزوجة تضع أمامه كل أنواع الطعام وتصب في صحنه كلما قل قدر ملعقة.

رامي ضاحكاً: خلاص مش قادر حاسس إني هأنفجر

عبدالحميد: ههههه بالهنا والشفاء يا ابني

الزوجة متذمرة: هو أنت أكلت حاجه أصلاً ؟ أنت شكل لقمتك خفيفة

رامي: كل دا وخفيفة ؟

الزوجة: أيوه ... دي السفرة زي ما هي

رامي: ما إنتي اللي عامله وليمة ... أنا لما شوفت الأكل دا كله قولت دول عازمين الحارة كلها ... بس طلعت أنا الحارة

الزوجة ضاحكة: يوه ، جاتك إيه ... هو فيه أغلى منك ؟

رامي: تسلمي

الزوجة: يشهد ربنا إنك دخلت قلبي وحسيتك ابني اللي ماجبتهوش بطني

رامي بخجل: بس أنا مسيحي

الزوجة بإبتسامة هادئة: ومن إمتى يا ابني الناس بتدخل القلب بديأنتها ... كلنا عباد الله ... والدين دا حاجه ربنا اللي يحاسب عليه مش إحنا يا بني أدمين

أطرق رامي وقال عبدالحميد لزوجته: الأكله دي محتاجه كوبيتين شاي مين إيديكي الحلوين

نهضت مسرعة: من عنيا ... دقائق والشاي يكون جاهز

جلس رامي برفقة عبدالحميد في غرفة المعيشة بينما أحضرت الزوجة الشاي وأثناء تناوله ...

عبدالحميد: قولي بقى إيه حكايتك

روى له رامي كل شئ عنه منذ أن توفي والديه حتى تلك اللحظة التي قابله فيها ، بعدما أنتهى من الحديث علق عبدالحميد: ومين بقى اللي دخل إنه عشان مسلمة اتفرقتوا عن بعض وإنه الإسلام هو السبب ؟

رامي بحق: بعد اللي حكيت هولك ولسه بتسأل؟

عبدالحميد بهدوء: ما تبقاش حمقي وخلينا نتكلم بالعقل

رامي: إتفضل

عبدالحميد بتعقل: أولاً طلع من دماغك إنه إسلامها هو اللي فرقكوا ودا عشان حاجات كثير منها ... إنها لو فعلاً من الأول كانت بتعمل بكل كلمة من الإسلام واللي أمرها بيه ربنا ورسوله – عليه الصلاة والسلام- ما كانش وصل بينكوا الموضوع لحد هنا ، يعني لو كانت عملت الفرض اللي ربنا أمرها بيه واتحجبت كنت أنت هتبعد عنها لإنها مسلمة ، لو كانت حطت حدود بينها وبينك من الأول زي ما الإسلام بيقول وما قربتش منك للدرجة دي والخروج لو حدكوا وإنك تمسكها من أيديها عادي ما كنتوش وصلتوا لكدا

صمت قليلاً قبل أن يضيف: يعني بمعنى أصح بُعدها عن الإسلام ودينها هو السبب في اللي وصلتوا له

رامي: يعني؟

الزوجة: يعني طلع الدين من الموضوع وبص عليه من جديد

صمت رامي مفكراً فهما محقان في وجهة نظرهما عندما سمع إضافة الزوجة: أنا مش بأقول إنه هي صح بس لولا اللي عملته ما كنتش حبيتها ولا هي حبيتك

عبدالحميد مبتسماً: ربنا ما بياذيش حد يا ابني ... ممكن تفتكر الأمر دا شر وبُعدكوا عن بعض دا مصيبة وإنه ربنا بيكرهك وعايز يعذبك بس بعد فترة هتلاقي حسنات للموضوع دا وهتحمد ربنا على اللي حصل قال تعالى في كتابه الجليل بسم الله الرحمن الرحيم " كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شرٌ لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون " صدق الله العظيم

أضافت الزوجة مبتسمة: تعرف يا رامي يا ابني فيه قصة أكبر دليل على كلام الآية دي وإنه فعلاً ربنا هو اللي عالم باللي ينفعنا أكثر منا

عبدالحميد مبتسماً: قصدك قصة سيدنا الخضر وموسى مش كدا ؟

ضحكت الزوجة: طول عمرك فاهمني يا عبده

عبدالحميد: أو مال إيه ... دي عشرة عُمر

رامي متسائلاً: إيه القصة دي ؟

عبدالحميد موضحاً: دي قصة في القرآن الكريم

رامي بفضول: وممكن أعرفها ؟

ابتسم عبدالحميد: طبعاً أنت جيت في جمل؟ ... كان سيدنا موسى —عليه السلام- بيخطب في بني إسرائيل فسأله واحد: أي الناس أعلم؟ فرد عليه وقاله: أنا أعلم ، فعاتبه ربنا عشان ما ردش العلم لله ، فأوحى له إنه عبد من عباد الله في مجمع البحرين أعلم منه فسأله سيدنا موسى إزاي يوصله؟ فربنا —عز وجل- قاله خد معاك سمكة لما تفقدها يبقى خلاص لاقيته وخذ فتى معاه وفعلاً راح عشان يقابل سيدنا الخضر لحد ما وصلوا لصخرة وناموا فخرجت السمكة اللي كانوا واخدينها معاهم للأكل بتاعهم من مكانها وردت فيها الروح ونزلت في المايه بعد كدا بقى كملوا مشورهم لحد ما طلب سيدنا موسى من الفتى اللي معاه يجيب الغدا بتاعهم فالفتى قالوا إنه نسيه والشيطان هو سبب نسيانه فعرف سيدنا موسى إنه المكان المقصود كان هناك فرجع مع الفتى تاني ولاقوا عند صخرة راجل قاعد فسلم عليه موسى

فقاله الخضر: إني بأرضك السلام

قال: أنا موسى

قال الخضر: موسى بني إسرائيل؟

قال: نعم هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا
قال الخضر : إنك لن تستطيع معي صبرا يا موسى ، إنك على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه، وأنا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه ، وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا
رد عليه سيدنا موسى: ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا

فمشيوا سوا على ساحل البحر وهما ما عندهومش سفينة تنقلهم لحد لما عدت عليهم سفينة فطلبوا منهم إنهم ياخدوهم معاهم فوافقوا ينقلوهم من غير ما ياخدوا منهم أجرة وهما راكبين وقف عصفور على طرف السفينة ونقر نقرة أو نقرتين في البحر

فقال الخضر لسيدنا موسى: يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور في البحر

بعدين راح الخضر للوح من ألوح السفينة وشاله

فقال موسى: قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها؟!

أجابه الخضر: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً ؟

فقال موسى: لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً

ودي كانت أول مرة ينسى فيها موسى وكملوا طريقهم لحد ما قابلوا في الطريق ولد بيلعب مع بقية الولاد فقتله الخضر

فصاح موسى: كيف قتلت نفساً طاهرة لم تبلغ حدَّ التكليف ، ولم تقتل نفساً حتى تستحق القتل بها؟ لقد فعلت أمراً منكراً عظيماً

قال الخضر: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً

قال موسى له: إن سألتك عن شئ بعد هذه المرة فاتركني ولا تصاحبني ، قد بلغت العذر في شأني ولم تقصر ؛ حيث أخبرتني أني لن أستطيع معك صبراً

واستمروا في طريقهم لحد ما وصلوا قرية وطلبوا من أهلها أكل على سبيل الضيافة فرفضوا ولاقوا فيها حيطة هتقع فبدأ يصلح فيه فقال له سيدنا موسى: لو شئت لأخذت على هذا العمل أجراً تصرفه في تحصيل طعامنا حيث لم يضيفونا

قال الخضر لموسى: هذا وقت الفراق بيني وبينك ، سأخبرك بما أنكرت عليّ من أفعالي التي فعلتها ، والتي لم تستطع صبراً على ترك السؤال عنها والإنكار عليّ فيها ، أما السفينة التي خرقتها فإنها كانت لأناس مساكين يعملون في البحر عليها سعيًا وراء الرزق ، فأردت أن أعيبها بذلك الخرق ؛ لأن أمامهم ملكاً يأخذ كل سفينة صالحة غصباً من أصحابها ، وأما الغلام الذي قتلته فكان في علم الله كافراً ، وكان أبوه وأمه مؤمنين ، فخشينا لو بقي الغلام حيّاً لحمل والديه على الكفر والطغيان ؛ لأجل محبتهم إياه أو للحاجه إليه ، فأردنا أن يُبدل الله أبويه بمن هو خير

منه صلاحًا ودينًا وبرًا بهما ، وأما الحائط الذي عدلتُ مِئلَه حتى استوى فإنه كان لغلامين يتيمين في القرية التي فيها الجدار ، وكان تحته كنز لهما من الذهب والفضة ، وكان أبوهما رجلا صالحًا ، فأراد ربك أن يكبرا ويبلغا قوتهما ، ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك بهما ، وما فعلتُ يا موسى جميع الذي رأيتني فعلته عن أمري ومن تلقاء نفسي ، وإنما فعلته عن أمر الله ، ذلك الذي بينت لك أسبابه هو عاقبة الأمور التي لم تستطع صبرًا على ترك السؤال عنها.

أضاف عبدالحميد في النهاية: يعني يا ابني كل واحد حكم من منظور علمه ، سيدنا موسى حكم على تصرفات سيدنا الخضر من ناحية علمه بالشرعية ، وسيدنا الخضر اتصرف بحكم علمه بالحقيقة وبواطن الأمور المخفية اللي ما يعرفهاش غيره هو بعد ما ربنا علمها له.

الزوجة: يعني أنت شوفت لما شال اللوح من السفينة افكرت إنه أذاهم بس هو في الأصل ساعدهم ، والولد اللي قتله أنت افكرت إنه أذاه هو وأهله بس بالعكس هو قدم لهم خدمة ، لما الأب والأم يصبروا على مصيبة فقدان الولد ويحتسبوا ربنا بيرفع شأنهم عنده ويباخذوا ثواب كبير هينفعهم يوم الحساب اللي لا بينفع فيه لا مال ولا بنون ، والولد كمان لما يموت قبل ما يكفر ويعوق والديه دا رحمة ليه يعني بدل ما كانت نهايته تبقى جهنم أعوذ بالله تبقى خاتمته الجنة وكله بأمر الله.

وضع عبدالحميد يده على ركة رامي: شوفت يا ابني أنا قصدي إيه ؟

الزوجة: كل حاجه بتحصلنا بيبقى فيها خير أكثر ما بيبقى فيها شر ، فكر يا ابني كدا إنه لولا إنها مش محبة ما كنتش فكرت فيها ولا حبيتها ، هو طبعاً اللي عملته غلط بس نشوف الجانب الثاني منها لأنه حبابها دا بينها وبين ربنا مش إحنا البشر اللي نحاسب عليه.

عبدالحميد ضاحكاً: شكلك ما نمتش من إمبارح ... إيه رأيك تدخل تريحك شوية ؟

رامي محرجاً: لا يا عم عبدالحميد إغفيني كفاية إني تقلت عليكم في القاعدة والبطار والشاي

الزوجة مستنكرة: إخص عليك يا واد يا رامي وأنا اللي كنت باعتبرك زي ابني ... شكلي كدا هأعيد نظر

رامي مسرعاً: لا لا هو أنا أطول تبقي في مقام والدتي -الله يرحمها- ؟

غمزه عبدالحميد: طب قوم أوصلك الأوضة اللي هتستريح فيها بدل ما ترجع ف كلامها دي مراتي وأنا عارفة لما تحط حاجه في دماغها

أوصله عبدالحميد لغرفة الضيوف وتركه يرتاح موقفاً سبيل التشكرات الذي أغدقه بها رامي لما فعلوه معه ، تمدد رامي على الفراش وغط في سبات عميق ليعوض الأيام الماضية التي قضاها دون أن يذوق للنوم طعم.

ツ ツ ツ

وقفت رنا أمام مبنى الشركة بانتظار سيارة أجرة لتوصلها إلى المنزل ، لمحها عادل فأتجه إليها وسألها مبتسماً: مستنية تاكسي ؟

رنا: أه ... يا رب ألاقي بقى وما أقفش كتير

عادل: طب لو تحبي أنا ممكن أوصلك بعرييتي

رنا: لا معلش مافيش داعي ... يمكن مش على طريقك

عادل: لا عادي أنا ماورييش حاجه وماحدش مستنيني عشان استعجل عالمرواح بس إنتي عندك أولاد

-وزوج كمان

إلتفت عادل ليجد علي واقفاً خلفه وقال بذوق: طبعاً يا أستاذ علي

علي لرنا: يلا نروح ... عن إذنك يا أستاذ ...

أجابه مبتسماً: عادل

علي بلا مبالاة: معلش نسيت اسمك

عادل بأدب: ماحصلش حاجه ... متجوز إثنين وعندك ولاد والشغل ربنا يكون في عونك فعلاً

علي حانقاً: طب مع السلامة بقى

عادل: إتفضل

رنا بإبتسامة شاكرة: شكراً

بادلها الإبتسام: على إيه ؟ ... ما أنا ما وصلتكيش ولا حاجه

رنا: كفاية وقفك معايا و عرضك عليا إنك تتعطل وتوصلني

عادل: لا عطلة ولا حاجه

علي بضيق: مش كفاية واقفة في الشارع كذا ولا إيه ؟

رنا: عن إذنك يا أستاذ عادل

أوما لها عادل: إتفضلي

ركبت رنا بجوار علي في سيارته وسألته مستغربة: إسمعنه جيت تاخدي من الشركة إنهارده ؟
... دا أنت عمرك ما عملتها من أول ما اشتغلت هنا

علي ساخرأ: يمكن النصيب عشان ألحقك قبل ما تركبي مع سي عادل العربية عشان يوصلك

رنا بحنق: ومين قالك إني كنت هأركب معاه ؟؟

علي بشك: يعني ما كنتيش هتركبي معاه ؟

رنا بغضب: لا طبعأ ... بس إيه اللي جابك إنهارده بالذات تاخدي ؟

علي بحنان: بقالك مدة من ساعة اللي حصل مع ميرنا وإنتي بتروحي الشغل وتيجي جري تاخدي
بالك من الولاد ولما أرجع تنزلي تقعي معاها وترجعي متأخر ... قولت أرحمك من بهدلة
إنهارده وبالذات عشان إنهارده سواقين الأتوبيسات والميكروباصات عاملين إضراب والكل
هيضطر يركب تاكسي ويمكن ما تلاقيش

رنا بلهجه جافة: شكراً

ساد الصمت لفترة قبل أن يعود علي للحديث: وأستاذ عادل دا كان عايز منك إيه ؟

استغربت سؤاله: مش أنت سمعت بردو ولا كان بيتهياي ؟

-أنا بأسأل يمكن كان عايز حاجه تانية

-لا هو كدا بس

عاد يسأل: وإنتي علاقتك بيه وصلت لفين ؟

فقدت أعصابها عند سماعها لإتهامه المبطن: علاقة إيه اللي بتقول عليها؟ ... كل اللي يجمعني
بيه إنه رئيسي المباشر في الشغل وبس !

ردد بشك: بس ؟!

أجابته بعصبية: أيوه بس! ... علي! ... إقفل الموضوع أنا دماغي عند ميرنا ومش ناقصة ضغط
أكثر من كدا !

قاد السيارة بصمت طوال الطريق المتبقي وقد شعر بمبالغته في الغيرة عليها ، هي كل تفكيرها في صديقتها وهو يضغط عليها بأمر لا تضعه برأسها ، كما أنها لم ولن تحب غيره فهو من حاربت أهلها من أجله.

أفاقت ميرنا من سباتها ونظرت حولها تجد هدى تجلس على الكرسي المجاور لفراشها ممكسة بمصحف تتلو بعض آياته في خشوع ، تقطرت عينيها بالدموع وهي تتمتم: هو أنا ليه مش زيك ؟ اغلقت المصحف ثم تركت هدى مقعدها واتجهت إليها متسائلة: ليه بتقولي كذا ؟

ميرنا بعصبية والدموع تنساب فوق وجنتيها: ما هو أنا لو كنت محجة ولا كنت منقبة زيك ما كانش شاف وشي ولا حبني حتى ماكانش فكر فيا عشان أنا مسلمة

هدى بتعجب: إنتي بتخرفي تقولي إيه ؟... ممكن تهدي وتشرحيلي الحكاية؟

ميرنا بيأس: اشرح إيه ؟ ... وحكاية إيه ؟ ... ما كله خلاص راح

هدى: إيه اللي راح ؟

ميرنا: هي حكاية من جملة واحدة أنا مسلمة وهو مسيحي كذا خلصت الحكاية

عقدت هدى حاجبيها: مين دا اللي مسيحي ؟

-رامي

-رامي مين ؟ ... إيه الحكاية ؟ أنا مش فاهمة حاجه !

قصت عليها قصتها مع رامي منذ أن تعرفت عليه حتى تركته فوق ظهر اليخت.

علقت هدى بهدوء: أنا أول ما شوفتك واتعرفت عليكى افكرتك مسيحية زي ماري ... لولا لما مرة كنا عند ديماء وقولتيلها هاتي إسدال عشان أصلي

أومات ميرنا متذكرة: أيوه ... وقتها كان بقالنا ٥ شهور عارفين بعض واستغربتي عشان أول مرة تعرفي إني مسلمة

هدى: دا قصدي ، أنا عرفتك بقرب أكثر منه وما حطتش في دماغى إنك مسلمة فما بالك بولد علاقته معاكى لحد اللي حكيته سطحية حتى برغم التجاوزات اللي فيها

ميرنا بحزن: عارفة إنه أنا السبب عشان كدا حاسه إنني مخنوقة

-أقولك على حاجه تضيع الخانقة؟

سألته بلهفة: إيه ؟

-قومي إتوضي وصلي ... بس ما تمليش يمكن ما تحسّيش بالراحة من أول ركعتين أو أربع ركعات ... الضيق زي التراب عالارض ممكن مش مع أول جرت مقشّة يروح بس لما تعملي مرة وإثنين وثلاثة وأربعة هتلاقي الأرض نصفت وبقت بتلمع ... ممكن كمان تقري قرآن بس يا ريت وإنني بتحاولي تفهميه مش تمرى عليه مرور الكرام

وافقت ميرنا: حاضر ... روعي إنني بقى عشان طنط ما تقلقش عليكى

هدى: ماشي ... بس لو فيه حاجه كلميني

-طيب

ودعتها ميرنا واتجهت إلى الحمام فأحسنّت الوضوء وبدأت في الصلاة والدعاء طالبة من الله أن يرشدها الطريق الصحيح ويصلح بالها ويهديها إلى ما فيه الخير لدينها ودنيته.

استيقظ من نومه الطويل ليجد الليل قد حل ، نظر حوله هو معتاد على النوم والإستيقاظ بأماكن مختلفة كل ليلة فهو وحيد ليس لديه عائلة أو أسرة يُفضل النوم بالفنادق على أن يظل في بيت واحد بمفرده ، ويبدو أن حياته سيكملها وحيداً كما اعتاد.

أخرجته طرقات قصيرة على الباب فسمح للطارق بالدخول ، دلف عبد الحميد إلى الغرفة مبتسماً.

عبد الحميد: أنا قولت كفاية نوم لحد كدا عشان النوم الكثير بيضر بردو ومش بيفيد

تسأل رامي: هي الساعة كام دلوقتي ؟

-الساعة داخله على ١١

استغرب رامي: هو أنا نمت ٣ ساعات بس ؟

لم يستطع الرجل تمالك نفسه من الضحك: قلبك أبيض ... أنا قصدي ١١ بليل مش الصبح

-يعني أنا نمت أكثر من ١٢ ساعة ؟؟؟؟!

قالت الزوجة من على باب الغرفة: نوم الهنا ... شكلك كنت جعان نوم
رامي: أنا أول مرة أنام المدة دي كلها ... أنا كان أخري ٥ ساعات متواصلة دا لما أكون هأموت
م التعب

الزوجة: بعد الشر عنك ، دا يمكن بس عشان ارتحت هنا
عبدالحميد متزماً: وما يرتاحش ليه يعني يا أم يحيي؟ ... مش دا بيت أبوه وأمه بردو ؟
أسرعت الزوجة: طبعاً طبعاً أنا مش قصدي حاجه يا عبده ، هو أكيد فهمني
عبدالحميد: المهم جهزتيه لقمة ياكلها ؟

ابتسمت الزوجة بحنان: أومال إيه ... ما أنا كنت جايه أشوفه يحب أجييله الأكل هنا ولا يطلع
ياكله بره

هز رامي رأسه بعنف: لا لا لا كذا كثير ، أصلاً أنا طولت أوي ولازم أمشي
عبدالحميد: تمشي تروح فين ؟ الوقت اتأخر ما ينفعش

رامي معتذراً: ما عشان كذا لازم أمشي معلش
عبدالحميد: يا ابني لو قعدتك معانا مضايقتك وعشان كذا عايز تمشي خلاص بات الليلة دي
علاقل وابقى أمشي الصبح

الزوجة: لو مشيت دلوقتي هيفتكرونا طردناك يريضك كذا ؟

رامي: بأمانة أنا مرتاح جداً وعمري ما ارتحت ف مكان ولا مع ناس قد ما ارتحت معاكوا
عبدالحميد: وما فيش حاجه تجبرك إنك تمشي ، مافيش غيري أنا وأم يحيي يعني لا بت نخاف
عليها ولا واد يغير منك

الزوجة بحزن لكن يغلبه الرضى: يا ابني أنت أول واحد يدخل البيت عندنا من كذا شهر واللي
بيجوا بيبقى عشان عبدالحميد تعب أو أنا فيا حاجه ، خليك يا ابني أهو ناخذ بحسك

رامي بمرح: خلاص يبقى نتعشا بره ولو إني هاربي كرش بالطريقة دي

الزوجة: دا على أساس إن فيك لحمه أصلاً ، دا أنت يا حبة عيني جلد على عضم

رامي ضاحكاً: طولي ١٧٠ سنتي ووزني ٦٧ يعني سمباتيك ههههه

استمر المزاح بينهم طوال العشاء ، ذهبت الزوجة لإعداد الشاي فأنتهز رامي الفرصة واقترب من عبدالحميد.

رامي بحرج : أنا كان عندي سؤال كدا

-اتفضل يا ابني اسأل براحتك

همس محرراً: هو أنت مش قولتلي إنكوا ما عندكوش ولاد ؟ ... طب إزاي بتقولها يا أم يحيي ؟
... ولا دا كان ابنكوا بس مات

ابتسم عبدالحميد وحضرت الزوجة حاملة أكواب الشاي قائلة: أنا بقى عملتلكوا كوبيتين شاي إنما إيه ... تسلم فومك أنت وعبد

لاحظت ابتسامة عبدالحميد وحرج رامي فسألت قلقة: مالكوا في إيه ؟

رامي بتوتر: لا مافيش حاجه

أجابها عبدالحميد بهدوء شديد: ببسأل ليه اسمك أم يحيي وإحنا ما عندناش ولاد

رامي: لا لا لا خلاص يا جماعة أنا حشرت نفسي في اللي ماليش فيه

جلست الزوجة وهدأته مبتسمة: ولية بتقول كدا يا ابني؟ ... هي دي حاجه مستخبية ؟ ... ما الكل عارف الاسم دا وعارفين إنه ماعنديش ولاد ومع ذلك بينادوني بيه ... أنا مش بازعل على فكرة أنا بأفرح بيه جداً

زادت الحيرة على وجه رامي فقال عبدالحميد: إنتي زودتي حيرته يا أم يحيي هتقوليله إنتي ولا أنا اللي هأقوله

بدأت تروي له قصة لقبه: سيدنا زكريا -عليه السلام- كبر في السن ومراته بردو من غير ما ربنا يرزقه بولد ، فدعا ربنا إنه كبر في السن وشعر شاب وخلص قرب يموت وخايف لما يموت الناس اللي تيجي بعده يكونوا جهله ويتسببوا في ضلال الناس وهو عايز ولد ينقله كل اللي عنده ويبقى نبي من بعده وكمأن لما شاف السيدة مريم بتصلي وعندها فاكهة الصيف وهما في الشتا وكمأن كانت والدة السيدة مريم اسمها "حنة" أخت زوجة زكريا -عليه السلام- وكانوا الإثنين عاقر ومع ذلك ربنا رزق حنة بمريم فحس بحنين لأنه يكون عنده ولد فدعا ربنا بقوة

وإيمان صادق فالملايكة بشرته بولد اسمه يحيي فحس إنه فيه أمل فسأل ربنا عشان يطمئن أكثر إزاي هيبقى عندي ولد وأنا كبرت في السن ومراتي عاقر فالملايكة قالتله إن ربنا خلقتك قبل كذا مش هيقدر يرزقك بولد ؟ ربنا إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون ... وفعلاً ربنا رزقه بيحيي

رامي: بس بردو ما اعرفتش إنتي اتسميتي أم يحيي ليه؟ وإشمعنه يحيي بالذات ؟

عبد الحميد: كان فيه شيخ في المسجد اللي على أول الشارع يعرفنا وكان ساكن هنا معنا في البيت وكان بيزورنا ونزوره ، ما النبي وصى على سابع جار ... كان عارف حكايتنا وشايف صبرنا ففمرة جه وقالنا وهو مبسوط إنه حلم بينا إنه بقى عندنا ولد واسمه يحيي

أكملت الزوجة: ومن ساعتها ومراته بقت تقولي يا أم يحيي والشارع كله بقى يقولي يا أم يحيي ... ما هو أصل الشيخ دا كان محبوب أوووي من الناس هنا وما فيش مرة حلم وحلمه جه الأرض أبداً

رامي متعجباً: والكلام دا كان من قد إيه ؟

ابتسم عبد الحميد: من خمستاشر سنة

رفع رامي حاجبيه مصدوماً: ولسه مصدقين ؟

سأله عبد الحميد: أنت عارف سيدنا زكريا —عليه السلام— كان عنده كام سنة لما خلف يحيي؟

حرك رأسه علامة جهله فأجابه مبتسماً بحنان: كان عنده ١٢٠ سنة وزوجته كان عندها ٩٨ سنة

الزوجة بثقة في الله: طول ما أنت مقتنع وراضي باللي كتبها لك ربنا ... ربنا مش هيحرمك من حاجه وهيديك من وسع ... ربنا كبير أووي وقادر على كل شئ يا ابني

هز رأسه والإستغراب يملؤه ، هل يمكن له في يوم من الأيام أن يصل إيمانه وثقته بالله لهذه الدرجة التي وصلوا إليها ؟

ツ ツ ツ

لحق رامي بعبد الحميد على باب الشقة وهو يرتدي حذائه متوجهاً لصلاة الجمعة.

رامي: خدني معاك يا عم عبد الحميد

أوقفه عبد الحميد: بردو مُصر تمشي يا ابني

الزوجة وهي توشك على البكاء: مافيش مشيان من هنا يا واد يا رامي

هدأها رامي ضاحكاً: مش رايح في حته أنا مرتاح معاكوا وهأفضل على قلبكوا ومش هاحل عنكوا خلاص

الزوجة: على قلبي زي العسل

عبد الحميد مستفسراً: أومال رايح فين ؟

رامي: هأروح معاك ... مايصحش أفضل مع أم يحيي لوحدنا

أم يحيي ضاحكة: هتاكلني ولا إيه يا واد

رامي: ما يصحش بردو

عبد الحميد: خلاص سيبه على راحته ، بس أنا هأروح أصلي في المسجد هتيجي معايا ولا هتروح تتمشي؟

رامي: لا هأجي معاك ... إذا ماكانش فيها إزعاج يعني

ابتسم الرجل واضعاً يده على كتف رامي: أكيد يا ابني ... بيت ربنا مفتوح لكل الناس ... ما الكنيسة بردو بتدخل المسيحي واللي مش مسيحي ولا إيه؟

رامي شاعراً بالراحة: أكيد لكل الناس

سار معاً في الطريق وعندما جاوزا المسجد الموجود على أول الشارع الذي يسكنه عبد الحميد.

سأله رامي: إحنا رايحين فين؟

أجابه: المسجد اللي قابلتك فيه أول مرة

-طب أنت ما داخلتش المسجد دا ليه ؟

-طبعاً ، ما دام في مصلحتنا وديننا أمرنا بيه ليه ما أعملوش

-يعني أنت تبقى من جواك مضايق وهتتفجر ومع ذلك تبتسم ؟ طب إزاي؟

-تعرف إنه علمياً اثبتوا إنه لما تبقى مضايق وتضحك أو تبتسم بالرغم من الإحساس اللي جواك حتى لو تعيس الجسم بيترجم الإبتسامة دي وبيقتنع فعلاً إنك سعيد وتتحول من مجرد تمثيل للسعادة أو اخفاء التعاسة لسعادة وفرحة حقيقية ، والإبتسامة بتطول العمر وبتحمي القلب ، ربنا أعلم بالنفوس اللي خلقها وإزاي بتسعد

-دي قدرات

-عارف مش دا السبب وبس ، هي بتسبب السعادة للشخص ولغيره كمان

-أومال إيه كمان ؟

ابتسم عبدالحميد وحيأ رجلاً يجلس أمام المحل الخاص به مقطب الجبين.

-السلام عليكم

-وعليكم السلام

فغر رامي فمه من الدهشة ، لقد تحول تقطيبه إلى بشاشة ، كيف حدث ذلك؟

أجاب عبدالحميد على السؤال الذي لم يطرحه: الإبتسامة زي الوباء بتنتشر بسرعة ومن شخص لشخص ، بس في حالة واحدة

نظر رامي منتظراً أن يتابع حديثه: لما تكون من القلب هتوصل للقلب

-معاك حق

-سبحان من خلى الإبتسامة في ديننا صدقة نؤجر عليها

-تصدقوا إن أنتوا أندال !

مريم: وليه الغلط بس !

ميرنا: بقالي قد إيه بقولكوا عايزة أنزل أجيب لبس ولا حد فيكوا سأل؟

ديما: ما إنتي عارفة إنه صعب نتجمع كلنا في نفس الوقت

هدى: إنتي بتردي عليها من عقلك يا ديما ؟ ... دي مكلمانا الساعة ٣ الفجر ودلوقتي ٦ المغرب
أتأخرنا فين بقى؟

رنا ضاحكة: كانت عايزة تنزلنا أول ما كلمتنا

ميرنا: والله كنت هأعملها بس رجعت ف كلامي

ديما: لا عاقلة يا بت

أخرجت ميرنا لسانها: طول عمري

هدى: بس تصدقي ماكنتش اعرف إنك هتلبسي كدا ، أنا قولت هتلبسي ضيق والطرحه قصيرة
وتبيني جزء من شعرك

ميرنا بقوة: لا طبعاً ، أنا لما اتحجب أتحجب صح يا بلاش

هدى: تعجبيني أبت

مريم: بس تصدقي الفستان لايق عليك؟

ديما: والحجاب خلى وشها ينور

ميرنا: لما دخلت لماما أقولها إني اتحجبت وماردتش عليا خوفت لتكون زعلت أو مش عاجبها
الحجاب بس لاقيتها بتقولي تصدقي وشك نور بيه ، بصراحة أنا ما صدقتش نفسي

رنا: ربنا يخليها لك ، هي هيهما إيه غير سعادتك وراحتك ؟

ميرنا: لا واللي أدهى من كدا قالتلي إنها هتلبسه هي كمان !

هتفت مريم: مش معقول !

هدى: ربنا يهدينا جميعاً

ميرنا: وأنا ماصدقتش نفسي ، هي قالتلي إنه ما عندهاش حاجه تنفع للحجاب فمش هتعرف تنزل
معايا وقالتلي أجيبها كام طقم على ذوقي

رنا: وهي بيعجبها ذوقك؟

ميرنا: طبعاً يا بنتي ، لما كنت بأسافر في حته أنا اللي كنت بأجيبلها لبسها ولما يكون عندها مناسبة ومش فاضية بردو أنا اللي بأجيبه

ديما: ربنا يديم المعروف بينكم

مريم: بس والله أخبار تجنن ، إنتي ومامتك تتحجبوا وف نفس اليوم يا سبحان الله

ديما: إنك لا تهدي من أحببتك ولكن الله يهدي من يشاء

الجميع: ونعم بالله

ميرنا: يلا بقى عشان أجيب لبس كتيررر

ديما: ماشي ، بس لبسك القديم هتعملي بيه إيه ؟

ميرنا: ماما هتكلم جمعية خيرية يجوا ياخدوه

مريم: طب كويس

رنا: لازم تطلعي صدقة يا ميمي عشان ربنا يباركلك ويوفقك أكثر وأكثر

ميرنا: إمامم ، ماشي كويس إنك قولتيلي

هدى: طب يلا بقى عشان أمي هتشعلقني عالتأخير دا

-هتمشي بردو ؟

رامي: معلش يا أم يحيي بس ورايا شغل

أم يحيي بأمل: خلاص خليك معانا وروح شغلك وارجع علينا وأهو ناخذ بحس بعض وتلاقي اللي يعملك لقمة ويونسك

عبدالحميد: خلاص بقى يا أم يحيي ما تضغطيش عليه هو عارف إنه بابنا مفتوح له على طول وعمره ما هيتقفل

شعر بالثرثاء لحالة تلك السيدة التي أكرمتها فقال: صدقيني يا أم يحيي لو شغلي كان هنا كنت قعدت بس أنا شغلي ف العين السخنة ، بس وعد أول ما هأجي القاهرة هأجي أقعد معاكوا

زفر باسل قائلاً: جهز كل حاجة يا كريم عشان ديما هتيجي كمان كام يوم ، جهز لها سويت

أوماً كريم: حاضر هأجهز كل حاجة

أضاف متردداً: هي مريم هتيجي معاها ؟

باسل متعجباً: مريم مين ؟

أجابه بحرج: السكرتيرة

تمعن به باسل وقال متشككاً: هو أنت تعرفها؟

قال كريم منصرفاً: هأروح أشوف الجروب الألماني جهزوله كل حاجة ولا لسه

ناداه باسل: مش عارف هتيجي معاها ولا لا ، لو عرفت هاقولك

أوماً كريم وقال: معلش يا باسل أنا عايز أسافر عشان أطمئن على والدتي ، أنت عارف إنها لوحدها

باسل: طب ما تجيبها تعيش معاك هنا إيه اللي يخليها تقعد هناك لوحدها؟

أجابه: ما أول ما فتحنا المنتجع حضرت الإفتتاح وما عجبهاش البيكيني والذي منه وكمان ما رضيتش تسيب أختي الكبيرة عشان كانت لسه والدة جديد

تفهم باسل موقفها: طب دلوقتي الظروف اتغيرت وأديك شايف المنتجع بقى شكله إيه ومر وقت كفاية على ولادة أختك

كريم: هأشوف ، بس أقدر أخذ أجازة؟

باسل موافقاً: ماشي بس تيجي قبل ما تيجي ديما

كريم: أكيد ، ما تقلقش

اتجه باسل إلى المطعم حيث وجد رامي ممسكاً بكتاب ومنغمساً في قراءته.

-أنت بتقرا إيه يا ابني؟

أغلق رامي الكتاب بسرعة وأخفاه خلف ظهره وقال بتوتر: ها ؟ ... لا مافيش ... سيبيك أنت

استغرب باسل تصرفه ولكنه تجاهله فرامي تصرفاته دائماً غير متوقعة ، سحب كرسيًا وجلس بجواره قائلاً بتزمر: أنا مش عارف الواد شادي دا نزل القاهرة ليه وبيعمل إيه !

-عادي ، تلاقي وراه شغل ... هو مافيش غير المنتجع اللي وراه ؟

-لا ، بس هو نزل فجأة من غير ما يقول حتى

-سيبيه يا عم هو حر في حياته

-أنت ما تعرفش هو راح فين ؟

نظر له رامي بقوة: أنت عايز توصل لإيه بالظبط؟

-وهأوصل لإيه يعني؟ ... صاحبي وبأطمئن عليه

-صاحبك بردو ... ولا خايف ليروح ويقابل ديما ؟

أجابه بتوتر: وأخاف من كدا ليه يعني ؟

-يعني مثلاً أنا بأقول مثلاً تكون بتغيير

قال باسل في محاولة لإخفاء توتره: وهأغير ليه ؟ ... هما الإثنين أحرار

-وأما هما الإثنين أحرار أنت مضايق نفسك ليه ؟ ... مش أنت اللي سبتها بردو ولا إيه ؟

-هي اللي هربت

-يا سلام ؟! ... عايزها تعمل إيه يعني لما جوزها بلسانه اللي عايز قصه دا يقولها إنه إتجوزها غصب عنه عشان باباه تعبان وعايز يراضيه وإنه كمان إتجوز عليها واحدة تانية وهي دي اللي حبها وإختارها شريكة حياته

-يووووووه يا أخي أنت مش هتبتل تقطم فيا بقى!

-وأقطع فيك ليه ؟ أنا قولتلك الحقيقة مش أكثر ، أنت اللي اخترت اتحمل نتيجة إختيارك

-طيب طيب فهمت يا محامي الدفاع عن ديما هانم ... سيبيك مني وقولي أنت أخبارك إيه ؟

-عادي مافيش جديد

-إزاي؟ ، أنت اختفيت أسبوعين روح فين ؟ ، لا بترد على تليفون ولا عارف أوصلك في حته
-كنت عايز أبقى لوحدي شوية وافكر
-تفكر ف إيه ؟

توقف عن الكلام كأنه تذكر شيئاً فأضاف: صحيح ، إيه أخبارك مع البنت اللي كنت حكيّتي عنها
وإنها مختلفة عن كل البنات اللي عرفتهم ؟
تنهد رامي بقوة: قطعت كل حاجه ممكن توصلني بيها
دنى منه باسل وسأله بجدية: إيه اللي حصل ؟

فرك رامي عينيه ليمسح الدموع التي تجمعت وهددت بالسقوط ثم أشاح بيده منهيّاً الموضوع:
مش عايز اتكلم ف الموضوع
باسل: ماشي ، وقت ما تحس إنك عايز تحكي ما تنساش إني موجود

أوما رامي مبتسماً إبتسامة باهتة وتركه باسل ليتابع أشغاله ، أخرج رامي الكتاب الذي يخفيه
وقرأ عنوانه ببطء قبل أن يفتحه ويعود لقراءته مجدداً "الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية
على صاحبها أفضل الصلاة والسلام".

فُتح باب مكتب ديما فجأة واقتحمت مريم الغرفة باكية ، ألقت ديما ما بيدها واتجهت إليها في فرع
تسألها بقلق: مالك ؟ إيه اللي حصل؟

-ماما ... ماما يا ديما

-مالها؟

-نقلوها المستشفى !

-ليه؟

-مش عارفة وعشان كذا هأتجنن

-طب إهدي وتعالى إقعدى

أجلستها ثم تابعت تسألها: إنتي عرفتني إزاي؟

-جارتنا اللي ساكنة في الدور اللي تحتينا لما روحت لماما قابلتها وأدتها نمرتي عشان لو حصل حاجه لماما أو احتاجت توصلي حاجه كلمتني من شوية وقالتلي إنهم أخذوها عالمستشفى بس مش عارفة السبب ولا حتى أنهى مستشفى

-وناوية تعملي إيه دلوقتي ؟

-قولتلها تحاول تعرف وأنا هأستنى منها تليفون

-كويس أووي ، وإنتي لازم تهدي دلوقتي عقبال ما نتصل بيكي

-مش قادرة يا ديما ، دي ماما ، أخر حد ليا في الدنيا

-ما تقوليش كدا ! ، وبعدين أومال أنا والبنات نبقى إيه ؟

-مش قصدي يا ديما أنا

قاطعتها: أنا فاهمة قصدك بس لازم تهدي عشان تعرفي تتصرفي

-نفسى أطمئن إنها كويسة ومش هتسيبني

-إن شاء الله تكون حاجه بسيطة ، إدعيلها

تصاعد رنين الهاتف المحمول الخاص بمريم فأسرعت ترد بقلق: أيوه ... مالها؟ ... الحيوان الحقير والله ما أنا سيباه ... طب عرفتني هي فين ؟ ... طب هاتي عنوان المستشفى

أمسكت بورقة وقلم لتكتب العنوان ثم تابعت حديثها: خلاص كتبته... تمام...حاضر أول ما أطمئن هأطمئك...شكراً تعبتك معايا...تسلمي ... ماشي مع السلامة

أغلقت الخط فبادرتها ديما: أخذتي العنوان ؟

-أه أخذته

-هتروحي ؟

-أكيد أنا هأروح دلوقتي أصلاً ، معلش يا ديما هأخرج بدري

-إيه اللي بتقوليه دا ! ... روعي طبعاً بس

-بس إيه؟

-أخوكي ... أكيد زمانه معاها ف المستشفى دلوقتي

-أه معاها ، بس مش هيطول مالوش خُلق عالمستشفيات وخصوصاً لو قالوله هات فلوس ولو حتى عشان ماما

-طيب إستني أنا هأجي معاكي

-مافيش داعي يا ديما

-لا أنا هأجي غصب عنك ، ولا ناوية توقعي بيني وبين طنط ؟

-هههههههه هو أنا أقدر؟ ... دي بقت تحبك أكثر مني أصلاً

-خلاص يلا بينا

وصلا المستشفى حسب العنوان الذي أعطته الجارة لمريم ، عرفا الغرفة التي تحتلها الأم زاراها وكانت بمفردها ، علقت مريم على ذلك هامسة بسخرية: البيه مش قادر يقعد جنب مامته ساعة على بعض

ديما: يمكن عنده شغل ولا حاجه ، كل واحد وله ظروفه

نظرت لها مريم نظرة ذات معنى ولم تعلق فهذه عادة ديما تلتمس الأعذار لغيرها رغم عدم منطقيتها في بعض الأحيان.

قدمت ديما باقة الأزهار التي أحضرتها لها وقالت مبتسمة: حمدالله ع السلامة يا طنط

الأم: الله يسلمك ، أكيد إنتي ديما

مريم: أبوه يا ماما دي ديما اللي حكيتلك عنها

الأم: بس ما قولتليش إنها حلوة وذوق أوووي كدا

ديما ضاحكة: دا إنتي الذوق كله يا طنط

الأم لائمة: طنط إيه بقى بعد اللي عملتيه مع مريم السنين اللي فاتت واللي لسه بتعمليه ما بقاش فيها طنط

ديما بفزع: هو أنا عملت حاجه وحشة؟

الأم بحنان: لا يا بنتي دا إنتي جميلك على راسي من فوق عشان كدا أنا بأعتبرك زي مريم بالظبط

مريم: يعني ...

أومأت الأم مبتسمة بحنان وهي تفتح ذراعيها لديما: مش عايزة تحضني ماما ولا إيه يا ديم؟
ارتمت ديم في أحضان والدته مريم وبكت بحرقة فهي أبدأ لم تشعر بحنان الأم منذ كانت في الثانية من عمرها كما لم يحاول أحد تعويضها عنه.

مسحت مريم دموعها التي إنهمرت لذلك الموقف العاطفي وقالت مصطنعة الغيرة والضيق: بقى أنا جيتلك على ملا وشي عشان تقولي لديما تعالي ف حضني وأنا لا؟

ضحكت الأم: وإنتي وافقة عندك بتعملي إيه ما تقربي ، حضني يساعكوا أنتوا الإثنين
ضمتها معاً إلى صدرها بقوة وهي تقول: ربنا ما يحرمكوش من بعض ولا يحرمني منكوا
رددوا خلفها: آمين

سحبت مريم نفسها من حضن والدتها وتبعثها ديم.

مريم: وإيه اللي حصل عشان تيجي المستشفى؟

الأم: كل الحكاية إني نسيت أخذ حباية الضغط

مريم بتشكك: يا سلام ؟ ... حباية واحدة بس؟

لم تجبها الأم فسألتها بجدية: الفلوس اللي أنا سيبتها لك راحت فين ؟

أجابتها الأم متوترة: خلصوا

مريم: ف إيه؟

الأم: احتاجتهم فصرفتهم

مريم: صرفتهم ولا الباشا اللي المفروض إنه ابنك أخدهم؟

تتهدت الأم بآلم ، نهضت ديم مغادرة: أنا هأشوف الدكتور عشان نطمئن أكثر

بعد أن أغلقت ديما الباب خلفها سألت مريم والدتها: لسه بتدافعي عنه وخايفة عليه؟

يا بنتي والله ما خوف ، دا كسوف ، بقى تربيتي وتربية أبوه تعمل فيه كدا ! ، أبوه مات وهو غضبان عليه مش عايزة أموت أنا كمان وأنا غضبانه عليه ، مش هيستحمل العذاب اللي هيعيش فيه بسببنا

ربتت مريم على يدها: ماشي يا ماما ، بس يكون في علمك هتطلعي من المستقش على بيتي أنا وديما ومافيش كلام ثاني ، بصراحة بقى أنا مش مستغنية عنك لو إنتي مستغنية عن روحك -ربنا يخليكي ليا يا بنتي يا حبيبتني ويرضى عليك

عادت ديما وطمأنتهم قائلة: الدكتور قال حاجه بسيطة ومافيش داعي للخوف بس مع الأسف لازم تباتي إنهارده عشان يطمنوا أكثر

مريم بقلق: الليلة دي بس مش كدا ؟

ديما: أيوه ، بس هيكشف عليها بكره ولو كانت كويسة خلاص هيكتبلها على خروج تنهدت مريم براحه: طب الحمد لله طمنتيني

أضافت مريم ناظرة إلى ديما: ماما هتطلع من هنا على عندنا يا ديما

هتفت ديما بسعادة: طبعاً طنط تنور وإن ما شالتهاش الأرض أشيلها فوق راسي

تنهدت الأم براحه فهي لن تقبل كونها حمل على ابنتها وصديقتها وكلمات ديما العفوية المليئة بالحبور أراحتها ، قالت لائمة: وبعدين مش قولنا ماما إيه طنط دي بقى؟

إعتذرت ديما: خلاص ماما ماما ، هأصدك بيها ليل ونهار بسبب ومن غير سبب مريم مازحة: دا إنتي لما صدقتي بقى

ضحكوا ثلاثتهم حتى قاطعهم طرق على الباب فتحت مريم الباب لتفاجأ بالطارقين.

هتفت والدة مريم: إيه دا ؟ ... كريم وأم كريم أهلاً وسهلاً

دخلت والدة كريم وهي تبتسم: إزيك يا مريم حمدالله ع السلامة ليكي يا أم محمد

والدة مريم: الله يسلمك ... اتفضل يا كريم مالك متتح وواقف عند كدا ليه ؟

أزاح كريم عينيه عن مريم التي أدارت رأسها بعيداً عنها حتى لا تلتقي نظراتهما ويكتشف شوقها إليه ، سلم بعض الفاكهة التي أحضرها هو ووالدته إلى والدته مريم قائلاً: حمدالله على سلامتك يا طنط

والدة مريم: الله يسلمك يا ابني ، ماكانش له لزوم التعب دا كله يا كريم

أسرعت والدته كريم لتجيب عوضاً عن ابنها: إخص عليكى هو في أغلى منك ؟

جلسوا جميعاً ملتفين حول سرير المريضة ولاحظت مريم نظرات والدته كريم إلى ديما فقدمتها إليها: دي ديما صاحبتى وفي نفس الوقت صاحبة الشركة اللي باشتغل فيها يا طنط

والدة كريم بدهشة: يا سلام ؟ ... ما شاء الله ، ربنا يخليكي لأهلك وإنتي شكلك نسخة من مريم ف الأدب والتربية والأخلاق وأنتوا الإنتين قمرات

قالت والدته مريم ضاحكة: قولي ما شاء الله يا أم كريم

ضحكت والدته كريم: ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ما تخافيش مش هأحسد بناتي ولا إيه ؟

أجابتها: دا أنا بأهزر معاكى

والدة كريم ضاحكة: ما أنا عارفة ، هي دي عشرة يوم ولا إنتين دا زمن بحاله

والدة مريم متذكرة: ألا صحيح يا أم كريم أنتوا عرفتوا منين إني هنا دا أنا ما بقاليش ساعتين في المستشفى

والدة كريم موضحة: أصل كريم جه من شغله إنهارده الفجر وحكالي إنه شاف مريم وإنها رجعت بالسلامة فقلت لازم أروح أباركلك على رجوعها بالسلامة وأطمئن عليكوا بنفسى وقابلتني جارتكوا اللي تحت وقالتلي إنهم نقلوكى المستشفى فجينا نطمئن عليكى

والدة مريم بإمتنان: فيكى الخير يا أم كريم ، طول عمرك بنت أصول وتعرفى الواجب

والدة كريم: دا أنتوا أهل الواجب كله

مريم: تحبى تشربي حاجه يا طنط ؟

والدة كريم: لا شكراً يا حبيبتي خليكى مرتاحة ، جارتكوا ما سابتناش إلا لما شربتنا لتر عصير

والدة كريم: دا من أصلك يا بنتي

مريم: صحيح يا طنط مبروك خطوبة كريم ، أنا باركتله وقولت لازم أباركلك مع إنها جاية متأخر معلش

سألت والدة مريم متعجبة: هو كريم خطب ؟ ... وليه ما قولتوليش لما كنت عندكوا آخر مرة ؟

أجابت والدة كريم بحرج: وإنتي كنتي ف إيه ولا ف إيه

وأضافت ملتفتة إلى مريم بتعجب: بس إنتي عرفتي منين؟

مريم: ما أنا شوفتها في المنتجع ما هي المساعدة بتاعت كريم

ضربت والدة كريم رأسها: أه صح تصدقي نسيت ، أنا أصلاً ما شوفتهاش مرتين على بعض ، أصلها من العين السخنة وصعب تيجي وأنا صعب أروحها ، أنا كان نفسي تكوني إنتي اللي من نصيب ابني بس ...

قاطعتها والدة مريم: مافيش داعي للكلام دا ، الجواز قسمة ونصيب

نظرت والدة كريم إلى ولدها شذراً قائلة: أكيد ربنا شايلك واحد أحسن من ابني مليون مرة ويستحقك يا مريم وإنتي تتاقلي بالذهب أصلاً

مريم: ربنا يخليكي يا طنط ، ربنا يسعدك يا كريم

تفحصها كريم بدقة عله يجد أي شئ يدل على غيرتها عليه لكنه وجد ملامح وجهها جامدة.

ديما: طب أستاذن أنا بقى عشان سايبة الشركة وفي حاجات مهمة عايزة أعملها

والدة مريم بإمتنان: معلش عطلتي نفسك بسببي

تناولت ديما يدها بين كفيها معاتبة: وهو في أم تقول لبنتها كدا يا ماما؟

ابتسمت لها والدة مريم بحنان فياض.

مريم: طب تعالي أوصلك يا ديدي

رفضت ديما: لا خليك ، أصلاً هأشيك على كل حاجه وأجيلك

والدة مريم: لا ما تتعبيش نفسك أكثر من كدا

ديما: وبعدين بقى؟ ... إنتي مش بتعتبريني بنتك ولا إيه؟

مريم مسرعة: لا مش كدا ، أنا هأبات معاها كفاية

ديما: إمام ماشي هأسيبكوا الليلة دي عشان الأيام جاية كتير وهأبقى على قلبكوا ومش هتعرفوا تستفردوا ببعض

ضحكوا على خفة ظلها وقالت مريم: ماشي يا عزول

سأل كريم ديماء: هو مش إنهارده المفروض هتروحي المنتجع؟

أجابته ديماء: أه بس كدا مش هينفع

مريم: لا روعي إنتي من غيري ، ما تنسيش إنه إنهارده في حفلة على شرفك وإحتفال بيكي

ديما: عارفة بس مش هأسيبك إنتي وطنط لوحدكوا

والدة مريم: لا والنبي يا بنتي ما تحسنش بالذنب ، روعي وعلمي اللي خططيله ومالكيش دعوة بيا

ديما: بس ...

مريم: خدي ميرنا معاكي ، رنا مش هتقدر تسيب ولادها وماري لسه متجوزة جديد ومش هينفع تسيب شريف وهدى إنتي عارفة مامتها لكن ميرنا ما أعتقدش هترفض

ديما: هأشوف الظروف كدا الأول وأقرر

نهض كريم قائلاً: وأنا لازم أمشي عشان ألحق أرجع السخنة

والدة مريم: أنت مش قولت يا ابني إنك واصل الفجر؟

والدة كريم: أهو كدا يجي وما يكملش يوم ويرجع ، مش قادرين يستغنوا عنه ف الشغل شوية

والدة مريم: ربنا يفتحها في وشه ويرزقه من وسع

كريم: يلا يا ماما عشان أوصلك وأخذ شنطتي وأسافر

والدة كريم بإستسلام: ماشي يا ابني ، ألف سلامة عليك يا أم محمد وحمدالله على سلامتكم يا مريم

والدة مريم: الله يسلمك ، تسلمي ع الزيارة والقاعدة الحلوة دي

انصرفوا جميعاً وتركوا الأم برفقة ابنتها يتجاذبان أطراف الحديث حتى غرقت الأم في النوم
وجلست ابنتها تفكر في من أختاره قلبها ولكن أختاره الزمن لغيرها.

ٲ ٲ ٲ

دخلت ديما مكتبها بالشركة ورفعت السماعة: لو سمحت ممكن تبعثلي سكرتيرة بدل مريم ؟ ...
إمم مش عارفة كام يوم ... ابعت واحدة كويسة وخلاص ونشوف موضوع قد إيه دا بعدين

أعادت ضغط الأرقام مرة أخرى: عايزة ففجان قهوة مضبوط لو سمحت

وضعت سماعة الهاتف مدلكة عينيها بقوة ثم تناولت هاتفها المحمول زافرة بشدة: السلام عليكم
... معلش يا أستاذ باسل مش هأقدر أجي إنهارده المنتجع ... لا أنا كويسة بس مش هينفع ...
حضرتك ممكن تلغيها عادي يعني ... لا دي مشكلتك حلها أنت بقي

أغلقت الخط في وجهه بعنف وهي تصيح : ما عندكش دم ، ومُصر تستقزني !

دخل الساعي ووضع القهوة أمامها: أحلى ففجان قهوة لست البنات

أجابته باسمه: تسلم إيدك يا راجل يا طيب

تذوقت قهوته عاقدة حاجبها بتفكير قبل أن تتناول هاتفها المحمول مجدداً طالبة أحد الأرقام:
السلام عليكم ... إزيك إنتي يا هودهود ... الحمدلله تمام ... بس مامت مريم دخلت المستشفى ...
لا لا لا مش خطيرة هي هتخرج بكره عالعموم ... أه مريم معاها ... بصي خدي العنوان وكلمي
البنات وقوليلهم أنا دماغي مصدعة وما كلمتش حد ... لا ما أنا مش هأسافر ... عادي حفلة واتلغت
فين المشكلة؟ ... مريم هتنام مع مامتها في المستشفى وأنا هأروح أخذ شاور وأنااااام ... لا ما أنا
هأخلص شوية شغل في الشركة وأحصلكم عالمنشفي ... خلاص ماشي ... سلام

أغلقت الخط دون أن تدري بأن هناك من استمع إلى حديثها بإنصات شديد ليدبر لأمر ما.

كان باسل يصرخ بغضب وهو يحطم كل ما تقع يده عليه ، دخلت بوسي يتبعها رامي وأخيراً
شادي مستغربين من تلك الأصوات.

بوسي بفزع: في إيه يا بيسو ؟ ... مالك؟

باسل صارخاً: أخرجوا بره ! ... مش عايز أشوف حد !

رامي بقلق: طب قولنا إيه اللي حصل بس

توقف باسل بعد أن حطم كل شئ في غرفة المكتب تقريباً يحاول أن يلتقط أنفاسه اللهثه: الهانم عايز تخلي رقبتى قد السمسمه

رامي ناظراً لبوسي: إنتى عملتى إيه ؟

أجابت بفزع شديد: والله ما عملت حاجه

هتف باسل: قصدي الأستاذة ديما !

شادي متدخلاً بهدوء: ومالها ديما ؟

باسل بغضب: الهانم مش هتيجي الحفلة إنهاردة وبتقولى إغيتها

هتفت بوسي مستنكرة: نعم نعم ؟! ... كنا شغالين عند حضرتها ولا إيه ؟ ... وهى فاكدة نفسها مين أصلاً

رامي: ممكن تستنى يا بوسي شوية؟

نظر إلى باسل مبرراً: مش يمكن عندها ظروف ولا حاجه أو تعبانة

باسل ساخراً: سألتها تعبانة قالتلى لا ، وما حاولتش تبرر أمرتنى كأنى شغل عندها

بوسي بحق: ما أنا قولتلك م الأول مالوش لازمه حفلة عشانها دي ما تستاهلش أنت اللي نشفت دماغك

باسل بحقد: طلع معاكى حق ، بس تبقى تشوف مين هيعبرها تانى

رامي متنهذاً: طب هتلقى الحفلة يعنى ؟

باسل بحيرة: مش عارف

بوسي بغضب: وتلقى ليه ؟... الحفلة هتعمل واللى عاجبه يجي واللى مش عاجبه عنه ما جه ... إحنا مش نتعب فى التحضيرات دي كلها عشان تتلقى على آخر لحظة

-أنا هأكلمها وأقنعها

ألقى شادي جملته منصرفاً دون أن يهتم لنظرة الغيرة والغضب التى ألقاها إليه باسل أو الحنق من بوسي ولا حتى الإستغراب من رامي.

وقعت على آخر ملف أمامها وسلمته للسكرتيرة المؤقتة قائلة بصراحة: الملف دا تسلميه للحسابات
دلوقتي حالا

-أمرك يا فندم

دلكت ديما رأسها بإرهاق قائمة بتعب: وابعيتلي قرص مسكن عشان دماغي هتتفرتك

-حاضر يا فندم

غادرت السكرتيرة المكتب لتنفيذ الأوامر مغلقة الباب خلفها ، أغمضت ديما عينيها مسترخية
لتخفف من حدة الصداع الذي أصابها ، سمعت هاتفها المحمول يرن ، نظرت إلى هوية الطالب
مستغربة أجابت: السلام عليكم

-وعليكم السلام ، إزيك يا ديما ؟

-الحمد لله ، إزي حضرتك ؟

-بردو مُصره تكلميني برسمية ؟ ... مش قولتلك قوليلي شادي وبس؟

-معلش ، أنا بأحب أحط حدود من الأول عشان ما اتفهمش غلط

-لا قولي شادي بس ومش هتتفهمني غلط

-بس

-ما بسش ، إحنا بقينا شركا وقولنا بين الشركا مافيش رسميات ولا إيه؟

تتهدت بتعب فالصداع تملك منها فقالت بإستسلام: ماشي يا شادي ، في حاجه؟

-إنتي مش هتيجي الحفلة إنهارده ؟

-لا ، مش هأقدر

-طب ممكن أعرف ليه ؟

-صاحبتي مامتها تعبانة وف المستشفى مش هأقدر أسببها عشان أسافر وأحضر حفلة

-إممم معاكي حق

-طب كويس إنك عارف

-بس خيلنا نتكلم بشكل عملي ، الحفلة جاهزة وكل شئ أتحضر والناس اتعزمت والحفلة بليل وفوق دا كله إنتي ضيف الشرف والحفلة بإسمك ، إزاي نقدر نكلم الناس اللي عزمناهم كلهم وما فاضلش غير كام ساعة ع الحفلة؟

-خلاص اعملوها من غيري

-إزاي وهي على اسمك ؟ ، لو الناس جت وإنتي مش هنا هيقولوا وقعوا ف بعض أو

-أو إيه؟

-أو مش قادرة تشوف باسل مع بوسي ولا تتحمل إن بوسي كسبتها

-بس هي ما كسبتنيش ، لأنه ماكانش في منافسة أصلاً

-دا اللي إنتي عارفاه وأنا عارفه بس الناس ما تعرفش ، الأحسن تيجي ولو ساعة أو إثنين وخلاص المهم تثبتي وجودك وإنك ما يهمكيش حد وخصوصاً بوسي

-طب هافكر

-ما تفكريش ، الساعة دلوقتي ١ بعد الظهر روعي أطمني على صاحبتك ومامتها وبعدين تعالي على هنا ريحي ساعة مثلاً قبل الحفلة وإحضريها وليكي عليا يا ستي من النجمة هأرجعك كايرو تاني ... تمام؟

تنهدت بقوة: ماشي

-أيوه كدا ، عندك سواق ولا أبعثلك السواق بتاعي ؟

-لا لا ، أنا هأجي مع واحدة صاحبتني

-خلاص زي ما تحبي ، أسيبك تستعدي بقي

-ماشي ، سلام

-مع السلامة

أحضرت السكرتيرة الدواء لديها فتناولته قبل أن تنهض مغادرة ووقفت أمام مكتب الإستقبال حيث تقف ميرنا قائلة: يلا دلوقتي وعشان تجهزي شنطتك

سألتها ميرنا بإستغراب: ليه ؟

-هتروحي معايا بدل مريم

-هدى كلمتني وقالتلي على تعب مامت مريم وكنت هأروحلهم بعد الشغل

-لا هتخرجي معايا دلوقتي هأوصلك البيت تجهزي شنطتك عقبال ما أجيب شنطتي وأجي أأخذك
نروح لمريم المستشفى نسلم عليهم ونقعد شوية ونسافر عالسخنة

-طيب ، هنقعد قد إيه ؟

-اعملي حسابك ف لبس تنامي بيه وفستان عشان الحفلة والصبح هنرجع

-طيب ثواني ألم حاجتي وأجي

-ماشى أنا هأطلع العربية من الجراج عقبال ما تخلصي

أنتظرتها ديما في السيارة حتى ركبت بجوارها وانطلقتا تنفذان ما اتفقتا عليه قبل أن ينطلقا في
طريقهما إلى العين السخنة.

اقترب شادي مبتسماً بسعادة من الطاولة التي يجلس عليها باسل ورامي وبوسي.

رامي: بعث العمال ينضفوا أوضة المكتب اللي بقت خرابة دي

باسل: طيب كويس

شادي: ديما جايه

نظروا إليه جميعاً بإستغراب فتابع ضاحكاً: في إيه يا جماعة !

باسل بشك: أقنعتها إزاي؟

أجابه بغرور: يا ابني دي شخصية مش ساذجة ولا بتيجي بالعند ، يعني تكلمها وتقنعها
بالمنطق هتلاقيها ماشية معاك ، لكن تفرض رأيك عليها أو تأمرها هتلاقيها قلبت عليك ومشيت
عكسك

رامي: وأنت عارف كل حاجه عنها بقى مش كدا ؟

-أمجد؟ ... في حاجه يا حبيبي؟

-لا ، إحنا جينا من شوية وإنتي اتأخرتي أووي

-معلش يا حبيبي كنت بأزور مريم

-طب تعالي بسرعة بقى عشان إحنا جعانيين ومافيش حد ف البيت خالص

-طيب ماشي مسافة السكة إن شاء الله وأكون عندك

-طالايب

-بلاش تدخلوا المطبخ وتلعبوا ف حاجه أنا مش هاتأخر

-حاضر يا ماما ، بس كرم ممكن ما يسمعش الكلام

-قوله إنه لو عمل حاجه مافيش خروج يوم الجمعة !

-حاضر هأقوله ، باي

-اسمها سلام عليكم أو سلام لو تعبأك أوي وحاسسها كبيرة

-أوووف ماشي ، سلام

-وعليكم السلام

أعادت الهاتف إلى مكانه في حقيبتها ، وقفت ما يقرب من العشر دقائق دون جدوى فقررت السير لأقرب شارع رئيسي أو حتى تجد سيارة أجرة أو حتى أتوبيس.

لاحظت سيارة تتوقف أمامها بخطوات وترجل منها عادل.

سألها: ما لاقتيش تاكسي؟

أجابته بيأس: لا مش لاقية

-تحبي أوصلك ؟

-لا معلش مش هينفع

عاد رنين هاتفها يرتفع فأجابت: السلام عليكم

صاحت بفرع: إِيــــه ؟ ، أمجد قوله يخرج م المطبخ دلوقتي بدل ما أجي وأكسر عضمه

أخذ كرم الهاتف من أخيه: أنا جعان يا ماما

-قوله جاية !!! ، وبعدين من إمتى الجوع دا ؟ ، ما أنا باتحایل عليك كل يوم تاكل وتقولى شعبان

-دا کل یوم بس اینهارده انا جعان

-والله يا كرم لو دخلت المطبخ وحاولت تفتح النار أو تعمل حاجة فيه ، هأضربك ضرب ما

أخدوش حمار ف مطلع ومافيش مصروف شهر قدام وكمان مافيش خروج ليك يوم الجمعة

-أوووووووووف بقي ، طيب بس تعالى بسرعة

-ماشى ، اشرب عصير موز باللين أهو عندك ف باب التلاجة ، أكثر من كدا لا يا كرم

-ظااااااااااااايب

أغلقت الخط بعصية ، سألها عادل محاولاً ألا يضحك: هتستتي تاكسى أو حاجه تركيبها بردو

ولا هتيجي أوصلك ؟

هزت كتفيها بمعنى أنه ليس باليد حيلة ، فتح لها الباب قائلاً: اركبي بقي عشان نلحق نوصل قبل

ما يجوعوا أكثر ويأكلوا البيت بالي فيه

رکبت ضاحکہ: ربنا یستر ررررر

أوصلها أسفل البناية التي تسكنها وإلتفت إليها: يا رب تكوني لحقّتهم

-يااا رب ، شكراً ع التوصيلة

-العفو ، دا أقل واجب

-میرسی ، عن اذنك

-مع السلامة

فتحت باب السيارة وهمت بالترجل عندما شعرت بيد تقبض على ذراعها بقوة وتسحبها من السيارة بعنف ، نظرت إلى من يفعل بها ذلك لتجده علي.

عادل: أهلاً يا أستاذ علي إزي حضرتك ؟

علي بغضب مكتوم: الحمد لله ، أنت شكلك مبسوط مش محتاج سؤال

عادل: الحمد لله

علي لرنّا: قدامي على فوق ، عن إذنك يا ... أستاذ عادل

ظل علي ممسكاً بذراعها حتى وصلوا الشقة ونادية تلحق بهم صامتة ، دلفوا إلى الشقة وأتى الطفلان يركضان بسرعة.

أمجد: ماما أخيراً جيتي

كرم: يلا يا ماما أنا عايز أكل

رنا: حاضر هأعم....

قاطعها علي بقوة: نادية حضري الغدا للولاد وأقеди معاهم وهما بيذاكروا عقبال ما أخلص كلامي مع الست رنا ومش عايز حد يزعجنا !

أومأت نادية بصمت شاعرة بالسعادة داخلية فقد يتطور الأمر إلى أن يتناول بيده عليها فتطلب الطلاق وتتخلص منها ، ولم يتجرأ أي من الطفلين على الاعتراض وسارت رنا برفقته صامتة بانتظار حديثه.

أدخلها غرفتها ، رأت الغضب الشديد على ملامحه تنذر بعاصفة هوجاء مما أشعرها بالخوف.

اقترب منها وهو يقول: إيه اللي خلاكي تركبي معاه العربية لوحذك؟

-والله ما كنت عايزة أركب معاه بس ما كانش في حاجه أركبها وأنا متأخرة على الولاد وخوفت يعملوا حاجه ولا يأذوا أنفسهم

سألها بصوت هادر: وإنتي إيه اللي أخرك لحد دلوقتي أصلاً يا هانم

تراجعت بخوف: وطى صوتك الولاد هيسمعوا

أخفض صوته مكرراً السؤال وهو يكز على أسنانه: كنتي فين ؟

-روحت لمريم المستشفى عشان مامتها تعبانة

-ومن إمتى مريم هانم عندها أم ؟ ... من ساعة ما عرفتيها وهي عايشة مع ديماء ! ، مامتها فجأة ظهرت كذا ؟

سألتهاء مصدومة: أنت بتكدبني وبتشك فيا يا علي ؟

أمسكها من ذراعها بعنف وقال غاضباً: ما إنتي اللي بتقولي كلام ما يدخلش الدماغ ، ومُصره إنك تأكدي إن في حاجه بينك وبينه

سحبت ذراعها من يده بعد عناء وقالت بثقة غاضبة: والله عايز تشك فيا فشك ، أصلاً أنا لو عايزة عادل اللي مجننك دا ما أنا كنت اطلقت وروحت أتجوزته إيه يمنعني؟

-أنا مش هأطلقك

هزت كتفيه بلا مبالاة: قضايا الخلع مش بتأخذ وقت الأيام دي

سألها مصدوماً: وإنتي عايزة تخلعيني؟ للدرجة دي!

-أنا بأقولك لو عايزة ، مش هأحتاج لف ودوران هأعمل اللي أنا عايزاه

-لا دا أنا لو سيبتك ليه تبقي بتحلمي !

اتجه إلى الباب فأعتقدت أنه سيغادر ولكن على العكس أغلق الباب من الداخل بالمفتاح من ثم سحبه ووضع في جيبه واقترب منها ببطء ، ظلت تتراجع مع كل خطوة يقترب فيها إليها حتى إصطدمت بالحائط خلفها ، جذبها إليه بعنف متأملاً نظرت الفرع في عينيها ، ضمها بقوة وبدأ بتقبيلها بعنف ، حاولت مقاومته ولكنها لم تقفح.

بعد أن استكانت بين ذراعيه ابتعد عنها وهو يتلمس وجهها بحنان ، فتحت عينيها المغمضتين لتقابلها نظراته المليئة بالحب.

همس في أذنها: إنتي بتاعتي أنا وبس

نظر في عينيها وتابع: حبيبتي أنا ومش هتكوني حبيبة حد غيري ، بحبك

غرقت في عالم آخر ملئ بالحب والسعادة متناسية زواجه بأخرى وجرحه لها ، ونسيانه هذا الحب عندما جرحها بتفضيله لأخرى عليها ، فهي تحب حقاً ولن تحب غيره مهما فعل بها

وضعت يدها على قلبها محاولة أن تعيده إلى أنتظام دقاته ، لقد فقدت السيطرة عليه منذ أن وقع نظرها على رامي ، أه كم تشتاق له يا قلبي ، أمازلت تحبه برغم معرفتك بأنه لن يكون من نصيبك أبداً ، يبدو شديد الوسامة في هذا الزي الرسمي ، ومتى لم يكن وسيماً يا ترى فهو دائماً وأبداً سيظل أوسم رجال العالم في نظرها ، تنهدت وبدأت تسغفر عله يخرج من رأسها و ... قلبها.

وقف يتحدث مع بعض رجال الأعمال ، ويرحب بالمدعوين ، ولكن عينيه تدور وتدور ثم تتوقف عليها ، كم شعر بالسعادة ودقات قلبه تتسارع عندما رآها بحجابها ، حقاً بدت أجمل بكثير بدت كالأميرة ، لا بل كالملكة المتوجة ، فستانها الكريمي وحجابها الذهبي زادوها جمالاً فوق جمالها ، يريد أن يقترب ... يتحدث إليها ... ينظر في عينيها عن قرب ... يراقب إبتسامتها ولكن كيف كيف السبيل إلى ذلك وهناك عوائق تحول بين قلبيهما.

اقترب شادي من ديما وحياها: حمدالله ع السلامة

-الله يسلمك

-إنتي حلوة أوي إنهارده

قالت بحزم: لو سمحت أنا مش بأحب الكلام دا

-ليه بس؟ مش دي الحقيقة ؟

وضع باسل يده على كتف شادي وقال بإبتسامة صفراء: أظن إنك سمعتها يا شادي وهي بتقولك مش بأحب الكلام دا والموضوع أنتهى على كدا

أوماً له شادي قبل أن ينصرف: أنت تؤمر بس يا بيسو

إلتفت باسل إليها بعد مغادرته: أما إنتي مش بتحبي الكلام دا بتلبسي كدا ليه ؟

نظرت إليه مستهجنة : أفندم ؟

قال مغازلاً: الفستان حلو أوي ورقيق ، إنتي طول عمرك واللون السيمون بيليق عليك

أجابته بخجل: ميرسي

اقتربت بوسي منهم وهي تنظر لها بحقد: بتعمل إيه يا بيسو مع المدام ؟ ... أكيد بتتكلموا ف الشغل مش كدا ؟

أجابتها ديما بتحدي: لا ، كان بيقولي إنه الفستان حلو عليا واللون دا لايق عليا جداً

أمسكت بوسي بيده بحركة متملكة لتداري غيظها: عادي ، دا تقريباً قالها لكل الستات في الحفلة

باسل مغيراً الحديث: أومال أستاذ نعيم ماجاش ليه ؟

ديما: عنده قضية بكره الصبح فما كانش هيقدر يجي

باسل: أه طيب ، وإنتي هتقеди هنا في المنتجع ؟

ديما: لا ما أعتقدش ، بس من فترة للتانية هأعدي أشوف الأمور ماشية إزاي ، وفي واحد هيجي مندوب عني وهيبقى ليل ونهار هنا عشان يتأكد إنه الأمور ماشية زي ما أنا عايزة ولو في حاجة هو هيببلغني

بوسي ساخرة: مش واثقة فينا ولا إيه يا مدام ديما ؟

ديما: والله الشغل شغل

طمأنها باسل: ما تقلقيش كله هيمشي تمام وزى ما إحنا عايزين

أومأت ديما: طب عن إذنكوا بقى هأشوف باقي الضيوف

باسل: إتفضللي

بوسي بإستهتار: إذنك معاكي ياختي

نهرها باسل: جرا إيه يا بوسي إيه الطريقة اللي بتتكلمي بيها دي ؟

بوسي غاضبة: وأنت مالك محموق أوي ع الست الهانم كدا ليه؟ ... وكمان واقف تغازلها وتعاكس فيها ولا أكني موجودة ؟!

باسل بملل: والله أنا حر أعمل اللي أعمله إنتي فاهمه؟

وتركها حانقاً على طريققتها في الحديث معه.

بوسي بغل: ماشي يا سي باسل ، لما نشوف آخرتها معاك أنت والست ديما

تمددت الأم في فراشها قائلة: يا بنتي روعي بقي

مريم: لا ، أنا هأبات معاكي

يا بنتي ولزومه إيه التعب دا بس؟ ... أنا هأنام دلوقتي عشان الدوا اللي أخذته ومش هأصحي
غير الصبح

- يا ست الكل أنا مرتاحة كدا سيبيني براحتي بقي

- طب أنا هأطلع من هنا على فين ؟

- على بيتنا أنا وديما طبعاً ، إنتي فكرك إني ممكن أسيبك ترجعي عند اللي اسمه محمد دا ثاني؟
، دا ما تعبش نفسه يجي يشوفك عامله إيه وفوقتي ولا لسه

- سيبك من أخوكي دا أنا رميت طوبته أصلاً ، خرينا ف إني هأجي عندكوا ، هتقعديني فين ؟

- الشقة اللي إحنا فيها دي أوضتين وصالة ، أنا وديما ف أوضة وإنتي ف الأوضة الثانية

- والأوضة دي جاهزة ولا هتتنصف؟

- هي مقفولة من زمان عمرنا ما فتحناها فأكيد هتتنصف

-طيب ، روعي نامي ف البيت بقي والصبح قبل ما تيجي جهزي الأوضة وأنا كدا كدا هأخرج
الساعة ١٠ لما الدكتور يمر ويكشف عليا ويكتبلي الإذن

- إمممم ، إنتي مستنية حبيب القلب ولا إيه ؟

- حبيب قلب إيه يا بت ، سينالك إنتي الكلام دا

- ما هو إنتي من الصبح بتلفي وتدوري عشان تمشييني يبقى فيها إن

- ولا إن ولا حاجة ، كل الحكاية إني عايزاكي ترتاحي وفي المستشفى مش هترتاحي

- إمممم هأفكر

يا بت كفاية بقي ما تتعبيش قلبي ، والله لو ما روحتي دلوقتي لأرجع عند أخوكي وما أعتبش
بيتك دا أبداً

قالت مريم بفرع: وليه كدا بس يا ماما !

-أهو كدا ، هتروحي ولا أكلم أخوكي يجي ياخدني الصبح ؟

-أوف ، طيب خلاص هأمشي

-شاطرة ، كدا تبقي حبييتي

-ماشى يا ماما ، بس خلي الورقة دي معاكي عشان لو اتأخرت عليكى ولا عوزتي حاجه تكلميني
ف النمرة دي ، وأدي نمرة ديما كمان إحتياطي

-ماشى ، ما تشيليش إنتي هم بس

-يلا نامى بقى عشان أطمئن عليكى قبل ما أمشي

-أصلاً أنا بأنام على نفسى ، تصبحي على خير

-وإنتي من أهل الخير

جلست مريم بجوارها حتى تطمئن على إستغراقها في النوم قبل أن ترحل.

بت يا نعمات ! ، يا نعماءاااات ، إنتي يا زفتة !

خرجت من المطبخ امرأة ذات جسد رشيق وسمرة خفيفة ، تهتم بنفسها رغم عدم حصولها على
نسبة كبيرة من الجمال ، كشفت عن ساقها برفعها أحد أطراف عباءتها ، قالت وهي تصرخ:
أيوه أيوه عايز إيه ؟ ، صدعتني

أجابها وهو يغير حجر الشيشة ويسحب نفساً بعد آخر ليعدها: أعمليلي كوباية شاي ... وحمريلى
شوية بطاطس

- هو أنت هتفضل قاعدلى القاعدة المنيلة بتاعتك دي وتتأمر !

- بت ! ، ما تضيعيش الحجرين اللي الواحد شربهم

- أه ما هو لو الست الوالدة كانت هنا ، ما كنتش قدرت تدخل بالبتاعة اللي ف إيدك دي من باب
الشقة

- وإنتي مالك يا ولية ؟ ، إنجري اعلمي اللي قولتلك عليه من سكات

- طالايب لما نشوف آخرتها

أوقفها قائلاً: أه صحيح يا بت

عادت إليه حانقة: خير

- ماكلمتيش أمي ولا عرفتي هي عامله إيه ولا هتطلع إمتى؟

أجابته بإستهجان: لا ما أعرفش ، وبعدين هي أمي أنا ولا أمك أنت ؟ ، المفروض إنه جنابك اللي تظمن عليها مش أنا مع إني ما أظنش إنه ليك عين بعد اللي عملته فيها الصبح

- قصدك إيه يا بت ؟

- قصدي لما لويت دراعها وفضلت وراها عشان تاخذ منها الفلوس اللي السنيوره أختك بتبعتها لها

- وأنا كنت أعرف منين إنها هتتعب كدا؟

- أنت بتستهبل؟ ، أنت عارف إن دي فلوس الدوا بتاعها ومع ذلك نشفت دماغك وأخذتها ، ودي مش أول مرة

صرخ بها غاضباً: إخفي من قدامي يا ولية ، أنا غلطان أصلاً إني اتكلمت معاكي

- أه ما هو الكلام مش على المزاج والكيف

قذفها بحذائه المنزلي قائلاً: غووري يا بوز الفقر

ركضت من أمامه بسرعة قبل أن يصيبها وعادت بعد قليل بما طلبه ووضعت أمامه ، جلست بجواره تسأله: أنت تعرف بيت أختك الجديد فين ؟

تذوق الشاي مصدراً صوتاً مقرزاً قبل أن يقول بتلذذ: أه ، المعلم حسونه لما جت هنا بعت وراها صبي من صبيان عشان يعرف مكانها وقال لي إنه معاه العنوان

لامته بشدة: وساكت يا راجل ؟

- هأعمل بيه إيه ؟ ... مالوش لازمة

أجابها: طب كويس ، في حاجة تانية؟

لمحتها نادية وتقوم بضم الغطاء إلى جسدها لتخفيه فالتفتت إلى علي وهتفت بضيق: بقي حضرتك عملتني بيبي سيتر لولادك عشان تقضي وقت مع الهانم ؟

أمسك ذراعها بعنف وصاح بغضب: إنتي إزاي بتتكلمي كدا ؟ ما تنسيش يا هانم إنها مراتي زي ما إنتي مراتي !

نادية متوجعة: سيب إيدي ، أنت جاي تتشطر عليا أنا وساييها على حل شعرها تركب العربية مع واحد غريب؟

علي بغیظ: دي حاجة ما تخصكيش ، خليك في حالك وبس !

شعرت بغضبه يزداد تجاهها بينما أموره تنصلح مع غيرها فقررت أن تغير من أسلوبها.

تحولت نبرتها إلى الدلال وبدأت تداعب خصلات شعره قائلة: أنا بأغير عليك يا لولي حتى لو كانت مراتك بردو ، أنا زعلانة منك عشان أنت وحش

اقتربت منه لتلتصق به وهمست في أذنه: دا أنا حتى كنت محضراك قميص النوم اللي بتحبه يا لولي

إبتلع علي ريقه بصعوبة ودخل إلى الغرفة ليجمع أشياءه بصمت وغادر مع نادية تاركاً رنا تحملق فيه بصدمة ، أليس هذا من كان يدعي شوقه إليها منذ لحظات ؟ ، تركها وانصرف بمجرد أن نادته تلك الـ نادية ! دون أن ينظر لها أو يلقي عليها كلمة واحدة!

أمسكت بالوسادة التي كان يضع رأسه عليها وقذفتها باتجاه الباب بقوة وقالت بغضب: مش هتلمسني تاني يا سي علي ، كفاية عليك لولي

انخرطت في البكاء حتى تملكها التعب ، نهضت لتغتسل وتتوضأ ، اطمئنت على أطفالها وأنهم ينعمون بنوم هادئ وعادت لغرفتها تصلي وتتقرب إلى الله وتقرأ آياته لتهدئ على قلبها بالهدوء والسكينة وراحة البال " ألا بذكر الله تطمئن القلوب " .

(٣١)

إنفض الحفلة وذهب كلٌ إلى سريره وبقي الشركاء والمسئولون يتبادلون الحديث بينما يقوم العمال بتنظيف المكان وإعادته كما كان.

مراد: بس بجد كانت سهرة حلوة أوي

شادي: تسلم إيدك يا كريم ، فعلاً تنظيم رائع

كريم: دا شغلي يا شادي

لبنى حانقة: وأنا فين ؟ ... هو كريم بس اللي عمل كل دا ؟

ضحك مراد: معلش وإنتي كمان برافو عليك

رامي: المهم إنه إحنا إنبسطنا

ديما: الحمد لله

بوسي بضيق: وإنتي هتمشي إمتى يا ديمى ؟

نظر لها مراد بحنق: والله هي ليها هنا زي ما ليكي بالظبط إن ما كانش أكثر ف تقعد ولا تمشي
ما يخصكيش

بوسي بمسكنة: والله ما قصدي حاجه وحشة يا عمو

ديما: خلاص يا بابا ما فيش حاجه ، أنا ماشية الصبح يا بوسي

باسل بحزن: مش تقعدى شوية ؟ ، إنتي ما لحقتيش

شادي: والله حاولت معاها يا باسل كتير بس هي مُصره

باسل مغتاظاً: وأنت داخلك إيه ؟

شادي ببراءة: مش شريكتي يا بيسو ؟

رامي: ما خلاص أنت وهو مش قصة يعني ، تروحي وتيجي بالسلامة يا ديمى

ديما: الله يسلمك يا رامي

لبنى: هو حضرتك هتيجي تاني ؟

ديما: كل فترة إن شاء الله عشان أتابع واتأكد إنه كله ماشي تمام

بوسي ساخرة: هترقبينا يعني ؟

رامي محذراً: شغلها وفلوسها يا بوسي

نظر لديمما متابعاً بإبتسامة هادئة: تنوري في أي وقت يا ديمما

جاءت ميرنا راكضة والخوف واضح على ملامحها ، أمسكت ذراع ديمما بقوة باكية.

ديمما بفزع: في إيه يا ميرنا ؟ حصل إيه ؟

ميرنا بصوت متقطع: مـ مريم

ظهر الخوف على وجه كريم فأسرع يسألها: مالها مريم ؟

نظرت له لبنى متمعنة لردة فعله ، تابعت ميرنا: كنت بأكلمها وفجأة قالت إنها سامعة صوت كركبه بره وخارجة تشوفها

سألته ديمما: هي مش ف المستشفى مع مامتها ؟

هزت رأسها نفياً: لا مامتها أصرت إنها تروح فروح

مراد قلقاً: طب كملي

زاد بكاءها وهي تضيف: فجأة سمعتها بتصرخ والخط قطع

وضعت ديمما يدها على فمها لتمنع نفسها من الصرخ ، ضغطت ميرنا على ذراع ديمما بقوة وأردفت: إحنا لازم نروح نشوف إيه اللي حصلها !

ديمما: أكيد ، يلا نروحلها

شادي: بس أنتوا عقبال ما تروحوا هيكون اللي حصل حصل

باسل: الطريق طويل والدنيا ليل ولو فعلاً في حاجه مش هتلقوها شادي معاه حق ، دا غير اللي ممكن يحصلكوا لو رويحتوا لوحذكوا

ميرنا بقوة: مش مهم ، المهم نكون معاها

كريم: أنا هاوصلهم

لبنى بضيق: وأنت مالك ومالها ؟

أجابها بغضب: مش وقته الكلام دا ، دي محتاجة مساعدة

باسل: وأنا هأجي معاكوا

أمسكته بوسي بقوة وقالت: لا أنت هتقعد هنا ومش رايح في حته

سحب ذراعها منها وقال متحدياً: والله مش على آخر الزمن حد يمشي كلامه على باسل مراد يا بوسي هانم

استدار لكريم قائلاً: جهاز العربية الجيب ويلا عشان هנסافر فوراً

ديما: مافيش داعي تتعبوا نفسكوا معانا إحنا هنتصرف

باسل منهياً الحديث: وأنا مش هأسيبكوا تسافروا ف ساعة زي دي لوحدكوا وخصوصاً بعد اللي سمعته

بوسي بحزن مصطنع: هتسييني لوحدي يا باسل؟

رامي: خليك أنت يا باسل وأنا اللي هأروح

باسل بإصرار: قولت أنا اللي هأروح يعني أنا اللي هأروح

مراد صارماً: روحوا أنتوا الإثنين العربية الجيب تاخذكوا كلكوا وأنا الصبح هأحصلكوا ، هأفضل أنا وشادي

ثم أضاف مجبراً: وبوسي ... عشان الضيوف اللي بايتين هنا ما يحسوش بحاجة

وافقه الجميع وانطلقوا ليستعدوا ، أوفق رامي ميرنا قبل أن تصعد إلى السيارة قائلاً: كلمي ماري وشريف خليفهم يروحوا يشفوها عقبال ما إحنا نوصل

أومأت موافقة ، لاحظ الدموع التي أسالت كحلها فأضفت عليها حزناً فوق حزنها ، أردف بحنان: ما تقلقيش كل حاجه هتبقى كويسة

نظرت له صامته للحظات قبل أن تسمع كريم يصرخ: يلا أركبوا بقي

صعدوا إلى السيارة وشعرت ميرنا بالأمان وبعض الإطمئنان بسبب كلماته بالرغم من أنها كلمات عادية تقال في كل المناسبات وبلا معنى ، لم تؤثر بها قبلاً ولكن منه هو أصبحت تحمل كل معاني الأمان في الدنيا.

ميرنا: أنا هأتصل بماري وشريف يروحولها

أسرعت ديماء بإخراج هاتفها هي الأخرى: صح ، إزاي تاهت عن بالي الفكرة دي ، وأنا هأكلم رنا تاخذ علي وتحصلهم

ميرنا بتفكير: تفتكري أقول لهدى كمان ولا إيه ؟

ديما: لا ، مامتها مش هترضى ولا بابها كمان إنتي مش شايفة الساعة كام؟ ، وكمان في خطر إنقبض قلوبيهما وتبادلتا النظرات الفزعة لذكر كلمة "خطر" وتابعوا ما كانوا يفعلونه.

تقلب بضيق ثم مدت يده ليهز زوجته الراقدة بجواره وهو يقول متأففاً: قومي يا ماري... قومي

دفعت يده بعيداً عنها وقالت بضيق: سيبيني يا شريف عايزة أنام في إيه ؟

شريف بحنق: إققلي الزفت التليفون بتاعك دا بقاله ساعة بيرن وصحاني

ماري بنعاس: سيبيه يرن سيبيه

شريف: يوووووه إنتي مش فالحة غير في الأكل والنوم بس؟

نهض من مكانه ليحضر الهاتف الذي تركته ماري على طاولة الزينة ، وجد المتصل ليس إلا ميرنا فشعر بالقلق.

عاد إلى زوجته وقال بجدية وهو يحاول جعلها تفيق: قومي يا ماري ردي ، دي ميرنا اللي بتتصل ، خايف يكون حصل معاها حاجة

تناولت منه الهاتف ولكن كان رنينه إنقطع فنظرت إليه متسائلة: بس ميرنا سافرت إنهارده مع ديماء ومش هترجع غير بكره

هز كتفيه بحيرة: مش عارف بق...

عاد الرنين من جديد قبل أن ينهي جملته ، أجابت ماري بلهفة: أيوه يا ميرنا في إيه ؟

انصتت ماري حتى أنهت ميرنا حديثها فقالت بقلق: طيب طيب ، أنا هاروح لها دلوقتي وهابقي اطمنكوا ، باي

نظر لها شريف بترقب ، نهضت وأمسكته من ذراعه قائلة بعجلة: يلا قوم إلبس عقبال ما ألبس عشان نروح لمريم

-مريم؟ ... ليه ؟

أخرجت له ملابسه وتناولت ثيابها قائلة بعجلة: هأبقى أقولك في السكة ، البس بس دلوقتي

مدت يدها من تحت الغطاء لتلتقط الهاتف وأجابت بصوت ناعس: السلام عليكم

بعد لحظات أنتفضت في سريرها وابتعدت الغطاء بسرعة وهي تغلق الهاتف قائلة: خلاص
خلاص أنا هأروحها دلوقتي يلا سلام

بدلت ملابسه على عجل وقبل أن تخرج من باب الشقة تذكرت زوجها وأنها يجب أن تخبره
بخروجها فهذا زوجها بالنهاية ، اتجهت لباب غرفته التي يشاركها مع نادية وعندما همت بدق
الباب سمعت ضحكات نادية المكتومة وغزل علي بها فشعرت بيد تقبض على قلبها تعصره بقوة
وامتلئت نفسها بالغيرة ، استدارت لتغادر ولكنها قالت بصوت هامس "أعوذ بالله من الشيطان
الرجيم ، أنا هأقوله واعمل اللي عليا ويبقى يرجعها ثاني" ، دقت الباب بقوة أكبر مما أرادت
سمعت نادية تقول من الداخل متأففة: اللهم طولك يا روح هو الواحد ما يعرفش يستريح ف البيت
دا

تذكرت عندما طرقت عليها الباب قبل عدة ساعات لتتلصص عليها فابتسمت ساخرة ففعلاً " يا
فلان ، افعل ما تشاء ، فالدنيا كما تدين ثدان " حتى في أتفه الأمور.

فتح علي الباب بضيق قائلاً: خير في إيه ؟

توقف مبهوراً قبل أن يسألها وهو يضيق عينيه: إنتي لابسه ليه؟

أجابته بضيق: أنا خارجة

سألها محاولاً ألا يظهر عليه الغضب: على فين العزم إن شاء الله ؟

أجابته بجدية: رايحة لمريم ... عن إذنك

همت بالإنصراف لكنه أمسك ذراعها بقسوة: وتروحيلها ليه ف ساعة زي دي؟

روت له ما أخبرتها به ديما في الهاتف قبل قليل وأنهت روايتها بقولها: وأنا هأروح عشان أطمئن
عليها

علي مفكراً: طب ما ماري وشريف رايعين يبقوا يطمنوكي مش لازم تروحي يعني
نزعت ذراعها غاضبة وهي تصيح به بحده: أنت إيه يا أخي؟؟؟ هو البعيد ما بيحسش؟ ...
بأقولك لوحدها في البيت وصرخت وتليفونها مقفووول ... مافيش دم ولا نخوه خالص كدا ؟
أوشك علي أن يصفعها ولكنه قبض يده قبل أن تمسها بسوء وقال وهو يكرز على أسنانه: إستني
هنا ، هاغير وأجيك

ツ ツ ツ

يرد عليه الآخر: "الله أعلم عملت إيه ولا اللي ضربها دا بيقالها إيه؟"

تحدث ثالث بغضب: "أدي أخرة التربية الـ****، خلفه البنات دي عار ومذلة"

ردد الأول على مسامعهم: "اتقوا الله ، دي أعراض ناس يا عالم حرام عليكموا"

نظر إليه البقية في عدم رضى ، وجدت مريم محمولة على السرير النقال لعربة الإسعاف وماري بجوارها تبكي وتتوح وشریف يحاول تهدئتها ولكنها لا تستجيب.

رنا بفزع: مالها؟ ... فيها إيه يا ماري؟

رفعت نظرها إلى المتحدث وعندما رأت أنها رنا زاد بكاءها: مش عارفة

شریف: مش وقته الكلام دا ، يلا عشان نحصلها ع المستشفى

ماري: لا أنا هأركب معاها

رنا: وأنا كمان

أمسك علي بذراع شريف وأشار إليه: ما تحاولش مش هيرضوا ، تعالى معايا عشان نحصلهم بعربييتي

شریف: أنا معايا عربية

علي: خلاص أمشي أنت بعربييتك وأنا هأمشي وراكوا

انطلقوا خلف سيارة الإسعاف تحت أنظار الناس المتجمهره وصوت الإسعاف المعروف يفتح الطريقة أمامهم.

لحق علي وشریف بهم بعد أن صفوا سيارتهما في جراج المستشفى

سأل علي: هي فين ؟

ماري باكية: دخلوها العمليات

رنا ودموعها لا تجف: ربنا يستر وتقوم بالسلامة

الجميع: يا رب

شریف: أنتوا كلمتوا ميرنا ؟

ماري: لا

رنا: ما بقاش فينا عقل

شريف متفهماً: أنا هأبلغهم

بعد مرور ساعة أخرى من الزمن حضرت ديما وميرنا برفقة رامي وباسل وكريم.

سألت ديما قلقة: أومال هي فين ؟

علي بهدوء: ف العمليات

ميرنا بفزع: كل دا ؟

شريف: المهم تقوم بالسلامة

كريم: هو إيه اللي حصل ؟

رنا: مش عارفة أنا لما روحت كانت الإسعاف بتنقلها

ماري: أنا دخلت لاقيتها غرقانة ف دمها وفي سكينة مرمية جنبها عليها دم

ثم أضافت بإنهيار: الحمد لله إن مافيش واحدة فيكوا شافت اللي انا شفته ، أنا لحد دلوقتي مش قادرة أنسى المنظر

ضمها شريف إليه مواسياً بحنان: خلاص أهدي يا حبيبتي ، الحمد لله إحنا لحقناها وهتبقى كويسة

ماري بصوت متحشرج من كثرة البكاء: يا رب يا شريف يا رب

شعر كريم بقلبه ينقبض بشدة عندما تخيل المنظر الذي وصفته ، تنهد بحرقة متمنياً خروجها بخير.

مرت ساعتين إضافيتين قبل أن يخرج الطبيب أخيراً من غرفة العمليات ، اتجهوا إليه جميعاً متسائلين.

باسل: خير يا دكتور ؟

الطبيب: حالتها خطيرة جداً مع الأسف

حل الذعور على وجوههم ، سأله رامي: هي مش كويسة؟

أجابه الطبيب تحت ترقب الجميع: المريضة اتضربت بالسكينة ف مكان قريب جداً من القلب ،
يعني تقدر تقول إنه لو السكينة اتحركت سنتي واحد عن مكانها كانت ماتت ف الحال وما
لحقتوش تجيبوها على هنا

سألته ديما بقلق: طب دلوقتي؟

هي فقدت دم كثير ولازم O+الطبيب: دلوقتي إحنا قدرنا نوقف النزيف بعد صعوبة شديدة ، بس
نعملها نقل دم ، هي فصيلة دمها

والفصيلة دي مش موجودة ف بنك الدم دلوقتي ، لازم تجيبولها أكياس دم ف أسرع وقت أو
متبرع

صرخ به كريم: إزاي يعني مافيش دم في المستشفى أومال هيكون فين ؟

هدأه الطبيب: آخر كيس كان موجود إحنا حطيناهولها ، بس دا مش كفاية بالنسبة لها ، لازم
تجيبولها دم

رامي: مافيش داعي تدوروا ، أنا نفس فصيلة دمها

الطبيب مشيراً للممرضة: خديه واتأكدي إنه ينفع يتبرع

إلتفت لرامي قائلاً: إتفضل معاها لو سمحت

ذهب رامي برفقة الممرضة ودب الأمل في قلوبهم.

ميرنا: هو بعد ما يتبرع هي هتبقى كويسة ؟

الطبيب: لما نشوف لما نشوف ، ادعولها

رجع الطبيب إلى مريضته مجدداً وتركهم يتخبطون في أفكارهم ، عاد رامي بعد فترة ليقف معهم
بعد أن تبرع بالدم ، اقترب باسل منه قائلاً: ما تروح تستريح شوية يا رامي ولو في حاجه
هاقولك

رفض رامي: لا ، أنا هأفضل هنا لحد ما اتأكد إنها بخير ومش هتحتاج دم ثاني

توجهت إليه ميرنا بخجل: شكراً يا رامي

نظر لها بحنان مبتسماً إبتسامة باهتة: دا واجبي ، المهم هي تبقى بخير

بأدلته ميرنا الإبتسام قائلة: إن شاء الله

خرج الطبيب مرة أخرى قائلاً: الحمد لله حالتها تحسنت ، بس هتفضل تحت العناية لمدة ٤٨ ساعة

ماري بقلق: ليه يا دكتور عناية مادام هي اتحسنت ؟

الطبيب: اتحسنت لكن لسه في خطر ، لو عدت الـ ٤٨ ساعة الجايين دول وحالتها مستقرة من غير مضاعفات يبقى عدت مرحلة الخطر

ميرنا: وهي هتحتاج نقل دم ثاني ؟

ابتسم الطبيب: لا إحنا أخذنا دم كثير أصلاً من الأستاذ

رامي بجدية: أنا مستعد لو محتاجين دم ثاني

الطبيب: لا خلاص هي مش هتحتاج دم ثاني وياريت حضرتك تستريح وتشرب سوائل كثير عشان تعوض الدم

أضاف قبل أن ينصرف: يا ريت تدعولها ، اليومين الجايين هما اللي هيحددوا إذا كانت هتعيش ولا لا ... عن إذنكوا

عادت الفتيات للبكاء من جديد بحرقة ، اقترب علي من رنا وحاول أن يضمها إليه ولكنها نظرت إليه بإحتقار وأدرات وجهها للجهة الأخرى صامتة.

حضر أحد رجال الشرطة قائلاً: مدام ماري وزوجها الأستاذ شريف موجودين ؟

اقترب منه شريف مستفهماً: أيوه أنا

أضاف مشيراً لماري: ودي مراتي

الضابط: حضرتكوا اللي وجدتوا المجني عليها مش كذا ؟

شريف: أيوه

الضابط: طب اتفضلوا معايا عشان ناخذ أقولكوا

تدخل باسل: معلش يا حضرة الضابط ممكن تأجل الموضوع دا شوية عشان هي لسه جوا وأديك شايف حالة مدام ماري شكلها إيه ، صحبتها وخايفة عليها

نظر الضابط إلى حالة ماري بشفقة ولكنه قال بجدية: بس لازم ناخذ أقولكم ف أقرب وقت عشان
دا هيساعدنا نمسك الجاني

باسل: تهذا شوية وهنتيجي ، ساعة بالكثير

أوما الضابط: طيب ، أنا هأكون ف مكتب الأمن بتاع المستشفى تحت ، كمان ساعة تجولي
أوما شريف وكذلك ماري موافقين فغادر مستسلماً.

شريف لباسل: شكراً

باسل بجدية: بس لازم تشوفوا محامي يحضر معاكوا ، عشان ماحدش يتهمكوا لا سمح الله ،
وعشان يخلص الأمور بسرعة

ديما: أنا هأكلم الأستاذ نعيم يجي دلوقتي

ابتعدت عنهم مسافة قصيرة لتتحدث إلى محاميها ، دق الجرس لفترة قبل أن يجيبها صوت
ناعس: ألو

- السلام عليكم ، إزيك يا أستاذ نعيم ؟

- ديما ؟!

- أيوه أنا ، أسفة إني بأصل بحضرتك ف وقت زي دا

- لا أبداً ، بس خير ... في حاجه ؟

- بصراحة أنا محتاجه حضرتك دلوقتي ضروري

- إنتي فين ؟

- ف المستشفى ، هأقفل وأبعث لحضرتك العنوان واسمها في رسالة لإني مش فاكرة

- طيب وأنا في الانتظار

- مرة ثانية أسفة على الإزعاج

- لا ما تقوليش كدا ، دا إنتي بنت الغالية

- شكراً لحضرتك ، مع السلامة

- مع السلامة

سألت شريف عن اسم وعنوان المستشفى ثم أرسلتهم في رسالة للمحامي ليكون أمامها بعد نصف الساعة.

الأستاذ نعيم بقلق: في إيه ؟

قدمت له: دا الأستاذ شريف ودي مدام ماري و هنعكيلك الحكاية من الأول

وبدأت ميرنا تروي مكالماتها لمريم تبعها شريف وماري بما رأوه فور دخولهم وفي النهاية ...

نعيم: ما تقلقوش أنتوا هتتزلوا تقولوا اللي قولتوه دا بالظبط وما تخافوش مش هيحصل حاجه وأنا معاكوا بس هاستأذنكوا أطلع عالتحقيقات الأول عشان اتأكد إنه مافيش أي شبهه ناحية حد منكوا

شريف: تمام ، وإحنا في أنتظار حضرتك

ツ ツ ツ

- يا بنتي أنا في تانية إعدادي مدرسة إيه اللي عاوزني أروحها ، هو فيه حد بيروح المدرسة الأيام دي

- أومال هتفضل نايم ليل ونهار ؟

- لا شوية وأقوم عشان الدرس اللي بعد معاد المدرسة

- لا قوم روح المدرسة وبعدين روح الدرس اللي بعد المدرسة

- يا ابنتي فكك مني

- أفكني منك إيه هو أنا مربوطة

- يووو سيبيني أنام

- والله يا كمال لو ما قومت دلوقتي لأروح أقول لبابا وهو يصحيك

- ماشي قوليله ، مش هأقوم بردو

أضافت بخبث: طيب ، بابا مدلعك بس ماما ...

لم تكمل جملتها قصداً لتوحي له بمقصدها أما هو عندما سمع كلمة "ماما" أنتفض من مكانه بسرعة وقال لهدى: ه دقايق وأكون بأفطر معاكوا

غادرت هدى الغرفة وهي لا تستطيع التوقف عن الضحك حتى أن والدتها نظرت لها متعجبة وهي تضرب كفاً بكف: لا حول ولا قوة إلا بالله البت اتجننت وعقلها فوت

قبل أن ترد هدى على والدتها سمعت رنين هاتفها فاتجهت إليه وهي ما تزال تضحك أجابت على إتصال رنا: السلام عليكم

قطبت حاجبها بشدة واختفت ضحكتها لما أخبرتها به وحلت الدمعة محل الضحكة.

أصرت رنا على علي ليذهب ويتأكد من ذهاب الأولاد إلى المدرسة وإفطارهما بشكل جيد فرحل على وعد بالعودة بعد إنتهاءه من العمل.

وقفت ماري وشريف يضمها ليخفف عنها أمام الباب الذي يُفضي إلى غرف العناية المشددة حتى يحصلوا على أذن بالخروج من المستشفى وقتما يريدان.

ظلت ميرنا تمسك بالمصحف تقرأ فيه لتهدأ ورامي يلقي عليها نظرة ليطمئن على حالها قبل أن يخفضه مرة أخرى.

أتم باسل بعض الاتصالات للمنتجع ليتأكد من سير الأمور ، واتصل بوالده ليطمئنه على أن الأمور على ما يرام وأكد عليها البقاء هو وشادي بالمنتجع حتى يعود هو أو كريم أو رامي حتى لا تحدث مشاكل أو تعطيل لسير العمل ، تجاهل اتصالات بوسي العديدة فهو لم يعد يطيقها خصوصاً عندما تأكد من مدى حبه لديما.

نظر لديما ووجدها تدعو الله وتذكره حتى يحفظ لها صديقتها ، قلبها الكبير هو الذي أذب قلبه عشقاً بها ، لم يكن يعلم بحبه لها حتى اختفت ٣ سنوات كاملة دون أن تصله أي أخبار عنها وعندما رأى شادي يتقرب منها ويغازلها اشتعلت النار بقلبه غيرة عليها ، هذا كله في كفة وتخيله لها بدلاً من صديقتها في غرفة العناية جعل نفسه يضيق ويكاد يفقده ... لقد أحبها متى بالضبط ولماذا لا يدري أحبها وكفى.

سألت ماري: حد اتصل بهدى ؟

ضربت ديماً رأسها: أوبس ، نسيت

ميرنا: حد يكلمها بسرعة ، دي هتولع فينا لما تعرف إننا ما قولنا لهاش لحد دلوقتي

رنا: أنا هأكلمها

دقت رقمها ولكن عندما سمعت صوت ضحكاتهما العالية بكت فرغماً عنها ستفسد سعادتها ، استجمعت شجاعته وألقت كل ما لديها مرة واحدة بما في ذلك عنوان المستشفى وأقفلت الخط دون أن تسمع رد فعل هدى.

توجهت إليهم مرة أخرى عندما رأت نعيم يقترب لمحادثتهم.

بدأ بالحديث: أولاً حضرتك والمدام ممكن تخرجوا وتروحوا ف أي حته زي ما تحبوا خلاص الشبهه سقطت عنكوا

شريف: وإيه اللي غير رأيهم ؟

نعيم: ما أنا جايلك في الكلام أهو ، هما رفعوا البصمات من على السكينة اللي كانت جنبها وهتظهر النتيجة بعد الظهر بس هما حققوا مع البواب

ديما بأمل: وقال إيه ؟

نعيم: بيقول إنه جه قبل ما تيجي مدام ماري وأستاذ شريف بحوالي ١٠ دقائق بس ، وهو لما جه شاف واحد نازل بيجري من فوق وخبط فيه بس ما قدرش يعرف هو مين وما شافش وشه عشان كان حاطط الكاب بتاع الجاكيت وقاله كلام ما فهمهوش وكمل طريقه

ميرنا بحيرة: ومين يا ترى اللي ممكن يعمل كدا ؟

ماري: التحقيقات أكيد هتعرف مين هو

كريم بتعجب: أنا عايز أفهم حاجه ، هي مش كانت مع مماتها في المستشفى؟ ... إيه اللي خلاها تروح؟

ميرنا: مامتها أصرت عليها تروح وما تباتش في المستشفى

نظر نعيم في ساعته ثم قال بعجلة: معلى أنا لازم امشي عندي محكمة كمان ساعة

ديما: اتفضل ، أسفة تعبناك معانا

نعيم: إنتي واخده كورسات في الأسف وبتطلعها عليا ، وبعدين دا شغلي ، عن إذنكوا

شريف: اتفضل

جاءت هدى راكضة وقالت بخوف: إيه اللي حصل ؟

رنا مصدومة: إنتي لحقتي؟

هدى غاضبة: بيتي قريب ولا نسييتي وبعدين أنتوا لسه فاكرين تقولولي أصلاً ، أطمئن عليها بس وشغلوكوا معايا بعيدين ، هي كويسة ؟

ميرنا بتعب: دي كانت أطول وأساء ليلة عشتها في حياتي

رن هاتف ديما برقم غريب فأخذه مبتعدة وتركتهم يرون لها ما حدث وحالة مريم كيف هي.

جهزت والددة مريم كل متعلقاتها بانتظار قدوم ابنتها فقد كتب لها الطبيب إذن الخروج ، أصبحت الساعة الحادية عشر صباحاً ولم تأتي بعد ، أصابها القلق فتناولت الورقة التي تحمل رقمها ورقم

رنا: بس دي تعبانة

ديما: ما هو أخو مريم عيل أستغفر الله العظيم كنت هاغلط فيه ، المهم مش هيهتم بيها دا غير إنه سبب تعبها أصلاً ومافيش حد في البيت عشان ياخذ باله منها فأنا بأقول احجزلها هنا ف المستشفى أوضة منها يراعوها ومنها تكون جنب مريم

هدى: والله فكرة ، طب روعي شوفيها زمانها على نار وقلبها واكلها

ديما: ماشي رايحه أهو

باسل: أنا كمان هامشي ورايا شغل في الشركة مهم

رامي: أنا كمان ماشي ، مش عاجزين حاجه ؟

ميرنا بعفوية: أنت هتمشي بسرعة كدا

لكزتها هدى بقوة لدرجة أنها تأوهت بصوت مسموع فسألها رامي بقلق: إنتي كويسة ؟

أومأت وهي تنظر أرضاً بصمت فأضاف: طب عن إذنكوا

بعد انصرفه إلتفتت ميرنا إلى هدى حانقة: ليه عملتي كدا؟

هدى محذرة بحنان: يا حبيبتى إنتي بتعذبي نفسك ع الفاضي ، إنتي عمرك ما هتتخلي عن دينك عشانه وخصوصاً بعد خطوة الحجاب دي

ميرنا بياس: مش يمكن هو

رنا: هدى معاها حق ، وبلاش تعلقي نفسك بحبال الهوا الدايبة

ميرنا باكية: حتى إنتي يا رنا ؟

رنا بسخرية: دا أنا أكثر واحدة تنصحك ترمي الحب وجواز الحب ورا ضهرك ، أدكي شايفة اتجوز عليا عشان أسباب تافهه ومعيشني معاها في بيت واحد

صمتت ميرنا فلماذا ستدافع عن حبها وبماذا؟

ديما: " لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا "

ميرنا بإبتسامة باهتة: صدق الله العظيم

ماري لشريف: روح أنت يا حبيبي استريح

شريف: وإنتي ؟

ماري: أنا قاعدة هنا لحد ما تبقى كويسة

شريف: طب تعالى ريحي وغيري هدومك دي ، حتى عليها نقط دم

ماري: معلش يا شريف أنا عايزة أفضل مع البنات وكمات مامت مريم جاية ولازم أقف جنبها

شريف: طيب زي ما تحبي ، هأبقى أجيبلك هدوم معايا

ماري: ماشي يا حبيبي

شريف محذراً: بس لازم تاكلي

رفع صوته مخاطباً الجميع: لازم كلكوا تاكلوا

رنا: سيبها على الله

شريف: ماشي ، باي

ماري: باي

ツ ツ ツ

ترك عبدالحميد الجريدة التي يتصفحها ليرى من يطرق الباب بهذه الشدة ، عبدالحميد: حاضر جاي أهو

فتح الباب ليتفاجئ برامي يستند إلى الحائط بتعب ، أسرع يعاونه حتى أدخله إلى المنزل وأجلسه على أقرب مقعد.

رامي ساخراً: أنت اللي بتسندني والمفروض العكس ، جيل فسفس صحيح

أنت الزوجة متسائلة عن هواية الطارق ، تفاجأت برامي فقالت سعيدة: أنت جيت ؟ ... الحمدالله ع السلامة

عبدالحميد: حضري لقمة ياكلها ، دا مش عارف يصلب طوله

سألته فزعة: مالك يا رامي يا ابني ؟

أجابها ساخراً: على طول يقولولي ماعندكش دم ما عندكش دم ، إمبارح بليل بقى اكتشفت إنه عندي دم بس الحمدالله أخدوه كله وما سابوليش غير نقطتين أغيظ بيهم صحابي

نظرت له الزوجة بشفقة وهي تنصرف: لا أنت حالتك صعبة أوي يا ابني ، هأروح أحضرك تفطر يمكن عقلك يرجعك

بعد ذهابها نظر عبدالحميد إليه بشك: إيه اللي حصل خلاك بايع نفسك والدنيا كدا وكمان بتتريق على حالك؟

نظر له رامي مستغرباً كيف يفهمه بسهولة هكذا؟ ، لو كان والده الحقيقي على قيد الحياة ما كان ليفهمه بهذه السهولة.

عبدالحميد متفرباً فيه: أنت شوفتها ؟

امتثلت مقالاتيه بالدموع لذكرها أمامه وقال هامساً: أيوه ، وياريتني ما شوفتها

عبدالحميد مستفسراً: هي اللي اتبرعتلها بدمك ؟

اختفى اللون من وجهه نهائياً وصاح متوجعاً: أنا كنت أروح فيها لو حصلها حاجه !

عبدالحميد: يعني أنت ما كنتش عايز تشوفها ؟

رامي: عايز بس ... بس صعب أوي تبقى قدام عيني وما أقدرش أروح أكلمها عشان ما اتعلقش
بيها أكثر ولا أعلقها بيا زيادة

أم يحيي: يلا الأكل جاهز

وضع عبدالحميد كفه على كتف رامي محفزاً: قوم يلا أفطر وصحصح كدا وبعدين نقعد وتحكيلى
على كل حاجه

الحال في المشفى ، تبكي له أقسى القلوب ، فالأم دموعها لا تنتضب ولا تجف تدعو بقلبها قبل
لسانها أن يتم شفاء فلذة كبدها على خير ، تُجالسها ماري لتخفف عنها بعض ألمها وعقلها لا
يستطيع نسيان المشهد الذي رآه فور دخولها إلى الشقة حيث وجدت مريم غارقة في دماءها
وبالكاد تتنفس.

ميرنا تنزوي في أحد الأركان جالسة على الأرضية ... تضم ركبتيها إلى صدرها تدعو بقلبها أن
يُعيد لها صديقتها ويخرجها من أزمتها.

ثُمسك هدى بالمصحف الشريف تقرأ به ، داعية الله أن تمر هذه الفترة على خير ، وأن تكون
سبب في قربهم منه.

تُسند رنا ظهرها ورأسها إلى الحائط تتأمل السقف في صمت ، تفكر في صديقتها والأقرب إلى
قلبها ، لم تختلفا معاً في شئ بعكس البقية ، كانت تودها بشدة وتطمئن على حالها باستمرار ، كان
تحدثها في اليوم أكثر من أربع مرات ، عندما تشعر بالملل كانت تهاتفها لتسليها قليلاً أثناء
انشغال الأولاد بالدراسة أو تواجدهم بالمدرسة ، حاولت منع دموعها من التساقط مرة أخرى
ولكن هيهات.

تطلع الجميع بأمل إلى دима عندما رأوها أتت من غرفة الطبيب ولكن أشارت برأسها بأنه ليس
هنالك من جديد ، فعاد الوضع كما كان وساد السكون.

ظهر كريم الذي اختفى لساعات دون أن يعلم أحد شيئاً عن مكانه ، لقد شعر بأن داخله حزن دفين
يجب أن يخرج منه ولكن ليس أمام أيّ كان فانسحب بهدوء ليكي في ركن بعيد عن الأنظار حتى
هدأ ، تقدم منهم حاملاً صينية موضوع فوقها عدة أكواب من القهوة الطازجة ، خاطبهم جميعاً:
اتفضلوا اشربوا القهوة عشان تصصحوا مادام مش عايزين تروحوا

والدة مريم: تسلم إيدك يا ابني ، بس مالوش داعي تتعب نفسك كدا ، أنا ماليش نفس لحاجه

كريم: أصلاً إنتي القهوة مضرة ليكي أنا جايب للبنات

تناولت ديما أحدها قائلة: شكراً

مر عليهم بالترتيب لتستلم كل واحدة كوبها وتتناوله بدون شهية ، لاحظ كريم حالاتهم السيئة ، يبدو أن محبين مريم كثر فلقد ظن أنهم في عزاء وليس في أنتظار الشفاء ، حاول التخفيف عنهم قائلاً: مريم لو شافتكوا في الحالة دي هتزعل منكوا جداً

نظروا له بإستغراب ما عدا ديما ووالدة مريم التي قدمته إليهم: دا كريم جارنا من زمان ومريم تعتبر متربية معاه

تبادلن النظرات إذا هذا هو الشخص الذي رفض أخوها أن تتزوجه.

نظرت إليه الأم مضيفة: روح يا ابني وارتاح أنت جاي من سفر ووراك شغل

كريم: أنا مش هاتحرك من هنا غير لما أطمئن على مريم وإنها قامت بالسلامة

كانت الأم تشعر بالضعف وقلة العزيمة فتنهدت مستسلمة ، هي ليست في مزاج يتحمل الإلحاح على أحد.

مر بعض الوقت قبل أن يحضر باسل برفقة مراد.

مراد لديما: إزيها دلوقتي ؟

ديما: زي ما هي

نظر مراد إلى والدة مريم متسائلاً: مامتها؟

أومأت له ديما بالإيجاب فاتجه إليها مواسياً: هتقوم بالسلامة بإذن الله

أجابته برضا: الحمد لله الذي لا يُحمد على مكروه سواه

نظر لها بإعجاب لإيمانها إلى هذا الحد ، حتى وابنتها بين الحياة والموت فلقد علم حالة مريم من باسل بالتفصيل.

حضر نعيم أيضاً ليخبرهم بمستجدات التحقيق.

مراد: لا قيتوا اللي عمل كدا ؟

أوما نعيم فسألته ديما مسرعة: مين هو ؟ وعمل كدا ليه ؟

نظر نعيم إلى الأم بشفقة: قبضوا على أخوها ... محمد

وضعت الأم يدها على فمها بعنف لتكتم صرخاتها ، ضمتها هدى إلى حضنها بقوة.

باسل مندهشاً: إزاي يعني؟ أخ يعمل ف أخته كدا ؟

نظرت له ديما لتسكته ثم سألت نعيم بجدية: واثبتوا الكلام دا إزاي؟ هو مش البواب قال إنه ما شافش اللي خبط فيه؟

نعيم: أيوه ، بس البصمات اللي على السكينة اكتشفوا إنها بصمات أخوها ... فراحوا يقبضوا عليه وأنا جيت على هنا

كريم: وأنتوا متأكدين إنه محمد ؟

نعيم: كل الأدله ضده ، يعني بصماته على سلاح الجريمة دا كفاية أصلاً ، وعلى العموم لسه لما يقبضوا عليه ويعرضوه على البواب يمكن يقدر يتعرف عليه

صمت الجميع فلم يشعر أحد بالشك من قدرة محمد على محاولة قتل أخته فقد حاول من قبل تزويجها من المعلم حسونه وجعلها تعمل في سن صغيرة وضربها لأتفه الأسباب.

تعجب مراد وباسل فقط لما سمعوه ، فالعقل يأبى أن يصدق تكرر قصة هابيل وقابيل ولكن بشكل مختلف.

أما نعيم فقد كان يراقب تعبيرات الوجوه دون أن يضيف كلمة فقد أنهى ما لديه من حديث.

ツ ツ ツ

مر اليومان على نفس المنوال ، حتى خرج لهم الطبيب بما يطيب الحال ويريح البال ، لقد تعدت مرحلة الخطر وستنقل إلى غرفة عادية ولكنها ستمكث في المستشفى ما يقرب من الأسبوع وقد تزيد.

اجتمعوا حولها في الغرفة يقدمون التهاني لقيامها بخير ، عادت الفرحة تملئ وجوه الفتيات ونسوا العبوس ومعنى البكاء ، نظرت لهم الأم بعين الرضا وهم يمازحون ابنتها ليجعلوها تضحك ، لقد ظنت أن ابتعاد ابنتها من أمام ناظرها فيه كل الشر ولكن لولا ذلك لما تعرفت على صديقات الزمن ، لقد خفن عليها مثل خوفها هي الأم على ابنتها إن لم يكن يزيد أيضاً ، اغفر لي ربي سوء ظني بمشيئتك.

انفض الجمع مهنئين بسلامتها فقرر كريم أن يذهب لزيارة والدته التي بالكاد رآها منذ عودتها من العين السخنة وكذلك عندما حضرت إلى المستشفى لتواسي والدته مريم في محنتها. بقيت الفتيات ووالدة مريم حولها ، شعرت ميرنا بالحزن لعدم مجئ رامي منذ ذهابه بعد تبرعه بالدم.

وقفت ديما تتطلع من نافذة الغرفة على باسل الذي غادر مع والده وورائهم شريف ولكن جل ما يهملها هو باسل ، لقد وقف معها في اليومين السابقين كما لم يفعل يوماً ، هل تغير أم أنها تتخيل؟ ، لقد دق قلبها بحبه ولكنه لم يشعر به أبداً ... إنما إنشغل بحب أخرى.

رنا: ديما ... سرحانة ف إيه ؟

أفاقت ديما واتجهت إليهم: في اللي حصل

هدى: هما هيجوا يخدوا إفادتها إمتى ؟

ديما: أستاذ نعيم طلب منهم يجوا بكره تكون ارتاحت

ماري بضيق: أنا الراجل دا ما باطيقهوش

ديما: ليه حرام عليكى دا وقف جنبنا كثير وكمان كان صاحب بابا -الله يرحمه-

ميرنا: بصراحة وأنا كمان مش بأطيقه ، بأحسه عامل فيها ملاك وهو مخبي شيطان

رنا: أنا ما أعرفوش بس الله أعلم

ديما: وأنا بصراحة مش مصدقة إنه هو اللي عمل كدا ، من كلامك عنه عرفت إن همه الفلوس
وبس ، يعني لو موتي بعد الشر هيفقد المصدر اللي ممكن يجيب منه فلوس

رنا: هو في حاجه اتسرقت من البيت ؟

ديما: أبدأ ، سألت الطابط وكمان الأستاذ نعيم قالولي مافيش حاجه اتسرقت كل الحاجات اللي كان
ممكن تتسرق قولتلهم عليها وقالوا مافيش حاجه ناقصة

إلتفتت إلى مريم: هتكرري يا ميرنا المكالمة تاني بالتفصيل وإنتي يا مريم هتكيلى اللي حصل
معاكي وبعدين ماري تقولي شافت إيه بالظبط أول ما وصلت البيت

قصت ميرنا المكالمة بحذافيرها محاولة ألا تنسى شئ ، بدأت مريم تتذكر ما حدث معها مقطبة
الجبين محاولة تذكر التفاصيل

- أخذت شاور ولسه داخله السرير وهأنام لاقيت اللي بتتصل تزعجني

- تصدقي إنك معفنة وأنا غلطانه إني سألت فيكي

- بعض مما عندكم يا ست مي.....

- مالك يا بت إتحرستي ليه؟

همست لها مريم بصوت بالكاد سمعته: هشش ، إستني

سألته ميرنا بقلق: في إيه؟

أجابته مريم بنفس النبرة: مش عارفة ، سمعت صوت كركبه بره وخارجة أشوف في إيه

- طب خلي بالك ليكون الشباك مفتوح وحبّة هوا وقعوا حاجه

خرجت مريم تطلع في الظلام فقد اطفأت الأنوار قبل أن تتوجه إلى غرفتها لتنام ، حاولت إشعال
الضوء ولكن هيهات فلقد انقطع التيار سواء صدفة أو عن قصد.

شعرت ببعض الخوف ، وفجأة لمحت ظل يتحرك في الظلام ، صرخت بقوة وسقط الهاتف من
يدها فانقطع الخط ، اقترب منها الشبح واضعاً يده على فمها ليستكها.

قامت بعض يده بقوة ، دفعها بعيداً ليمسك يده ويرى ما حل بها وهو يتأوه بألم ، استغلت مريم فرصة انشغاله وركضت إلى المطبخ لتخرج سكيناً من أحد الأدراج ، لحق بها فحاولت الفرار منه لكنه تبعها ، وصلت لباب الشقة وبدأت بفتح الأقفال التي تقفلها قبل النوم من الداخل ، تعثرت أكثر من مرة بسبب خوفها فاستطاع أن يلحقها ، جذبها من شعرها بقوة ، قاومتها بقدر ما تستطيع لكنه كان أقوى منها ، جذب السكين من يدها ، ركضت من أمامه وبدأت في الصراخ ، قبض عليها بشدة وليسكتها طعناتها بالسكين وتركها تسقط أرضاً غارقة في دماءها ، نظرت له نظرة أخيرة قبل أن تغيب عن الوعي ...

مريم منهيّة روايتها: دا اللي حصل

رنا: ما شوفتيش وشه ؟

مريم: لا ، كان لابس ماسك

ديما: يبقى مش هو اللي البواب قابله لأنه البواب قال إن اللي شافه كان حاطط الكاب بتاع الجاكت أو يمكن خلع الماسك

هدى متعجبة: جاكت إيه وإحنا ف عز الصيف ؟

ماري: أنا بردو استغربت

ميرنا: يمكن الجاكت دا عشان يقدر يخفي بيه شخصيته ويغطي وشه كمان

رنا: بالعكس دا كدا بيحط نفسه محل الشبهات ، مين يلبس جاكت في الصيف ؟!!

ديما بتفكير: أنا اعرف إنه المدمنين بيحسوا بالبرد حتى لو ف عز الصيف

ميرنا: يا خبر ! ، يعني ممكن يكون مدمن ؟ ، طب الحمد لله إنه ما عملش فيها أكثر من كدا بقى

ماري: والغريبة أكثر إنه مافيش فلوس اتسرقت ، يبقى كان داخل البيت من الأول ليه ؟

ميرنا بتفكير: معنى كدا إنه اللي دخل البيت وضرب مريم بالسكينة ماكانش قصده السرقة ؟ وإنه كان عايز موتها وبس؟

والدة مريم بقلق: وهيموت بنتي ليه ؟ ... هي عمرها ما أذت حد

ديما: محمد مش هيسْتفيد من موتها برغم إني مش فاهمة لحد دلوقتي إيه اللي جاب بصماته على السكينة

مريم: وبعدين هو عرف العنوان منين وأنا أصلاً ما قولتش العنوان لماما؟!

ديما: محمد قال في التحقيق إن المعلم حسونه لما شافك روحتي لمامتك بعت وراكي صبي من صبيانه عشان يعرف مكانك وليلة الحادثة محمد راح سألّه على العنوان فادهوله

والدة مريم: حسبي الله ونعم الوكيل ، هو ماله ومال بنتي من الأول مش رفضته وفضيناها سيرة ، لازم الأذية يعني

ماري: فيه ناس كدا عايشة ع الأذية وبس ، متعتها الأذى

شردت رنا قليلاً ولم تشارك في الحديث الدائر ، إلتفتت إليها ديمّا بقلق: في إيه يا رنا ؟

رنا مفكرة: أصلي بأفكر ف حاجه

مريم: روعي لولادك يا رنا ، أنا بقيت كويسة

رنا ساخرة: خليه يدوق من اللي بيحصلي كل يوم ومش عاجبه وهي تشيل مسئولية شوية ، ولا هي للدلع وأنا للههم ؟

هدى: ربنا هيفك ضيقتك وهترتاحي قريب ما تخافيش

رنا: مش مهم سيبك أنا اتعودت ، أنا كنت بأفكر ف حاجه ثانية

ميرنا: ما تقولي حاجه إيه ؟

رنا: إنه مش مريم اللي مقصودة باللي حصل

ميرنا ساخرة: أو مال مين يا عبقرينو ؟

رنا بجدية: ديمّا !

أضافت عندما رأت الصدمة على وجوههم: خلونا نفكر مع بعض ، المفروض وحسب المخطط إن مريم وديما الإثنين هيسافروا عشان الحفلة والذي منه ، يعني الإثنين مش هيكونوا في البيت.

ماري بتفكير: أيوه فعلاً

تابعت رنا: بس جه تعب طنط خلى مريم مش هتقدر تسافر وبالتالي ديما يا هتقعد لوحدها يا هتسافر ، بس ديما قررت إنها مش هتسافر وعلى آخر لحظة رجعت في كلامها وسافرت مريم: بس ماحدش يعرف الكلام دا

رنا صائحة: دا قصدي ، اللي عرف ... عرف إن ديما هتقعد ومش مسافرة ومريم ف المستشفى وما وصلوش التغيير الأخير وإنها قررت تسافر لا وكمان إيه ... مريم تروح البيت بعد ما طنط أصرت عليها عشان يتغير المخطط وتبقى مريم في البيت بدل ديما ماري: ودا طبعاً ما لحقش يعرفه

رنا: طبعاً الفرضيات دي كلها بعد ما طلعنا إنه ما كانش بهدف السرقة لأنه مافيش حاجة اتسرقت أصلاً!

هدى: بس مين دا اللي عرف إن ديما هتبات في الشقة لوحدها ومريم هتبات في المستشفى وقرر يستغل الفرصة ميرنا: إحنا طبعاً

إلتفتت ميرنا إلى ديما مردفة: إنتي كنتي في الشركة لما كلمتي هدى وهدى قالتلنا ، حد كان جانبك وإنتي بتكلمينا أو بتكلمي حد ثاني؟

بدأت تطلعهم على ما حدث: أنا روحت الشركة وطلبت من شئون العاملين بيعتولي سكرتيرة وبعدين طلبت قهوة وبعدين كلمت باسل وقولتله مش هاسافر ، وبعدين دخل عم إبراهيم بالقهوة ولما مشي كلمت هدى والسكرتيرة جت بعد كذا بخمس دقائق تقريباً بس هدى بتردد: والسكرتيرة دي ثقة ؟

ديما: مش عارفة

ميرنا: ماري إنتي شوفتي إيه لما روحتي الشقة ؟

ماري: أنا وشريف استغربنا إنه باب الشقة كان مفتوح ، روحنا دخلنا لاقيت مريم مرمية ع الأرض وبتنزف كتير والسكينة مرمية جنبها صرخت والجيران اتلموا وطلبوا البوليس وشريف كلم الإسعاف

قطبت مريم حاجبيها: بس اللي فاكراه قبل ما يغمى عليا إنه السكينة كانت ف جسمي ما انتشالتش
وكان بيبعد عني بخوف

ميرنا: ما يمكن بعد ما أغمى عليك شالها

مريم: ممكن ، كل شئ جايز

أمسكت ميرنا رأسها بتعب: بس بس كفاية كلام ، كلكوا بقيتوا المفتش كرومبو دلوقتي؟ ، اسكتوا
صدعتوني

ضحكوا على تصرفها الطفولي ولكنهم انصعوا لطلبها فقد أجهد الجميع خلال اليومين الماضيين
وأعصابهم متوترة بما فيه الكفاية.

ツ ツ ツ

رامي: بالمناسبة أنا خلصت كتاب من اللي أخذتهم وبدأت في الثاني بس نسيت أجيبهم معايا
معلش

عبدالحميد: على حسابك يا ابني ، المهم يفيدوك

هم رامي بالإجابة ولكن دخلت الزوجة حامله زجاجة ماء باردة ، نهض رامي من مجلسه ليتناول
الزجاجة : ياااااه دا أنا كنت هأموت من العطش

أمسك عبدالحميد الزجاجة وقال محذراً: اشرب على ٣ مرات وبراحه مش مرة واحدة ، واشرب
وأنت قاعد

رامي متعجباً: ليه ؟

عبدالحميد: اشرب الأول وبعدين أقولك ، أروي عطشك

بعد أن شرب بدأ عبدالحميد يبرر: الكبد هو المسؤول عن العطش وشرب المايه دفعة واحدة
ممكن يسبب صدمة للكبد ويعمل تليف كبدي والعياد بالله ، دا غير إن لما بتيجي تشرب مش
بتتنفس ودا بيخلي الهوا يتحبس في الرئتين ويعمل انتفاخ للرئتين ودا مرض خطير بيبقى بداية
أمراض تانية زي قصور القلب ، لكن لما تشرب على ٣ دفعات ، بتبقى الأولى زي الإنذار للكبد
إنه في مايه جايه ويتدخل الجسم

عقبت الزوجة: دا غير إنها وصية الرسول -صلّ الله عليه وسلم- " يَتَنَفَّسُ فِي الشَّرَابِ ثَلَاثًا ،
وَيَقُولُ : إِنَّهُ أَرَوَى ، وَأَبْرَأُ ، وَأَمْرَأُ "

رامي بإشمئزاز: هو إزاي اتنفس ف المايه ؟

عبدالحميد: مش في المايه ، المقصود أثناء الشرب ، يعني تقطع الشرب وتأخذ نفس وترجع ثاني
٣ مرات ، ودا واضح أكثر في الحديث الثاني ، قال -صلّ الله عليه وسلم- (إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا
يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعُودَ فَلْيُنَحِّ الْإِنَاءَ ، ثُمَّ لِيَعُدْ إِنْ كَانَ يُرِيدُ)

ثم أضاف: أما بالنسبة لأنه وأنت قاعد تشرب فدي عشان وأنت واقف وشربت أو حتى أكلت
الأكل بينزل يخطب جامد في المعدة وجدارها ومع الوقت والتكرار بيعمل أذى كبير وكمان بيعمل
عسر هضم وفي علماء قالوا إنه الوقوف بيعمل حالة توتر لإن الجهاز العصبي بيحاول يسيطر
على عدد كبير من العضلات عشان يحفظ التوازن بتاع الإنسان فبيخلي في قلق وعدم راحة في
الأكل والشرب مع إنهم المفروض يسببوا الراحة دي

عقبت الزوجة مجدداً بحديث: عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن النبي -صلّى الله عليه و سلم- " نهى عن الشرب قائماً "

رامي: هو إنتي حافظة كل الأحاديث دي ؟

أم يحيي ضاحكة: هي معضلة يا ابني ؟ مش هتبقى أصعب من اللي بتتعلموه في المدارس ،
وبعدين أبوك عبدالحميد كل ما يعرف حاجه بيجي يقولي ، عشان أستفاد منها ويأخذ ثواب نقلها
وتعليمها لغيره

عبدالحميد: وأمك ما شاء الله عليها شاطرة وبتحفظ بسرعة وبتفهمها ع الطاير

أم يحيي بفخر: أو مال إيه ، ما أنا تربيتك يا عبده

لاحظوا صمته فنظر إليه عبدالحميد مستفسراً ، تجمعت الدموع في عيني رامي وهو يقول: أنا لو
لفيت الدنيا مش هالاقى أب وأم زيكوا أصلاً

ضمته أم يحيي لحضنها بحنان وشاركتة دموعه ، حتى عبدالحميد لم يستطع تحمل عاطفية
الموقف وتساقطت قطرات من عينيه.

فتح كريم باب شقته التي يسكنها مع والدته وهي ما اشتراه من المكافأة التي أعطاه إياها باسل
لكشفه حقيقة المدير السابق ، لقد رفض كثيراً هذه المكافأة معللاً أن هذا واجبه لكن إلحاح باسل
عليه جعله يقبلها مجبراً.

أقبلت عليه والدته عندما سمعت الباب يُفتح ، ضمها إليه بقوة قائلاً:

- أنا فرحان أنا مبسوط

- إن شا الله ديماً يا حبيبي

- أخيراً مريم خرجت من العناية وبدأت تتحسن

- بجد ؟! الحمد لله ، دي مامتها كانت حالتها تصعب ع الكافر

- أنا اليومين اللي فاتوا حسيت إنهم سنين من الخوف والقلق اللي حسيتهم ، خوفت مريم تضيع مني ثاني بس المرة دي ماكانش هيبقى في أمل إننا نرجع لبعض بس دلوقتي ... أنا مش قادر أمسك نفسي وعايز أروح أقولها بحبك وعايز أتجوزك !
نظرت له بشفقة وحاولت إجابته مترددة: بس ...

نظر لها متعجباً فرد فعلها مختلف تماماً عما توقعه ، فهي من عارضته بشدة عندما أخبرها برغبته في خطبة فتاة تعمل معه ، وكانت من أنصار مريم وأنها الزوجة الملائمة له ، فلما هذا تغيير؟

لم تمضي لحظات حتى ظهر سبب إرتباك الأم.

صُدِّم كريم: لبنى ؟

أجابته لبنى بهدوء: أبوه ، إزيك يا كريم ؟

كريم بإرتباك: الحمد لله ، بس إنتي إيه اللي جابك هنا ؟ وجيتي إمتي؟

لبنى: جيت الصبح ، عشان أعرف إيه اللي يربطك بمريم ويخليك هتطير وتروح لها لما تعرف إنها ف خطر

تمهلت قبل أن تضيف بتأني متمعنة في رد فعله: وعرفت

نظر لها بدهشة ثم نقل بصرها إلى والدته التي تحجبت بإرتباك أن الطعام سيحترق وتركتهم مسرعة.

جلست لبنى ولحق بها كريم ، كان يريد إخبارها الحقيقة ولكن ليس بهذه الطريقة الفظة ... ولكنه ما حدث.

بدأ لبنى الكلام: ما قولتليش ليه لما سألتك ؟

تنهد كريم بقوة مجيباً: كنت لسه مرتبك من ظهورها فجأة قدامي ، كنت عايز أكلّمك وأحكيك بس ما عرفتش ابدأ منين ولا أحكي إزاي

لبنى: هي بقت كويسة زي ما قولت لمامتك من شوية ؟

كريم: أه ، خرجت من العناية و مرت مرحلة الخطر

- طب الحمد لله ، ربنا يتم شفاهنا على خير

رفع رأسه إليه مستغرباً: إنتي اللي بتقولي كدا ؟

ابتسمت إبتسامة باهتة: مش عشان اللي بينكوا هأتمنالها الأذية ، هي ما أذنتيش ف حاجه بالعكس
يمكن أنا اللي أذنتها ، أنا اللي دخلت حياتك ولولا وجودي كان زمانك معاها

علق كريم: لا يا لبنى دي غلطتي أنا ، إنتي ماكنتيش تعرفي ومالكيش ذنب

سأله لبنى بغتة: أنت بتحبتها ؟

تردد كيف يخبر خطيبته أنه يحب أخرى؟! ، لكنه أجاب محرجاً: أيوه اليومين اللي فاتوا عرفت
إني بأحبها أكثر من الأول

- ومستني إيه ؟

- مش فاهم قصدك

- يعني ما روحتش تقولها بحبك وعايز أتجوزك زي ما قولت لمامتك من شوية ليه ؟

نظر إليها مبهوتاً: وإنتي ؟

- مالي؟

- ما إنتي خطيبتي

أخرجت الخاتم من إصبعها ووضعتة أمامها على الطاولة: مين دي ؟ ، أنا آخر معلوماتي إنكوا
فركشتوا

لجمت الدهشة من تصرفها لسانه فتابعته بحنان: أنا عمري ما هأتجوز واحد وأنا عارفة ومتأكدة
إنه بيحب واحدة تانية ، لا وكمان هي بتحبه ، أنا أه ارتبطت بيك لأنك مناسب وفيك الصفات اللي
حطيتها في شريك حياتي وما أنكرش إني حبيتك مع الوقت بس أنا ما أقدرش أفرق بين قلبين
بيحبوا بعض ، وشكله نصيبي أنا لسه ماجاش

- بجد مش عارف أقولك إيه ، شلتي حمل كبير من على كتافي

لاحظ الحزن الذي ظهر في عينيها بعد كلماته الأخيرة فأستدرك مسرعاً: أسف والله مش قصدي
أنا بس ...

أوقفته عن متابعة التبرير والإعتذار: ما تتأسفش ، روح وإتجوزها وصدقني أنا هأفرحلكوا أووي
دخلت الأم في هذه اللحظة ودموعها تنهمر على وجنتيها بغزارة ، ضمت لبني إلى صدرها قائلة:
تصدقني إني دلوقتي حبيتك ، ربنا يكرمك ويرزقك بالزوج الصالح اللي تحبيه ويحبك ويهنيكوا
سوا ويفرحك زي ما فرحتيني وفرحتي ابني دلوقتي قادر يا كريم

تناولت لبني حقيبتها: أنا لازم أمشي دلوقتي

كريم: هتسافري ؟

أجابته: أيوه

كريم: إستني هأسافر معاكي

لبني: خليك ما تتعبش نفسك

كريم: لا ما ينفعش تسافري ف ساعة زي دي لوحدك لأنه كلها ساعة والدنيا تليل

ابتسمت في سرها لرجولته وشهامته بالفعل ستكون محظوظة من تكون زوجته ، أجابته: أختي
وجوزها كانوا جايين يشتروا حاجات ومستتيني

كريم: طب زي ما تحبي ، توصلني بالسلامة

والدة كريم: مع السلامة يا بنتي ، ربنا يجعلك ف كل خطوة سلامة

أقفل الباب خلف لبني واستدار إلى والدته معاتباً: ليه حكيتيلها؟

الأم بحرج: يووه بقى يا كريم ، حسيتها عازول بينك وبين مريم وخصوصاً بعد ما شوفت لهفتك
عليها في المستشفى فقولت أقولها يمكن يكون عندها دم وتبعد

كريم: وهي طلعت ذوق خالص وفعلاً بعدت

الأم بسعادة: يعني هتخطب مريم ؟ إمتى؟

كريم: هي لسه ف المستشفى ، لما تخرج وتتحسن هأتقدم لها

الأم: ربنا يسعدك يا رب ، وأشوفك عريس قريب

تحولت نظراته إلى نظرات حاملة متخيلاً مستقبه مع مريم ، ستصبح زوجته بعد هذه السنوات
وأماً لأولاده.

ツ ツ ツ

أدخلتها ديما إلى غرفتها لتتمدد على سريرها وتنال قسطاً من الراحة ، من ثم أرشدت والدتها مريم إلى غرفتها هي الأخرى.

والدة مريم: ماكانش في لزوم للتعب دا كله يا بنتي

ديما: كدا يا ماما ؟ ... شكلك عايزة تزعليني منك

- هو أنا أقدر

- خلاص يبقى بلاش الكلام اللي بيعمل بينا تكليف دا

- حاضر يا حبيبتي

- يلا ادخلي ارتاحي شوية

- لا ، أنا هأروح أعمل شوربة لمريم

- ماشي يا ست الكل المطبخ عندك واعلمي اللي يريحك وأنا هأنزل عشان ورايا شغل في الشركة

- طب ما ترتاحي إنتي كمان شوية إنتي بقالك ١٠ أيام ف المستشفى معانا ما ارتحتيش

- ما تخافيش عليا أنا زي الفل ، بس لازم أروح الشركة عشان الشغل ما يقفش

- ربنا يعينك يا بنتي

- أيوه أنا عايزة الدعوات الحلوة دي

قبلت ديما يدها قبل أن تنصرف ملقية التحية عليها وعلى مريم ، ظلت تدعو لها الأم قبل أن تبدأ بتحضير الشوربة التي أخذت بعضاً منها إلى مريم.

- كفاية يا ماما شبعت

- هو إنتي كلتي حاجه لسه ؟

- يا ماما حرام عليكى دا تاني طبق شوربة اشربه

- ولو المفروض تخلصي الحلة كلها

خرج إبراهيم من غرفة ديما وهم بغلق الباب ، قابله فؤاد وهو يدخل إلى مكتبه الملاصق لمكتب ديما وأمره :

- وحياتك يا عم إبراهيم ، إعملي فنجان قهوة دبل لأحسن عندي شغل كثير وما فيش تركيز أشار إبراهيم إلى عينيه قائلاً: من عنيا يا أستاذ فؤاد ، ثواني وتكون على مكتبك انصرف إبراهيم ليعد القهوة وترك الباب شبه مفتوح ... عاد بعد أن جهز طلب فؤاد ليقدم إليه القهوة ولكنه اصطدم بنعيم بشدة فوقعت القهوة على يد إبراهيم الممسكة بالصينية.

نعيم بإرتباك: معلش معلش يا عم إبراهيم أجابه إبراهيم مبتسماً رغم ألمه: ولا يهملك يا أستاذ ، جت سليمة ثم أضاف ناظراً إلى باب مكتب ديما حيث كان نعيم قادماً من إتجاهه فسأله بعفوية: هي ديما هانم لسه جوا ؟

رد عليه نعيم وإرتبأكه يزداد: أه ، بتسأل ليه ؟ هز إبراهيم كتفيه: أصل كان شكلها تعبان أوي فقولت أكيد هتروح بدري أجابه نعيم: أه ما هي شوية وهتمشي شعر نعيم أنه أصرف في الكلام مع الساعي فأعذر منه منصرفاً: عن إذنك بقى ، لأحسن ورايا شغل

إبراهيم: اتفضل يا أستاذ نعيم ، تحب أعملك قهوة ؟ نعيم: لا لا لا ، متشكر مش عايز حاجه تابعه إبراهيم حتى أخفى مستغرباً تصرفته ولكنه نظر إلى الصينية متجهاً إلى المطبخ مرة أخرى ليعد قدحاً من القهوة غير الذي سكب عليه وأحرق يديه.

علقت ديما مفكرة: يعني لما خبطت ف أستاذ نعيم كان جاي من ناحية باب المكتب بتاعي ؟

أجابها: أه تقريباً بعد عدة دقائق سألتها قبل أن ينصرف: تؤمريني بحاجه تانية يا ديما هانم ؟ نظرت إليه كأنها تفاجأت بوجوده فقد انشغلت بأفكارها الخاصة ، أفاقت قائلة بإبتسامة: سلمتك يا عم إبراهيم ، بس إبقى روح المستشفى عشان تشوف الحرق دا والعلاج والكشف على حسابي

إبراهيم متحرجاً: والله ما له داعي التعب دا يا ديما هانم

أشارت له محذرة: هتسمع الكلام من سكات ، كفاية إني ساكتة على كلمة هانم دي وأنت قد بابا -الله يرحمه-

إبراهيم بحزن: الله يرحمه

ديما: خلاص تروح ع المستشفى وتبقى تطمني قالك إيه ، ماشي؟
سعد إبراهيم لإهتمامها به ، فقد أشعرته بأنه بشر وعاملته كإنسان وليس كمجرد ساع يعمل لديها ، انصرف داعياً لها بقلبه بكل ما تشتهي الأنفس.
شردت هي في أفكارها وضيق عينيها بتركيز محدثة نفسها: بقى الأستاذ نعيم ممكن يكون ورا اللي حصل ؟ ، ربنا يستر ، شكله موضوع كبير أوووي.

لمح والده يدخل عليه غرفة المكتب بالفيلا فأنهى المكالمة التي بين يديه وإلتفت إليه قائلاً
بإبتسامة: منور يا مراد باشا
بدأ مرام الحديث فوراً بدون مقدمات: ماكلمتش مراتك ليه من ساعة ما جيت من السخنة ؟
سأله مستغرباً: مراتي مين ؟
أجابه بسخرية: بوسي ، مش دي مراتك بردو ولا إيه ؟
- وأنت من إمتى بتعترف إن بوسي مراتي ؟
- أنا ماليش حق أعترف ولا ما اعترفش دي حقيقة ، كل ما هنالك إنها مش داخلة دماغي
- طب وإيه اللي جد ؟
- أنا اللي المفروض أسألك السؤال دا ، إيه اللي جد ؟ ، مش دي اللي فضلتها على ديما
وكننت طابير بيها ؟
- غلطت

رفع مراد حاجبيه متعجباً: وإيه اللي غير رأيك ؟ ، هو أنت عمرك غلطت ؟
زفر باسل بضيق: مش عارف ، مابقيتش طايقها ولا عايز أسمع صوتها
- ودا من إمتى ؟
- من ساعة ما ديما ظهرت ثاني قدامي
- باسل ، ماينفعش اللي أنت بتعمله دا ! ، أقعد مع نفسك وفكر كويس وحدد أنت عايز مين
- طب مش يمكن تطلع ديما ؟
- يبقى تسيب بوسي
- وإفرض ديما رفضتني بعد ما سيبت بوسي بردو

نهض مراد غاضباً وصاح به: هو أنت لازم تكون جنبك واحدة ست يعني؟! ، بتحب ديما يبقى تسبب التانية تشوف حياتها وتلاقي اللي يحبها بغض النظر ديما قبلتك ولا لا ، ما تظلمش واحدة عشان أنايتك ، فكر ف غيرك شوية ، مافيش غير أنا أنا في حياتك؟! ، صدقني كا ما أفكر فيك وفتربيتك وأشوف تربية شهاب -الله يرحمه- لديما باتحسر على نفسي ، ديما دي اللي قبلت تشاركك عشان أنا طلبت منها كدا !
حق به مصدوماً: إيه؟؟
تتهد الأب: زي ما بأقولك ، اليوم اللي عرفت فيه إنك عايز شريك ورفضتني أدخل معاك شراكة كلمت في ديما ...

خبعت نظاراتها الشمسية بعد أن استقرت في مقعدها أمام طولة في أحد المقاهي ، بدأ مراد حديثه بسؤالها: تحبي تشربي إيه ؟
-كوكتيل
طلب لها ما أرادت وقال: أنا عارف إنك مستغربة إني طلبت أقابلك
-بصراحة أيوه ، أنا كنت لسه معاك إمبارح إيه اللي جد ؟
-باسل بيفكر يبيع جزء من نصيبه في المنتجع ودا كان حلم حياته
-إيه؟؟ ، ليه؟؟
-تقدري تقولي ما قدرش يحدد الوقت الصح اللي يدخل فيه المشروع دا ويأسسه فحصل عنده عجز ف السيولة ومحتاج فلوس فوري عشان يقدر يشتغل وإلا هيفسر كل حاجه ، ومش موافق إني اساعده
-هو لسه مصمم ينفصل عنك في الشغل تماماً ؟
-أه يا ستي ، راسه ناشفة ، حتى مش عايز يدخلني شريك معاه ف المنتجع ورافض أي حاجه من نحيتي
-طب وأنا أقدر أساعدك ف إيه يا بابا ؟
-يا ريت يا ديما تشتري إنتي نصيبه اللي عايز يبيعه
-أفندم؟!
-دا حلم حياته وإنتي عارفة كدا كويس ، وأنا خايف لو حد غريب اشتراه ما يرجعش يبيع نصيبه تاني لباسل فيفسر جزء كبير من حلمه
-بس أنا مش بأفكر اشتغل ف السياحة وكمان مش بافهم فيها

-عشان خاطري يا ديما ، يهون عليكي حلمه يروح منه ؟ ، وإذا كان ع الخبرة فدي مع الوقت

-هو هيقبل يشاركني ؟

-دي بقى مهمتك إنتي ، حاولي معاه لو ما قدرتيش يبقى كتر خيرك ومش هأضغط عليكي أكثر من كدا

تنهدت بقوة مستسلمة: حاضر

-وليه ما قولتليش دا من الأول

-وأقولك ليه ؟ عشان ترفض ؟ ، شوف هي بتعمل عشانك إيه من غير ما تفكر ف رد فعلك تجاه اللي بتعملهولك ولا إذا كنتوا هترجعوا لبعض ولا لأ وأنت بتفكر بالطريقة دي ، خسارة ... بجدي خسارة

تركه والده وهو يقالب كفيه على الحال الذي وصل إليه ولده ، جلس باسل يفكر في كلام والده بجدية ، فلو خُير من منهما سيختار؟.

ツ ツ ツ

(٣٧)

-يا نهار مدوحس !

هكذا عقت ميرنا على حكاية ديما بما أخبرها به الساعي ، ضحكن جميعاً على ردها. ماري ضاحكة: يا بنتي أنا طول عمري معاكي وما سمعتش الكلام دا قبل كدا ، مدوحس مين بس !

رنا: تلاقيها كانت بتنزل تلعب مع الولاد ف الشارع من وراكي ميرنا بغيط : طب ممكن نركز في المفيد وتسيبكوا من التعليقات على كلامي شوية ماري: أنا ماكنتش حابه أقولها بس ... ، أنا قولتلكوا من الأول إني مش باستريح للراجل دا

هدى: مش مهم تستريحي ولا لا ، المهم إن دي كلها شكوك مش يمكن ظلمناه ؟

ديما: أنا فكرت ف كدا بردو بس مش عارفة اتأكد إزاي

رنا: بصي إحنا هنفتح عينينا أكثر ونركز عليه أكيد هنلاقي عليه حاجه

ميرنا بإستكار: يا بنتي اللي زي دا بيفكروا ف الخطوة ١٠٠ مرة قبل ما يعملوها

مريم: لا رنا معاهها حق ، أكيد هيغلط دا بشر

هدى: مافيش جريمة كاملة ، وماحدث كامل
والدة مريم بتردد: يعني كدا في إحتمال كبير يكون محمد برئ
رنا مترددة: إحتمال أه وإحتمال لا
والدة مريم: إزاي؟
رنا: يعني ممكن يكون برئ وإنه إتدبس ف الحكاية دي و ممكن بردو إنه يكون هو
عمل كدا
ماري: أنا بأقول خلونا نوسع دايرة الشكوك عشان نفكر صح
مريم: وأنا معاكي ، واحدة واحدة أكيد هنوصل
هدى: طب نبدأ بسؤال بديهي ، لو ديما المقصودة ... مين اللي ليه مصلحة في إنه
يجرالها حاجه أو تتأذي ؟
ديما: أنا ماليش حد
سألتها مريم: إنتي لسه على ذمة باسل ؟
أومأت ديما: أيوه ، أنا طلبت الطلاق وأختفيت ولو كان طلاقني أكيد كانت الورقة
هتوصلي
هدى بتفكير: وهو كان عارف مكانك ؟
ديما: أنا ما سافرتش كوكب ثاني ، أستاذ نعيم كان عارف مكاني عشان كدا لما
احتاجني قدر يوصل لي
ماري: يبقى باسل المستفيد الأول من موتك – بعدالشر-
مريم: فعلاً ، مراته وهو اللي هيورثها لإنها مالهاش حد
هدى: هو مش عنده فلوس ؟ ، إيه الجشع دا ؟
ماري: وهو اللي يتجوز واحدة زي بوسي دي هيقدر يلاحق على طلباتها ؟
ديما متذكّرة: هو بيمر بأزمة كمان عشان كدا باع جزء من نصيبه في المنتجع اللي أنا
أخدت
ماري: طب أدكي قولتي يبقى كل الأسباب عنده
ديما: لا لا لا باسل عمره ما يعمل كدا ولا حتى يفكر ف كدا
ميرنا: أكيد الشيطانة بوسي بتقعد توسوس ف دماغه مش من نفسه يعني
ماري: بطلي قلبك الطيب دا ، وبعدين إحنا بنحط إحتمالات مش أكثر
رنا: هو كان يعرف إنك مش هتسافري صح؟
ديما: أيوه بس بعدها كلمني شادي وقولت خلاص جايه فأكيد قاله يعني

ميرنا: وكمان لما روحنا كان باين عليه إنه عارف إننا جايين ما إتفاجئش يعني
رنا: خلاص يبقى خليه على جنب ونكمل
والدة مريم: طب لو كان هو فعلاً إيه دخل محمد ؟
ميرنا بسخرية: ما هو اللي زي محمد عايزين فلوس بأي شكل واللي يعمل كدا يبقى
عايز اللي من نوعية محمد
لكزتها ماري بقوة في ذراعها: معلش يا طنط هي ما تقصدش
ميرنا بندم عندما رأت الحزن على وجه الأم: سوري يا طنط
والدة مريم: ما هو إنتي معاكي حق يا بنتي ما أقدرش اتكلم
هدى: ممكن نرجع نركز ف الموضوع
ثم أضافت موجهة حديثها لميرنا: وياريت نلم لسانا دا شوية
مريم: طب أستاذ نعيم دا ، هيستفاد إيه من أذى ديما ؟
ماري بحيرة: مش عارفة
ميرنا: هو إحنا ليه متأكدين إنه في حد عايز يقتل ديما؟
ماري بسخرية: أصل مريم فضلت يومين ف العناية بتغير جو مش في حالة خطر ،
كانت عجاها أنبوبة الأكسجين أصل هواها نقي
ميرنا: ماالشي ، بس إفتكري إنه ضربها عشان يسكتها وبالسكينة اللي هي جابتها
رنا: وهو ما سرقش حاجه ، يعني لو حرامي ووصلت معاه لحد هنا ما سرقش بالمرة
ليه ؟
ديما: يبقى أكيد حركة للتخويف ، أو زي ما بيقولوا لوي دراع
هدى بحنق: بردو لفينا ودورنا ورجعنا لنفس السؤال !
أكملت رنا: ليه ؟
وأضافت مريم: ومين ؟
ماري: يبقى كدا قدامنا أستاذ نعيم وباسل ، دول اللي الشك عليهم وطبعاً محمد
ديما: عايزاكوا تفتحوا عنيكوا أكثر من الأول وهنستنى ونشوف مش بيقولوا الصبر
مفتاح الفرج
ماري: وأنا هأخلي شريف يفتح عينه كمان لأنه بيشتغل تحت إيد أستاذ نعيم ومش بعيد
ياخد باله من حاجه
قالت ديما لوالدة مريم باسمه: على فكرة يا ماما ، أستاذ نعيم جابلك تصريح بالزيارة
عشان تقابلي محمد زي ما كنتي عايزة

والدة مريم بسعادة: بجد ؟ ، ربنا يكرمك يا بنتي
ديما: بس كان عندي طلب
والدة مريم: إتفضلي يا بنتي
ديما: يا ريت تسألني محمد إيه اللي حصل وجه الشقة ليه يوم الحادثة وتتأكدي إنه بيقول
الصدق مش بيكذب
والدة مريم: من عنيا ، أنا كدا كدا كنت هاسأله
ماري: يا رب نعرف حاجه تدلنا على بداية الطريق
نهضت الأم قائلة : أنا عملت مهلبية بقي إنما إيه ، تستاهل بؤكوا ، ثواني وأجيبها
هدى: ما تتعبيش نفسك يا طنط
ماري: الله مهلبية ، أنا بأحبها
ميرنا: يا بت إنتي طفسة على طول كدا ، قبل الجواز وبعد الجواز إيه مافيش فايده ؟
هدى: تلاقيها خاربة بيته ومفلساه من واحد في الشهر
ماري: افضلوا قطموا فيا كدا لحد ما تسدوا نفسي
مريم ضاحكة: أهو دا اللي لا يمكن أصدقه أبداً !
غرقن في الضحك وتبادل المزحات ، فالخروج من الضغط والجو المشحون لفترة بداية
الطريق لحسن التفكير وصفاء الذهن.

استقبلتها نادية على الباب متسائلة: هو علي فين ؟
أجابتها رنا بلا مبالاة: راح مع الولاد يجبلهم شوية لعب ، أصلهم شبطوا فيه
أومأت نادية وهي تعض على شفتيها لتكتم وجعها ، نظرت إليها رنا ولكنها لم تعلق ثم
انصرفت إلى غرفتها.
بدلت ملابسها وأدت فريضتها وخرجت تعد الطعام ، شاهدت نادية تمسك برأسها
مستندة على أحد الكراسي وعلى وشك فقدان الوعي.
اقتربت منها بسرعة واسندتها لتجلس ، جست رأسها لتجد حرارتها مرتفعة.
صاحت رنا بفزع: دا إنتي مولعة ! ، وساكتة على نفسك إزاي كدا ؟
نادية بضعف: شوية وهأبقى كويسة
رنا بعصبية: شوية إيه بس ، أنا هأكلم علي يجيب دكتور ويجي كدا مش هينفع
لم تهتم لإعتراضات نادية الواهنة ، أخبرت علي فلم يتأخر وقدم برفقة الطبيب
والأولاد.

ما بين إتصالها به ووصوله برفقة الطبيب ، كانت رنا قد اصطحبت نادية إلى الحمام وساعدتها في الإستحمام بالماء البارد لتخفّض حرارتها وأرقدتها على الفراش بانتظارهما.

فحصها الطبيب وطمأنهم قائلاً: دور برد بس شديد شوية ، كويس إن حضرتك حطتها تحت مايه ساقعة دا هيساعد في نزول الحرارة أسرع ، بس لازم راحة أسبوع ، ودي الأدوية اللي هتجيبوها ولازم تاخدها بانتظام ، إحتمال كبير تسخن تاني فياريت حد يفضل جنبها ويعملها كمادات ، اتفضل الروشته أهى يا أستاذ علي تناولها علي وهو ينظر إلى نادية بتردد ، فهمت رنا نظراته فقالت : روح وصل الدكتور وجيب الدوا وأنا هأفضل جنبها تنهد علي بإرتياح وذهب لينفذ ما قالته رنا.

أطمئنت رنا بأنها تغط في النوم فذهبت إلى المطبخ لتصنع بعضاً من شوربة الخضار لتساعددها على التحسن ، عاد علي وإتجه إليها في المطبخ بعد أن وجد الحجرة فارغة إلا من نادية.

- أنا جبت الدوا وسيبته علي الكمودينو جنب نادية

- طيب

- إنتي بتعملي إيه ؟

- بأعمل شوربة خضار عشانها و بأسخنلك الأكل أنت والولاد

- طيب ، هأروح أنا دي الولاد

وضعت لهم الطعام وتناولت صينية عليها طعام نادية واتجهت إليها لتجدها تتقلب في الفراش ، عاونتها على الجلوس بطريقة مريحة وبدأت تطعمها فهي لا تستطيع التحكم في رعشة يدها.

حل الظلام و رنا جالسة بجوار نادية تقوم بتمريضها وتضع الكمادات على رأسها لتخفّض الحرارة.

اقترب علي منها وسألها هامساً حتى لا يزعج نادية : عامله إيه دلوقتي ؟

- حرارتها لسه عالية ، شكلها هتاخذ وقت عشان تنزل

- تمام ، بس أنا عندي شغل الصبح مش هأعرف أقعد جنبها ومش هينفع أخذ أجازة

أعلنت بجدية: أنا هأقعد جنبها

سألها مندهشاً: إيه ؟

- أصلاً أنت مش هتعرف تاخذ بالك منها لو قعدت ، هاخذ أنا أجازة مش مهم

أضافت بهدوء قبل أن يتكلم: وأنت نام في أوضتي عشان ما تتعديش منها
سألها علي مبتسماً بخبث: خايفة عليا ؟
أجابته بجفاء ولا مبالاة: أنا مش هأفضل اشتغل ممرضة طول عمري عشان هي تخف
وأنت ترقد مكانها

شعر بالصدمة فدائماً كانت تستغل أي فرصة لتعبر فيها عن حبها له ، هل فعلاً
أصبحت لا تبالي؟ أم لم تعد تحبه كسابق عهدها ؟ ، دخل غرفتها والأسئلة تدور في
رأسها ، رقد على فراشها يتلمس رائحتها بين أغطيته ووسائده.
لقد اشتاق فعلاً لعبيرها ، هي حب حياته ولكن إهمالها تجاهه أبعد عنها لاجئاً لأقرب
إهتمام والذي وجده لدى نادية ، هل ظلمها وظلم نفسه أم كان محقاً فيما فعل ؟ ،
استغرق في النوم أخيراً وقد أرهقه التفكير.
كانت رنا على الجهة الأخرى تجلس ممسكة بالمصحف تتلو آياته وتدعو لها بالشفاء ثم
تتركه لتغير الكمادات وبعدها تعود لتلاوة القرآن وهكذا حتى أتى الصباح.
استيقظت نادية بوهن لتجد رنا جالسة على المقعد بجوارها نائمة دون أن تشعر بأن
سلطان النوم قد غلبها ، شعرت بالشفقة على حالها وحدثت نفسها
- هو إنتي إزاي كذا ؟ ، أخذت جوزك منك وقلبت حياتك وكنت سبب ف قهرتك ،
نكدت عليك ، طعنك في أنوثتك بجوازه مني وبكلامه عني ، كل دا وإنتي اللي تقعد
جنبي ترا عيني وتعمليلي أكلي بإيدك ؟ ، معقولة أكون ظلمتك ؟ ، أكون غلطت في حقك
وحق ولادك بدخولي ف حياتكوا
أفاقت من شرودها على صوت حركة رنا ، سألتها رنا مبتسمة: أحسن دلوقتي ؟
- الحمد لله

- طب يلا خدي الدوا دا عقبال ما أروح وأحضرلك الفطار
- لا ما تتعبيش نفسك ، أنا هأقوم أحضره وبعدين ألبس وأنزل
- لا لا مافيش نزول الدكتور قال راحة أسبوع
- بس أنا بقيت كويسة
- أنا قولتها كلمة ، كلام الدكتور هيتنفذ بالحرف
قالت رنا جملتها الأخيرة قبل أن تغلق الباب خلفها دون أن تلاحظ الندم على وجه نادية.

ツ ツ ツ

(٣٨)

تخلل شعره بأصابعه وهو يسير حافي القدمين مغادراً حجرته ليجد عبدالحميد يرتدي نظاراته الطبية ويتلو الآيات من المصحف الشريف.
حضرت أم يحيى وهي تمد يدها بسبع تمرات إلى رامي قائلة بإبتسامة: خذ كل دول ع الريق

أخذهم من يدها وبدأ في تناولهم حتى أنهاهم فطلب المزيد لكن أم يحيى رفضت: لا كفاية كذا ، نفسك هتتسد ومش هتعرف تفطر
رامي متسائلاً: طب إشمعنه ٧ مش ١٠ يعني ؟
- صدق الله العظيم

قالها عبدالحميد مغلقاً المصحف ، أردف: قال الرسول -صلّ الله عليه وآله وسلم- (من تصبح كل يوم سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر)
رامي مستغرباً: هو أنتوا كل حياتكوا ماشية على حسب الأحاديث دي؟ ، سواء عرفتوا السبب أو ما عرفتوش؟

عبدالحميد: سؤالك دا هأجوب عليه برودو بحديث قال رسول الله -صلّ الله عليه وسلم-
(إني قد تركت فيكم شيئاً لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن ينفركا حتى يردا علي الحوض)

غير رامي موضوع الحديث: عايزك تبقى تقترح عليا كتاب تاني أقرأه
عبدالحميد: ف مجال إيه ؟

رامي بعد تفكير: ف الدين الإسلامي ، بس يكون شامل حاجات كتير ومتكلم عن أكثر من موضوع

أمسك عبدالحميد المصحف الذي تركه قبل قليل على الطاولة المجاورة ومدّه إليه ،
إرتفع حاجبي رامي استغرباً: إيه دا ؟

- دا مصحف

- عارف ، بس بتدهولي ليه ؟

- مش أنت طلبت كتاب ف الدين شامل حاجات كتير؟ ، يبقى مافيش أحسن من المصحف

تردد كثيراً قبل أن يمد رامي يده ليأخذه ولكن عبدالحميد أرجع يده بعيداً عن متناوله
سائلاً: أنت متوضي ؟

- أجابه مصدوماً: لا
- لما تتوضى أبقى إمسه
- بس .. بس .. أنا مش بأعرف
- بيقى تتعلم
- إزاي ؟
- إلبس شيشب في رجلك وحصلني على الحمام
- بعد أن أنتهى من تعليمه كيفية الوضوء وتأكد من صحة وضوءه تركه يأخذ المصحف ويدخل إلى غرفته ليقراً به قليلاً.
- اقتربت أم يحيى من زوجها تسأله متعجبة: أنت ليه أصريت تعلمه الوضوء وإديته المصحف يقرأ فيه ؟
- إلتفت إليه مبتسماً: بس أنا ما أصرتش ، أنا عرضت عليه وهو ما رفضش ، لو كان رفض كنت هأسيبه
- طب وإيه اللي خلاك تقوله كدا ؟
- مش عارف ، حاسس إنه هيجي منه ويفيد الإسلام
- بس دا مش مسلم ؟
- اللي ببسلم بعد بحث وقرائة واقتناع بيبقى إسلامه وتمسكه بدينه أقوى من اللي مولود ودينه الإسلام ، وما تنسيش إنه كلنا مولودين على فطرة الإسلام
- ربنا يهديه ويقربه منه أكثر
- آمين
- قالها شارداً وهو يفكر في صحة فعلته ، مردداً دعاء زوجته.

استأذن نعيم في الدخول إلى مكتب ديما مبتسماً ، نبهته ديما بجدية إلى فتح الباب الذي أغلقه خلفه.

فتحه قائلاً بأسف: معلى ما أخذتش بالي

ديما ببرود: ولا يهملك ، حضرتك كنت عايز حاجه ؟

استغرب لمعاملتها له بتلك الطريقة ولكنه لم يعلق: سمعت إنك قبلتي المناقصة اللي مع شركة الصناديلي

أجابته بجفاء: أيوه

ضيق عينيها وسأله بترقب: ولا عند حضرتك رأي ثاني ؟

حافظ نعيم على إبتسامته الهادئة أمام جفاءها: لا ، دا عين العقل أنا كنت خايف
لترفضي ، الناس دول شغلنا معاهم هيجبلنا أرباح كثير
ديما بشك: طب الحمد لله

صمتا لدقيقة قبل أن يتساءل نعيم متتحناً: هي والدة الأنسة مريم زارت ابنها ؟
أجابته ديما بترقب: المفروض إنها هتروح تشوفه إنهارده ، دا حتى حضرتك اللي
جايب إذن الزيارة

أوماً نعيم بحرج: أه فعلاً فعلاً ... طب عن إذك أرجع أشوف شغلي
أومات بإبتسامة مزيفة: إتفضل

بعد خروجه رفعت ديما السماعة طالبة من السكرتيرة بجدية: قولي لأستاذ فؤاد إني
عايزاه في مكتبي فوراً

دق فؤاد الباب بعد ذلك بدقائق وعلى وجهه ملامح الترقب لسبب هذه الدعوة.
سألته ديما مباشرة: المناقصة اللي بينا وبين شركة الصناديلي درستها كويس ؟

- أيوه ، والمناقصة كويسة جداً

- متأكد ؟

- أه طبعاً ، دي مش أول مرة نتعامل معاهم بس الفرق إن دي أكبر مناقصة بينا وبينهم
أها

- هو حصل حاجه يا مدام ديما ؟

- لا أبداً ، أنا حبيت أتأكد بس

- على العموم إحنا هنبدأ تنفيذ الإتفاق من بكره ، يعني مافيش وقت للتراجع حتى لو
فكرتي

أومات ديما صامته فاستأذن مغادراً لتغرق في أفكارها من جديد ، فيا ترى ماذا يخطط
الآن وكيف ستأتي ضربته القادمة ، هل من الممكن أن تكون ظالمة في حقه ؟ ، كيف
يريد التخلص منها وفي ذات الوقت يرشدها لما ينفعها ، وما هي الفائدة التي ستعود
عليه من أذيتها ؟ ، في النهاية ستثبت الأيام صحة ظنها أو خطأه.

وقفت بوسي فجأة ممسكة بالهاتف وهي تتحدث بعصبية: وأنا ذنبي إيه يعني؟ ... لا
يا شيخ ؟ هو أنا اللي قولتلك تقفل الموبايل بتاعك ؟ ... أنا فضلت اتصل ببيك عشان
أقولك إنه السنيورة اللي اسمها ديما جت هنا ومش في البيت وإنه شادي قدر يقنعها
... ما أنت اللي اتسرعت كنت أصبر شوية !

صمتت تستمع لما يقوله الطرف الآخر ثم ردت بهدوء: طب و هتعمل إيه دلوقتي؟
... لا ما اعرفش عنه حاجه من ساعة ما سافر ... عارفة إنه جوزي ... أعمل إيه
يعني بقاله أكثر من العشر تيام مش بيرد عليا ولا بيحي المنتجع ... مين دا اللي
تأثير بوسي ما ينفعش معاه ؟ أنت بتهزر صح ؟!! ... أووووف طيب طيب هأحاول
تاني ... خلاص تمام لو عرفت حاجه هأقولك ... سلام
أغلقت الخط متنهدة بقوة وهي تفكر بطريقة لاستعادة سيطرتها على باسل مرة
أخرى.

قررت المحاولة مرة أخرى وأمسكت الهاتف طالبة أحد الأرقام ولكن رفض من
اتصلت به استقبال المكالمات ، رمت الهاتف على الفراش بحق وهي تهتف بغضب:
ماشى يا سي باسل ، هتروح مني فين يعني ، مسيرك هتيحي يعني هتيحي
لم تشعر بذلك الشخص الغاضب الذي استمع لمكالمتها ثم أغلق الخط بسرعة قبل أن
يتعالى رنينه وتكتشف أنه بالخارج يتنصت عليها.
انصرف بهدوء كما أتى وهي في عالم آخر من الشر والتفكير الشيطاني.

فتح أحد العساكر الباب قائلاً بجديّة: الزيارة ربع ساعة بس ، لو حبيتي تخرجي
خبطي عا لباب من جوه عشان أفتحه
أومأت والدّة مريم: ماشى يا ابني
تم غلق الباب بعد دخولها لتجد فلذة كبدها يجلس على طاولة مخفض الرأس ،
اقتربت جالسة بالمقعد المقابل له بصمت.
سمع صوت تحرك المقعد فرفع رأسه ببطء ليواجه نظرات اللوم والعتاب.
فعل ما لم تتوقع الأم أبداً أن يفعله ابنها في يوم من الأيام مهما كان حزنه أو ألمه ...
بكى ! ... بكى منكس الرأس.
باغتته بالسؤال: ليه عملت كدا يا محمد ؟ ليه ؟
رفع رأسه والدموع ما تزال مستمرة في السقوط: والله ما عملت حاجه ، أنا روحت
كانت كدا
سألته الأم وهي تدفع الدموع بعيداً عن عينيها محاولة التركيز على كل ما سيقوله:
وإيه اللي حصل؟ ، احكي لي كل حاجه بالتفصيل يا محمد
بدأ في سرد ما حدث وهي تصغي لكل كلمة بل كل حرف مما يقوله ، لعل طريق
نجاته من بين هذه القطبان مدفون بين كلماته.

بعد أن أخذ العنوان من المعلم حسونه توجه إليه مباشرة ليطلب المال من شقيقته بحجة مرض والدتهما.

كان يشعر بالسعادة لقرب حصوله على المال ، سيستطيع أن يشتري ما يغيب عقله وينسى به حاضره الأليم ، ليخلق في عالم آخر من صنع خياله ، عالم ليس به إلا من يريد كما يريد.

وصل إلى البناية ناقلاً بصره بين الورقة التي بيده حيث كُتب العنوان وبين اللوحة المكتوب عليها رقم البناية ، تأكد من أنها البناية المقصودة فصعد وفرحته تزداد كلما اقترب من هدفه.

ترجل من المصعد واقترب من الشقة ، حيث تفاجأ بصوت صراخ تبعه سقوط أحدهم أرضاً ، سمع أنيناً ، حرك رأسه يميناً ويساراً محدثاً نفسه بسخرية: هما الحجرين اللي الواحد شربهم مضروبين ولا إيه ؟

وضع أصبعه على الجرس ، ولكن ليس هناك من مجيب ، ظن أنه لا يوجد أحد بالشقة وما كاد يتراجع حتى وجد الباب يفتح.

تعجب قليلاً ، فمن فتح الباب لم يظهر أو يتطلع على الطارق ، فقط ضغط على مقبض الباب ليسمح بالطارق أن يدلف إلى الداخل.

دفع الباب بيده ودخل متردداً ، صدمه جسد شقيقته الملقى أرضاً وهو غارق في الدماء والسكين ما تزال مرشوقة قرب قلبها.

جلس بجوارها مصدوماً يسمع أنينها الضعيف قبل أن تصمت نهائياً.

مد يده بتردد ونزع السكين غير مدرك لما يفعله ، تقطرت بضع نقاط من الدماء على ملابسه وكسى الدم كفيه.

نهض مفزوعاً وترجع ملقياً السكين بجوار الجسد الدامي وركض عائداً من حيث أتى دون أن ينظر خلفه ، وترك باب الشقة مفتوحاً.

علقت الأم محدثة نفسها: يعني في حد ثاني هو اللي عمل كذا وفتحلك الباب

- مش عارف ، أنا حكيته اللي حصل بالظبط

- طب جريت روحت فين ؟

- روحت ع البيت وكان جسمي متلبش ومش عارف أعمل إيه ولما سمعت صوت

السارينة بتاعت البوليس هربت على بيت محسن صاحبي

أضافت الأم بسخرية: وحرملك المصون هي اللي بلغت عن مكانك
أجابها بحسرة: أيوه ومش بس كدا دي جات هنا إمبارح وطلبت الطلاق يا إما هترفع
قضية

سألته بهدوء مخفية صدمتها: وأنت متوقع إيه من واحدة زيها ؟ ، ياما حذرتك منها
ومن غدرها وأنت اللي كنت منشف دماغك
محمد بندم: كنت زي الأعمى ، سامحيني يا أمي ، وياريت تقولي لمريم تسامحني ،
صدقيني أنا عمري ما فكرت ولا هافكر أضرها
- واللي كنت بتعمله فيها دا كان إيه ؟ ، مش كان ضرر وأذية ؟ ، لما تجوزها لواحد
متجوز غيرها بدل الواحدة إثنين وبيغير في الستات أكنهم هدوم ، وتحرمها من
إنسان ابن حلال كان هيجبها ويصونها ويحطها جوا عينيه كل دا ما ضرتهاش ؟ ، دا
طبعاً لو خرجنا ضربك ليها وإنك شغلته من وهي بتدرس بره الحسبه
توسل لها بندم حقيقي: أبوس إيدك يا ماما سامحيني ، أنا مستعد أقضي عمري كله
هنا حتى لو ماليش ذنب بس تسامحيني إنتي ومريم
أمسك يدها مقبلاً إياها ودموع الندم تنزل بغزارة مغرقة يديها.
دخل الحارس قائلاً بصوت قوي جهوري: الزيارة انتهت
نهضت الأم ولم تستطع السيطرة على دموعها أكثر من ذلك هي الأخرى.
سألها بتوسل: هتيجي تاني ، صح ؟
نظرت إليها محاولة إشباع نظرها منه وقالت بإبتسامة حانية: هو أنا أقدر أسيبك ،
وما تخافش أنا مسمحاك لأنه أنا غلطت زيك لما ما وقفنش قدامك ورجعتك لعقلك ،
مش هأموت أنا وأبوك وإحنا الإثنين غضبانين عليك
- ربنا يخليكي ليا يا أمي
- وما تخافش هتخرج من هنا قريب
أوما بصمت ، وغادرت دون أن تضيف كلمة أخرى فقد أشفقت على الحال التي
وصل إليها.

لقد كان ذا جبروت ونسي أن جبروت الله أقوى وأشد.
" وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ "

ツ ツ ツ

يجلس في الحجرة المخصصة له في ذلك المنزل المتواضع والضيق يعلو وجهه ،
لقد ملّ من قراءة ما لا يفهمه ، وكلما ذهب إلى عبدالحميد ليخبره يطلب منه أن يُعيد
قراءته مجدداً ، نهض حانقاً واتجه إلى عبدالحميد ليسأله لأخر مرة بعصبية.

- إيه لزمته إني اقرأه مرة والثانية والثالثة وأنا مش فاهم فيه كلمة

بدأ عبدالحميد حديثه تاركاً الجريدة من يده تلحقها نظاراته الطبية: كان في ولد
عايش مع جدو ، كان كل يوم يصحى يلاقي جدو بيقراً قرآن فمن حبه لجدو وإنه
عايز يبقى شبهه ف كل حاجه ويقلده ، قرر إنه هيقراً زيه قرآن كل يوم ، فعلاً راح
وأخذ مصحف من اللي عند جدو وبدأ يقرأ فيه ، أول مرة ما فهمش حاجه ثاني مرة
بردو ما فهمش ، تعب واتعصب فراح لجدو وقاله وهو مضايق: أنا ليه لازم اقرأ
من المصحف دا وأنا مش فاهم في حاجه وكمان بانساه ، يعني لا عارف أحفظه ولا
عارف أفهمه

جدو مسك السبت وقاله خد هات مايه من النهر

الولد استغرب إنه جدو ما ردش على سؤاله وكمان طلبه جه ف وقت غريب ، بس
سمع الكلام واخذ السبت وراح يملاه ، وبعد ما ملاها من النهر وهو راجع المايه
فضلت تنزل من السبت وعقبال ما وصل البيت كان السبت بقى فاضي ، راح رجع
وقرر الحكاية دي ثاني ونفس اللي حصل في المرة الأولى حصل في المرة الثانية
فراح الولد لجدو وقاله اللي حصل لكن جدو أصر يملاه ثاني ولما الولد قاله: بس يا
جدو السبت دا مخرم يعني المايه بردو هتقع منه مالوش لازمه أفضل رايح جاي ع
الفاضي ، هات جردل ثاني وأنا هأجيب في المايه

رد عليه جده: لا بالسبت دا ! ، بص خلاص أنا هأجي معاك وأشوف المايه فعلاً
بتقع ولا لأ

راح الجد معاه وفعلاً حصل اللي الولد حكاه فقال لجدو بانتصار: شوفت أهو حصل
زي ما قولتلك يا جدو ، وكنت بتوديني أملاه ع الفاضي
شاور الجد على السبت وقاله: طب بص كدا ع السبت

بص الولد ع السبت واتصدم فكمل الجد كلامه: السبت دا كان مطرح الفحم وكان
اسود بسببه ، لكن مرة ف مرة لما شيلت فيه المايه نصف ورجع زي الأول والسود
راح ، أنت فضلت تملئ المايه من النهر وتيجي بيها وقولتلي مالوش لازمه وإنه
تعب ع الفاضي وأنا أصريت إنك تملاه هو نفسه ، القرآن كدا بردو ، أنت ممكن ما

تكونش شايف قرأيته كدا ليها فايده وأنه تعب ع الفاضي بس القرأن مع الوقت هيعمل معاك زي مالمايه عملت مع السبت مرة ورا الثانية نصفته من السواد اللي فيها ، القرأن هينصف قلبك من أي سواد جواه سواء حقد حسد كره ... ، أي حاجه ممكن تأثر عليك بالسلب

أنهى عبدالحميد قصته بقوله: فهمت حاجه ؟
أوما رامى صامتاً وعاد من حيث أتى ، سيقراً هذه المرة ولكن بنية أخرى قد تفتح له العديد من الأبواب والتي ظنها مغلقة.

قامت برفع شعرها على شكل زيل حصان ، مرتدية بيجاما زهرية اللون ، نادتها مريم: يا ديماء إنا خارجين

خرجت ديماء مسرعة وهي ما تزال تربط شعرها: رايعين عند الدكتور؟
مريم بملل: أيوه ، أنا بأفكر ما أروحش وكفاية إني أكون مع ماما عند الدكتور بتاعها

رفعت الأم سبابتها بتحذير: دكتورك قبل دكتورى يا مريم ، الدكتور نبه إنه لازم تروحيله بعد أسبوع من خروجك من المستشفى والأسبوع فات أهو ، ما تعبش قلبى عليكى يا مريم

قبلت مريم يد والدتها قائلة بحب: سلامة قلبك يا ست الكل ، خلاص دكتورى قبل دكتورك ، علم وسينفذ

ديما مازحة: دكتورى ودكتورك ؟ ، محسنى إنكوا بتقولوا عريسي وعريسك غمرت مريم بعينها قائلة: ههههههه عريس ، أه ماما شكلها هتسبقي

الأم ضاحكة: أفرح بيكي دا اللي أنا عايزاه

ديما: طب يلا روحوا عشان ما تتأخروش

الأم بقلق: مش تيجي معانا يا ديماء أحسن من قعدتك في البيت لوحذك دي ؟

ضمتها ديماء بحب: ما تقلقيش عليا ، أنا زي القطط بسبع ترواح ، المهم تطميني عنك وعن مريم

مريم: خلاص يا ماما ، سيبها براحتها ، أديكي شوفتي من بدري وأنا باتحايلى عليها وهي اللي مش راضية

الأم: طيب ، على راحتك

ديما: عقبال ما تيجوا أكون جهزت أكلة من بتوعي تحلفوا بيها

مريم: جوعتيني يا شيخة حرام عليكى ، دىما يا ماما بتعمل أكل تحفة ، نفسها فى الأكل حاجه فوق الفطيع
الأم: تسلم إيدك

مريم مسرعة: يلا يلا معادنا كمان نص ساعة وأنتوا واقفين ترغوا
دىما ضاحكة: إحنا بردو ؟ ، ماشى ماشى
أغلقت دىما الباب خلفهم واتجهت إلى المطبخ لتبدأ مهمة إعداد الطعام ، فهي هوايتها المفضلة.

بعد ما يقرب من الساعة سمعت طرقات على الباب ، إتجهت لفتحه مستغربة.
- أنتوا لحقتوا تروحوا عند دكتورك ودكتورها وترجعوا ؟
لكن هوية الطارق صدمتها وجعلت وجهها يشحب وتراجعت تاركة الباب مفتوحاً على مصرعيه.
دخل الزائر وأغلق الباب خلفه مقترباً منها بتمهل.

وصلت مريم بصحبة والدتها إلى المستشفى لتعلو الدهشة وجوههم.
اقترب منهم بعد أن لمحهم قائلاً بإبتسامة: عاملين إيه ؟
سألته مريم مصدومة: أنت بتعمل إيه هنا ؟
والدة مريم بفرع: لتكون أمك جرالها حاجه !
كريم مهدئاً: لا لا ماما بخير وبتسلم عليكوا
والدة مريم براحة: الحمد لله ، خضتني عليها منك الله
كررت مريم سؤالها: أومال أنت بتعمل إيه هنا ؟
أخرج باقة من خلف ظهره تجمع ورداتها بين اللونين الأبيض والأحمر ، أشار لوردة حمراء وقال بحب: دي فيها قلبي اللي نفسى تقبليه
ثم أشار لوردة بيضاء: دي بقى لون قلبك ، عشان تسامحيني على إني ف يوم فكرت أتجوز غيرك

أخذ نفساً عميق ونظر لها بكل ما يملك من حب واشتياق قائلاً: تتجوزيني ؟
أكثر ما صدمها فيما قاله أو فعله منذ رآته أمام المشفى هي كلمته الأخيرة تلك ،
أعفتها والدتها من الرد وهي تقول بحق: هو أنت مش خاطب يا ابني ؟
أجاب كريم وهو مثبت عينيه على مريم: لا ما أنا ولبنى سيينا بعض

أدارت مريم رأسها إلى الجهة الأخرى وقالت بتماسك: أنا عمري ما ابني سعادتي على تعاسة غيري يا كريم

كريم مسرعاً: ومين قالك إنها تعيسة؟ ، هي أصلاً اللي أخذت قرار الانفصال دا ، أنا عمري ما كنت هأقدر اتحمل ذنب ظلمي ليها مهما كان حبي ليكي مريم مترددة: يعني هي اللي طلبت ؟ ، ومش مضايقة؟

كريم باسماء: أيوه هي اللي طلبت ، ولو مضايقة ماكانتش هتعمل كدا من الأول ، ولا إيه ؟

أضاف متلهفاً: ها ؟ قولتي إيه؟ ، تتجوزيني؟

تبادلت النظرات مع والدتها التي ابتسمت مشجعة ، أومأت مريم ناظرة أرضاً بالموافقة.

طار كريم من السعادة ولكن كلمات والدتها الحازمة أوقفته: بس مافيش جواز غير لما أخوها يخرج من السجن !

نظر إليهما كريم بقلق لكن الأم طمأنته: ابني اتغير كثير يا كريم ، اللي هو فيه دا كسره ، وبعدين أنا مش بأقول تستنوا عشان موافقة ، لا ، بس ما يصحش جواز وأخوها في السجن دي الأصول ، وغير كدا هي لسه خارجة قريب من المستشفى وحالتها كانت خطر.

أوما كريم متفهماً: ماشي ، مش هأعمل خطوبة ولا حفلة بس ألبسها دبل على قدنا عشان أحس إنها بقت بتاعتي

وافقت الأم بعد تردد: خلاص يا ابني اللي تشوفه كريم: يبقى بكره أنا ووالدتي هنجيلكوا زيارة

مريم بخجل: مش يلا بقي ، معاد الدكتور هيفوتنا كدا

بعد بضعة خطوات استدارت إليه مريم وسألته: أنت إيه اللي عرفك إننا هنجي هنا ؟

كريم باسماء بخبث: مش أنا كنت معاكي لما خرجتي من هنا وسمعت الدكتور بيقولك تعالي بعد أسبوع والمرضة حجزتك كشف ؟

مريم بتمهل: يعني أنت أخذت المعاد من الممرضة

أوماً: أيون

ضيق مريم عينيها وسألته بتأني: وأخوته منها إزاي بقي يا سي كريم ؟

شعر على الفور بغيرتها فتابع استفزازها: ليا طريقي الخاصة

مريم بهمس: طرق إيه بقى إن شاء الله ؟
كريم بغرور: هو القمر اللي قدامك دا مش مالي عينيك ولا إيه ؟
مريم ساخرة: قمر ؟
كريم: أبوه قمر ، تقدرى تنكري ؟
مريم مغیظة إياه: أمر بالسטר قصدك
أسرعت في خطواتها تسبقه مما جعل الأم تستغرب سرعتها فأوقفتها: ما براحه يا
بنتي ، هتجربيني وراكي في المستشفى
تمهلت مريم قائلة بإعتذار: أسفة يا ماما
مال عليها كريم قليلاً وهو يهمس بصوت لا تسمعه والدتها: إنتي اللي قمر بالقشطة
نظرت إليه شذراً فعلم أنها ما تزال مغتابة بسبب حوار الممرضة فطمأنها: أديتها
قرشين عشان أعرف المعاد إرتاحتي ؟
أولته ظهرها لكي لا يرى إبتسامتها الواسعة ولكنه شعر بها فاتسعت إبتسامته.
نقلت الأم بصرها بينهما وهي تقلب كفيها من حالهما المتقلب.

ツ ツ ツ

(٤٠)

دخل وأغلق الباب خلفه مقترباً منها ، نظرت إليه ديما وسألته: أنت إيه اللي جابك هنا ؟

- حبيت اتكلم معاكي ، ومعاد الشركة كان فات

- ما اعتقدش إن في حاجه مشتركة بينا عشان نتكلم فيها

- يمكن بيتهيا لك بس

- بجد ؟ ...

- أه ... مالك مستغربة كدا ليه ؟

- وما استغربش ليه ؟

اقترب منها أكثر ببطء شديد وعيناه تلمعان ببريق غريب لم تستطع فهمه ، قال متمهلاً: عشان حاجات كتير

لم تشعر به إلا وأنفاسه تلفح وجهها فأغمضت عينيها مترقبة الخطوة التالية.

همس في أذنها: شعرك أحلى لما بيكون مفروود

حل شعرها من قيده متابعاً: ما تعمليش كدا تاني

تمتمت بصوت خافت محاولة السيطرة على مشاعرها: أصلي كنت بأطبخ فما كانش ينفع أسيبه

- ليه يعني ؟

- أخاف شعري يقع في الأكل

- هما يطولوا ؟ ، دا هيبقى شهد مش أكل

عادت ديما لرشدها بعد عناء وفتحت عينيها بتأني ، رأت في عينيه نفس النظرة التي

لم تستطع فهمها وقالت بريية: ودا من إيه دا ؟

نظر إليها مستغرباً: هو إيه دا ؟

- الكلام اللي أنت بتقوله ، عمرك ما عملتها يعني

- كنت غبي أعمل إيه بقى ؟

- لا يا شيخ ؟

- تصدقي أه

دفعته بعيداً عنها وسألته بحزم: جاي ليه ؟

شعر بالصدمة من تصرفها فدائماً كانت تتمنى أن يشعرها بإهتمامه وحبه ، كانت أقل كلمة ولو كانت بدون إحساس حقيقي منه تسعدها ولكن الآن تدفعه بكل برود وتسأله عن سبب مجيئه.

أفاق من أفكاره على صوتها الفزع وركوضها مسرعة: الأكل !
لحق بها بعد أن استوعب ما حدث ، استند إلى الباب وتابعها أثناء إعداد الطعام
وسألها باسماء: اتحرق ولا لحقتيه ؟

أجابته متتهده براحه: لا الحمد لله لحقته

- تعرفي إنه بقالي كثير ما كالتش من أكلك ؟

ما زالت مديرة ظهرها إليه بحجة متابعة الطعام وأجابته بلا مبالاة: عادي ، كل الأكل زي بعضه

تجاهل جملتها الأخيرة واعتدل في وقفته وقال بحماس شديد: أنا هأكل إنهارده من أكلك ، أصلاً وحشني أووي

نظرت إليه بطرف عيناها وسألته بتروي: أنت ناوي تقعد للغدا ؟

لاحظ توترها فسألها مخفياً إبتسامته: أه ، عندك مانع ؟

تركت ما بيدها والتفتت إليه مقطبة الجبين وسألته بجدية: أنت إيه اللي جابك يا باسل ؟ إيه اللي فكرك بيا ؟

بنصف إبتسامة أجابها: مش لما أنساكي الأول أبقى افتكرك

- بس أنا نسيتك يا باسل ومش عايزة أفتكرك

اقترب منها وداعب خصلات شعرها وحدثها هامساً: أنا عارف إنك لسه بتحبييني

بس اللي مش متخيله إنك عايزة تنسيني وعايزاني أخرج من حياتك

أبعدت رأسها جانباً فسقطت يده بجواره وأجابت بسخرية مريرة: لسه زي ما أنت ، مغرور وفاكر الدنيا بتلف حواليك

نظرت إليه غاضبة وصرخت به: فووووق فووووق يا أستاذ باسل ، أنت مش ملك

الكون ولا أول وآخر واحد فيه ، أنت يا دوب واحد من ناس كثير

قال بنظرة حزينة ألتها: للدرجة دي إنتي شايفاني وحش أووي كدا؟

أغمضت عينيها حتى لا ترى الحزن على وجهه وزفرت بقوة قبل أن تسأله بهدوء:

جاي ليه يا باسل ؟ ، أكيد مش عشان نفتح القديم وخصوصاً أنه أنت اللي اخترت

من الأول وكمان عملت لنفسك حياة جديدة مع واحدة تانية

وقف باعتدال ومسح ملامح الحزن من وجهه وقال بجدية: ما تجيبش سيرتها ثاني ،
دي واحدة خاينة

تعجبت ديما من قوله ونظرت إليه مستفسرة فأردف: بوسي هي اللي ورا الحادثة
اللي حصلت وكانت مريم ضحيتها مع إنها ماكانتش تقصدها ... كانت تقصدك إنتي
فغرت ديما فمها من الصدمة فلم تتخيل أن تكون توقعاتهم تلمس الواقع ، سألته بعد
أن تماكنت نفسها: إزاي ؟

عقد ذراعيه أمام صدره ومال بجذعه على الحائط مبتسماً بخبث: هو إنتي فاكرة
المعلومات دي بالساهل ؟

نظرت إليه مستغربة: أومال عايز إيه ؟
نظر إلى أصابعه مدعيًا التفكير قبل أن يقول بجدية: عايز اتغدى من إيديكي الحلوين
دول

قطبت جبينها تعجباً من طلبه ، لم تتخيل أن هذا كل ما يريد ، أيريد التلاعب
بمشاعرها مرة أخرى ؟ ، إذا كان هذا هو غرضه فلن تسمح له بخرق أسوارها
الحصينة مجدداً.

أومأت موافقة وأدعت القوة: ماشي
تركبتها مغادرة المطبخ وتناولت هاتفها وبعد أن أنهت مكالمتها سألتها مستغربة: إنتي
قولتيلهم يجوا ليه ؟

هزت كتفها قائلة: هما بيفكروا معايا ف المشكلة دي وحلها فلازم يسمعوا الجديد
تمعن بها قليلاً ثم سألها بهدوء: عشان كدا ولا خايفة تتغدي معايا لوحداك ؟
رفعت رأسها إليه بسرعة وقد أدركت أنه علم جزء من الحقيقة ولكنها أجابته بجدية:
مريم ومامتها هيكونوا هنا قبل الغدا ، يعني كدا كدا مش هتتغدى معايا لوحداك
نظر إليها بخيبة واضحة ، لقد تمنى أن يجالسها بمفرده ويحاول أن يتطرق
لموضوعهما ، يريد الاعتذار عن عدم تقديره لها ولأهميتها خصوصاً في حياته ،
عن إمتنانه لدعمها له.

أخرج رامي هاتفه باحثاً عن رقم باسل ، بعد لحظات أجابه باسل فبادره: أنت فين يا
ابني؟

- عند ديما في البيت

- نعم ياخويا ؟؟؟ ، قول ثاني كدا ... عند مين ؟

رنا: يعني هي فعلاً حد بعثها عشان تاخذ باسل من ديماء وبعدين طمعت ف الأكثر
وهي فلوس ديماء
ميرنا بحق: يعني مش كفاية أخذت جوزها منها وكمان عايزة تاخذ فلوسها ؟
ديما بتأني: وممكن تكون هي اللي خططت تتجوز باسل وبعدين تاخذ فلوسي واللي
كلمته دا واحد بيشغل عندها
رامي: لا ما أظنش ، لأنه من كلام باسل دا واضح إنه الثاني هو اللي مسيطر
وكلامه ماشي عليها
ميرنا: ما يمكن أخوها مثلاً
باسل: لا مالهاش إخوان
ميرنا بسخرية: وأنت كنت تعرف إنها مشتركة ف محاولة قتل ديماء عشان تعرف
ليها إخوان ولا إيه ؟ ، ما هو الكذاب بيكذب في كله
نهرتها ديماء هذه المرة عندما رأت باسل ينظر أرضاً بخجل ولا يستطيع الرد:
خلاص يا ميرنا مش وقته ، المهم نفكر هنعمل إيه
ساد الصمت مجدداً ، وكل فرد منهم يحاول الوصول إلى طريقة ما لحل هذه
المعضلة.
علت الإبتسامة وجه باسل ولكن ليست كأني إبتسامة إنها إبتسامة تحدي وإصرار: أنا
عندي فكرة نتأكد بيها إذا كان نعيم وبوسي ورا الحكاية ولا لأ
أنتبه إليه الجميع في أنتظار خطته وليقدم كل واحد منهم ما يستطيع من مساعدة.

ツ ツ ツ

قامت بتبديل ملابسها بعد أن اطمئنت على نوم أولادها في سبات عميق ، تناولت كتاباً بوليسياً فهو النوع الذي تعشقه لتقرأ به القليل قبل النوم ولم تشعر بدخول علي إلى الغرفة حتى بدأ الحديث بغضب مكتوم: كنتي فين ؟

أجابته دون أن تترك الكتاب أو ترفع عينيها عنه: عند ديماء - حصل حاجه جديدة ؟

نظرت إليه أخيراً بدهشة: وأنت من إمتى بتسأل ولا بتهتم ؟ - عادي ، بأطمئن بس

عادت إلى كتابها قائلة: طب أطمئن

جلس أمامها وسألها: أومال كان إيه سبب الزيارة ؟

أغلقت الكتاب بعصبية ونظرت له بقوة قائلة: مش لازم عشان أروح عند صاحبتني يكون في سبب بالظبط زي ما حضرتك إتجوزت عليا من غير سبب واضح نهض بعصبية: وإيه دخل دا في دا ؟ ، مراتي وعائز أعرف خرجت ليه ، أكرمت ؟

تنهدت بقوة لم تعد تتحمل الجدل وقالت باستسلام: مريم اتخطبت وكنت بأباركلها علي بحنق: ما كنتي قولتي كدا من الأول

نظرت له شذراً فتابع مغادراً: عالعموم مبروك ، تصبحي على خير

بعد أن تركها حدثت نفسها بغضب: يعني أنا للنكد والهانم لفرح ؟ ، تدخل عليا عشان تعصبنى وبس ! ، طبعاً ما الهانم خفت وبقت زي الفل هتعوز مني إيه يعني ؟!! ، ساعات بأندم إنني راعتها في مرضها بس أخلاقي ما تسمحليش أشوف حد ضعيف ومحتاجني وأسويه خصوصاً وإنه في أيدي أساعده

تنهدت بحرقة: يا رب أنت العالم بحالي ، يا رب ريحلي بالي واهديلي نفسي وطمئن قلبي

كانت تضع طلاء أظافر صارخ اللون ولم تشعر بدخوله عليها ، كان ذلك من حسن حظه حتى لا ترى نظرة الغضب في عينيها التي تداركها مسرعاً.

أنتفض جسدها عندما شعرت بيد تلتف حول رقبتها ، وجدته زوجها فتنهدت براحه وقالت مازحة: حرام عليك يا بيسو خضتني

باسل مبتسماً: معلش يا حبيبتي أنا كنت عايز أفاجئك بس

بوسي مستدركة: ولا يهملك يا حياتي ، المهم الحمد لله على السلامة
جلس باسل على الأريكة بجوارها: الله يسلمك
أحطت رقبتة بدلال زائد قائلة بعتاب خفيف حتى لا تنفره منها: كدا بردو يا بيسو
تسيبني أكثر من عشر تيام من غير ما تسأل عليا ولا ترد عليا حتى ؟
شعر باسل بضيق شديد ، سأل نفسه: أنا كنت باستحمل دلحك دا إزاي؟ ، حبيتك على
إيه ؟ ، كل ما أفكر في ديما وفيكي وأحاول أشوف حاجه واحده مشتركة مش لاقى ،
إيه اللي ممكن يخليني أسيب واحدة زي ديما وأختار واحدة زيك
أفاق من شروده على صوت بوسي تسأله باستغراب: مالك يا بيبى ؟ سرحان ف إيه
؟

باسل متمالكاً نفسه: لا أبداً يا حياتي
غمزته بوسي: طب إيه رأيك أقوم ألبس قميص النوم اللي بتحبه ونقضي الليلة سوا
؟

داعب باسل أنفها قائلاً بمرح مصطنع: إنتي فعلاً هتقومي تلبسي ، بس فستان حلو
من بتوعك عشان نتعشى بره

بوسي بضيق: وليه ما نفضلش هنا ؟

غمزها باسل: عشان عندي مفاجأة

صاحت بوسي في سعادة : بجد ؟ ، خلاص ١٠ دقائق وأكون جاهزة
أوما بصمت وإبتسامة ساخرة ترسم على شفثيه فالعشر دقائق في قاموسها تعني
على الأقل ما يقارب ثلاث ساعات من الإنتظار ولكن ما باليد حيلة.

مر أسبوعان على وتيرة واحدة دون أن يحدث أي جديد ، دخلت ديما إلى مكتبها
وأمرت مريم بطلب أستاذ نعيم ليأتي إليها في الحال بعد أن عادت لممارسة عملها.
دخل نعيم إلى المكتب بينما هي تتحدث في الهاتف مديرة ظهرها جهة الباب ليسمع
الآتي: أيوه يا دودو ... أه هأبات لوحدي بكره عشان مريم هتاخذ مامتها المستشفى
تعملها تحاليل والدكتور قال إنها لازم تبات عشان مش عارف إيه كدا ... هههههه
يعني إنتي شايفاني دكتورة؟ ... المهم إيه رأيك تيجي تباتي معايا بدل ما أبقى
لوحدي ؟ ... أووووف كلكوا ماينفعش؟ ... خلاص أمري لله هأبات لوحدي
وخلاص ... ما إنتي عارفة ماليش في جو المستشفيات دا ماشي مع السلامة
أغلقت الخط واستدارت إلى نعيم بإبتسامة: أهلا يا أستاذ نعيم

أفاق من شروده على صوتها فرسم ابتسامة سريعة على وجهه وجلس ليباشرا العمل.

تعلل علي بالتعب ورفض إصطحاب الأولاد إلى الخارج كما اعتادوا ، ظل يلوم رنا في سره فقد فتحت عليه باباً لن يقفل إلى ما لا نهاية.

شعرت رنا بالشفقة على حال أولادها فبدأت تشاركهم بعض ألعابهم عليها تعوض عليهم ، وفي داخلها تشعر بالشفقة أيضاً على زوجها فهو يتعب طوال الأسبوع وبيوم راحته يتوجب عليه إخراج الأولاد ، ولكن سيطرت عليها فجأة فكرة زوجته الثانية فتلاشى شعور الشفقة على الفور ليحل محله شعور بالتشفي.

قررت نادية منذ أن تم شفاءها على خير أن تقلل من الأحمال التي على عاتق رنا قليلاً ، فلقد وجدت أنها إنسانه حقيقية لا تُكن الحقد لأحد مهما تسبب في جرح مشاعرهما. نادية بحماس مفاجئ: العبي إنتي معاهم يا رنا وأنا اللي هأعمل الغدا إنهارده نظرت لها رنا بإستغراب فقد لاحظت تغيرها في الأونة الأخيرة ولكنها لم تعلق أو بالأحرى لم تهتم.

قبل أن ترد صرخ الأولاد في حماسة شديدة: هيبيبيبيبه كدا يا ماما هتلعبي معانا من غير ما تقولي كفاية هأعمل الأكل

ابتسمت رنا لسعادتهم وقررت التنازل عن قرارها وتناول الطعام الذي ستعده نادية هذه المرة فقط من أجل إسعاد أولادها: طب هنلعب إيه ؟

كرم بعد تفكير لم يدم لحظة: بلاني ستشن

عقدت رنا حاجبيها متسائلة: مش دا البتاع اللي بتوصلوه بالتلفزيون وتمسكوا حاجات ف إيديكوا تلعبوا بيها ؟

كرم مسرعاً: أيوه هو دا يا ماما

رنا: بس دا بيلعبو إثنين بس

أمجد: أيوه ، أنا وكرم هنلعب الأول تكوني بتتفرجي علينا وتتعلمي منا وبعدين تلعبى إنتي مع اللي هيكسب

رنا: إمممممم ، ماشي يا سيدي بس نلعب بصوت واطي عشان بابا نايم

أوماً الولدان في صمت على قبولهم بذلك الشرط.

اندمجت معهما رنا بشدة رغم عدم حبها لسباق السيارات أو الدراجات النارية ولا حتى كرة القدم.

بعد مرور حوالي الساعة من اللعب والمرح لدرجة تعالي أصوات ضحكهم دون أن يشعروا ، دق جرس الباب ليذهب أمجد ويفتح الباب فهو من خسر في الدور السابق. كان نظره معلقاً على اللعبة فلم ينتبه لمن يقف على الباب إلا عندما قال له: أنت رقبتك ملوحة ولا إيه يا أمجد ؟

أنتفضت رنا في مكانها بقوة عندما سمعت صوت المتحدث ، إلتفتت ببطء عله يكون مجرد أضغاث أحلام أو كابوس مزعج ولكنه مع أشد الأسف ليس سوى حقيقة. المرأة التي برفقة الزائر: إيه يا رنا مش ناوية تسلمي علينا وتقوليلنا حمدالله ع السلامة ولا إيه ؟

نهضت رنا على الرغم من زمجرت كرم لتركها اللعب والذي لم يهتم بالزائرين ، رسمت إبتسامة باهتة على وجهها قائلة: لا إزاي؟ ، حمدالله عالسلامة يا بابا ، حمدالله عالسلامة يا ماما

الأب بجدية: لسه فاكروه ؟

الأم ساخرة: تلاقيها مشغولة مع ضرتها

ابتلعت رنا ريقها بصعوبة فقد حدث ما كانت تخشاه ، لقد علم والديها بموضوع زواج علي بأخرى.

تجاهلت رنا حديثهما وكأنها لم تسمعه قائلة: تحبوا تشربوا إيه ؟

جلس والديها ليقول الأب بجدية شديدة: مش عايزين نشرب حاجه ، أقعدي

جلست رنا لتقول والدتها بغضب: اللي أنا سمعته دا صحيح يا رنا ؟

فهمت رنا مقصدها فخاطبت الولدين: مش تسلموا على جدو ونانا يا ولاد ؟

اتجه الطفلين إلى جديهما بضيق ، فجديتهم الشديدة وغضبهم الدائم جعلهما ينفران

منهما هذا عدا كرههم لعلي برغم مرور عدة سنوات على زواجه من ابنتهما.

الجد مخاطباً الولدين: هو مش إنهارده الويك إند بتاعكوا ؟ ما خرجتوش ليه ؟

قال كرم بحزن: بابي نايم وتعب مش قادر يخرج

الجدة ساخرة: طبعاً واحد متجوز إثنين هيبقى في صحة منين

زجرتها رنا: ما يصحش يا ماما الكلام دا !

الجدة بضيق: أديني سكت

الجد بلهجة أمره: روحوا إجهزوا ، مادام أبوكوا مش قادر يتحمل مسئوليتكوا ولا

يفسحكوا أنا اللي هأعمل كدا

صرخ أمجد بسعادة: بجد يا جدو ؟

لكزه كرم: أيوه طبعاً ، دا جدو دا حبيبي

الجد ضاحكاً: يا بكاش

ثم إستدار لرنا بجدية: وإنتي روعي إلبسي عشان هتيجي معانا

خرجت نادية من المطبخ متسائلة: هو مين اللي جه ؟

توقفت عندما رأت الشرار المتطاير من عيني والدي رنا ، لمحتهم رنا فنهضت
مسرعة وهي تسحب نادية معها إلى المطبخ: دا بابا وماما ، خليكي في المطبخ لحد
ما نخرج

نادية متعجبة: أنتوا خارجين ؟

أومأت رنا بصمت واتجهت إلى غرفتها ، يجب أن تستعد فهي تعلم أن هناك تحقيق
بإنتظارها وعتاب ليس له أول كما ليس له آخر.

اقتراب منها على مهل متمعناً ، حاول أن يستشف ما تشعر به ولكنه فشل ، قد يكون
لديها قدرة هائلة تمكنها من إخفاء مشاعرها.

شعرت بوجود عيون مسلطة عليها فالتفتت لتجدها يرقبها ، إمتلئت عينيها بغضب
حاولت لجمه ولكنه ظهر في كلامها: حضرتك عايز حاجه يا أستاذ شادي ؟

ارتسمت إبتسامة على شفتيه: لا مافيش

سألته بضيق: أومال حضرتك بتبصلي كدا ليه ؟

ضيق حدقتيه سائلاً بجدية: إنتي سييتي كريم ؟

نظرت في الأوراق التي بيدها قائلة: ما اعتقدش إنه دا يهم حضرتك ف حاجه بس
على العموم أيوه

- ليه ؟

ضغطت على أسنانها بقوة لتمنع الرد المحرج التي تمننت قوله واستبدلته بقولها:
مافيش نصيب

- أنا سمعت إنه خطب واحدة تانية ... تقريباً مريم سكرتيرة ديما

شعرت بغصة في حلقها ولكنها ظهرت له لا مبالية وكأن الأمر لم يمسه بشئ
وقالت بلهجة باردة: مبروك

جمعت أوراقها لتغادر مكتب الإستقبال وتتجه إلى الخارج.

شعر بالغیظ لبرودها وردھا السلبي ، أكون بلا إحساس أو مشاعر لذلك تركھا
كريم؟

هتف من خلفها ببرود ظاهري: يظهر إنه ما عندكيش قلب واتخطبتيله كدا ، زي أي واحد كامل في نظرك والسلام وعمرك ما حبتيه
بهتت لقوله كما بهت هو ولكن كان السيف قد سبق العزل
استدارت إليه نصف استدارة قائلة بهدوء شديد تحسد عليه: مع إنه مش شغلك بس أحب أقولك إني إنسانه عملية ، عمري ما هأندم وأشتاق لشخص هو عمره ما هيبادلني نفس المشاعر ، أنا عندي كرامة وكبرياء ومش هأكسرهم عشان حد مهما كان
تركته يتخبط في أفكاره الخاصة لترتسم إبتسامة على شفتيه ، يبدو أنها غير جميع الفتيات.

ツ ツ ツ

استيقظ علي من نومه ليجد البيت هادئ وكأنه في سبات عميق ، اتجه إلى المطبخ ليجد نادية ماتزال تقف به فسألها بحيرة بعد أن فتح الثلاجة وبدأ يرتشف من زجاجة الماء ليروي عطشه

- أو مال فين الولاد ؟

أجابته وهي تقلب السلطة: خرجوا هما ورنا مع باباها ومامتها
خرج الماء من فمه دفعة واحدة كرشاش الماء المسئول عن ري الحدائق وقالت
بصوت صارخ: مع ميبيبين؟؟؟

نظرت إليه نادية بتعجب: هو في إيه ؟

أنتابه القلق وشعور بالخوف: ربنا يستر ويرجعوا
تركها في دهشتها واتجه إلى غرفة الأولاد ، فتح الخزانات ليجد الملابس في أماكنها
والألعاب مستقرة في الصندوق المخصص لها.
وفي غرفة رنا ، حقيبة السفر فوق الخزانة لم تتحرك من مكانها وخزانتها مملوءة
بأغراضها.

تنهد براحه شديدة فهي حتى الآن لم ترحل ولكن دب القلق في قلبه مرة أخرى
فبالتأكيد بعد حديثها مع والديها وعلمهما بزواجه عليها لن يسمحا لها بالإستمرار
معه وسيأخذانها غصباً.

تخلل شعره بأصابعه وقد ارتسم الحزن على وجهه: لا أكيد رنا مش هتسيبني أكيد
مش هتسيبني

وضعت كأس عصير الليمون على الطاولة أمامها بعد أن إرتشفت منه القليل تهرباً
من الحديث مع والديها.

الأم بضيق: إنتي ليه ما قولتلناش إنه إتجوز عليكي؟؟؟

بلعت ما إرتشفته بضيق وأجابت ببرود: أنتوا كنتوا مسافرين وما حبتش أقلقوا

الأم بحنق: طب كويس إنك عارفة إنه الموضوع يقلق

الأب: أعتقد إنه إحنا حذرناكي من الأول إنه مش مناسب ليكي

الأم: أنا من الأول ما كنتش مستريحه له ، زي ما يكون قلبي كان حاسس إنه واحد
غدار

الأب محدثاً رنا التي تنتظر إلى الكأس بيدها في ملل واضح: واتجوز عليكي ليه بقى ؟

الأم: عنده ولدين يعني مش الخلفة وإنتي جسمك حلو أهو ومش باين عليكي السن يبقى أكيد مش إنتي ،إيه السبب بقى؟

صمتت رنا قليلاً لا تعلم بما تجيب حتى استقرت على: عايز بنت الأم بفزع: نعم ؟؟؟؟؟

الأب مهدئاً: اصبري شوية خلينا نسمع

الأم بغضب شديد: نسمع إيه ! ، دي بتقولك عايز بنت ! ، والله أنا أول مرة أسمع كدا ، على طول الراجل بيبقى نفسه ف ولد من إمتى طلعت حكاية البنت دي كمان ؟

الأب بهدوء: أكيد مش السبب الوحيد ، في سبب ثاني صح يا رنا؟

أخفضت رنا رأسها بخجل وقصت عليهم الأسباب التي عرضها عليها.

نظرت الأم لزوجها قائلة بضيق شديد: أسباب غير مقنعة ، دا أكيد مريض نفسي!!

رنا بسخرية: خلاص خلي بابا يعالجه

الأب بغضب: إنتي بتتريقي عليا يا بنت !

رنا ببرود: أبداً ، مش حضرتك دكتور نفسي؟ وماما بتقول عليه مريض نفسي؟ ، خلاص ببقى حضرتك تعالجه

الأم: وإحنا مالنا نعالجه بتاع إيه ؟ ، إنتي تتطلقي منه والموضوع يخلص على كدا ويبقى يعالج نفسه بمعرفته بقى

رنا: وولادي؟

الأم: هنعطهم في عينينا ، مهما كان دول أحفادي

رنا بهدوء: بس أنا مش عايزة ولادي يتربوا بعيد عن أبوهم

الأم باستنكار: يعني إنتي عاجبك الوضع اللي إنتي في دا؟ ، مبسوفة بالهانم اللي عايشة معاكي واللي ما كلفش نفسه يجبلها شقة لوحدها ؟

تنهدت رنا بقوة: أنا مرتاحة كدا

الأب ساخراً: واضح بأمره عصير اللمون اللي ما بتحبهوش وعماله تشربي فيه من ساعة ما قعدنا

لوت رنا شفيتها فأردف بجدية: على العموم إنتي حرة دا كان إختيارك من الأول

رنا: بالظبط كدا كان إختياري من الأول ولازم اتحمل نتيجته

الأم لزوجها: معلىش روح شوف الولاد راحوا فين عشان مش شيفاهم

نهض مدركاً رغبة زوجته بالإنفراد برنا قليلاً.

بدأت الأم تتحدث بحنان ولأول مرة منذ بداية الحديث مع ابنتها بل منذ إصرار رنا على الزواج بعلي: رنا يا حبيبتي إنتي إيه اللي ما خلاكيش تتصلي بينا تقوليلنا اللي حصل معاكوا ؟

حاولت رنا الحديث ولكن والدتها قاطعتها بقوة: ما تقوليليش الكلام الفراغ بتاع أفلقكوا وأزعلكوا واشغلوكوا بمشاكلي لأنه كلام قديم ومالوش لازمه ، قولي الحقيقة كنتي خايفة إننا نلومك ونقولك دا كان إختيارك اللي أصريتي عليه وإحنا كنا رافضينه من الأول زي ما باباكي عمل دلوقتي صح ؟
ظهر شبح إبتسامة على شفتي رنا: ما أديكي عارفة أهو يا دكتور أومال بتسألني ليه ؟

ابتسمت الأم بحنان: أنا عرفت عشان أنا مامتك اللي ربناك مش الدكتور النفسية تنهدت رنا بحرقة فتابعته الأم: إنتي عايشة في الوضع دا مش عشان ولادك مع إنهم جزء من السبب بس مش كله

نظرت إليها رنا بترقب ، ابتسمت الأم مضيفة: إنتي لسه بتحبيه ... صح؟
ترقرقت الدموع في عيون رنا مما جعل الأم تجذبها إلى صدرها وتربت على رأسها بحنان حتى تهدأ صغيرتها.

بعدما أفرغت رنا ما بداخلها من ألم في الدموع ، إعتدلت في جلستها ومسحت ما تبقى على وجنتيها.

بادرتها الأم بحنان: أنا هأكلملك دلوقتي بوضوح وصراحة
نظرت إليها رنا متخوفة من الكلام الآتي ، ابتسمت الأم بتفهم: الكلام هيبقى نصيحة لكن مش هأضغط عليكى تمشي بيه ، إنتي بنت واعية وبقيتي أم وتقدري تعرفي المناسب ليكي واللي مش مناسب

أومأت رنا بصمت فتابعته الأم حديثها ولكن بلهجة جدية: إنتي متقبلة الوضع دا دلوقتي بس مش هيستمر ودا أنا متأكدة منه لأنه بنتي اللي ربناك مش هتستحمل تكون رقم ٢ في حياة اللي بتحبه أو على الأقل يكون ليها شريك فيه ، بس يا ترى فكرتي هيحصل إيه لو الثانية حملت ؟ ، وبقي لولادك أخ غير شقيق ، سيبك دلوقتي إنه ولادك ممكن يتأقلموا أو لا مع الوضع ، إنتي ... إنتي هتقدري تتقبلي إنه بقى أب بس من ابن أو بنت واحدة غيرك ؟ ، حتى لو كل دا ما حصلش ، إنتي دلوقتي تحت ضغط عصبي كبير ... أه مش باين عليكى ... وأه إنتي متحملة دلوقتي

الضغط دا ... بس إنتي بشر يا رنا ... زيي وزى أبوكي وليكي قدرة معينة عالتحمل ... وهيجي وقت مش هتبقى طايقة نفسك ولا طايقة حد ... وهتلاقي حبك لعلي دا اتحول فجأة لكره ... مش شرط الكره بالمعنى المعروف بس مش هتبقى طايقة تشوفيه وتتمني إنه عمرك ما عرفتيه رنا بضعف: طب وأنا أعمل إيه ؟

نظرت لها والدتها بجدية: إنتي اللي هتبقى عارفة تعملي إيه مش أنا ، أنا باكلمك لإنني بره المشكلة إلى حد ما وبأحاول أوضحك اللي إنتي مش شايفاه أو مش عايزه تشوفيه عشان تعرفي تفكري صح وتحلي مشكلتك بالطريقة اللي تريحك لمحت الأم إقتراب الأولاد برفقة جدهم فقالت مسرعة: بس اللي عايزاكي تتأكدي منه إنه مهما كان قرارك أو اللي عايزة تعمليه فأنا وباباكي هنفصل جنبك حتى ولو إنتي الغلطانة وعمرنا ما هنلومك على غلط عملتيه لأنك ببساطة بنتنا اللي طلعتنا بيها من الدنيا

ركض كرم إلى رنا قائلاً بحماس: شوفتي يا مامي جدو جابلي فشار وقال هيداخني سنيما

أمجد: مش كنتي جيتي تلعب معانا يا مامي
رنا بإبتسامة صغيرة: معلش المرة الجايه
الجد بمرح: يلا بقى أنا عايز أشوف الفيلم من أوله
أمسك كل من الصغيرين يد الجد وانطلقت رنا برفقة والدتها في إثرهم.

ابتسمت الفتاة الواقفة في إستقبال أحد الفنادق الشهيرة والتي تتميز بالأناقة والرقي قائلة: تحت أمرك يافندم
ديما: أنا كنت حجزت أوضة باسم ديما شهاب الدين الفاروق
الفتاة بنفس الإبتسامة: طيب ثواني يا فندم
بعد عدة نقرات فوق الحاسوب الذي أمامها عادت إلى ديما بإبتسامتها: صحيح يا فندم

أشارت الفتاة إلى أحد العمال: وصل الهوانم لغرفة ١٠٥٤
إلتفتت ديما إلى مريم: اطلعوا أنتوا بقى
مريم بتعجب: وإنتي مش هتطلعي معانا ؟
ديما بغموض: لا ، ورايا مشوار

مريم بشك: مشوار إيه دلوقتي ؟ الساعة داخله على ٦ ؟
ديما بنفاد صبر: يلا يا مريم ، ماما تعبت من الوقفة ، هأبقى أقولك بعدين
إلتفتت لتغادر ولكن مريم أمسكت بذراعها قائلة بهمس يشوبه القلق: خلي بالك من
نفسك

رسمت ديما إبتسامة هادئة على شفتيها: ما تخافيش ، بإذن الله مافيش حاجة
هتحصل

تركتها مسرعة ، لاحظت الأم قلق إبنتها على ديما فربتت على كتفها قائلة بحنان:
هنطلع نصلي وندعي ربنا يحميها وبأمره مش هيجرأها حاجة
مريم بقلق: يا رب

ظل يذهب ويجي في كل الإتجاهات ، يضرب قبضته بكف يده الأخرى ، القلق
والانتظار شعوران متلازمان مهما مر الزمان ، فمهما كان البلاء شديد نتمنى
وقوعه بسرعة عن إنتظاره.

انتفض في مكانه عندما سمع طرقات على الباب ، زاد توتره ولكنه إتجه ليرى من
بالباب.

أخبرته الخادمة بأن امرأة تدعى ديما جلست تنتظره بغرفة إستقبال الضيوف.
وقع اسم ديما على أذنيه كوقع الصاعقة ، ماذا تفعل هنا ؟ لماذا ليست في منزلها؟ ،
هل فشلت خطته للمرة الثانية على التوالي؟
زفر بقوة وتمالك أعصابه قبل أن يتجه إلى ضيفته.

تركت كأس الماء على الطاولة ورسمت إبتسامة مخادعة على شفتيها ونهضت:
أسفة يا أستاذ نعيم إني جيت من غير معاد

أشار إليها بالجلوس ولحق بها قائلاً بهدوء: أبدأ ، البيت بيتك ف أي وقت تقدر
تيجي ، دا البيت نور أصلاً

- ميرسي ، دا من ذوق حضرتك

سألها بشك: هو حصل جديد عشان تجيلي دلوقتي ؟

رشفت رشفة من كأسها قبل أن ترد: كنت عايزة أعرف بس حضرتك وصلت لفين
في القضية بتاعت الحرامي اللي دخل شقتي

عقد ذراعيه قائلاً بهدوء: لسه ما حصلش جديد ولو في أكيد إنتي أول واحدة هأبلغها

- معاك حق ، بس بصراحة بقيت خايفة أقعد في البيت لوحدي وصحابي كلهم ليهم حياتهم ومش عايزة أزعجهم
- بابي مفتوحك ف أي وقت ، ومافيش داعي للخوف الجاني وانتقبض عليه
- يمكن بردو ، على العموم لو حصل جديد ما تنساش تبقى تكلمني في أي وقت
أوماً موافقاً: أكيد

تناولت حقيبتها مغادرة: استأذن أنا بقي

- ليه؟ ما لسه بدري

- لا كفاية لحد كدا ، دا أنا أزعجت حضرتك ف يوم أجازتك

- لا مافيش إز عاج ولا حاجه

غادرت ديما وعلى شفيتها إبتسامة سخرية ، قادت سيارتها عائدة إلى الفندق الذي ستقضي الليل فيه برفقة مريم ووالدتها.

انشغلت بشعور النصر فلم تلمح السيارة التي كانت تسير خلفها لتحدد وجهتها.

(٤٢)

الظلام طغى على المكان كأنه وباء لم يترك للضوء ثغرة يتسلل عبرها. الظلام لا يحدث فقط عند غياب الشمس أو أي مصدر للضوء ولكنه يحدث أيضاً عند إختفاء الخير فيُخلف وراءه قلوب مظلمة عامرة بالظلم.

الظلم والظلام كلمتان من نفس الأحرف وأيضاً نتيجتان لنفس الفعل ، فعل إختفاء الخير والخوف من الله فتسود القلوب ويسودها الظلم والجبروت ، لتأتي يوم الحشر معبرة عن سواد قلوب أصحابها بسواد وجوههم.

يتخيل المجرم أن الظلام يخفي جريمته ، قد يكون هناك في ظنونه شئ من الصواب ولكن هذا في ... الدنيا ، لكن في الآخرة كيف سيكون المقياس؟؟؟

القناع الأسود سيخفي ملامحك عن العباد ولكن ما الذي يمنع رؤيتك عن رب العباد؟؟؟

تسلل عندما تأكد من أمان المكان أو هكذا خُيل إليه ، دخل عبر الشرفة كما فعل في المرة السابقة.

ما إن دلف إلى الشقة حتى تحولت العتمة إلى أنوار كأن الأضواء تتسابق لتكشفه أمام العوام.

فجأة خرج كل من مخبأه ليؤكد زيف حدسه ، فالمكان لم يكون فارغاً كما أعتقد ولكنه كان ملغماً برجال الشرطة.

صرخ بها قائدهم وقد رفع السلاح بوجهه: سلم نفسك بالذوق وأوعى تفكر تهرب ،
البوليس محاط المكان ومراقبينك من ساعة ما دخلت المنطقة
شعر بالغيط والحنق الشديد فبعد سنوات من الإجرام يقبض عليه بهذه الطريقة؟!!

كان القلق أخذ به مأخذه عندما دق الباب فأسرع يفتحه.

سألها بقلق: اتأخرتوا ليه ؟

لم تجبه بل دفعته بعيداً وانطلقت إلى الحمام ، استغرب بشدة لتصرفها الغريب ،

نظر إلى الطفلين وسألهم: هي مالها ؟

أجابها أمجد: أصلها شربت عصير لمون

علي باستغراب: ساقع ؟

كرم: أيوه

علي: ودا من إيه دا ؟

كرم ضاحكاً: كل ما جدو ونانا يكلموها تشرب لمون ، مش راضية تقتنع إنها لو

خلصت اللمون اللي في مصر كله بردو مش هتخلص

ضحكوا جميعاً ، تنحح علي محاولاً إخفاء ضحكته: بس يا كرم عيب كدا

كرم بلا مبالاة: مش اللي بأقوله صح ؟ ، جدو ونانا على طول كدا

علي مغيراً مجرى الحديث: أصلاً طول ما أنت بتقول نانا دي عمرك ما هتفلح ،

اسمها تيته ، مش كفاية ساكت على مامي وبابي دول

أمجد مبرراً: ما هي تيته بتزعل مننا لما بنقولها تيته عايزانا نقولها نانا

كرم: وأنا مش عايزها تقعدني قدامها ساعة تفضل تقولي إنه تيته دي كلمة عامية

ومش حلوة لكن نانا دي حاجه كلاس

علي منفجراً في الضحك: هي وصلت لكلاس؟؟ خلاص قولها نانا مادام هتبعد عن

العامية وخليك في الكلاس

أمجد: هأروح أشوف مامي

علي: انبسطوا ؟

كرم: أه أوووي ، جدو ودانا الملاهي وكمان دخلنا سينما

علي: طب كويس

كرم: أنا هأروح أغير هدومي وأروح أشوف مامي

قبله علي: ماشي ، تصبح على خير

اتجه علي إلى غرفته التي تشاركه فيها نادية ، جلس على الأريكة ومازال الضحك يتملكه.

جلست نادية إلى جانبه وقد رفعت حاجبيها متسائلة: مالك مسخسوخ كدا ليه ؟ ...

صوت ضحكك سمعاه من وأنت بره

علي: أصل كرم قال كلمة ضحككتني

نادية: أها ، بس صحيح ما قولتليش وشك اتقلب ليه لما عرفت إنه حماك وحماتك

جم وهما خرجوا معاهم ؟

تنهد علي بقوة ونسي الضحك: خوفت ليقنعوا رنا إنها تسييني وتاخذ الولاد

نادية: ليه يعني؟

إلتفت إليها بإستكار: يعني مش عارفة ليه ؟ ، عشان اتجوزت عليها

- أها ، بس حماتك شكلها واخده بالها من نفسها أوي ، هي أه محجبة بس في نفس

الوقت شيك ، كانت لابسة جيبة وتي شيرت بكم ومع ذلك محافظة على شياكتها

- أه ، ما هي دكتورة بقي

- بجد ؟ ، دكتورة إيه ؟

- نفسية

- يا شيخ !

- وعمي كمان دكتور نفسي

- ههههههههه هما كلهم كدا ولا إيه ؟ ، مافيش غير المجال دا في عيلتهم يعني ؟

أرجع ظهره إلى الوراء قائلاً: دي حكاية طويلة

أسندت ساعدها فوق كتفه قائلة: إحكي يعني إحنا ورانا إيه ؟

- بُصي يا ستي ، حمايا وحماتي دول إتجوزوا جواز عادي وتقليدي جداااا ، اللي

هو جواز الصالونات زي ما بيقلولوا بس كانوا متافهمين أوووي ، كانت ساعتها

حماتي لسه بتدرس في السنة الخامسة وحمايا كان اتخرج وبيشتغل في مستشفى وما

كانش لسه فتح عيادة ولا غيره ، المهم في خلال كام شهر إتجوزوا بس حبوا بعض

بالعشره وبقي اللي يشوفهم يفتكر جوازهم كان عن حب يعني كانوا نموذج حلو

لجواز الصالونات ، كانت حماتي اتفقت مع حمايا إنه مافيش خلفه لحد ما تتخرج

وهو وافق ، وكمان سمحلها تكمل دراستها بعد ما أهلها قالولها لو رفض مش

هتكملي ، بس هو كان مثقف ومتعلم فقبل ، واختارت مجال الطب النفسي بعد كدا

مع إنها كانت بتتمنى إنها تبقى دكتورة جراحة ، المهم إنها اتخرجت وبدأوا فعلاً

يفكروا في موضوع الحمل دا بس لظروف إلهيه فضلوا سنتين من غير أي إشارة للحمل وبعد ما بدأوا يفقدوا الأمل حماتي حملت في رنا وكانت طيارة بيها ، بس خلال جوازهم حمايا كان فتح عيادة خاصة بيه وكانت حماتي تقعد فيها الصبح لما يكون في المستشفى ويجي بقى هو بعد معاد شغله ، لكن هي سابت العيادة بعد حملها واتفرغت لرنا وتربيتها وبس لحد ما دخلت رنا الكلية رجعت للعيادة مع جوزها تاني بس من حوالي سنة كدا حمايا قفل العيادة وساب المستشفى وقرر إنه يتقاعد.

- هو عنده كام سنة ؟

- يعني داخل عالسنتين

- ياااااااه ... دا أنا كنت فاكراه في الأربعينات

- ههههههههه هو حمايا كدا وكمان حماتي بيهتموا بصحتهم أوووي وشكلهم أكثر ، أكل صحي ، رياضة الصبح ، عشا خفيف كدا ... مش عارف رنا ما طلعتلهم مش ليه

- وأنت إتجوزت رنا إزاي ؟

ضيق حدقتيه وسألها مترقباً: وإنتي عايزة تعرفي ليه ؟

- عادي ، مش عايز تقول بلاش

- كان ليا صاحب من ثانوي مع رنا في الكلية وفمرة روحت اسلم عليه لمحت رنا وسألته عليها وكدا فقال لي إنها بنت كويسة جداً ومحبوبة كمان ، حاولت أقرب منها صدتني ، أكلها رفضت ، طلبت اتقدم قالتلي باب بيتنا مفتوح ، اتقدمت ووافقوا مبدئياً ، كلمتها كام مرة ولما حببت إننا نتجوز أهلها رفضوا ليه؟؟؟

- وقتها ماكانش لسه عندي شقة ويا دوب لسه مبتدي أجمع قرشين ، ما يكفوش تمن شقة في الزمن دا

- وحصل إيه ؟

- أبداً ، هي وقتها كانت فعلاً بدأت تحبني وبعد جوازنا قالتلي إنها حبتني من ساعة ما شافتنني مع صاحبي أول مرة بس مش من أخلاقها الكلام دا ، وقفت في وش أهلها وقالت هاتجوزه وفعلاً إتجوزنا ، أنا مقدر تفكير أهلها وهما كانوا صح جداً وافقوا عليا على أساس أجهز نفسي في فترة الخطوبة وخصوصاً إنها كانت موافقة

عليها بس لما استعجلنا الجواز رفضوا ، مش معقول نتجوز وبعدين نجهز ، وبما إنها بنتهم الوحيدة فكانوا عايزين عالأقل حياة ينفع تعيش فيها حتى لو من غير رفاهية - ومع ذلك إتجوزتوا ؟

- أه ، رنا كانت شخصيتها قوية وكانت لما تبقى عايزة حاجه بتعملها فأصرت إننا نتجوز وقتها كنت عايش مع بابا -الله يرحمه- في الشقة دي بس طبعاً البيت ماكانش بالشكل دا ، دا عملناه بمرور الوقت وأغلبه كان بالقسط ، وبابا مات بعد جوازنا بشهر تقريباً ، وفضى البيت علينا.

- وأهلها عملوا معها إيه؟

- فضلوا مضايقين مننا فترة ، بس زي ما قولتلك بنتهم الوحيدة ومالهومش غيرها فرجعوا الوصال تانى خصوصاً بعد حملها.

- و ما حاولو ش يساعدكوا؟؟

- حمايا وحماتي البيت اللي هما فيه دلوقتي مش شقة لا دي أرض ملك وهما بنوا عليها زي فيلا ٤ أدوار ، أولى اتنين دول فتوحين على بعض وليهم باب خاص اللي هوا باين في الواجهه والدورين التانيين ليهم باب تاني لوحدهما بس من ورا كانوا عاملينه عشان رنا لما تتجوز تقعد فيه لما تزورهم مثلاً أو حتى تعيش فيه

- طب ما كنتوا عيشتوا فيه من الأول

- لا ، أنا كان لازم أجيب شقة وأفرشها وتبقى باسمها عشان يبقى حقها مضمون ونبقى ننقل للشقة دي لو إحنا حبينها بعد كدا ، دا غير طبعاً إن ف رأيهم أول سنة جواز ع الأقل لازم الزوجين يعيشوا مستقلين بعيد عن أهل أي حد من الطرفين عشان يقدروا يحلوا مشاكلهم لوحدهم ويتفاهموا بشكل صحيح.

[illegible]

٥١ -

- طب ودلوقتي ليه هي ما تروحش تقعد ف الشقة دي وأنا وأنت ف الشقة دي ؟
أبعد ذراعها عن كتفه ونظر لها بغضب: دا بيت رنا قبل ما يكون بيتي ، دا غير إن
عمرى ما هأسيبها ولا أخليها تقعد فى بيت أهلها.

نادية مهدئة فقد تغلب عليه طابع الزوجة الثانية وبقوة: خلاص خلاص هدي نفسك ،
أنا كنت بأهزر أصلاً.

علی بضیق: ولا حتی هزار ، الموضوع دا مافیہوش هزار

أومات نادية بضيق ، وقد امتلئ قلبها بالغيرة من وجود رنا في حياته ، متناسية أنها هي الدخيلة على حياتهم.

ツ ツ ツ

صرخ في وجهها بقوة: هو أنا مش قولت مافيش خروج ؟ ، وإنك تفضلي معاهم وبلاش تهور ؟؟

ديما: والله أنا حرة

باسل بغضب: لا مش حرة يا هانم ، إنتي فاهمة اللي إنتي عملتيه دا معناه إيه ؟

كريم مهدئاً: خلاص يا باسل براحه مش كدا !

باسل وغضبه في إزدياد: براحه !!! ، وهو نعيم هيسمي عليها ولا يقول براحه لو حب يعمل فيها حاجة ؟

ديما بكبرياء: ما يقدرش يعمل حاجه وأنا في بيته مش هيودي نفسه في داهيه

باسل صارخاً: بس حضرتك باللي عملتيه دا كأنك بتقوليله أنا عارفة لعبتك وأهي خطتك فشلت وما قدرتش تأذيني ، فكرك هيسكت بعدها ؟

مريم متدخلة: طب هو مش أنتوا قبضتوا على المجرم خلاص ؟

كريم مفسراً: أه قبضنا عليه بس لسه ما اعترفش على نعيم أو غيره يعني لسه نعيم لحد دلوقتي برئ لأنه مافيش حاجه تثبت إنه ورا حاجه من اللي حصلت دي.

باسل لديما: يعني حضرتك حطيتنا في خانة الخطر

ديما بعصبية: لو حضرتك خايف على نفسك أوي كدا ممكن تطلع من خانة الخطر دي ، أنا ما طلبتش منك حاجه

باسل محاولاً أن يهدأ: إنتي عارفة كويس إنني مش خايف على نفسي ، أنا خايف عليك إنتي وكمان على مريم ومامتها وأي حد قريب منك.

كريم: الخوف إنه يفكر يأذيكي تاني وتيجي في حد غيرك زي ما حصل مع مريم. والدة مريم بفرع: لا لا ربنا يستر

صمتت ديمما فهي تعلم صدق قولهم.

مريم: وإحنا هنفضل في الفندق هنا ؟

باسل: هتباتوا هنا الليلة دي بس ، لكن بكره تقدروا ترجعوا الشقة

والدة مريم بقلق: وهي هتبقى أمان؟

كريم مطمئناً: أنا حطيت حراسة على الشقة ما تقلقيش

نطقت ديمما بعد فترة من الصمت: طب واللي قبضتوا عليه حصل في إيه ؟

كريم: رامي دلوقتي في القسم بيتابع معاه

والدة مريم بتردد: هما كدا هيسبوا محمد ؟

كريم: لو اعترف إنه هو اللي هجم عالشقة قبل كدا أو عارف اللي هجم قبل كدا
خلاص هيخرجوا محمد
مريم: يعني مافيش حاجة تانية ؟
باسل: لا أكيد في ، إنتي هيطلبوكي عشان تحاولي تتعرفي عليه وكمات البواب
وحسب كلامكوا كمان هيتحدد.
والدة مريم: خير كل اللي يجيبه ربنا خير

اصطف عدد من المجرمين في صف واحد ، من بينهم الشخص الذي قبض عليه
منذ عدة أيام.
أدخل الضابط حارس البناية في البداية وانتظرت مريم برفقة والدتها في الخارج
ومعهما باسل والمحامي.
في غرفة الضابط ...
الضابط بقوة: ركز كوويس واعرف مين فيهم اللي عمل كدا على مهلك
حارس البناية بقلق: حاضر يا باشا
مر أمامهم ببطء ، يدقق في ملامح كل فرد منهم ، فهو يعلم أن بيده حرية إنسان.
بعد قليل قال بخيبة: مش عارف يا باشا
الضابط بصوت عالي: مش عارف إيه ؟ ، أنت هستعبط ؟
حارس البناية بتوجس: يا باشا الدنيا كانت ليل وكان حاطط بتاعه فوج راسه
ماعرفتش أشوف ملامحه كويس ودي روح ما أجدرش أشيل ذنبها ليوم الجيامة يا
باشا
زفر الضابط بقوة: خلاص أخرج بس خليك مستني شوية بره.
ثم أمر العسكري أن يحضر المجني عليها.
دخلت مريم بمفردها تحاول السيطرة على إرتعاش جسدها.
الضابط بهدوء: اتفضلي شوفهم وحاولي تتعرفي على اللي هجم عليك ليلة الحادثة.
جالت بنظرها على وجوههم بتروي ، محاولة التركيز والتذكر.
ولكن لم تستطع الوصول لنتيجة ، حالها كحال حارس البناية لا تستطيع إتهام
شخص جزافاً.
بعد أنتهاء العرض دخل المحامي ليري النتيجة.
الضابط: لا البواب ولا الأنسة قدروا يتعرفوا عليه

المحامي بقلق: ليه ؟
مريم بارتباك: كان حاطط ماسك ما شوفتوش
الضابط: والبواب شافوه وهو حاطط الكاب بتاع الجاكت
مريم: حضرتك عرضت عليا ناس بملامحهم لكن أنا ما شوفتش ملامح
المحامي مفكراً: هو ما ينفعش نلبسهم كاب الجاكت أو قناع ؟
الضابط بتفكير: هأحاول بس ما أوعدكش
المحامي: طب يا ريت دلوقتي ، حضرتك عارف مش كل يوم هنعرض الأنسة مريم
للضغط دا.
نظر الضابط إليها مشفقاً: خلاص نص ساعة والعرض يجيز مرة ثانية وأنا كدا
موقف البواب بره
صافح المحامي الضابط شاكرأ: متشكر جداً لتعب حضرتك
الضابط: دا شغلي يا متر
خرجت مريم برفقة المحامي ، سأله باسل عن الأخبار فأخبره بما حدث وقرروا
الانتظار.

تفاجأت ديما عندما سألت عن نعيم لتجد أنه قدم استقالته في الصباح الباكر حاملاً
أغرضه وترك الشركة قبل أن تصل.
إذاً فلقد فهم أنه تم كشف أمره.
أ يخاف من اعتراف ذلك الرجل عليه ؟ ... ولكن التحقيقات لم تجدي نفعاً معه ، فهو
لم ينبس ببنت شفة حتى الآن.
قد يكون على معرفة بعدم صمود حليفه لمدة زمنية طويلة.
لقد أصاب باسل حقاً في قلقه وخوفه من تصرف نعيم بعد تصرفها الطائش.
شعرت بالخوف يملكها ، ليس عليها فقط ولكن على من حولها أيضاً.

تكرر المشهد مرة أخرى ولكن يزيد عليه إرتداء المشتبه بهم غطاء الرأس الخاص
بالمعطف.
دقق بهم حارس البناية بلا نتيجة ، وتكرر المشهد مع مريم بلا جدوه.
دخل المحامي وجلس أمام الضابط برفقة مريم وحارس البناية ، وما زال صف
العرض واقفاً.

قال الضابط بإحباط: مافيش فايده ، مش قادرين يتعرفوا عليه.

المحامي بقلق: بردو ؟

مريم: مافيش حاجه مميزه ، أنا مش فاكراه حاجه وأصلاً ما شوفتش وشه ، وكلهم شبه بعض.

الضابط: كدا مع الأسف مافيش بإيدي حاجه تانية أعملها ، هنضطر نقفل المحضر. كان حارس البناية يجلس على مقعد جانبي ، يعيد نظراته بين المعروضين ذهاباً وإياباً ، لم يلحظ ذلك أياً منهم ولم يهتموا ، حتى ذلك الواقف بصمت الذي احتلت إبتسامة ساخرة شفتيه بلا إرادة منه لتظهر صف من الأسنان بشعة المنظر ولكن يخرقها بريق غريب.

صرخ الحارس قائلاً: هو دا يا باشا !!!

نظر إليه الضابط بقوة: قصدك مين ؟

أشار إلى الشخص المقصود قائلاً بإصرار: هو دا يا باشا

سأله الضابط: أنت مش قولت إنك مش قادر تعرفه ؟ وإنك ما شوفتش وشه ؟

أوماً الحارس إيجاباً: بس كنت ناسي حاجه مهمة

ضيق الضابط حدقتيه بترقب: إيه هي ؟

الحارس: أنا أه ما شوفتش خلجته بس لما رميت السلام جعد بيرطم بكلام ما فهمتوش واصل.

الضابط بضيق: يعني هو دلوقتي اللي اتكلم ؟

هز الحارس رأسه: لا يا باشا ، بس لما اتكلم وأنا ما فهمتش كلمة بصيت عليه عشان أعرف إذا كان ف وعيه ولا لأ.

الضابط بملل: ولقيت إيه ياخويا بقى ؟

الحارس بفخر: شوفت ف بوجو سنه فضة بتلمع ولما ابتسم دلوجتي شوفتها.

عند الجملة الأخيرة ظهر الذعر على وجه المتهم فتأكد الضابط من صحة قول الحارس.

ツ ツ ツ

(٤٤)

أمام البوابة الرئيسية لأحد أشهر السجون في مصر وقفت الأم وقلبها يكاد يطير
فرحاً فأخيراً سيستعيد ولدها حريته المسلوبة.
خرج وقد ضيق عينيه أمام ضوء الشمس القوي ، لقد اشتاق لرائحة الهواء النقي
الذي لا تشوبه رائحة السجون المتعفنة.
اتجه إلى والدتها ما إن لمحها وألقى نفسه بين ذراعيها ، كم اشتاق لهذا الدفء الذي
يشع من والدته ، لم يكن يعرف قيمته ولكنه الآن لا يقدر لديه بمال.
الأم: وحشتني أوي أوي يا محمد
محمد: وإنتي أكثر يا أمي
مسحت الأم دموع الفرحة قائلة بمرح: أما أنا عملاك جوزين حمام إنما إيه يستاهلوا
بؤك
قبل يدها: ربنا يخليكي ليا وما يحرمينش منك.
اتجه إلى الطريق الرئيسي لكن منعه أمه قائلة: رايح فين؟
أجابها مستغرباً: هاوقف تاكسي
أشارت إلى سيارة تقف على مسافة منهما: ماهي العربية موجوده أهى نركب تاكسي
ليه ؟
سألها بتوجس: عربية مين دي ؟
الأم بفخر: عربية ديما صاحبة مريم بعنتها معايا بالسواق ، يا حبة عيني ما
رضيتش أجي هنا لوحدي بتاكسي
جرته والدته جراً إلى السيارة ، وبعد أن استقرا بها سألها:
بس أنا ما عرفتش هما خرجوني ليه ؟
- مسكوا اللي عمل كدا والبواب بتاع العمارة اتعرف عليه وقال إنه هو دا فأنت كدا
بقيت براءة.
أوما صامتاً ، وبعد دقيقة: إحنا هنروح فين ؟
- هنروح بيتك يا حبيبي اللي كبرت فيه
ارتسمت ابتسامة باهتة على شفثيه ولم يعلق.
أضافت الأم مترددة: محمد ... أنا عايزه أقولك على حاجه بس خايفة تزعل
قبل محمد يدها قائلاً: أنا عمري ما أزعل منك أبدا يا أمي

ربتت على يده بحنان: تسلم يا ابني
محمد بمرح: ها كنتي عايزة تقولي إيه ؟
أشفقت على حال ولدها ولكنها قالت: نعمات اتجوزت
كأن دلواً من المياه الباردة سُكب على رأسه: إيه ؟ من مين؟
أجابت بغیظ: المعلم حسونه الله يحرقه ! ... طلق واحدة من اللي كانوا على ذمته
واتجوزها.

لم يرد ولم يعلق ، ظهر وجهه لا مبالياً بينما قلبه يحترق ، أليس هذا من وقف في
طريق سعادة شقيقته من أجله وأليست تلك من قام بإهانة والدته لينال رضاها ، لقد
سُجن بسببها وكرهته أخته لأجلها وكاد يفقد رضا والدته عليه ليرضي ذاتها.
إن ما يشعر به الآن أقل ما يستحق ، فهو من أخطأ وعليه تحمل العقوبة فلقد قال الله
—تعالى— " ولا يظلم ربك أحداً " .

هو الذي اختار ما فعله وبالتالي هو اختار عقابه ، كما قال الله —عز وجل— " وما
ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين " .

خافت الأم على ابنها ، قلقت أن يتهور فيعود من حيث أتى ولا يتمتع بحياته أو
حريته فقالت بحنان: عايزاك تركز فحياتك وبلاش جنان وتهور ، اللي فات مات
خلينا نركز ف اللي جاي.

فهم محمد خوف والدته فابتسم: ما تخافش مش هاجي عندهم ، دا أصلاً ربنا رحمني
منها وأهو ابتلاه

ضحكت الأم ، سألتها: هي مريم لسه زعلانة مني؟

أومأت الأم بحزن: اللي شافته ماكانش قليل يا ابني

وافقها ثم قال: بكره هأروح أشوفها واعتذر منها ، لازم أصلحها.

جلس يردد الجملة الأخيرة مراراً وتكراراً على نفسه بينما تدعو والدته له بالصلاح
والهداية وأن يتم نعمته عليه بالخير.

جلست ديما على مكتبها بالشركة ومعها مريم وباسل.

ديما: محمد خلاص خرج ؟

أومأت مريم: أه ، ماما لسه مكلماني بتقولي وصلوا ودخل يستحمي عشان يشيل

ريحة السجن من عليه.

باسل: حمدالله على سلامته

مريم بنصف إبتسامة: الله يسلمك
ديما: وإنتي مش ناوية تصالحيه؟
مريم متنهده: اللي في الخير يقدمه ربنا
ديما محذرة: بلاش تظلميه زي ما ظلمك !
مريم بتعجب: أظلمه ؟

ديما: أيوه ، لما تبعدي عنه ف وقت هو محتاجك فيه يبقى بتظلميه ، لما تسحبي
داعمك ليه ف أزمتة يبقى بتظلميه
مريم بعصبية: ولما حرمني أتجوز اللي بأحبه دا مش ظلم ولما كان عايز يجوزني
للمعلم زفت دا مش ظلم ؟ لما شغلني بالغصب عشان اصرف على تعليمي دا مش
ظلم ؟ لما كنت بأنام كل يوم على علقه دا مش ظلم ؟؟ ولما بقيت ف الشارع لوحدي
دا مش ظلم ؟؟؟

ديما بشفقة: أنا معاكي ف كل دا ، بس في حديث للرسول -صلّ الله عليه وسلم-
قريته مرة وحببته جدا " لا تكونوا إمعة ، تقولون : إن أحسن الناس أحسنا ، وإن
ظلموا ظلمنا ، ولكن وطّئوا أنفُسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساءوا فلا
تظلموا " .

رددوا: عليه الصلاة والسلام
ديما بحزم: لو عايزة تبقي إمعة وعكس اللي قال الرسول عليه الصلاة والسلام فإنتي
حرة .

تنحج باسل مغيراً محور الحديث: وأنتوا ناويين تفضلوا في الشقة دي كتير ؟

ديما متعجبة: أومال عايزنا نروح فين ؟

باسل: أي مكان تاني أمان أكثر من كدا

مريم: بس كريم قال إن في حرس على العمارة والشقة

باسل: أيوه تمام ، بس أنا في رأيي يا ترجعوا تعيشوا ف الفيلا بتاعت ديميا يا

الأحسن في رأيي تعيشوا مع بابا

ديما باستغراب: أعيش مع بابا مراد ؟ وليه كل دا ؟

باسل: عشان تأمين فيلا أسهل بكثير من تأمين شقة ف عمارة

ديما: ربنا يسهل ، هافكر وأقولك

باسل: أوكيه ، بس فكري بسرعة

مريم: أنتوا لسه ما تعرفوش حاجه عن نعيم ؟

باسل بغضب مكتوم: دا جحيم مش نعيم ، لسه مش لاقينله أثر عشان كدا عايز
احطكم ف مكان أمن على قد ما أقدر.
ديما: قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا.

رُفِع المنديل الأبيض ودعا المأذون: بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما
بالخير ، ألف مبروك.
ارتفعت الزغاريد معلنة انتهاء مراسم تتويج حب مريم وكريم فلقد كتب الكتاب
ورفع الجواب.
بدأت التهاني في التساقط من كل حذب وصواب.
ضمتها والدتها بقوة: مبروك يا حبيبتي
والدة كريم: كفاية عليك كدا يا أم محمد خليني أخدها في حضني أنا شوية.
سحبت الأم نفسها من أحضان ابنتها قائلة وهي تمسح دموعها: أصلها هتوحشني
أوي
ربت كريم على كتفها قائلاً بحنان: هو أسبوع عسل وبعدين هنسكن قريب منك.
وضع باسل يده على كتف كريم: شكلك إديت الشغل زومبه يا كبير
كريم ضاحكاً: لا والله بس ...
رامي: ما كفاية يا عم باسل وقعت قلب الراجل ، يعني بدل ما تباركله تبشره إنه
خسر شغله ؟
وقع قلب كريم في ساقيه ، ارتفع صوت شادي ضاحكاً: أدبك أنت اللي وقعت قلبه
باسل مطمئناً: في شاليه أوضتين دا ليك وشاليه ثاني ٣ أوض دا لمامتك ولمامت
مريم وكمان محمد لو حابب.
محمد: بس أنا شغلي هنا
باسل: وفي شغل كمان ف المنتجع شوف اللي يناسبك وهيبقى بتاعك
نظرت مريم إلى كريم: بس أنا مش هأقدر أسيب دима
ديما بمرح: ليه ؟ دима هياكلها العو مثلاً ؟ هههههه
أحاط مراد كتفي دима بذراعه قائلاً: دима دي بنتي حبيبتي وهتعيش معايا ، تونسني
ف وحدتي.
ديما: شوفتي يعني من الآخر مش فاضياك
مريم ضاحكة: بقى كدا ! ماشي ماشي

كريم: لو مريم مش حابه الفكرة خلاص أنا ممكن أسافر وأجبلها آخر كل أسبوع هدى: مش حابه إزاي يعني؟

ماري: دا حتى هيبقى مايه وهو نضيف شريف مमारحاً: أيوه يا عم مين قدك هيبقى معاك الماء والخضرة والوجه الحسن لكزته ماري بحدة: يعني أنت ناقصك حاجة ولا إيه؟ شريف: لا لا لا مش قصدي ، بس مافيش هنا مايه ولا خضرة أما بالنسبة للوجه الحسن فمافيش أحسن من وشك يا حياتي ماري: أه باحسب

ميرنا ضاحكة: يظهر إن ماري ربناك الهسهس يا عم شريف شريف: هههههه الهسهس بس ؟ ، دا الهسهس والبوعبوع والذي منه ماري بحنق: تقصد إيه ؟

قبل يدها قائلاً: قصدي كل خير مريم: بجد يا ديما مش هأقدر أسيبك في الشركة لوحديك ديما: لوحدي مين؟؟ ما رنا وميرنا وماري كلهم معايا أهو. مريم: برودو لم أطمئن الأول إنه نعيم اتمسك هدى: يعني حضرتك الحارس الشخصي اللي هتحميها؟ مريم: لا بس ع الأقل هأكون جنبها لو احتاجتني كريم مقاطعاً أي اعتراض آخر: وأنا مع مريم ف رأيها ، لما أرجع اشتغل كل أسبوع هأجبلها

والدة كريم بحنق: وعليك من دا بابه يا ابني ؟ همست ميرنا في أذن مريم: شكلها بدأت تتقمص دور الحما وعن جدارة ، خلي بالك من نفسك بقى يا أختشي باسل: كدا أحسن يا طنط وأهو يفرشوا الشاليه هناك على مهلهم وبذوقهم عقبال ما نمسك نعيم بيه

والدة كريم بإستسلام: اللي تشوفوه ، المهم راحتكوا قبل كريم يدها: ربنا يخليكي ليا يا ست الكل رامي: ما يلا بقى هتتأخروا على شهر العسل شادي: دا على أساس إنه مستنيهم على محطة الإتوبيس دفع رامي وجهه بكف يده: تصدق إن دمك عسليه

شادي مغيطاً إياه: طول عمري برنس
كريم ضاحكاً: لا أنا أمشي أحسن بدل ما تاكلوا دماغي
غمزه رامي: أه يا برنس أخوها خرج من هنا لفيته تحت جناحك وخليته يجوز هالك
خلال شهر.

كريم باسماء: عقبالك

وجه رامي نظراته إلى ميرنا التي نظرت أرضاً في خجل.
امتلى بالضيق فهي لن تكون له ، وأيضاً لا يستطيع تخيلها لغيره.
ودع العروسان الجميع منطلقين في رحلة أسبوع شهر العسل ، متجهين إلى بداية
حياة مشتركة بما تحويه أيامها من سعادة وشقاء.

دخلت رنا إلى مكتبها ملقية السلام ، ما كادت تجلس حتى دلفت شيماء حاملة علبة
كبيرة والإبتسامة تصل إلى أذنيها.

سميرة: صباح الخير ، إيه السعادة والإشراق دا كله ؟

شيماء بحبور: وما أبقاش سعيدة ليه ؟ ، دي حتى الدنيا بامبي بامبي بامبي

عوني ضاحكاً: ما تهدي علينا شوية يا ست سعاد حسني

رنا باسماء: ربنا يزيدك ويرزقنا

سميرة: إنما إيه العلبة دي ؟

فتحت شيماء العلبة ومرت عليهم تدريجياً ليتناول كل واحد منهم قطعة: دي بمناسبة
قراية فتحتي على عادل والخطوبة كمان أسبوع.

صرخت سميرة في سعادة: مبروووك والله صبرتي ونولتي يا بنت الإيه

عوني: مبروووك عقبال البكاري

ضمتها رنا: مبروك يا شوشو ربنا يتمم بخير.

عوني: أومال فين أستاذ عادل عشان نبارك له ؟

- أنا أهو يا عوني

ضمه إليه بقوة قائلاً بفرح: ألف ألف مبروووك

سميرة: مبروك يا أستاذ عادل

رنا باسماء: ربنا يتمم بخير

عادل بإبتسامة سعيدة: الله يبارك فيكوا ، عن إنكوا هأروح أبشر المدير

عاد عوني إلى مكتبه بعد مغادرة عادل.

سميرة: ودا حصل إمتي ؟
شيماء: يوم الخميس قالي أوصلك رفضت فقال لي أنا كدا كدا رايح شارعكوا وكمان
عمار تكوا بصراحة اتكسفت وبعد إلحاح قبلت وف الآخر لاقيته طالع معايا نفس
الدور وداخل قابل بابا وكلمه.
سميرة: أووووبا دا شكله وقع ولا حدش سمى عليه.
دفعت شيماء بقطعة الشيكولاته في فمها: كُلي وإنتي ساكنة بقي
خاطبت رنا قائلة: مش هتاكلي من الشيكولاته يا رنوش؟ دي حتى حلاوة خطوبتي
سميرة: لا لا أنا لازم أحضر الخطوبة الشيكولاته ما تنفعنيش
شيماء: الخطوبة والفرح كمان
بدأت رنا في تناول الشيكولاتة وما إن مضغتها قليلاً حتى أصابها الغثيان فركضت
مسرعة إلى الحمام.
شيماء متعجبة: هي مالها ؟
عوني ساخراً: تلاقيكي جايبه شكولاته رخيصة
سميرة وهي تلوكها في فمها: بالعكس دي طعمها تحفة
عوني: إنتي هتفرق معاكي مثلاً؟ دي لو منتهية الصلاحية هتاكليها
نظرت شيماء إلى العلبة: بس الصلاحية تمام وكمان دي من أشهر محل وماركتها
معروفة
سميرة: سيبك سيبك ، تلاقيها واخده دور برد ولا حاجه.
عادت رنا وهي في حالة من الإعياء الشديد ، اتجهت إليها شيماء بقلق: مالك
؟
رنا مطمئنة: ما تشغيلش بالك ما اتغطتش كويس إمبراح مش أكثر
شيماء: تحبي تروحي للدكتور؟
رنا: لا لا مافيش داعي
شيماء: اللي يريحك ، سلمتك
رنا بإبتسامة باهتة: الله يسلمك.
دخل عادل قائلاً بجدية: يا جماعة في حاجه مهمة ولازم نتفق عليها.
عوني ضاحكاً: أنت بتتحول ولا إيه ؟
خاطبه عادل بجدية: وقت الشغل شغل
تتحنج عوني بحرج: أسف

عادل بجدية: في شركة هتدخل شراكة معنا ، ودي شركة أجنبية مقرها ف برلين ، ألمانية يعني ، وقررت تبعت وفد هنا عشان يشوف الشركة وطريقة الإدارة وسير الأمور.

شيماء متعجبة: وهما مالهم ومال الشركة ماشية إزاي؟
عادل بنفس النبرة: هما الناس دي كدا بتقرر إذا كانت هتتعامل مع الشركة ولا لأ من خلال طريقة وإسلوب الإدارة وكمان معاملة الموظفين وإذا كان الموظفين مرتاحين في الشركة ولا لأ وهكذا ، لأنه لو الموظفين مرتاحين في الشغل هيدوا أكثر ودا اللي هما عاوزينه.

سميرة: طب والمطلوب ؟

عادل: المطلوب حد يبقى مرافق للناس دي في جوالتها ف القاهرة ودا هيبقى لمدة أسبوع شاملين يوم الجمعة كمان لأنهم هيسافروا السبت الصبح ، وكمان الجولات هتكون في الشركة واللي بيتعلق بيها زائد جولات سياحية ، مين شايف نفسه قد المهمة دي ؟

سميرة منسحبة: لا أنا ما أقدرش ، ما ينفعش أسيب الولاد طول اليوم وكمان شكلي مش واجهه للشركة نهائي.

رفع عوني يديه: وأنا ما أقدرش ، مراتي الحمل مجننها ولو اتأخرت فمتو ثانية بتقلب الدنيا ما بالك بوفد ألماني وإحتمال يبقى فيه مزز دي هتقلب بطلاقي.
شيماء: أنت عارف يا عادل أنا ما أنفعش ، خطوبتنا كمان أسبوع ويدوب ألحق ، أنا كدا إحتمال ما أحضرش الخطوبة أصلاً هههههههه

ثم أضافت بجدية: ولا أنت تنفع يا عادل ، بليز إحنا خطوبتنا يوم الجمعة أساساً.
توجهت النظرات إلى رنا فقالت بإستسلام: خلاص أنا موافقة بس ما تبصوليش كدا.
عادل باسماء: أنا مش عارف لولا إنك معنا كان حصل إيه
شيماء: أه والله ، كل ما نترنق ما نلاقيش غيرها وهي مش بتتأخر.

رنا بتردد: بس اللي هيجي الشركة دا لوحده يعني ؟

عادل: مندوب من الشركة الألمانية

رنا: أيوه يعني أنا هأبقى معاه لوحدي ؟

عادل بحيرة: في شخصيات بتحب تاخذ الزوجة معاهها بس مش عارف دا هيحصل المرة دي ولا لأ

رنا: ما أنا مش هأقدر أكون لوحدي معاه

عادل معاتباً: دا على أساس إني هاسمح بكدا ؟
شيماء بحيرة: طب هنعمل إيه ؟
عادل مفكراً: أنا بأفكر حد يروح معاها ع الأقل أول مقابلة دي ولو طلع معاها مراته
ولا حبيبته يبقى رنا اللي تكمل.
سميرة: بس أدبك شايف ماحدث مننا فاضي
عادل: ممكن أخلي حد من الإستقبال ، ما أعتقدش إنه وراهم شغل كتير وكمان يبقوا
واجهه للشركة.

ツ ツ ツ

رأها كلوحة تستحق أن يبقيا بعيدة عن أي أحد سواه ، كانت متألقة بثوبها الزهري
 الرقيق الذي تتطاير أطرافه مع كل نسمة هواء وشعرها البني يعكس ضوء الشمس
 بطريقة ساحرة ، إلّتقط لها صورة مسرعاً قبل أن تمر هذه اللحظة البديعة.
 سمعت صوت التصوير فإلتفتت إليه متعجبة: بتعمل إيه؟
 اقترب منها قائلاً بإبتسامة: أصلك كنتي حلوة أوووي فقلت لازم أصورك
 مريم: طب إفرض حد شافها
 كريم: ماحدش بيمسك موبايلي غيري وغيرك.
 ابتسمت معبرة عن سعادتها فهكذا أشياء صغيرة تشاركه فيها وحدها تثبت لها أنه
 أصبح زوجها العزيز.
 كريم بوله: عارفة ، نفسي أخذك وأخبيكي ف حته بعيدة أوووي عن عيون الناس.
 داعبته مريم: هههههه إيه رأيك تخبيني ورا الشمس؟
 فكر بجدية أدهشتها: لا مش هينفع
 مريم متعجبة: وليه بقى ؟ مش قد المقام؟
 كريم مداعباً شعرها بحنان: عشان لو خبيتك ورا الشمس نورك هيغطي عليها
 وبردو العيون هتشوفك
 صمت برهة قبل أن يضيف: أنا أحسن حل أخبيكي في حضني عشان اللي يجي
 على باله يبصلك أدبحة.
 مريم مازحة: دا أنت بقيت دموي أوووي ، شكلك بتحب الدم
 كريم مغازلاً: كفاية إنه لون دمك عشان أحبه.
 أحمرت وجنتيها بشدة ، لجم الخجل لسانها.
 داعب وجنتيها قائلاً ليخرجها من حالة الخجل التي دخلت بها ولم تستطع الخروج
 منها: إحنا مش هناكل ولا إيه ؟
 مريم بمرح طفولي: أنا نفسي ف جمبري.
 كريم ضاحكاً: جمبري مرة واحدة ؟ ، وأنا مش هأحرمك من حاجه ، ادخلي إليسي
 بقى قبل ما ننزل.

همت بالدخول ولكن أمسكها من ذراعها وقال بجدية: بعد كدا ما تطلعيش البلكونه من غير الحجاب ، هو أي نعم الشاطئ خاص وإحنا دور أرضي وحوالينا سور طوله ٧ متر بس بردو ، يلمحك عصفور كدا نسر كدا ما أضمنش. أومأت موافقة وهي تضحك من غيرته الشديدة.

وقفت في قاعة المطار بانتظار مندوب الشركة الألمانية ترافقها ميرنا التي قالت ضجرة: هما اتأخروا كدا ليه ؟
ألقت نظرة على الساعة بيدها ثم قالت بلا انتباه: لسه تلت ساعة على معاد الطائرة ميرنا بحق: وأما هو لسه كنتي بتسربعيني ليه ؟؟ مش كان زمانا جينا ع الوقت بدل التذنية السودا اللي إحنا فيها دي !!
رنا ببرود: المفروض إن دول ضيوف ولازم إحنا اللي نكون في استقبالهم مش نيجي نلاقيهم مستتينا !
ميرنا: ماشي أنا معاكي بس إنتي استعجلتيني أوي !
رنا بملل: خلاص يا ميرنا إحنا وصلنا وانتهى الموضوع.
ميرنا بضيق: ماشي وبعدين إنتي رايحه عزا بعد كدا ولا إيه ؟
رنا بحيرة: لا ، ليه ؟
ميرنا بحق: إنتي ناوية على جناني صح ؟؟؟ ، إيه يا بنتي التايير اللي اسود في اسود دا ؟؟!
نظرت إلى ملابسها بلا مبالاة: ماله ؟
ميرنا مستتكرة: ماله ؟؟ ، أبدأ دا حتى بيدي الواحد أمل ف الحياة.
رنا بهدوء: التايير اسود أه بس أنا لابسه توب لبني أهو وطرحه لبني كمان ميرنا ساخرة: لا والله فيكي الخير.
رنا بضيق: أومال عايزاني أجي ببدة رقص مثلاً ؟؟
ميرنا: لا بس في كذا لون غير البلاك دا
ضغطت رنا على أسنانها بقوة: هو أنا رايحه أتجوز ؟؟؟ ، ميرنا أبوس إيديك سيبيني ف حالي بدل ما أطلع عليه عليكي
ميرنا: خلاص خلاص ، إنتي هتاكليني ولا إيه ؟؟
وما هي إلا دقائق حتى أعلن عن وصول الطائرة القادمة من ألمانيا إلى الأراضي المصرية.

أنتظرت رنا حاملة لوحة مكتوب فوقها اسم الشركة التي تعمل بها باللغتين العربية والإنجليزية.

تقدم منها رجل في الثلاثين من العمر شديد الوسامة ، شعره ينافس الظلام في سواده وعينيهِ رمادية بنفس لون القميص الذي يرتديه ، ترافقه امرأة شقراء عينيها زرقاء كحجر الفيروز تتأبط ذراعه والابتسامة على شفثيها يلحقهما رجلان مفتولي العضلات استشفّت رنا أنهما الحراسة المرسلة برفقتهم.

تساءل الرجل باللغة الإنجليزية: هل أنت الأنسة رنا التي أرسلتها الشركة لمرافقتنا ؟ أومأت رنا باسمه بالإنجليزية: عذراً ، مدام ، نعم أنا هنا لخدمتكما. تابعت مشيرة إلى ميرنا وقالت بالإنجليزية: هذه أيضاً زميلتي ميرنا وستقوم بمرافقتنا لهذا اليوم

أوماً بهدوء قبل أن يأمرها بالإنجليزية: حسناً ، هيا بنا إذا إلى شركتكم لنبدأ العمل تعجبت ميرنا قائلة بصوت عالي لرنا واثقة في عدم قهم أحد للعربية غيرها: هو ماله داخل علينا حامي كدا ليه ؟؟

ابتسمت الفتاة الشقراء قائلة بالإنجليزية: عذراً لقد نسي جاك أن يعرفكما عليّ. مدت يدها مضيفة بالابتسامة جذابة: أنا ليزا ، زوجته.

صافحتها رنا تبعتها ميرنا ، بعد التعارف عادت ليزا لإكمال حديثها ولكنه موجه هذه المرة إلى جاك فقالت بدلال: أرجوك جاك ، لا تعمل اليوم ودعنا نمضي هذا اليوم في مشاهدة البلاد فهي تبدو جميلة جداً

رفض جاك بحزم: لا ليزا ، يتوجب عليّ إنهاء أعمالي أولاً ، لا تنسي أننا اتفقنا على هذا قبلاً

ليزا: ولكن جاك ...

قاطعها قائلاً بإصرار: لا تجعليني أندم ليزا على اصطحابي لك أومأت ليزا بحزن مخفضة رأسها: كما تشاء جاك

رفع رأسها بطرف اصبعه قائلاً بالابتسامة حنونة: أنهى عملي أولاً ثم نمضي باقي الأيام سوياً دون أن يشغلني عنك شيء ، اتفقنا ؟

تعلقت بذراعه سعيدة وقد عادت الابتسامة الواسعة تحتل شفثيها وقالت بحماس طفولي: موافقة ، ولكن ستنهيه سريعاً ، أليس كذلك ؟

سألت سؤالها الأخير وهي تنظر إلى رنا فأجابتها بلباقة: سأعمل على ذلك مدام ليزا جاك وقد عاد لجديته فقال بإقتضاب: هيا إذا إلى الشركة.

توجه الجميع إلى خارج صالة المطار ، لتركب رنا بجوارها ميرنا تقود وفي الخلف جلست ليزا متعلقة بذراع زوجها تنظر عبر النافذة إلى كل ما حولها بإنبهار ، بداية من المارة وصولاً إلى المحلات بينما لحق بهم الحارس في سيارة خاصة استأجرتها الشركة الألمانية.

رأت رنا الإنبهار في أعين ليزا فحدثتها بلباقة: هل هي المرة الأولى لكِ هنا في مصر؟

أجابتها ليزا بنفس إبتسامتها: أجل ، لقد تمنيت كثيراً زيارتها ولكن لم تتح لي فرصة إلا الآن.

رنا بإبتسامة مجاملة: أتمنى لكِ وقتاً سعيداً بها
ليزا بثقة: سيكون كذلك.

وضعت آخر صحن فوق مائدة الطعام قائلة بصوت مرتفع: يلا يا بابا عشان تتغدا لحظات وكان مراد يقترب من المائدة وهو يطلق صفيراً عاليًا: أوبأااااا دا أنا كذا شكلي هأزيد الضعف

- ههههههههههههه بهنا و الشفا

جلس متابعاً: بس بجد ليه الأكل دا كله ؟؟ ، مين هياكل كل دا ؟

- أنا طبعاً ، دا أنا حتى واقع م الجوع

قالها باسل وهو يسحب المقعد ليجلس بجوار والده وفي نفس الوقت مقابل ديماء.

مراد متعجباً: أنت رجعت إمتي من العين السخنة؟؟

أجابه وقد بدأ في إتهام الطعام: لسه حالاً

مراد ضاحكاً: طبَّ كُلٌّ عَلَى مَهْلِكِ الْأَكْلِ مَشْ هَيْطِيرِ

باسل وفمه ممتلئ بالطعام: أصلى جعان أوى والأكل حلو أوى أوى

قهقهت ديما رغماً عنها: بالهنا والشفا

نظر لها بحب هامساً: اللہ یٰہنکی

أحمرت ديما من نظراته التي أسعدت قلب مراد متمنياً عودة المياه إلى مجراها بينهما.

مراد: ناوی تقعد قد إيه المرة دی ؟

باسل: هأرجع العين السخنة بكره بالليل

مراد: بسرعتہ کدا؟

باسل: أنا جيت بس عشان كام حاجه مهمة لازم يخلصوا هأحاول أخلصهم بسرعة
عشان أرجع هناك تاني

مراد بدهشة: وليه الإستعجال دا ؟ ، ما تقعد تخلص اللي وراك على مهلك

باسل: معلش يا بابا ، بس ما أقدرش أسيب بوسي لوحدها كتير

ابتلعت ديما طعامها بصعوبة وظلت تنتظر إلى صحنها دون أن تكمل تناول غداءها صامتة.

انسحب الأب إلى غرفته ليتناول دواءه تاركاً المجال لهما لكي يتحدثا.

خاطبها باسل بعد مغادرة والده: أنا مضطر أكون معاها أكبر وقت عشان أعرف
بتعمل إيه وبتخطط لإيه ، مش بعيد يحاول نعيم يتواصل معاها تاني وقتها بقى نقدر
نمسكه ونرتاح من همه

هزت ديما رأسها دون أن ترفع وجهها إليه: أنت حر ، دي في الأول والآخر تبقى
مراتك

أضافت ناهضة: الحمد لله

لحق بها على الدرج وأمسك ذراعها قائلاً بعزم: أنا من ساعة ما عرفت اللي هي
بتخططله وأنا مش معتبرها مراتي ، وأول ما الحكاية دي تخلص أنا هاطلقها فوراً
سحبت ذراعها من يده قائلة بثبات: دي حياتك وأنت حر فيها ، دا شئ ما يخصنيش
، إن شا الله تتجوز غيرها حتى براحتك

صرخ بعصبية: هو إيه اللي أنت حر أنت حر دي؟؟ ما عندكيش حاجه تانية تقوليها
غيرها؟؟

نظرت له نظرة ذات مغزى: مش دا اللي كنت عايزه؟؟ إنك تبقى حر ! ، دلوقتي
بقت بتعصبك ؟

ضرب قبضته بالحائط ثم التفت مغادراً المنزل وهو في أشد حالات الغضب.
ظلت تنتظر إلى باب المنزل لفترة ليست بقصيرة قبل أن تنتهد بقوة ، تابعت صعود
الدرجات المتبقية بدون قوة أو رغبة في فعل شئ.

ツ ツ ツ

حجرة صغيرة مظلمة لا تسمع بها إلا صوت بعض الأنفاس وتشعر فيها بأن هناك الكثير من الترقب والكثير والكثير من التوتر.

فجأة أنير ضوء باهت من مصباح متأرجح يتدلى من سقف منخفض ، ليست حجرة فارغة بل إنها حجرة تحتوي على طاولة أمامها مقعدان ؛ الأول يجلس فوقه شخص منكس الرأس يقبض يديه معاً بقوة ويهز ساقيه في توتر.

يقف من الجهة الأخرى له رجل واضعاً إحدى ساقيه فوق المقعد المجاور له يسند مرفقه إليه واليد الأخرى تهبط بعد أن أضاءت المصباح.

تحدث الرجل الواقف بصوت قوي: شكل القعدة عندنا عجبك يا عم سيد سيد ساخراً: وهي القعدة عندكوا يتشبع منها بردو يا حضرة الضابط !

ضرب الطاولة بقوة صارخاً: والله يا سيد إما قولت كل اللي عايز أعرفه لتشوف أيام أسود من قرن الخروب ، ما يغركش الكام قفا اللي خدتهم ، دا يا حبيبي مجرد تسخين بس لكن لسه في تاني.

توقف دقيقة ليعطي كلامه التأثير المرغوب وتابع بصوت هادئ نسبياً لكنه يحمل من الثقة ما يجعل المستمع يقشعر بدنه: لسه في كهربا وجلد وحاجات من اللي قلبك يحبها يا أبو السيد

ابتلع سيد ريقه بصعوبة قائلاً: ما أنا قولتلك كل اللي عندي يا باشا

اقترب الضابط بوجهه من سيد حتى تقابلت أعينهما وقال بقوة وإبتسامة ساخرة على شفثيه: ما هو أنت هترجع تقولي كل حاجه من الأول تاني بس المرة دي بقى هتقولي اللي أنا عايز أعرفه مش اللي سياتك عايز تقولهولي فاهمني يا أبو السيد ؟؟

أوما سيد بخوف بعد أن لمح الشر الكامن في عين الضابط وبدأ في السرد: هأقولك على كل حاجه يا باشا

ارتسمت إبتسامة نصر فوق شفثي الضابط واعتدل في وقفته قائلاً: كدا تعجبني يا أبو السيد وهنبقى حبايب ، قسم وسمعني

بدأ سيد بالحديث لتتضح الكثير من المعالم الخفية ، شارحاً ما حدث في تلك الليلة حتى تكراره لها وقت القبض عليه.

تمددت فوق فراشها وقد عقدت ذراعيها أسفل رأسها محدثة نفسها: هو عايز إيه ؟
أنا مش فاهماه ، بيلمح إننا نرجع لبعض يعني؟ ، هو متخيل اللي عمله معايا ممكن
انساه ؟ ، هو أنا ف نظره ماعنديش كرامة للدرجة دي؟؟؟
عادت بذاكرتها ثلاث سنوات إلى الوراء....
لقد واجهها بعدم رضاه عن هذا الزواج وأنه تزوجها إرضاءً لوالده مراد فقط وليس
رغبة بذلك.
بعد أن أنهى من سرد مبرراته وأسبابه التي دفعته للزواج بها وبغيرها تركتها
متجهة إلى غرفتها ، وبلا تفكير فقط أنزلت حقيبة السفر وبدأت بزج الثياب بها دون
ترتيب.
وبعد أن أنهت من عملها ، أغلقت الحقيبة بإحكام ووقفت تلتقط أنفاسها كأنها أنهت
من سباق في الركض السريع.
أغلقت الغطاء الخلفي للسيارة بعزم ما فيها وألقت نظرة أخيرة على المنزل لترى
باسل يراقبها من خلف إحدى النوافذ بصمت دون أن يحاول منعها.
ابتسمت بسخرية لنفسها فهي إلى تلك اللحظة كان لديها أمل بأن يدرك خطأه ويمنعها
مدعيًا أنها أصبحت جزء من حياته بعد مرور عامين على زواجهما ولكن هيهات
فيبدو أن الأفلام العربية قد أثرت في قواها العقلية.
انطلقت بسيارتها تفكر إلى أين تذهب ولمن تلجأ ، فهي أصبحت يتيمة بلا سند ولا
ترغب في العودة إلى منزل والدها حتى لا تتذكر وفاته ووحدتها أكثر من ذلك.
كانت تفكر وتفكر حتى أنها لم تنتبه إلى تلك العبرة الهائلة على وجهها هي الأخرى.
كبست على مكابح السيارة ومكابح عقلها ولكن كان ماحدث قد حدث وتأخر رد فعلها
، لقد دهست شخصاً بسبب قلة إنتباهها.
صفت السيارة على جانب الطريق كيفما اتفق واتجهت إلى الجسد الملقى وسط
الطريق.
تجمع الناس ؛ بينهم من يسب الذي منح النساء حق القيادة ، ومن تصرخ حسرة على
الشابة المغدورة.
صرخت بهم ديما: حد يشيلها ويدخلها العربية عشان الحق أخذها المستشفى.
خرجت امرأة من وسط الزحام ومنعتهم من تحريكها قائلة: أنا دكتورة ، ماينفعش
تحركوها عشان لو في كسر أو نزيف جامد ، أنا كلمت الإسعاف وزمانهم في
الطريق.

جلست الطبيبة بجانب المصابة على الأرض تحاول عمل بعض الإسعافات الأولية لتتقذ ما تستطيع إنقاذه.

حضرت سيارة الإسعاف وتبعتها ديما بسيارتها وقد أخذ منها القلق والفرع مأخذه. بعد فترة خرج الطبيب تتبعه الممرضة من غرفة الفحص وقال بإبتسامة بلهاء أو هكذا رأتها ديما حينها: الحمد لله مجرد كسر في رجلها الشمال وما فيش نزيف ديما بقلق: يعني هي كويسة ؟

أوماً الطبيب: زي ما قولتلك مجرد كسر بس ، وزيادة في الإحتياط هأحطها لمدة ٢٤ ساعة تحت المراقبة عشان لو حصل نزيف مفاجئ ولا حاجه ديما متتهده: الحمد لله

استأذن الطبيب منصرفاً ، همت الممرضة بالإنصراف خلف الطبيب ولكن ديما استوقفتها متسائلة : هو أنا ينفع أدخلها ؟

الممرضة: أه طبعاً ، بس لما نقلها الأوضة بتاعتها هي أوضتها هتبقى رقم ٨ أومات ديما شاكرة واتجهت إلى كافتريا المستشفى لتتمالك أعصابها قليلاً. توجهت إلى الغرفة بعد أن وصفت لها إحدى الممرضات أين تقع تحديداً ، وجدت الضابط يخرج من إحدى الحجرات فأمعنت النظر لتجد أنها الحجرة التي تقصدها. كانت برففته الممرضة المسؤولة عن المريضة ولكنها لم تكن قد لاحظتها إلا عندما أشارت إليها هامسة ببضع كلمات في أذن الضابط.

وقع قلبها من شدة الرعب عندما رأت الضابط يتوجه إليها قائلاً بلهجة رسمية: لو سمحتي عايز أخذ أقوالك بخصوص الحادثة عشان أقفل المحضر ، لأنه ما بقالوش داعي عشان المصابة رفضت تقدم شكوى ديما ببلاهة: أفندم ؟؟

الضابط موضحاً بعد أن نظر في الأوراق التي بيده: الأنسة مريم رفضت تقدم ف حضرتك شكوى وقالت إنها هي الغلطانة لأنها كانت ماشية من غير ما تركز في الطريق.

أنهت الإجراءات النهائية مع الضابط ثم دلفت إلى حجرة مريم وقالت بإبتسامة: حمدالله عالسلامة

أجابتها مريم بإستغراب: الله يسلمك

فهمت ديما أنها بانتظار تعريفها لنفسها فمدت يدها قائلة: أنا ديما شهاب الدين أضافت بخجل مترددة: اللي خبطتك بالعربية

صافحتها مريم باسمه: تشرفنا
ديما شاكرة: ميرسي أوي إنك ما قدمتيش شكوى فيا
مريم: أنا غلطانة زيك بالظبط كنت ماشية ومش مركزة ف حاجه وبالتالي ما
أخذتش بالي منك
ديما براحه: طب الحمد لله ، أنا كنت خايفة أشيل ذنبك بس الحمد لله جت سليمة
مريم: الله يسلمك
ديما: طب ما عندكيش حد أكلمه وأقوله على اللي حصل ليقلقوا عليكي ؟
مريم بشرود وقلب مكسور خاطر: لا ما عندكيش
ابتسمت ديمما عندما تذكرت أيضاً خروج مريم من المستشفى بعد ذلك بيومين وقد
توطدت العلاقة بينهما كثيراً ، لقد تقاربنا بشدة حتى أن كل واحدة روت للأخرى
حكايتها.
ديما بمرح: بما إني بقى ماليش حد وإنتي طفشانه فأنا دورت ولاقيت شقة في مكان
كويس تناسبنا إحنا الإثنين
مريم متعجبة: دا إزاي؟
ديما: زي الناس ، أنا وإنتي هنعيش سوا ، وأهو نحط همومنا على بعض وننقل
عليهم الدولاب ونكمل حياتنا
مريم رافضة: لا لا ، أنا ما أقدرش ، ما ينفعش
ديما بجدية: أنا كنت قررت أسافر بره تاني وابدأ من جديد لكن بعد ما عرفتك
قررت أرجع أقعد هنا بس إنتي تكوني معايا ، صدقيني إحنا هنقوي بعض وهنقدر
نكمل.
قبلت مريم في النهاية بعد مجادلة طويلة الأجل.

كان يجلس على قهوة مصرية تحتل أحد الحارات الشعبية يلعب لعبة الدمينو وهو
يمسك بعض أحجارها بين أصابعه وسيجارة على طرف شفتيه الغليظتين عندما
شعر بظل يحجب عنه الرؤية فنظر ليجد شخص يبدو في الخمسين من عمره يرتدي
أغلى أنواع الثياب.

نظر له وقال بثقة: سيد القرش

أوماً سيد: خير

نظر الرجل إلى من يجالسه قائلاً بلهجه لا تقبل النقاش: عايزك في موضوع لوحدنا

نهض سيد من مكانه ونظر إلى رفيقه: نكمل بالليل بقى يا شلبي ، سلامو عليكو
ركب سيد بجوار الرجل في سيارته الفخمة: خير يا باشا
الرجل بجدية: عايزك في شغلانه هتكسبك ذهب
سيد بحماس: أنا من إيدك دي لإيدك دي مادام فيها فلوس
الرجل: تقدر تعمل إيه ؟
سيد بحيرة: اللي تأمر بيه أنا معاك من السرقة والتهويز لحد القتل لو تحب
الرجل بحزم: قتل لا ، فاهم ؟ قتل لا
أوما سيد: من عنيا يا باشا ، اللي يعجبك
الرجل: كدا تعجبني
سيد: طب مش نتشرف باسم جنابك ؟
الرجل: مالکش دعوة باسمي اللي يهملك الفلوس اللي هتاخدها وبس
حك سيد رأسه قائلاً: زي ما تحب أباشا
أعطاه الرجل ظرفاً مغلقاً: عايزك تروح الشقة اللي في العنوان اللي معاك دا لما
أتصل بيك وأحددلك المعاد هتلاقي فيه بنت لوحدها مش عايزك تقتلها ولا تأذيها
عايزك تخوفها بس وتكون على استعداد ف أي وقت إنك تنفذ
سيد: ماشي يا باشا ، بس ما اتفقناش على الفلوس
الرجل مشيراً للظرف: ما تخافش هأبسطك وأكرمك المهم تنفذ اللي بأقولك عليه
بالحرف ولسه الباقي هتاخده بعد التنفيذ ... تمام ؟
نظر سيد إلى المبلغ الموجود بالظرف ولمعت عينيه بجشع: تمام يا باشا تمام أووي
الرجل محذراً: بس زي ما قولتلك قتل لا وأذى لا مجرد تخويف مش أكثر
سيد: فاهم يا باشا هو حد قالك إنه سمعي ثقيل ولا حمار
الرجل: لما نشوف.
توقف سيد عن الحديث فسأله الضابط: ما تكمل ياخويا سكت ليه ؟؟
سيد بإرهاق: أصلي تعبت يا باشا بقالي يومين ماكالتش حاجه
الضابط ساخراً : يا خفة
دق هاتف الضابط فطرق باب الغرفة ليفتح له أحد العساكر من الخارج فأمره: خده
وأديله أكل لما نشوف آخرتها معاه.
أوما العسكري صاحب الزي المدني ورحل برفقة سيد ، أجاب الضابط على هاتفه.

ツ ツ ツ

بعد أربعة أيام ...

أنتهى دور المندوب في الشركات قائلاً بالإنجليزية : ستعرفون الرد فور عودتي إلى بلادي ومناقشة الوضع مع رؤساء الشركة التي أعمل بها.

أومأت رنا بهدوء: كما تشاء

ليزا بحبور: إذا هيا بنا لنبدأ في التعرف على هذه البلاد الرائعة.

جاك مبتسماً: كما تأمر مولاتي.

صحبتهم رنا إلى عدة أماكن وقد تولى أحد الرجلين القيادة واستغنى جاك عن الآخر مؤقتاً.

زاروا أشهر معالم القاهرة والجيزة بداية من برج القاهرة والأهرامات وصولاً لحديقة الحيوان.

في اليوم التالي وبعد خروجهم من الفندق لزيارة المتحف المصري وغيره ،

صرخت ليزا في السائق بقوة: قف هنا ! ، قف !

سألها جاك بدهشة: ماذا هناك ليزا ؟ أحدث خطب ما ؟

أشارت عبر النافذة قائلة بحماس: إنني أريد تناول هذا الطعام جاك

نظرت رنا إلى ما أشارت إليه لتجد عربة فول شعبية تقف وقد تجمع حولها بعض الرجال يتناولون إفطارهم.

نظر جاك إلى رنا مستفسراً: ماذا يأكلون مدام رنا ؟

أجابته رنا وهي ما تزال متعجبة: إنهم يتناولون إفطارهم ، الإفطار الشعبي في مصر إنه الفول سيد جاك.

ليزا بطفولية: أنا أريد أن أكل من هذا الفول جاك

رنا لليزا: لا أنصحك به مدام ليزا ، قد تشعرين بالتعب بسببه فأنت لم تتناوليه من قبل

ليزا بعند: ولكني سأتناوله الآن

جاك بقلق: أظنها ليست فكرة صائبة ليزا

أمسكت ليزا يده وقالت بتوسل: لماذا جاك ؟ ، أين روح المغامرة التي لديك ؟؟

تمسك بها جاك أكثر: أنسى معناها إذا كانت ستمس صحتك يا عزيزتي

توسلت ليزا أكثر: أرجوك جاك ، اسمح لي بتناوله لمرة واحدة فقط
أمام توسلاتها المستمرة انصاع لطلبها ولكنه رفض مشاركتها في تناول الطعام.
أمر جاك السائق بأن يحضر ما طلبته ليزا ولكن ليزا أوقفته قائلة: لا ، أنا أريد أن
أكل واقفة كهؤلاء

أشارت إلى الناس المتجمهرين حول العربة وترجلت قبل أن ينطق بحرف ، فتبعها
ورنا في أثرهما.

كانت تتناول الفول في تلذذ شديد حتى أن الناس توقفوا عن الأكل ليراقبوها فقط ،
شعر جاك بالسعادة لسعادتها.

وقفت رنا بعيداً بعض الشيء لتستند على أحد الجدران فقد أصابها الحر والزحام
بالإختناق وشعرت بالدوار لنقص الهواء.
يجب أن تتأكد بسرعة فالشك قد استبد بأعصابها.

دخلت على زوجها الغرفة دون أن تصدر أي صوت حتى لا تقلق راحته ولكن
سمعت ما لم تتوقع سماعه.

اقتربت من زوجها على مهل للتأكد فوجدته بالفعل يبكي ، سألته بفزع: شريف ؟
مالك ؟!

مسح شريف دموعه وتقلب لينام على جنبه الآخر: مافيش
لمست ماري كتفه بحنان: بتخبي عني يا شريف ، كدا بردو ... مش أنا مراتك
حبيبتك ؟

نهض صارخاً بوجهها: قولتلك مافيش بتزني ليه ؟؟ ، لازم يعني تمثلي دور الزوجة
المثالية اللي قلقانه على جوزها؟

تفاجأت ماري من هجومه المفاجئ عليها لكنها تماسكت قائلة بهدوء: الواضح إنه
أعصابك تعبانة ، أنا هأسيبك تقعد لوحديك شوية يمكن تهذا وتعرف أنت بتقول إيه
تركته واغلقت الباب خلفها لينهمر سيل من الدموع التي كبحتها حتى لا تظهر أمامه.

وقفت في الحمام أمام الحوض تنظر إلى الجهاز بيدها وهي لا تحرك عينيها من
فوقه تتبع التغيرات التدريجية عليه.

بدأت تهز قدميها بتوتر في إنتظار ظهور النتيجة.
اتسعت عيناها بشدة ، لا مستحيل ، إن النتيجة إيجابية!

ارتسمت ابتسامة واسعة على شفتيها وخاطبت نفسها في مرآة الحمام بسعادة: أنا حامل !

سحب الضابط كرسيه ليجلس أمام سيد: هتكمل ولا إيه ؟ أظن أنت كلت لحد ما شبعت ولا إيه؟

سيد: تسلم يا باشا ، حاضر هأكمل ، بس بعد ما أكمل هيحصل فيا إيه ؟
الضابط ببرود: هتتاسب على اللي عملته لا أكثر ولا أقل
سيد بتوجس: يعني فيها كام سنة ؟

الضابط: لو فضلت ماشي كويس ه يخفف من العقوبة فاحكي وخلصني ابتلع ريقه وبدأ يكمل حكايته.

دخل عبر الشرفة الموجودة بغرفة الجلوس بعد أن تسلق أحد المواسير المجاورة لها. اصطدم رغباً عنه بطاولة صغيرة لم ينتبه لوجودها بعدها شعر بحركة أحد الأشخاص في غرفة مجاورة لمكان وقوفه.

لم يهتدي باله إلى الخطوة التالية بعد ؛ حتى ظهرت فتاة بوجهه وفاجأته بصراخها العالي.

اقترب منها وكمم فمها بيده حتى يوقف صراخها ، لكنها قامت بعضه وركضت مسرعة وعندما أدرك فعلتها لحق بها ، وجدها ممسكة بسكين في يدها ، استطاع أن يأخذها بسهولة.

ركضت إلى باب الشقة لتفتحه ولكنه جذبها بقوة من شعرها فعادت للصراخ بصوت أعلى بعد أن أنهكها الخوف والفرع ، طعنها بالسكين ليوقف صراخها المتزايد ورأها تسقط أرضاً.

شعر بالفرع فهذا ليس بالإتفاق الذي عقده ، حاول التفكير في طريقة لإصلاح ما فعله ولكن قطع أفكاره رنين الجرس.

الباب يدق فمن يا ترى هذا الزائر؟؟!

نظر عبر العين السحرية ليجده رجل يبدو على ملامحه التوتر ، وجدها فرصة مناسبة فإذا تصرف هذا الرجل بسذاجة فسيتحمل هو الجريمة.

تكرر الرنين ففتح الباب بهدوء وأسرع بالتخفي خلف أحد الأبواب ليراقب الموقف. رآه يدخل وينزع السكين بيده ، ابتسم بسخرية فقد أصبح الزائر هو القاتل بلا شك.

تراجع الزائر للوراء ثم إلتفت راكضاً وقد ترك الباب مفتوحاً.
نزع القناع من فوق وجهه ليظهر وجه سيد الملى بعلامات البلطجة وأفعال الشغب ،
خلع قفازيه ووضعهم في جيب الجاكت ورفع الكاب الخاص به وهبط كأنه كان في
زيارة أحد السكان.

اصطدم بحارس البناية وتمتم بدون تركيز ليحبيب على تحيته.

سيد منهيأ روايته: هو دا كل اللي حصل
الضابط: ومين بقى اللي دفعلك الفلوس وكان عايزك تعمل كدا
سيد إرتباك: ما أنا قولتلك يا باشا إنه ما رضيش يقولي اسمه
لاحظ الضابط إرتبأك ، اخرج علبة السجائر واشعل سيجارة نافخاً هواءها ببطء
وتلذذ في وجه سيد قائلاً بتروي: ما باحبش الفل والدوران يا سيد ، بقالك شهر بتلف
وتدور وبردو ما بتقولش الاسم اللي أنا عايزاك تقوله.
حك سيد رأسه إرتباك: بس ...

الضابط بتهديد مبطن: ولا بس ولا حاجه ، أنادي على العسكري اللي بره وهو اللي
هيعرف يجيب الكلام منك بطريقته
شعر بالفزع فقد فهم مقصده فتابع متنهداً: خلاص هأقول يا باشا
الضابط: أيوه كدا ، كدا نبقى حبايب

سيد: هو كان أخذ نمرتي عشان يبقى يؤكد عليا التنفيذ ومعاده وبعد العملية كلمني
تاني عشان يقولي أختفي شوية وما أرجعش غير لما يقولي يكون الجو ساعتها أمان
يديني باقي مستحقاتي بس أنا كنت في مشوار لما هو فضي وحب يقابلني فجه خدني
وقال إنه هيوصلني مكان أمين وف الطريق يديني الفلوس ، وقفننا لجنة والحمدلله
عدت بسلام يدوب شافت الرخصة وشكله راجل واصل ومهم أوي لأنه الضابط ما
لحقش يقرا غير الاسم ولقيته بيقولهم افتحولوا الطريق

الضابط بملل: كل القصة دي ما تهمنيش أنا عايز أعرف مين هو !
سيد: ما أنا جايلك في الكلام يا باشا ، المهم أخذ منه الرخصة ورماها قدامه بس هي
وقعت نزلت أنا جبته وبصيت فيها بس ما لحقش اقرا غير أول اسم عشان هو
خطفها من إيدي بسرعة وخباها في جيبه.

الضابط بإنصات: أيوه إيه الاسم دا بقى ؟

سيد: نعيم

حاول الضابط إخفاء بهجته: شاطر يا سيد شاطر
أمر العسكري بأخذه إلى حبسه بعد أن غمزه ، أخرج الهاتف ودق أزراره وقال
عندما أجابه الطرف الآخر بحبور: كله تمام وخلاص اعترف على نعيم أخيراً
(٤٨)

كانت الساعة الثامنة مساءً ...
أجابت رنا على هاتفها: السلام عليكم
أجابها الطرف الآخر بالإنجليزية مسرعاً: مدام رنا ، أرجوكِ ساعديني ،ليزا تشعر
بألم رهيب وأنا لا أعلم كيف اتصرف ولا إلى أين أذهب
رنا باهتمام: ماذا بها ؟
جاءك بقلق: تتألم كثيراً ممسكة بمعدتها وقد لاحظت ارتفاع درجة حرارتها قليلاً
رنا وقد تسرب إليها القلق أيضاً: أين أنتم الآن ؟
جاءك بحيرة: لا أعلم ، نحن نقف أمام النيل ، ولكن يوجد محل هنا اسمه
قال اسم محل باللغة الإنجليزية فتعرفت عليه رنا في الحال ، أغلقت معه الخط على
وعد منها بالإسراع قبل أن تسوء حالة ليزا أكثر.
همت تبحث عن علي لتخبره فتذكرت أنها خرج قبل قليل بعد أن جاءه إتصال ولم
يقبل إلى أين.
حاولت مهاافته مراراً ولكنه أغلق الخط في وجهها فأسرعت تغادر في حنق
وسرعة.

تغرق الشمس بين أحضان البحر المالح ، يظهر لونها مزيجاً عجيباً من الألوان ،
ترحل على استحياء كأنها تخجل من إزعاج العاشقين الملتفين حول طاولة صغيرة
على الشاطئ ينظران لها بتأمل وقد سحرتهم بجمالها المبهر.
سألها وهو يضمها إلى صدره بقوة: ما تتخيليش أنا سعيد قد إيه ، عمري ما فكرت
إنه ممكن سعادة الإنسان توصل للدرجة اللي أنا حاسسها دلوقتي.
نظرت إليه مريم باسمه: مش زي فرحتي إني دلوقتي معاك وجوا حضنك
كريم ضاحكاً: ربنا يتم سعادتنا على خير ، وأما نبدأ حياتنا اللي بجد وندخل في
دوامة المشاكل ما نغيرش رأينا.

تمسكت مريم بيديه قائلة بحب: طول ما إيدي في إيدك ، تقومك لما تقع ، تسندك لما تضعف ، تتمسك بيك عشان تفهمك إنها مش هتسيبك مهما حصل ، يبقى عمرنا ما هنغير رأينا.

تنهد كريم بقوة: يا رب أفضل أسمع الكلام دا حتى بعد ما ابننا المزعج يشرف مريم مندهشة: ابننا مين ؟ هو إحنا لحقنا !
كريم بجدية مصطنعة: هو إحنا بنهزر ولا حاجه !
مريم مقهقهة: ماشي ، بس ما تقولش على ابني مزعج كريم: ما هو لما يحرمني منك أكيد هيبقى مزعج بمجرد أنتهاءه من الجملة إرتفع رنين الهاتف فقال بضيق: أهو دا فعلاً المزعج اللي بجد

نظر إلى هواية المتصل ، نظرت إليه مريم مستغربة فأجابها متنحنحاً بحرج: دي ماما

ضحكت مريم بشدة: طب ما ترد
أجاب وهو يشعر بالحنق لضحك مريم عليه: السلام عليكم ... أيوة يا ماما ... مالك يا حبييتي ؟؟؟ ، إيه ؟؟؟ خلاص خلاص أنا جاي ، مسافة الطريق.
سألته مريم بقلق: في إيه ؟

كريم مضطرباً: ماما تعبت وهي لوحدها وأنا خايف عليها.
مريم بتسأول: طب كلمتك إزاي وهي تعبانة ؟
كريم: هي بتقول إنها بقت أحسن دلوقتي بس صوتها مش مطمئني ، أنا لازم أرجع القاهرة حالياً

هبت مريم قائلة: أكيد ، أنا هأجهز الشنط بسرعة.
أمسك يدها بإمتنان: ربنا يخليكي ليا ، وصدقيني هأعوضك عن بقية الأيام اللي هتروح منها.

ابتسمت بحنان: ما دام أنت معايا مش مهم المكان ، ويلا بقى عشان نطمئن على ماما.

جلست رنا في الخلف برفقة ليزا بينما كان جاك يقود مسرعاً تبعاً لإرشادات رنا.
مسحت رنا جبهتها المتصبية بالعرق ولاحظت إرتفاع درجة الحرارة بشدة.

وصلا في النهاية إلى المستشفى بسلام واستقبلهم الأطباء والممرضين ونقلوا ليزا إلى غرفة الفحص.

-إنها الزائدة الدودية ويجب استئصالها فوراً
هكذا ترجمت رنا كلام الطبيب لجاك.

صرخ جاك بالإنجليزية: افعلوا ما تريدون ، أريدها بخير فقط
أوماً الطبيب متفهماً واتجه ليأخذ الإجراءات الملائمة لبدء العملية.
وقفا خارج غرفة العمليات بانتظار خروجها ، استندت رنا بظهرها على الحائط
تنظر إلى حذائها بشرود بينما جلس جاك على المقعد خوفاً من الإنهيار.
سمعتة فجأة يتحدث بحزن شديد: أرجوك ليزا لا تتركيني ، أنت كل ما تبقى لي في
هذه الحياة ، لم أكن حياً حتى وهبني الرب إياكي ، لقد شعرت بحب الرب لي عندما
ظهرتي أنت ، ماذا سأفعل إذا رحلتي وتركتني ، سألحق بك دون شك يا عزيزتي.
أشفقت رنا على حاله بشدة ، لقد كان بالأمس فقط يتحدث بصلابة وقسوة كأنه لا
يملك قلباً واليوم يتحدث كأنه شخص آخر غير السابق ، هل حبه لها السبب أم حبها
له ؟

حاولت مشاركته في حالته فسألته: منذ متى وأنتما متزوجان ؟
تفاجئ جاك لسؤالها ولكنه أجاب: منذ عشر سنوات ولكني تعرفت عليها قبل زواجنا
بعامين.

ابتسمت رنا مواسية: ستكون بخير لا تقلق عليها
جاك بأسى: لقد طلبت مني منذ فترة أن نتبنى طفل بعد أن اكتشفنا عدم جدوى
الأدوية والعلاج ولكني رفضت بشدة
سألته بغفوية: ولماذا لم تتزوج غيرها إذا كان العيب منها أم هو منك ؟
نظر لها جاك بغضب ولكنه أجابها بصدق: أنا لا أتخيل حياتي بدون ليزا وهذا أحد
الأسباب التي جعلتني أقبل بمجيئها معي هنا إلى مصر ، وأيضاً أنا لا أحب الأولاد
عموماً والسبب الوحيد الذي دفعني لحبهم أنهم سيكونون قطعة منها ، فأملك ليزا
زوجتي وليزا ابنتي أو ابني الذي يحمل رائحتها بين خلاياه.
سألته: أتحبها إلى هذا الحد ؟

ابتسم بضعف: وكيف لا أحبها وهي التي وقفت بجواري وقت فرار الناس من حولي
، رأت جبروتي وقوتي ولم تخف لقد كانت تخاف عليّ في أوقات ضعفي فهذه ليست

بعادتي رغم أنها لا تحبها ، لقد بثت في روعي الحياة بعد موتها وأعادت لي حيويتي
بعد أن سلبتها مني الحياة ، إنها أجمل وأعظم نعم الرب عليّ.
ابتسمت بحسرة مفكرة ، لم يرزقه الله منها بأولاد فرفض تركها وتمسك بحبها ، قدر
ما بذلته من أجله مهما كان عملاً صغيراً وعادياً في نظر البعض والآخر لم يقدر.
إذا كان هذا الذي يحمله جاك بقلبه تجاه ليزا هو الحب فماذا يُسمى ذلك الذي يحمله
علي تجاهها؟

أطمئنت على خروج ليزا وبقاء جاك بجوارها حتى تستيقظ ، استأذنت بالعودة إلى
منزلها وطلبت منه أن يتصل بها في أي وقت يحتاجها فيه.

وصلاً أخيراً بسلام بعد أن فقدت مريم الأمل في عودتها سليمة.
صعدا إلى شقة والدته وفتح الباب ليجدها تجلس أمام شاشة التلفاز بهدوء وأمامها
تشكيلة من كل أنواع التسالي.

اتجه كريم إليها مستغرباً: ماما إنتي كويسة ؟

ضمته والدته إليها بقوة: وحشتني يا كريم أووي

اقتربت منهما مريم قائلة: سلمتك يا طنط

والدة كريم بصوت خافت: الله يسلمك

كريم بلوم: كدا يا ماما تقلقيني عليك وتخليني أجي على ملا وشي

والدته بسعادة: المهم إنك جيت بالسلامة وشوفتك ، أنت ماكنتش عارف أنك

واحشني قد إيه

كريم بتوجس: وحشتك إيه يا ماما دا أنا لما كنت بأروح العين السخنة كنت بأقعد

بالأسبوع والإثنين من غير ما أشوفك

والدته بحزن: بس كنت كل شوية تكلمني مش ناسيني كدا

كريم متعجباً: ناسيكي إيه يا ماما بس ، دا أنا كنت بأكلمك أول ما أصحى وقبل ما

أنام

والدته مسرعة: أهو شوفت مرتين في اليوم بس ! لكن لما كنت بتروح شغلك كنت

بتكلمني أكثر من ٥ مرات ، يظهر إنه العروسة خلاص أخذتك مني.

كريم: مريم نفسها كانت بتكلم مامتها مرة واحدة في اليوم

والدته بحق: ما هي مش بيفرق معاها ، دي سابت أمها يا حبة عيني ٣ سنين من غير ولا كلمة ، مش عايزها تكلمها مرة واحدة في اليوم ؟؟؟ ، دا كويس أنها عبرتها أصلاً!

اقتربت منها مريم وقبلت يدها باسمه مخفية كسرتها: ما عاش ولا كان اللي ياخذ ابنك منك يا ماما ، معلش حقك عليا أنا بعد كدا هاخليه يكلمك ١٠ مرات في اليوم مش ٥ بس والدته: لما نشوف

نهضت مريم قائلة بحماس مصطنع: أنا هاغير هدومي وأحضرلكوا العشا اتجهت إلى الغرفة التي فرشتها على ذوقها بعد أن رفضت استقلالهما عن والدته في شقة خاصة ، فكيف يقبل قلبها ويغفر لها ربها ترك امرأة مسنة في المنزل بمفردها. حدثت نفسها: دا أنا شكلي هأشوف أيام لوز معاكي يا حماتي المصون ، شكل البت ميرنا معاها حق وتقمصت دور الحما بحق وحقيقي.

خرج من غرفته بعد عدة ساعات من العزله ليجد ماري تجلس أمام شاشة التلفاز المطفئة وهي في حالة شرود شديد. لمح بقايا الدموع فوق وجنتيها فشعر بالألم يمزق قلبه ، لقد تسبب في حالتها هذه رغم حبه الشديد لها.

جلس على ركبتيه أمامها متوسلاً: أسف سامحيني ، ماكنتش أقصد أضايك مسحت وجنتيه بكف يدها وقالت بإبتسامة واهنه: مش هأزعل بس لو قولتلي مالك زفر بحدة وسألها: مصمة ؟

أومأت بصمت فتابع: لما لقيت مافيش حمل وماما كل شوية تسألني عنه ماحبتش أكلّمك في الموضوع عشان ما أضايككيش ، بعدين فكرت إنه العيب ممكن يكون مني وإنني أنا سبب التأخير دا سألته بتفهم: كشفت ؟

أوما برأسه وصمت فأردفت: وإيه النتيجة ؟ بعد صمت طويل أجابها: طلعت سليم

رفعت رأسه ونظرت في عينيه لتعرف الإجابة منها قبل لسانه: أومال الحزن ف عينك فيه ؟ ، هي دي حاجه تزعل ؟

أطرقت قائلاً: أصل خايف إنه لم تكشفني إنتي يطلع ...

توقف عن إكمال جملته فأكملتها: العيب مني ؟
تمعنت به: أنت خايف العيب يكون فيا وما تعرفش تقولي إننا لازم نسيب بعض
عشان تتجوز اللي تجيبلك طفل؟؟
وضع يده بسرعة على فمها وقال معاتباً: أوعي تقولي كدا ، أنا كنت خايف إنك
تطلبي تسبيني زي ما فكرت أقولك سبيني لو طلع العيب مني ، مش ذنبك إنك
تعيش مع واحد مش هixلف
سألته بترقب: يعني لو العيب مني مش هتفكر تسبيني؟
شريف بحب: لو الواحد يقدر يتخلّى عن الهوا اللي بيتتنفسه عشان يعيش ، وقتها بس
أقدر اتخلّى عنك.
تساقطت دموعها وقالت بخجل: أنا عايزه أعتزفلك بحاجه.
نظر إليها مستفهماً فتابعت: أنا كمان ماما كانت بتكلمني في الموضوع كتير وعشان
كدا روحت للدكتور وكشفت
أنتبهت جميع حواسه منتظراً التكملة: والدكتور قال إنه مافيش حاجه وإنني ممكن
أحمل ف أي وقت
ابتسم شريف براحه: يبقى ربنا لسه ما أردش
ابتسمت ثم ضربته بقبضتها في كتفه قائلة بغيط مرح: يعني نكد عليا وعلى نفسك
من غير سبب ، وقال إيه بيقولوا الستات هما اللي نكدين ، كانوا يجوا يشوفوك
سألها ضاحكاً: طب وإنتي ما قولتليش إنك كشتي ليه؟
ماري غامزة إياه: لنفس السبب اللي أنت ما قولتليش عشانه يا ناصح
ضمها إليه بقوة: لو تعرفي بحبك قد إيه بس
ماري: كنت عملت إيه ؟
شريف بمرح: كنت خلينك تعملي طبق فشار كبير
لكزته ماري بقوة: دمرت الرومانسية يا بعيد
شريف ضاحكاً: هو بعد كلمة بعيد دي بقى في رومانسية أصلاً ؟
ماري: بلا رومانسية بلا كلام روايات ، أنا هأروح أحضر الفشار عقبال ما أنت
تختار فيلم رعب عشان السهرة تحلو.
غمزها شريف: أنت تؤمر يا قمر

جلس بجوار زوجته يتابع نشرة الأخبار على التلفاز ولم تمر عدة دقائق حتى وجد الشاشة تنطفئ.

نظر لزوجته باستغراب بينما خلعت نظارتها ووضعت الكتاب جانباً قائلة بهدوء: عايز تقول إيه ؟

لاحظت الدهشة على وجهها فأضافت ضاحكة: لو فرضنا إنك نسيت إني دكتورة نفسية هتبقى ناسي بردو إنك عشرة عمر وإني عارفك كويس ؟

ابتسم بهدوء قائلاً: عملت حاجه بس مش عارف صح ولا غلط سألته بجدية: إيه هي ؟

زفر قائلاً: قابلت جوز رنا

رفعت حاجبها بدهشة: علي ؟؟ ، وقولتله إيه ؟؟

نظر أرضاً: قولتله إنه ما ينفعش بنتي وإنه لازم يطلقها ويبعد عنها ويخليها تشوف حياتها ، وإذا كان هو مش قادر يسعدها ويعرف قيمتها ، في مليون واحد تاني يقدروا على كذا ويتمنوا التراب اللي بتمشي عليه.

علقت متفهمة: وأكد فهم إنه قصدك ابن أختك

أوماً: مع الأسف

تمعنت به: خايف ليقول لرنا ؟

قال بحزن: خايف ترجع تاخذ مني موقف وتبعد عني زي ما عملتها قبل كذا واتحرم منها وأنا في آخر أيامي

اقتربت منه زوجته وضمته إلى صدرها بحنان لتبث به القوة: ربنا يديك الصحة وطولت العمر ، وبعدين ما تخافش بنتك عاقلة وعمرها ما هتعمل كدا.

سألها متردداً: هو اللي عملته كان صح ؟

دقيقة من الصمت كسره ردها: مش صح وكمان مش غلط بس لو كنت ظبطت كلامك شوية كان هيبقى صح ١٠٠ % ، بس اللي اتكلم ما كانش الدكتور لا دا كان الأب.

تبادلا النظرات قليلاً وكذلك إبتسامات متفاهمين في سكون.

كان الإرهاق قد استبد بها عندما وصلت إلى المنزل ، وجدت نادية تجلس بجوار علي محاولة أن تكبح جماح غضبه.

وقف بمواجهتها بعدما أغلقت الباب خلفها ، نظرت إليه بعدم فهم متسائلة: في إيه ؟

كز على أسنانه بشدة: كنتي فين يا ست هانم ؟
تنهدت رنا ثم أجابته بهدوء: كنت في المستشفى مع المندوب الألماني ، مراته تعبت
ونقلناها المستشفى وفضلت هناك لحد ما أطمنت إنها كويسة.

علي بغضب: وإنتي مالكيش راجل تقويله إنك خارجة وتستأذنيه ولا إيه ؟
رنا ببرود: كلمتك أكثر من مرة وكنت بتكنسل عليا وفي الآخر قفلت الموبايل
خالص

علي صارخاً: يبقى ما كنتيش نزلتي أصلاً
رنا بعصبية: أنت بتزعق ليه ؟؟؟ ، وبعدين الناس غرب مش من البلد دي والست
كانت تعبانة جدا ما أقدرش أسيبهم في الحالة دي !
علي بنفس النبرة المرتفعة: ما دام أنا ما سمحتلكيش تخرجي يبقى مافيش خروج.
وقفت نادية بينهما تحاول أن تجعله يهدأ: براحه يا علي مش كدا ، وطى صوتك
شوية.

علي متجاهلاً نادية تماماً: بصي يا بنت الناس أنا صبرت عليك كتيير ، قولت كلها
يومين ولا حاجه وهتزهق من الشغل والخروج بس الظاهر إنه مافيش فايده ، فمن
بكره مافيش شغل ، وباب البيت دا ما تعتبهوش غير ورجلي على رجلك ، إنتي
فاهمة ؟؟؟؟

رنا وقد فقدت السيطرة على نفسها هي الأخرى: لا مش فاهمة ، بتاع إيه إنك
تمنعني !! ، أنا هأنزل الشغل زي ما أنا عايزة
علي صارخاً: وأنا قولت مافيش نزول ولو كسرتي كلمتي أنا هأكسر رجلك يا رنا
رنا بعناد شديد: طب هأنزل وهاروح الشغل يا علي ووريني هتعمل إيه!
قبل أن يعي أحد ما حدث ، دوت صفة قوية على وجه رنا.
كتمت نادية صرختها بيدها وثلت الصدمة الجميع للحظات بدت كسنوات.
أفاقت رنا على صوت بكاء مكتوم ، نظرت باتجاهه لتجد كرم وأمجد يقفان بجوار
بعضهما وقد أخذ جسدهما في الارتعاش فزعاً ، أشفقت على حالهما ومزقت
دموعهما قلبها.

نظرت إلى علي بغضب وكره شديد ثم اتجهت إلى ولديها وسحبتهما خلفها.
جلست على طرف السرير الخاص بأمجد وأوقفتها أمامها قائلة بتماسك: في ولاد
كبار كدا وعاقلين يعيطوا ؟
أمجد بصوت بالك: وهو العيط غلط ؟

رنا بهدوء: لما ما يكونش له سبب يبقى أكيد غلط
كرم مندفعاً: بس بابا كان بيز عقلك وكمان ضربك
رنا متتهدة: أدبك قولت ضربني أنا وز عقلي أنا ، يعني أنا اللي أعيط مش أنتوا !
أمجد بتعقل: بس اللي بيحب حد بيفرح لفرحه وبيز عل لزعله
ضمتها إلى صدرها بقوة محاولة منع دموعها من النزول أمامها.
رنا: خلصتوا الواجب ؟
أمجد: أيوه
كرم: أنا مش عايز أروح المدرسة بكره
رنا: لا لا أنا ما بأحبش الدلع دا ، مافيش غياب من المدرسة وبكره هتروحوا مفهوم ؟
أمجد: مفهوم
كرم بإمتعاض: مفهوم
رنا: يلا اغسلوا سنانكوا وناموا
بعد أن أطمئنت على استغراقهم في النوم توجهت إلى غرفتها تفكر فيما أصاب
حياتها والإضطراب الذي يعيش الأولاد بسببهما الآن.

ツ ツ ツ

(६१)

صبت ديمًا القهوة في الفجانين ، قدمت أحدهما لمريم ثم سحبت كرسيًا وجلست في المطبخ المتسع.

ديما متعجة: بقي تجيبكوا كدا من شهر العسل عافاضي؟

ارتشفت مريم من فنجانها متذوقة: أه يا ستي

ديما: معلىش يا مريم ، دى مهمما كان أم ودا ابنها اللى باقىلها

مريم: یعنی شوفتینی قولت حاجه ، أنا حتی نمت و سبیته ینام معاها

ديما: نام معاها ازاى يعنى؟

مريم: أصل وحشها إنه ينام في حضنها فأخذته إمبراح

[illegible]

مريم: يا ستي ، خايبها تظمن إنه لسه معاها وماحدث أخده منها

ديما متذكرة: صحيح ، إزي أخوكي ومامتك ؟

مريم: كلمتهم إمبراح ، كويسين ، استقروا في المنتجع وباسل مريحهم خالص ، ماما

مرتاحة للجو وشكله خلى صحتها تتحسن ، ومحمد مرتاح في الشغل جداً

ديما بحنان: أنا مش مصدقة إنك سامحتيه لحد دلوقتي

مريم بإبتسامة خفيفة: لما جه وقعد يترجاني أسامحه وأغفرله ما قدرتش أقوله لا ،

خصوصاً إن حالته كانت صعبة أوي بعد ما نعمات اتجوزت واحد تاني ومش أي

حد دا المعلم حسونه

ديما: ربنا هيعوضه خير إن شاء الله

مريم: إن شاء الله

ثم أضافت بحماس: بأقولك إيه يا ديدي ما تيجي نكلم البنات ونتجمع سوا زي زمان

، ما تعرفیش وحشونی قد ایه

ديما: موافقة جداً ، إحنا ما اتجمعناش من يوم جوازك.

مريم: خلاص كلميهم إنتي عقبال ما أكلم كريم أقوله إني هاقعد شوية

ديما: أوکيه

مريم بحيرة: بس صحيح هتجمع فين ؟ ، هنا ولا ف الشقة القديمة ؟

ديما بحق: ماينفعش الشقة القديمة ، باسل أخذ منى المفاتيح عشان ما أروحش هناك

لوحدي ، قلقان ليكون أستاذ نعيم بيراقبني ولا بيراقب الشقة ويستغل الفرصة.

مريم: أه ، دا حتى كريم أخذ من ماما المفتاح وقالها إنه هيرجعه لصحابه ، تقريباً
إداه لباسل

ديما متتهدة: خلاص مش مهم ، أصلاً بابا مراد خرج ومش هيرجع غير بليل
إنهارده عشان بيقابل صحابه في النادي.

جلست وحيدة في غرفتها بل في المنزل بأكمله ، لقد اتجه الأولاد إلى مدرستهم
وعلي رافق نادية إلى عملهما.

أصبح المنزل خلوياً إلا منها ، لقد قررت عدم الذهاب إلى العمل هذا اليوم مهابة
حدوث نقاش حاد بينها وبين علي يحضره الأولاد كالليلة الماضية فيؤثر سلباً على
نفسياتهم ، كذلك قررت المكوث وحيدة لتفكر بهدوء ورويه.

أعادت في رأسها كل لحظة مرت بها مع علي منذ أن رآته لأول مرة تلتها بنصائح
الفتيات لها ثم جاء أخيراً حديث والدتها.

اخفضت رأسها بتعب فوق وقع نظرها على بطنها ، تذكرت ذلك الطفل الثالث الذي ينمو
في طريقه إلى الحياة ، سيشعر بالفزع كلما صرخ والده عليها أو رفع كفه ليضربها
، ستترقق عينه بالدمع لقلة حيلته فلن يستطيع الدفاع عن أمه.

لقد قبلت إذلال نفسي له معتقدة أن مصلحة أولادي في العيش برفقة والدهم لكن بعد
ما حدث أمس ، أدركت خطأي ، لقد خسرت كرامتي وراحة أولادي النفسية كذلك.

أمسكت بالهاتف الذي يرن منذ بضع دقائق: السلام عليكم

تنهيدة راحة قوية من المتحدث: وعليكم السلام ، بقالي نص ساعة باتصل بيكي ،
فينك؟؟ خوفتيني عليكي !!!

رنا بسخرية: هأموت مثلاً

صاحت بها ديمافزع: إخص عليكي يا رنا ليه بتقولي كدا

رنا: المهم في حاجه ؟

ديما: مريم رجعت من شهر العسل وكنا عايزين نتجمع

رنا: إمتى ؟

ديما: دلوقتي لو فاضية ، أنا ما روحتش الشركة لما مريم كلمتني وقالت إنها رجعت

، بس إنتي ممكن تيجي بعد الشغل

رنا: بس أنا ما روحتش الشركة إنهارده ؟

سألته بقلق: مالك يا رنا ؟ فيكي إيه إنهارده ؟ وكمان ما روحتيش الشركة ليه ؟

رنا بصوت ضعيفة: مافيش ، بس مش هأقدر أجي معلش
ديما بعصبية: بت انطقي قولي مالك وبلاش الكلام اللي مالوش داعي دا
انفجرت رنا في البكاء: علي ضربني بالقلم إمبراح
صرخت ديمًا: إيـــــــــه ؟؟؟!

ألقى قلمه مصطدماً بسطح المكتب ، منذ أتى في الصباح وهو لا يستطيع التركيز
على عمله ، يفكر فيما حدث أمس ، نظرتها المليئة بالكره لم تغادر باله أبداً ، هل
أصبحت تكرهه حقاً أم مجرد شعور وليد اللحظة ؟ ، في كلتا الحالتين ليس من
السهل عليه تقبل كرهها له ، أي أحد أي شخص لا يهمه إذا كرهه أم أحبه ولكن رنا
لا ، فهي حب عمره.

قطب حاجبيه ، حب عمري ؟؟ ، لماذا تزوجت غيرها إذاً ، لا لا كان يجب أن تفيق
من غفاتها ، لكنها طريقة قاسية لفعل ذلك ، أأه يكاد رأسي ينفجر من التفكير و
القلق.

اعتدل في جلسته متحدثاً بصوت عالي كأن الفكرة لم تخطر على باله قبلاً: هي
مممكن تسبني ؟ ... لا لا ، رنا بتحبني ... إذا كانت ما سابتنيش لما اتجوزت عليها
... هتسبني عشان خناقة صغيرة ؟
ابتسم واثقاً من نفسه وبدأ يعمل بتركيز أكبر بعد أن طمأنه غروره على حب رنا
الشديد له.

لم تكد تجلس حتى ألقت رنا بجسدها في أحضانها باكية بشدة ، ظلت تبكي وتبكي
كطفل صغير عاقبوه على جرم لم يفعله.
أسرعت مريم تحضر لها كأساً من الماء بينما ديمًا تضمها فقط في صمت.
إلتفوا جميعاً حولها بعد حوالي الساعة ، كانت خلالها قد أخرجت ما بداخلها من بكاء
وتحولت لصمت تام ، تنظر لنقطة وهمية في شروود غير عابئة بالحديث الدائر
بينهن.

هدى بقلق: أنا لما ديمًا كلمتني وقالتي هنتجمع عندك في البيت هنا أنا قلقك وجيت
جري.

ماري: اسكتي أنا قلبي وقع
ميرنا بإنفعال: إزاي يمد إيده عليها ويضربها !

حركت مريم كفها في الهواء أمام وجه رنا: رنا يا رنا
ديما بإضطراب: رنا إنتي كويسة ؟
تبادلن النظرات في صمت يشوبه القلق الشديد.
ماري في محاولة أخيرة: رنا إنتي تعبانة نجبلك دكتور ؟
نطقت رنا أخيراً بدون أن تحرك عينيها قائلة بهدوء شديد: أنا حامل
عضت ماري على شفتيها ، تراجعت مريم في مجلسها بسعادة مستغربة ، ابتسمت
هدى حبوراً بالخبر ، شهقت ديما بينما ميرنا نظرت إلى رنا في صمت كأنها تمثال
صنع من صخر.
لم تمهلهم الفرصة لكي يفيقوا من الصدمة الأولى حتى نزلت عليهم بالضربة
القاضية كلاعبين المصارعة الحرة: وقررت أنزله.
هبت ماري صارخة بها: لا لا لا ، كل إلا كدا يا رنا ، إنتي متخيلة نتيجة اللي
هتعمليه ؟؟؟ ، في ناس بتتمنى ضفر عيل بس وهتموت نفسها عليه وإنتي ربنا
أدهولك وعايزة تموتيه ؟؟
نظر لها الجميع بتعجب ، ولم تلاحظ هي نظراتهم فقد أغشت الدموع عينيها.
مريم: بلاش تعملي كدا ، طب هو ذنبه إيه ف اللي حصل؟
أثارته جملت مريم الأخيرة فنهضت صارخة بهن جميع ، توزع نظراتها وكلماتها
بينهن بالتساوي: أيوه ذنبه إيه ؟؟ ذنبه إيه يجي عالدنيا ويلاقى فيه واحدة تانية
بتشارك مامته في أبوه ؟؟! ولما يسألني هو ليه إتجوزها هأقوله إيه ؟؟ ، أقوله أصل
أبوك بيتحجج ولا لأنه كان نفسه ف بنت ، ولا لما يشوفه بيضربني وما يقدرش
يدافع عني هأبص ف وشه إزاي ؟ ، لما يشوف كرامة مامته بتتهان بدل المرة ألف
مرة ، تفكرى ولد اتربى في بيئة زي دي هيطلع إزاي ؟ شخصيته عامله إزاي ؟ ،
يا ترى مكسور ولا ضعيف ولا حزين ولا كلهم ؟؟؟
انهارت جالسة وأردفت: مش كفاية عليا إثنين ف العذاب دا ومش عارفة أعمل
معاهم إيه ، كمان عايزني أجيب التالت!!
أخفت وجهها بين كفها باكية ، اقتربت منها هدى مهدئة والجميع يشاركها حزنها ،
فكم من المؤلم أن ترى من يهملك أمره وعزيز على قلبك في هذه الحالة من الحزن
وليس بيدك ما تقدر على تقديمه ، لا تملك سوى الشعور بالعجز.

ما لم يكن يعرفه أحد منهم ، ذلك الزائر الذي أنزل اصبعه قبل أن يدق الجرس عند سماعه لصراخ رنا ، هبطت دموعه مرغمة أهى تتعذب لهذه الدرجة؟؟ ، كلا ؛ لن يتحمل الوقوف مكتوف الأيدي.

اتجهت مريم لترى من الطارق بينما أنزلت هدى نقابها خوفاً من أن يكون علي ، توجه بكلامه إلى رنا وقال بلهجة صارمة لا تقبل النقاش: ادخلي لمي حاجاتك وحاجات الأولاد دلوقتي !

سألته رنا بهدوء: هنروح فين يا بابا ؟

الأب بحزم: هتيجوا تقعدوا معايا ، دا إنسان ما يستاهلكيش ، أصلاً دي غلطتي من الأول إنني سمحتله ياخدك.

نهضت رنا قائلة بخضوع: نص ساعة وأكون جاهزة ، بس الأولاد؟

الأب: هنعدي عليهم وإحنا مروحين ناخدهم ف سكتنا ، أه ... وإنسي حكاية الإجهاض دي

لم تجبه رنا واتجهت تحزم أغراضها ، لحقت الفتيات بها في صمت لم تستطع أياً منهن النطق أمام صرامة والدها.

أظلمت الدنيا أمامها وسمعت من يهمس بأذنها: أنا مين ؟

أجابته مازحة: أنت الملامين

أزاح يده وجلس على الطاولة الصغيرة أمامها بالصالون وقال بغیظ: إيه الخفة دي يا بت ؟

مريم بغرور: طول عمري

غمزها قائلاً: كنتي بتفكري فيا صح ؟

أجابته بكبرياء: هو مافيش غيرك ف حياتي عشان أفكر فيه ؟

قطب جبينه: ومين تاني ممكن يشغلك غيري؟

مريم: ماما ، محمد أخويا ، صحابي ، مامتك مثلاً

سألها كريم متذكراً: هي صحيح راحت فين ؟

هزت رأسها: راحت لجارتكم اللي تحت يرغوا شوية

ابتسم بحرج: معلىش ، سيبتك إمبراح ونمت معاها بس ...

قاطعته باسمه بهدوء: مش محتاج تبرر ، دي مامتك وليها فيك أكثر مني ، وأنا ما

زعلتش

ثم أضافت مغیظة: أصلاً نمت مرتاحة ، دا صوت شخيرك كان بیطیر من عیونی النوم

جذبها متجهاً إلى حجرتهما وقال بمكر مستحب على قلبها: طب تعالی بقى أدیكى وصلة شخير تكفیكى من هنا للسنة الجاية.

دخل المنزل برفقة نادية بعد يوم عمل طويل ومتعب ، وجد الصمت یعم المنزل ، إلتفت إلى نادية متسائلاً: هو مافیش صوت لیه ؟

أجابته: وأنا هأعرف منین ؟ ، ما أنا لسه جاية معاك أهو

رفع حاجبيه بإستغراب فحتى أثناء نوم الأولاد یكون هناك صوت ، حتى الأضواء مطفئة ، لاحظ ورقة موضوعة فوق التلفاز ، فضها لیجد بداخلها الآتی:

" بنتی وولادك عندي ، ابقي كلمني عشان ننهي الوضع دا.

حماك مؤقتاً یا أستاذ "

قبض على الورقة بشدة ثم ألقاها بعيداً في غضب ، اقتربت منه نادية بخوف: في إیه ؟

دفعها عن طريقه وغادر المنزل دون كلمة ، بحثت عن الورقة التي ألقاها وأعادتها لما كانت عليها لتقرأها.

جلست في عيادة لطبيب نسائية في أنتظار دورها ، تطلعت حولها في ملل تشغل بالها عن التفكير فيما قررت فعله ، لقد تحجبت لوالدها بأن لديها عملاً هاماً تريد القيام به وطلبت منه اصطحاب الأولاد من المدرسة ثم اتجهت إلى هنا.

وقع نظرها على امرأة تبدو في شهرها السابع تبتسم في سعادة وزوجها یجلس إلى جوارها متحسناً بطنها المنتفخ وأخرى تمتلئ عيناها بالحزن وتنظر إلى الأولى بحسرة.

فكرت رنا: إن تلك المرأة تتألم بشدة ، تتمنى طفلاً واحداً فقط یشبع غریزة الأمومة لديها وأخرى مثلي تريد أن تتخلص منه ، إنها الدنيا الظالمة.

أفاقت على صوت الممرضة تدعوها للدخول ، دلفت فنهض الطبيب مرحباً بسعادة: أهلاً یا مدام رنا ، أنا مصدقتش نفسي لما الممرضة جابتلي الكشف ، بقالي زمن ما شوقتش حضرتك

أومات رنا جالسة بإبتسامة صغيرة: من ٦ سنين تقريباً

سألها الطبيب: أه من ساعة الولادة ، بس أوعي تكوني تابعتي عند دكتور غيري
رنا: لا ، ماكانش في غير كرم وأمجد لحد فترة قريبة
نظر لها الطبيب بسعادة: يظهر إنه في حاجه في الطريق
- أيوه ، وعشان كذا جيت لحضرتك
- طبعاً طبعاً ما أنا لازم أتابع حملك
- لا مش بالظبط ... بس حضرتك هتنزلي حملي
هتف بدهشة: إيه؟؟؟
- عايزة أجهض الجنين
استفسر وقد استعاد هدوءه: طب ممكن اسألك إيه السبب؟
أجابته بصرامة: مش عايزة ولاد ثاني
تنهد بعمق: بس أنا ما بأعملش عمليات إجهاض غير في حالات خاصة ، يعني لازم
يكون الحمل بيهدد حياة الأم عشان أعمل حاجه زي كذا
أمسكت حقيبتها: طب عن إذنك يا دكتور
أوقفها الطبيب قائلاً: " ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق " اديني سبب واحد
مقنع يخليني انزله وأنا اعملها.
نظرت أرضاً قبل أن تنصرف في صمت.

ツ ツ ツ

فتح الباب وادخله في صمت ، لقد شعر بالراحة لعدم وجود رنا هنا في هذه اللحظة حتى يخرج ما في جعبته.

سأله علي بغضب: فين رنا ؟

الأب بهدوء: اتفضل اقعد

كز على أسنانه مكرراً: فين رنا ؟ فين مراتي ؟

- مش هتبقى مراتك لمدة طويلة

- قصدك إيه ؟

- قصدي إنك هتطلقها

- لا مش هيحصل ، رنا مراتي وهتفضل لحد ما تموت مراتي

- بس أنت موتها فعلاً

نظر إليه علي في صمت فتابع وهو يجلس: هو مش لما تتجوز عليها واحدة تانية من غير أسباب كافية تبقى بتموتها

علي بعناد: بس دا حقي ، حقي اتجوز إثنين وتلاته وأربعة كمان

الأب: بس من حقها تعرف قبل ما تعمل دا ، مش تحطها قدام الأمر الواقع ، وكما من حقها تقبل الوضع أو ترفضه

- بس هي فعلاً كانت متعايشة مع الوضع

- حاولت ، بس فشلت

- دي مش رغبة رنا ، دي رغبتك أنت

- ما انكرش إنها رغبتني بس بعد ما ضربتها بقت رغبتها بردو

- أنا ... أنا ... أنا ماكنتش أقصد

- ما كنتش تقصد تتجوز عليها ولا تجرحها ولا تضربها ولا تهين كرامتها ، أو مال لو كنت تقصد كنت عملت إيه ؟؟؟

علي بغضب: الموضوع دا بيني وبين رنا مراتي وماحدث له حق يدخل بينا !

فقد الأب أعصابه فصاح به: لا يا أستاذ ، لما الموضوع يمس بنتي ويوصلها لحالة الإنهيار اللي كانت فيها يبقى لازم أدخل ، بنتي اللي حضرتك مش مقدر قيمتها دي

واللي لو حفيت عمرك ما هتلاقي ضفرها وقفت قدام أهلها اللي مالهاش غيرهم

عشان خاطر تتجوزك ، اشتغلت وهي حامل عشان شافتك محتار وتعبان من

المسئوليات اللي بتكثر عليك وأنت مش قدها ولا قد مصاريها وما قالتلكش عشان

ما تحسسكش بالنقص وقاطعتني فترة لما حاولت أدخل وأقولها إني هأقولك أو هأساعدك، واللي لما كنت أعرض عليها تسافروا معنا في أي حته بره كانت بتتجج بأي حاجه عشان ما ترهقكش بمصاريف زيادة ، بنتي دي وقفت جنبك من لما كنت حته موظف في البنك مالكش أي ثلاثين لازمة ولا تفرق عن غيرك ف حاجه لحد ما وصلت لمدير البنك في فترة قليلة ، تفتكر إنك كنت هتتفرغ لشغلك للدرجة اللي توصلك لمنصب زي اللي أنت فيه دا لولا إنها كانت بتشيل حمل من عليك يوقعك ويهدك ؟؟ ، فوووق فوووق بقى من اللي أنت فيه ، أنت من غيرها عمرك ما كنت هتبقى حاجه.

دخلت زوجته في هذه اللحظة وأمسكت بيد زوجها مهدئة: خلاص لحد كدا ، كفاية اللي قولته.

نظرت إلى علي لتجد عينيه مليئة بالدموع ، دموع الندم والإنكسار ، دموع الحسرة والوجع ، لقد قلل من دورها في حياته حتى أنه تزوج غيرها مشيراً إلى عدم إكتفاءه بها كزوجة طاعناً بذلك دورها في حياته بلا رحمة ، رحل فهو فعلاً كما قال والدها في لحظة غضب لا يستحقها ... سيختفي من حياتها فيكفيها ما حدث لها بسببه. حدثت زوجها بعد رحيل علي: أنا ما حبتش أدخل ، بس صوتك لما علي وحسينك هتتعب قوت كفاية ، وفعلاً كفاية اللي قولته

أوما الزوج: كفاية فعلاً ، بس دا أعمى وكان لازم يشوف

- بس كان لازم تمسك أعصابك أكثر من كدا ، دا أنت حتى دكتور نفسي يا دكتور
- عارف ، بس عنده واقتناعه إنه ما غلطش وكمان صوتها وهي منهارة مش بيطلع من دماغي

- خلاص هدي نفسك

- الولاد سمعوا حاجه ؟

- لا لما سمعت صوتكوا طلعتهم مع الدادة ع الجينة الورانية

- طب الحمد لله ... اتصلي برنا شوفيا فين واتأخرت ليه

- ماشي ، بس هي راحت فين أصلاً؟

- مش عارف ، كانت أعصابها تعبانة ولما قالت وراها شغل سيبتها قوت يمكن لما تقعد مع نفسها تتحسن وتهدا شوية

- ربنا يعدي الفترة الجاية دي على خير.

قرر مراد تمضية اليوم مع ديماء وألغى مواعده مع رفاقه ، سعدت ديماء بذلك كثيراً
ليشغلها عن أفكارها ويسحبها من قلقها على رنا ، تحدثوا في شتى الأمور وناقشوا
عدة مواضيع.

دخل عليهم باسل قائلاً بإبتسامة: أنا شايف إنك واخذ راحتك أوي يا بابا ، ولا إيه ؟
ضحك مراد: وما أخذش راحتي ليه وأنا قاعد مع القمر دا
ابتسمت ديماء بخجل بينما جلس باسل ، قال مراد: يا ابني ما تتهد شوية ، كل شوية
سفر ؟

هز كتفيه مجيباً: شغلي هأعمل إيه ؟
مراد: هتروح الشركة بكره يعني ؟
باسل: أيوه ، في ورق مهم عايز أشوفه
مراد: ربنا يعينك يا ابني
نظر باسل إلى ديماء بتركيز: مالك يا ديماء ؟ ما اتكلمتيش من ساعة ما دخلت يعني ،
مضايقة مني ف حاجه ؟
- يهكم أوي إذا كانت مضايقة منك ولا لأ ؟

قالتها بوسي وهي تقف على باب غرفة الجلوس واضعة يديها اليسرى في خصرها
بينما تمسك حقبتها بالأخرى.

باسل بدهشة: إنتي إيه اللي جابك هنا ؟
جلست بوسي براحه واسترخاء كأنه منزلها: عادي يا حبيبي أنا قولت أشوف إيه
اللي بيخلي زيارتك لهذا تكثر

باسل بشك: طب ما جيتيش معايا ليه ؟
بوسي بلا مبالاة: حبيت أفاجئك مش أكثر
مراد ناهضاً: أنا طالع أنام شوية لأحسن دماغي مصدعة
لحقت به ديماء قائلة: خدني معاك يا بابا ، عندي شركة الصبح ولازم أنام بدري ،
تصبحوا على خير

علقت بوسي ساخرة: هو إذا حضرت الشياطين رحلت الملائكة ولا إيه ؟؟
نظر إليها باسل قائلاً في نفسه: كويس إنك عارفة نفسك
استدرك نفسه ولحق بديماء قائلاً: ديماء ثواني
إلتفتت إليه متسائلة: في إيه ؟

أشار برأسه في إتجاه غرفة المكتب: تعالي نتكلم جوا معلش

سارت إلى حيث أشار بينما نظرات بوسي تتابعهما بحنق ، أغلق الباب خلفهما فنظرت له بتساؤل.

باسل بجدية: اللي قبضوا عليه اعترف إن نعيم هو اللي سلطه يعمل كدا ديما بدهشة: هو كل دا ما كانش اعترف؟؟ أو مال كان البوليس عايز يقبض عليه ليه؟

هز باسل رأسه: ما كانش عايز يقبض عليه ، إحنا قولنا إننا شاكين فيه والبوليس كان بيدور عليه عشان ياخذ أقواله لكن هو هرب تقريباً كان حاسس بخوف وقلق من اللي اسمه سيد ودا أثبت التهمة عليه - سيد دا هو اللي اتهجم على مريم ؟ - أيوه هو

- إمامم طب وإيه اللي هيحصل دلوقتي ؟ - لسه بيدوروا على نعيم ، بيحققوا مع سيد تاني يمكن يكون مخبي حاجه تاني - هو المحامي اللي قالك كل دا ؟ - لا ، أنا وصيت ظابط أعرفه هو يشوفلي الموضوع دا عشان يخلص في أسرع وقت وهو اللي جابلي الأخبار - طيب لو حصلت حاجه جديدة ابقى قولي فتحت الباب لتغادر ولكنه أوقفها قائلاً بقلق حاول إخفاءه: عايزك تخلي بالك من نفسك كويس أوي اليومين الجايين دول لحد ما نقبض عليه هزت رأسها موافقة وصعدت إلى غرفتها أما هو فذهب ليرى ما تخطط له تلك الشيطانة الخبيثة.

مرت الأيام على نفس المنوال تقريباً ، لم يجد ما هو مهم. الوضع بين مريم وحماتها بين مد وجزر ، تلتمس الاعذار لها بشكل دائم وأكثر ما يُعِينها على التحمل هو حبها لكريم الذي يغدقها به كلما عاد من عمله في المنتجع بالأجازات.

لم تعرف رنا بزيارة علي لمنزل والديها ولا بحديثه مع والدها ، ظنت أنه أنتهز الفرصة ليخرجها من حياته بإرادته حتى أولاده أصبح يزورهم كل عدة أيام في المدرسة ليطمئن على أحوالهم ولا يضطر لرؤية رنا ولكن ظل الأولاد منزعجين منه منذ صفعه لوالدتهما.

ودعت رنا الزوجين بعد شفاءها التام وخروجها بخير ، أوصلتها إلى المطار وهي تحسدهما على حبهما رغم كل شئ ، وعدّها جاك بحصول التعاقد بين الشركتين وقد أطمئن على مصير تلك الشراكة.

هدى الحال عندها كما هو ، لا يتغير فلا تنفك والدتها تحاول إقناعها بقبول المتقدمين لخطبتها ولكنها كانت ترفض حتى مجرد رؤيتهم فلقد جُرحت كرامتها وخدشت أنوثتها بما فيه الكفاية.

شغلت ميرنا نفسها بعملها وأخذت دورات في لغات متعددة تحاول أن تنسى رامي الذي لم تعد تراه وأصبح اجتماعهما معاً مستحيلاً.

حاول شريف التعويض عن حزن زوجته بسبب تأخر الحمل بأن يقضي معها وقتاً أكثر في الخارج بين هذا المكان أو ذاك ولكن رؤيتها لأي أم تمسك بيد طفلها كانت تبدد محاولاته بلحظة مهما كانت مثمرة.

استقر باسل فترة وجود بوسي في منزل والده ولم يعد يسافر إلى المنتجع وترك الحمل على كتف شادي خوفاً من أي تصرف لبوسي قد يهدد ديماء.

أصبحت الشركة تأخذ جل وقتها ؛ تتأخر بها إلى ساعة متأخرة وتبقى وحيدة بعد مغادرة الموظفين للشركة.

وفي أحد الأيام الذي طال بها الغياب للعمل على إحدى الملفات حدث ما لم يكن في الحساب.

انكبت على ملف تحاول إنهائه وقد تملك منها التعب وتيبس كتفها من كثرة الانحناء ، نظرت للساعة بحنق فقد أصبحت التاسعة ليلاً ومازال أمامها بعض الوقت لإنهاء العمل المتبقي ، حثت نفسها على إنجازها الآن حتى لا تشعر بالكسل لاحقاً ويتراكم فوق عاتقها.

لاحظت ظل يسقط على الأوراق التي أمامها حاجباً عنها الرؤية بوضوح ، رفعت رأسها مقطبة لترى ذلك المتطفل.

صرخت بفرع: أنت ؟؟؟؟!!!

ツ ツ ツ

اقترب من زوجته وجلس بجوارها : مش هتاكلي بقى ؟
أجابته دون أن تزيع نظرها عن شاشة التلفاز التي تعرض أحد المسلسلات التركية
المفضلة لديها: لا ماليش نفس

شريف بقلق: إنتي كويسة ؟ ، لا فطار ولا غدا وكمان مش عايزة تتعشي ؟ ، اليوم
كله ع الحال دا يعني ، من إمتى بتقولي لا على الأكل يا ماري ؟
ماري بلا مبالاة: ماليش نفس ، لما يجي على بالي هأكل
سحبها من يدها قائلاً بحزم: مافيش الكلام دا ، أنا جهزت العشا وإنتي هتيجي تاكلي
معايا

جلست بجواره على مائدة الطعام وقد أعد لها ما تفضله على العشاء ولكنها فاجأته
بتقطيبتها وهتافها: بيض مقلي ؟؟؟؟
نظر إليها بإستغراب: ماله البيض المقلي ؟ ما إنتي طول عمرك بتحبيه يا ماري
لم تجبه فقد انطلقت مسرعة إلى الحمام لتتقى ما ليس بمعدتها من الأساس ، لحق بها
وأسندها لتجلس على السرير.

سألها بقلق: إنتي كويسة ؟؟
أومأت بضعف: شوية وأبقى أحسن ما تفلقش
رفع وجهها مدققاً به: هي جت الشهر دا ؟
قطبت حاجبيها مخمئة سبب سؤاله: ما تحطش أمل ع الفاضي يا شريف
شريف متعجباً: ليه بقى ؟

ماري متنهدة: عشان ما تحبطش
- طب قومي إليسي بقى نروح للدكتور بتاعك نشوف في إيه
- مالوش داعي

- لا له داعي ، قومي إليسي وأنا كمان هاغير ونروح
اتجه ليرتدي ثيابه منهياً الحديث فأنصاعت مجبرة خائفة.
قال الطبيب بعد أن أنتهى من فحصها: مبروك يا مدام
نظر له شريف طالباً التوضيح: قصدك إيه يا دكتور ؟
ابتسم الطبيب بتفهم لإرتباكه: هتبقى أب يا أستاذ شريف
لم تسع الفرحة عالمهما ، فقد تحقق حلم العمر بالنسبة لهما.

سحبها من ذراعها ويده الأخرى خلف ظهرها تهدد حياتها بالسلاح ، مرا أمام رجل الأمن الذي يعرف نعيم جيداً فلم يشك في أمره فقد عاد منذ يومين فقط من أجازته التي امتدت ثلاثة أشهر ولم يخبره أحد بوجوب الإبلاغ عن نعيم والقبض عليه فور رؤيته ، كذلك لم يلحظ السلاح المخفي بين جسده وجسد ديما .

أجلسها بمقعدها في سيارته الجديدة وخاطبها قبل أن يغلق الباب عليها: لو فكرتي تهربي مش هتنتهي حياتك إنتي بس ، لا هتنتهي حياة حبيب القلب ديما بهلع: باسل؟؟

ابتسم بسخرية: هو في غيره ؟

أدار السيارة وانطلق بها إلى حيث لا تدري ، متجاهلاً سؤالها عن وجهتهما برد واحد مقتضب: هتعرفي لما نوصل

بكت بشدة عندما تبينت مكان إقامتها ، إنه هو ، حقاً هو ، لم يختلف فيه سوى مرور الزمن.

سألها: عرفتية مش كدا ؟

أومأت باكية: دا بيت ماما

هز رأسه نافياً: البيت دا بتاعي

أكمل عندما لاحظ دهشتها: مامتك باعته عشان تساعد باباكي يحل أزمة مرت بيها الشركة وقتها وأنا اللي اشتريته

فتح لها الباب قائلاً: اتفضلي ، اعتبريه بيتك مؤقتاً

نظرت حولها ... لم يتغير البيت كثيراً لقد اهتم به حقاً وحافظ على حاله ، كان الدور الأرضي مفتوحاً واسعاً لم يكن مقسماً ، في الركن الذي يقع على يسارها توجد مدفئة تعمل بالحطب أمامها كرسي هزاز تعرفه جيداً فهي تملك صورة تحتوي على هذه المدفئة وأما جالسة على هذا الكرسي تغزل الصوف مبتسمة برضا وبطنها منتفخة مشيرة إلى حملها بالشهر الأخير.

على يمينها صالون مذهب عتيق كلاسيكي يتلائم مع نمط المنزل.

أمامها يقع السلم الذي يوصل إلى الدور العلوي والأخير من المنزل حيث توجد ثلاث غرف.

أمرها بالجلوس على مقعد بالصالون المذهب ، أطاعته متسائلة: أنت عايز مني إيه ؟

تنهد وجلس مقابلها: عايز حاجات كثيرة

- أنا ما صدقتش أنك أنت ممكن تكون ورا كل اللي بيحصل دا ، طب ليه بتعمل كدا ؟

- ابدأ من الأول ؟

- ابدأ ، المهم أعرف كل حاجه

- أنا هأقولك

زفر باسل بغضب: الساعة بقت ١٢ والهانم لسه ما شرفتش

مراد: معلش الغايب حجتة معاه

باسل حانقاً: نفسي أفهم إيه اللي أخرها للساعة دي !

مراد: هي بقالها كام يوم عالحال دا ، شغل الشركة بيأخرها

باسل: وأنا آخر من يعلم يعني ؟

مراد متتهداً: يا ابني أنت بقيت مشنت بين الشركة والمنتجع ورايح جاي والسفر بقى

يومياً بالنسبة لك فما حبتش أشغلك

باسل ساخراً: تقوم تسبب الهانم تتأخر لدلوقتي ولا تتصل ولا أي حاجه وكمان

تليفونها مقفول

مراد: ربنا يسامحك يا ابني

مسح باسل وجهه بيديه قائلاً بعد أن هداً نسبياً: أسف يا بابا ما أقصدش والله ، بس

حضرتك عارف نعيم لسه بره وماحدش عارف طريقه وخايف ليستغل فرصة

ويعملها حاجه

حاول أن يخفي قلقه هو الآخر: تفائلوا بالخير تجدوه

باسل: يا رب يكون خير فعلاً

مراد مغيراً الحديث: أومال مراتك فين ؟

فهم باسل ما يعنيه فهناك أخرى يجب أن يهتم لأمرها أيضاً: تلاقىها في أوضتها فوق

أمره والده: طب اطلع شوفها ، دي مراتك بردو وأنت مقصر فحقها

اطاع والده وهو يفكر هل سيكون هذا قوله حتى لو علم برغبة في إيذاء ديما ؟

-كنت أنا وأبوكي صاحب لحد ما حبيننا مامتك ، أيوه ... إحنا الإنتين شوفناها في

نفس اللحظة وإحنا الإنتين حبينها بردو في نفس اللحظة ، كانت جميلة وهي فعلاً

جميلة ، الحفلة كانت في البيت دا بيت باباها ومامتها بمناسبة رجوعهم من العمرة ،

حضرنا بسبب معرفة بين الأهل وبعض ، كنت باتقرب منها وهو كمان في نفس الوقت ، لأول مرة كل واحد فينا يعمل حاجه من غير ما يكون الثاني على علم بيها ، لحد ما في يوم اختارته هو ورفضتني لما صارحتها بحبي ليها ، وقتها اتكسفت وبصت في الأرض

جميلة بخجل: نعيم ... أنت إنسان كويس وأنا بأحبك أووي وبأعزك بس ... زي أخويا مش أكثر

نعيم مجروحاً: وليه ما تحبنيش أكثر من أخ ؟

جميلة بحرج وخجل: عشان أنا بأحب واحد تاني

نعيم متفاجئاً: واحد تاني ؟؟؟ ، طب ممكن أعرف مين هو ؟

جميلة بحب: شهاب ، أنا بأحب شهاب يا نعيم

صُعق لهذا الإعتراف الذي لم يخطر على باله مطلقاً.

بعدها اتخانقت مع شهاب وزعلنا سوا ، بس هو ما فرقش معاه غيرها وراح طلب إيدها واتجوزوا ، أنا ما انكرش إنني لو كنت مكانه كنت عملت كدا وأكثر بس حبي ليها عماني.

فضلنا مقاطعين بعض لحد ما عرفت إنها حامل فيكي ، وقتها كنت هأموت وأشوفها بأي شكل حتى لو مجرد أخ زي ما قالت ، جيت وكانت عايشة هنا ، بعد ما أهلها ماتوا في حادثة ، شهاب نسي اللي حصل وعاملني كأنه مافيش حاجه.

علق ساخراً: ما طبعاً هو ما خسرش حاجه وأهي كانت معاه ومراته وحامل منه. المهم حاولت انسى واتناسى الموضوع بس لما ماتت انهرت وعرفت إن عمري ما هانساها ، إنتي كنتي تعويض لشهاب عنها لكن أنا ما كانش في حاجه تعوضني فراقها.

فضلت ساكت وصابر وقررت أنتقم منه على إنه أخذها مني وحرمني منها.

قاطعته ديما مستغربة: بس هي ماحبتكش أنت ، هي حبت بابا وهو حبها يعني ما حرمكش منها ، الحكاية دي كانت طرفين بس وأنت اللي دخلت نفسك طرف تالت نعيم بعند: بس لو ما كانش ظهر في حياتها كانت هتحبني أنا !

صدمت بطريقة تفكيره ولكنه تابع حكايته: إنتي كبرتني وبعثك على بره تكلمي دراستك ولما رجعتي اتصدمت ، لما استقبلتك ف المطار كأني شوفت جميلة نفسها جايه عليا ، نفس الإبتسامة ونظرة العنين والبراءة وكل حاجه حتى نفس الماشيه ، بس كأنه للمرة الثانية مُصر إنه يحرمني منها ، فكان عايز يجوزك لباسل ...

قطبت ديما حاجبيها: بس دا كان بعد موت بابا ، إيه اللي دخله ؟
نظر لها بحزن: دي كانت رغبته هو ومراد سوا ، فمرة كنا متجمعين وبنتكلم وجات سيرتك وسيرة مقابلة مراد ليكي في انجلترا...
مراد: بجد ربنا يباركك ف ديما ،دي ملاك دخلت الفرحة على قلبي
شهاب باسماء: ما هي بنت جميلة ، يعني هتجيبه من بره ؟
نعيم: وناوي تخليها ترجع إمتى ؟
شهاب: لما تخلص دراستها هترجع ، هو أنا ساجنها هناك ؟
مراد: ولما ترجع ناوي على إيه ؟
تنهد شهاب: نفسي أطمئن عليها ، خايف لتضيع من بعدي ، دي مالهاش غيري
مراد لائماً: وأنا روحت فين ؟ ونعيم راح فين ؟ ، ربنا يديك الصحة وما تخافش ديما قدها وقودود
شهاب بقلق: ديما طيبة وعلى نياتها برغم عيشتها لوحدها في الغربة إلا إنها لحد دلوقتي بتتقرص وما بتتعلمش ، بتدي الأمان للناس بسرعة ، خايف يجي واحد يكسر قلبها ولا يستغلها بكلام الحب عشان ياخذ فلوسها
نعيم: ما إحنا موجودين ومش هنسيبها لوحدها
شهاب بتأني: أنا أعرف إن عندك ولد يا مراد مش كدا ؟
مراد متعجباً: أيوه باسل ، ليه خير ؟
شهاب: أصلي كنت بأفكر أطلبه لبنتي
نعيم بصدمه: أنت هتدلل على بنتك يا شهاب ؟؟؟ أنت أكيد أتجننت ! ، دي ألف واحد يتمناها
شهاب: ما هو عشان كدا ، خايف تختار غلط ، وبعدين في مثل بيقول " اخطب لبنتك ولا تخطبش لابنك "
مراد بتردد: طب افرض هما ما حبوش بعض أو رفضوا
نعيم مستهزئاً: أهو عجبك يا سي شهاب ، أهو بيرفضها من أولها
مراد بضيق: أكيد مش قصدي ، ديما على عيني وراسي بس أنا بأقول افرض
شهاب: خلاص خلاص ، اقللوا الموضوع دا دلوقتي لما تخلص دراستها يبقى يحلها حلال

بعد كدا حصلت الحادثة ومات وإنتي كان فضلك شهر ، رجعتي بعدها ، وقتها افكر مراد رغبة شهاب الله يرحمه فحب يحققه له وخصوصاً إنه شاف في عينيك لمعة الحب على حسب قوله.

ما لحقتش اتصرف ولقيتك اتجوزتية ، كنت متأكد إنه ما حبكيش وإن دي رغبة مراد ، ما كنتش هأخليكي تضيعي مني وتتعذبي بسببه زي ما جميلة ضاعت ، بعته بوسي وما أخذش معاها مجهود كبير واتجوزها فعلاً وصبرت لحد ما تعرفي لوحدك لإنني لو ادخلت كنت هاتكشف ويمكن كنتي اتمسكتي بيه أكثر ، وفعلاً عرفتني وخرجتني من حياته بهدوء ، ارتحت بس كان لازم أنتقم منه عشان حاول ياخذك مني وكمان أذى مشاعرك ، بقيت اخسره في شغله حتى إنتي كمان بدأت اخسرك من تحت لتحت لإنني كنت متأكد لو وقع إنتي أول واحدة هتسنديه فكان لازم يبقى وضعك مش زيه بس ع الأقل ما تقدريش تقفي جنبه.

ديما الصدمات تتوالى على رأسها: طب ليه طلبت إنني أرجع ثاني؟ مع إنه كان أسهل أكون بعيدة

- لا كان لازم ترجعي لكذا سبب ، منهم إنه لازم تكوني موجودة عشان يبقى برغم وجودك إلا إنك مش هتساعديه ودا هيكسره أكثر وكمان لإن أنا ما كنتش عايز الشركة بتاعتك تقع ، أنا عمري ما هأذيكي بس كان لازم تضعف ف الوقت دا ، بس فؤاد اكتشف الحكاية وبدأتوا تصلحوا الوضع قبل اللي أنا عايزه ما يحصل بالظبط وقبل الوقت اللي كنت مخططه ، دخلتك في المناقصة عشان تكسبي ويشوف إنك أول واحدة هتفرحي فيه لما يقع ، بس من غبائك شاركتيه في المنتجع ، دا اللي ما عملتش حسابه وكمان قومتي بالشركة بسرعة رهيبة وخلال فترة زمنية قليلة فبقى عندك سيولة كافية إنك تدخل شراكة.

ديما بحيرة: طب ما دام مش عايز تأذيني بعث واحد يتهم عليا ليه لما عرفت إنني لوحدي؟

هتف بغضب: دا غبي ، إنتي عارفة لو كان أذاكي إنتي أنا كنت قتلتته وشربت من دمه ، لكن الحمد لله ما جاتش فيكي ديما: بردو ما عرفتش بعته ليه ؟

-كنت عايزك تخافي وتنشغلي بنفسك وابعذك عنه شوية وكمان اعاقبك على إنك روحتي شاركتيه !

نهضت تصرخ بوجهه: أنت مجنون مجنووووووون

أمسك ذراعيها وقال بهدوء وتحدي: مجنون بيكي
نزعت ذراعيها منها وتراجعت قليلاً: وأنت جبتني هنا ليه دلوقتي؟ وعاليز مني إيه؟
- هتسافري معايا وهنتجوز وهتبقى ليا أنا
- بجد أنت مجنون
- مش مهم ، المهم اللي بأقوله هيتنفذ
- أنت بتحلم ، غير عدم موافقتي فأنا لسه متجوزة
أجابها بثقة: هيطلقك
بُهِتت لثقته فهمست: إزاي؟
اقترب هامساً بأذنها: دا شغلي أنا بقى
ثم اعتدل وخاطبها بجدية: بكره هتكوني مطلقة منه وبعدين نسافر على أي بلد نقعد
هناك لحد ما شهور العده تخلص وبعدين نتجوز
عادت تجلس صامتة تفكر وقد أصابتها قلة الحيلة بالضعف خصوصاً بعد أن قال:
أنا هأروح أحضر العشا ، وما تحاوليش تهربي لأنه في حرس ع الباب
وهيرجعوكي تاني ، بس وقتها ... هاحبسك في الأوضة فما تخلينيش أضطر أعمل
كدا.
اتجه إلى باب جانبي يقود إلى المطبخ ، أزاحت الستائر لتجد بالفعل رجالان مفتولي
العضلات يقفان أمام الباب بانتباه فأسدلت الستائر وعادت أدراجها وقد تملكها
التعب.

ツ ツ ツ

كان يسير ذهاباً وإياباً ، لقد استبد به القلق ، الساعة تعلن الثانية فجراً وليس هناك أي خبر منها أو عنها.

باسل بقلق: راحت فين كل دا ؟

بوسي بلا مبالاة: تلاقيها راحت تغير جو ولا حاجه

باسل محاولاً السيطرة على نفسه: اسكتي يا بوسي أحسنالك بدل ما اطلعهم عليك

بوسي بضيق: خلاص اهو سكت

مراد: طب حاول تكلمها تاني

باسل: ما أنا كلمتها بيديني مغلق ، أنا بأفكر أكلم صاحبها

مراد مفكراً: بس الوقت اتأخر وممكن يقلقوا

باسل: ما هو لازم أعرف حاجه عشان أعرف اتصرف

مراد مستسلاً: خلاص كلمهم

باسل: هي الأجندة بتاعتها فين ؟

مراد: أنهى دي ؟

باسل: اللي بتبقى كاتبه النمر فيها احتياطي عشان لو الموبايل بتاعها حصله حاجه

والنمر ما تضعش

بوسي ساخرة: أنت كمان حافظ عاداتها

تجاهلها وقال مراد بحيرة: مش عارف ، يمكن ف أوضتها

صعد باسل مسرعاً إلى غرفتها يفتش بها حتى وجد غايته بدأ يدق أول رقم قابله

وكان لرننا

أيقظت مريم كريم باكية: قوم يا كريم إلحقني

نهض كريم بفرع: في إيه ؟؟؟ خير ؟؟؟ بتعيطي ليه ؟؟؟

مريم ببكاء: ديما اختفت ومش لاقينها

كريم مصدوماً: مين اللي قال كدا ؟

مريم: باسل كلمني دلوقتي ببسألني عنها وإن كنت شوقتها ولا لأ ! ، أنا خايفة يكون

جرالها حاجه

ضمها كريم إليه: لا إن شاء الله تكون بخير

دفعته مريم ناهضة: أنا لازم أروح لباسل وأفهم منه كل حاجه

ماري باكية: حاول تتصل تاني كدا يا باسل أرجوك

باسل متنهداً: لسه محاول وبردو مغلق

ضمها شريف: اهدي شوية يا ماري مش كدا

هڏي: طب يا عمو حضرتڪ ما تعرفش فين هي؟ ما قانتلكش حابه؟

مراد بحزن: لا ، هي بقالها كام يوم بتتأخر ف الشغل وقولت إنها هتتأخر إنهارده

بردو بس مش لدرجه دي

ميرنا: أنا سلمت عليها قبل ما امشي وقالت احتمال تتأخر

کریم: انا مش عایز اقلقکم بس فعلاً اتأخرت کثیر

باسل ساخرأ: شكراً ع الإضافة المفيدة دي

رنا: اهدا یا باسل عشان نعرف نفکر کویس

رقم غريب أضاءت به شاشة الهاتف فأجاب أملاً أن تكون ديمًا: ألو

- مش عارف مراتك فين ف ساعة زي دي ؟ تصدق إنك راجل بصحيح هههههه

- أنت مين ؟؟؟ ، وتعرف مراتي منين ؟؟؟

- ما عرفتنيش يا بيسو ؟ ، أومال لو ما كنتش خايف عليها مني

- نعيم؟

- اسم الله علیک

- فين ديما ؟؟؟ رد عليا !!!

- براحه عشان أعصابك ليطلقاك عرق ولا حاجه هههههههههه

- عملت فيها إيه رد عليا ؟؟؟!

- ما تخافش أنا عمري ما هأذيها بس لو يهكم أمرها

- سکتے ہیں؟ ما تامل !!!

- لو تهملك وعائزها تفضل بخير تطلقها

- نعم ؟؟؟!

- زى ما باقولك كدا

- ولیہ عایزنی اعمل کدا ؟؟؟

- عشان أنت ما تستاهلش واحدة زيها

- دا مش من حقاك وهى هتفضل مراتى حتى لو ما استاهلهاش

- خلاص بر احوالتك بس لو مش عايزها تتأذى طلقها و عالعموم هاكلمك بكرة في نفس

المعاد دا ونشوف هتفضل عند رأيك ولا هتغيره ... سلام

أغلق الخط بسرعة ، رmqه الqممع بنظرات متسائلة فأخبرهم ما حدث.

قرب صحن الطعام منها متسائلاً: مش هتاكلي ؟

أجابته بضعف: ماليش نفس

حدق بها قائلاً: على فكرة أنا كلمت باسل ودلوقتي هو عارف إنك معايا

نظرت له بترقب: وقالك إيه ؟

بدأ يتناول طعامه وقال بلا مبالاة: هيقول إيه يعني ؟ هيطلقك ، هو ف إيده حاجه

تانية يعملها ؟

شعرت بخيبة أمل ، فلقد تخلى عنها بكل سهولة ، لم يكن عليها إنتظار رد فعل غير

ذلك فهو لم يحبها في يوم من الأيام.

ツ ツ ツ

حل مساء جديد وجفت الدموع فقد ذرفت العيون مخزونها حتى أصبحت خاوية على عروشها ، الصمت والحزن والقلق مع الكثير من الخوف على حياة ديماء ، لم يتصل مرة أخرى تركهم يكتون بنار الانتظار ليخضعوا لرغبته الحقيمة .

ميرنا بوهن: هنفصل قاعدين كذا ؟

رنا حزينة: وهنعمل إيه طيب ؟

كريم بتعب: أنا وشريف وباسل لفينا ودورنا بس مالوش أثر

شريف: اللي قدرنا نعرفه إنه بتاع الأمن شافهم وهما خارجين سوا بس ما شاكش

عشان هو عارف نعيم كويس

مريم بانفعال: يعني هنفصل قاعدين حاطين إيدنا على خدنا كذا ؟

والد هدى: ادعيها يا بنتي دا اللي في إيدنا

هدى: عمو معاه حق ... " وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ "

مراد متنهداً: ونعم بالله

فوزي: طب يا ريت حد يدلني على مكان أصلي فيه ركعتين قضاء حاجه لعل

وعسى تسهل الأمور شوية

هدى مسرعة: أه يا ريت يا بابا

مراد أمراً: وصل عمك فوزي لأوضتي

أوماً باسل بضيق صامت ، دله على الغرفة وتركها ليناجي ربه في هدوء .

كانت غرفة باسل التي تقطنها بوسي الآن بالقرب من غرفة مراد ، دون قصد سمع

صوتها تتحدث ولكن خانتها نبرة صوتها فعلت قليلاً: كل دا ولسه ما سافرتش ؟؟

أنت بتستاهل!! ... لسان إيه اللي ألمه ، مش لما حضرتك تقدر تتصرف كويس

الأول ... ما أنت كذا حاططني في الخطر ، يعني بعثني على هنا عشان أعرف كل

خطوة بتعملها ولما تحقق مرادك وتبقى معاك تفضل كل دا هنا ! ... أوووف ماشي

... سلام

أغلقت الهاتف بضجر وإلتفتت لتتهبط إلى حيث يجلس الجميع ولكنها تفاجأت بعيني

باسل الحمرأوين من شدة الغضب ، تراجعت في زعر قائلة بهمس: باسل حبيبي ،

في إيه ؟ مالك ؟؟

جذبها من شعرها بقوة وصرخ بوجهها: بقى إنتي يا كلبة يطلع من وراكي دا كله
؟؟؟

ظلت تصرخ مستغيثة وهي تتألم من قبضته القاسية ، صعد الجميع بهلع على صوت
الصراخ المتعالي.

مراد بدهشة: في إيه يا باسل ؟؟؟

قبض كريم على ذراعه ليجبره على إفلاتها: اهدا يا باسل مش كدا
لم يفلح كريم في مساعدتها بل جعله يتشبث بشعرها أكثر: قولي فين ديما يا واطية !
رنا بدهشة: وهي تعرف مكانها منين ؟؟؟

باسل ساخراً: ما هي الهانم المحترمة جت هنا عشان تنقل تحركتها للباشا لحد ما
يجي الوقت المناسب اللي يخطفها فيه ... مش صح كلامي ولا إيه يا ... مدام !
حاولت جذب شعرها من بين براثته ولكن بلا فائدة: يا باسل سيبيني حرام عليك
باسل بغضب صارخ: واللي إنتي عملتيه دا مش حرام عليكى ؟؟؟

بوسي باكية: والله ما كنت أقدر أقوله لا ، كان موتني أنا فيها
هزها باسل من شعرها بقوة: وإنتي إيه اللي لمك عليه أصلاً يا خاينه!!!
نظرت له متوسلة: هأقولك ... هأقولك على كل حاجه بس سيبي شعري

نظر لها قليلاً ثم قذفها على السرير قائلاً: انتيلي احكي
روت له كل شئ منذ دفع لها نعيم الأموال الطائلة لتدخل حياته وتفرق بينه وبين
ديما حتى أمرها بالقدوم إلى هنا لتخبره بتحركاتها لينتقي الوقت المناسب لأخذها
وهذا كله نتيجة حبه القديم لوالدتها والذي تجدد بمجرد رؤيته لإبنتها المطابقة لها في
كل شئ ... ديما.

بللت نقاط الدمع نقاب هدى بينما هتفت ميرنا بصدمة: هو في ناس عندها أذية الناس
سهلة كدا !

صفعها باسل بقوة صفعة أدمت شفاهها ثم أمسك ذراعها وصرخ بها: فين هي ؟؟
أخذها وخباها فين ؟؟

هربت بعيونها في إرتباك فكرر صفعته قائلاً بشرسة: والله لو ما نطقتي لأفضل
أضرب فيكي لحد ما يبانلك صاحب

خشيت على نفسها كثيراً فهي تعلم أنه قادر على تنفيذ تهديده فقالت بصوت مذعور:
ف بيت في القليوبية

باسل بإيجاز: العنوان

أخبرته بالعنوان وهي ترتجف بشدة.
هتف مراد ما إن سمعه: دا كان بيت والدة ديما بس نعيم اشتراه عشان يساعدهم لما
كان فيه أزمة ف شغل شهاب
لم يتمهل باسل أكثر من ذلك فهتف: كريم شوف حبل وأربطها بيه وخلي عينكوا
عليها ، وأنت يا شريف كلم البوليس خليه يجي يقبض عليها وقوله العنوان عشان
يحصلني على هناك
أمسك مراد بذراعه فزعاً: أنت ناوي على إيه ؟؟
باسل بحزم: لازم أنقذه من الحيوان دا !
انصرف مسرعاً ونفذ شريف وكريم أمره ، كانت الدموع تنهمر من عيني بوسي بلا
توقف منذ سمعت بأمر باسل لإحضار الشرطة من أجلها.
انصرفت هدى ورنا لصلاة قضاء حاجه ، ميرنا تمسك بالمصحف وتقرأ آياته لتحفظ
ديما من كل شر ، مريم تدعو وتدعو ولا تتوقف عن الدعاء ، ماري تصلي وترسم
الصليب على جسدها وتدعو مريم العذراء بأن تحمي ديما وتعود سالمة.
جلس فوزي يهدأ مراد الذي أصبح همه همين ؛ هم ديما بالإضافة إلى هم باسل فهو
متهور ولا يفكر في عواقب الأمور.

وصل باسل إلى العنوان الذي ذكرته بوسي ، وجد رجلين شديدي البأس على باب
المنزل فتأكد من صدقها للمرة الأولى.
أخفى سيارته بعيداً بين الأشجار وذهب إلى الباحة الخلفية للمنزل وأصدر صوتاً
لينتبه إليه الرجلان.
أحدهما اتجه إلى الباحة الخلفية بينما بقي الآخر مكانه ، توارى باسل خلف شجرة
قديمة وباغته من الخلف وضربه بالسلاح الذي أحضره معه على رأسه مفقداً إياه
الوعي.
تسلل إلى الباب الأمامي حتى وصل بغتة إلى الرجل الآخر وسحبه بهدوء وضربه ،
قام بربطهما معاً بخرطوم مياه ملقى على الأرض يبدو أنه كان يستخدم في ري
الزراع بالحديقة.
دق الجرس وابتعد حتى لا يراه نعيم من العين السحرية ، فتح نعيم الباب مستفهماً
ليجد السلاح يرفع في وجهه ، تراجع متمهلاً حتى دلف باسل إلى المنزل وقال

مبتسماً بسخرية وهو يشير إلى ديما الجالسة على المقعد لتأتي إليه: قال أطلقها قال ... تبقى أكيد بتحلم

شعرت ديما بالسرور لرؤيتها باسل ، لقد رفض أن يطلقها إذا ، لقد خدعها ذلك الـ جحيم ، اقتربت منه لتقف بجواره.

سألها بقلق: إنتي كويسة؟؟

أومأت بصمت أنها بخير ، تعالى صوت سيارات الشرطة لتعلن قدومها إلى هذا المكان ، نظر باسل إلى الخارج ليتأكد من اقترابهم فانتهاز نعيم الفرصة ليباغته بانتشال المسدس من يده.

رفعه بوجهه قائلاً بسخرية: مش مهم مين اللي ضحك في الأول المهم مين هيضحك في الآخر

ثم وجه المسدس ناحية ديما: إذا ما كانتش ليا ، عمرها ما هتكون ليك

حلت الصدمة مكان السعادة باقتراب النهاية ، دفعها بعيداً وسقط فوقها ، اقتحمت الشرطة المكان وألقت القبض على نعيم.

أفاقت ديما مما حدث قبل لحظات بسرعة فائقة لتجد جسد باسل فوقها ، أبعد نفسه عنها فلاحظت الدم على ملابسها.

نظرت إليه بجزع لتجد كتفه المصاب ينزف دماً: باسل؟؟؟

ابتسم بضعف قبل أن يغمض عيناه ، جلست بجواره ودموعها تتسابق على وجنتيها ، تحسست وجهها وشعره.

- باسل رد عليا ! ، أنت بخير يا حبيبي؟؟؟

فتح عينيه ببطء شديد: إنتي قولتي إيه ؟

سألته بارتباك: أنت بخير؟؟

هز رأسه : لا مش دي ، اللي بعدها

نهرته: أنت ف إيه ولا ف إيه؟؟

تأوه بألم قائلاً بحزن: حتى دي مش عايزاني أسمعها قبل ما أموت ؟

هتفت بفزع: لا أنت مش هتموت

همس بحزن: لا كذا أحسن ، أهو ترتاحي مني

انهارت ديما تماماً: أوعى تقول كذا ، أنا ما حبتش ولا هأحب غيرك ، أنا أه كنت

عائشة السنين اللي فاتت دي وأنا بعيدة عنك بس عشان كنت متأكدة إنك كويس وإنك

مبسوط ف حياتك ، بس صدقتي يوم لما يجرالك حاجه هأحصلك على طول يمكن
مش بجسمي لكن بروحي ، دا أنت أعز حاجه على قلبي وأعلى عندي من روعي
جلس باسل بسرعة وضمها إليه بحب: ياااه يا ديماء ، بجد ما تعرفيش أنا اتمنيت
أسمع الكلام دا قد إيه

تسمرت في مكانها ونظرات عينها مصدومة ، دفعته بغضب: يعني حضرتك زي
القرد أهو وكنت بتمثل عليا !

قال بمرح محاولاً إخفاء ضحكاته: أصل إنتي كان شكلك حلو أوي وإنتي قلقانة عليا
ثم أضاف بجدية مفتعلة: وبعدين مافيش زوجة تقول على جوزها قرد ، دا حتى
الملاظف سعد يا شيخة ، وبعدين لما جوزك يبقى قرد ولادك هيقوا إيه ؟؟ نسانيس ؟!
لم تستطع كبح ضحكاتها التي تعالت وشاركها ضحكها ، اقترب منها هامساً بحب:
أيوه كدا خلي قلبي يفرح دا بقاله يومين ما شافكيش وكان هيروح فيها
قالت مسرعة بحياء: بعد الشر

اقترب الضابط منهما: أطلب الإسعاف ؟

نظر له باسل بغل فقد قطع لحظتهما وقال ببرود غاضب: لا شكراً
ديما متسائلة: أنت جيت إزاي ؟؟

أجابها: بعرييتي ، بس سيبتها بعيد شوية
أسندته لينهض: طب يلا نروحلها وأخذك على المستشفى
باسل رافضاً: أنا بقيت كويس خلاص
وضعت أصبعها على شفتيه: أنا لازم أطمئن عليك
قبل أصبعها بحب: ربنا يخليكي ليا

تنحنت بخجل وقالت مغيرة محور الحديث: يلا بقى يا بيه ، وأنا اللي هأسوق
عربيتك يكون ف علمك

ابتسم قائلاً بخبث: إذا كنتي سوقتي قلبي ومافيش غيرك فيه هأبخل عليك بعرييتي ؟
نهرته بشدة خجولة من مغالته الصريحة ، صمت كي لا يخرجها أكثر والإبتسامة
لا تفارق شفتيه فأخيراً ستعود محبوبته إليه.

ارتفع صراخ ماري في غرفة العمليات فلقد حان موعد ولادتها ، كان شريف يذهب
ويجئ في توتر وقلق ، حاول باسل تهدأته ولكن لا جدوى.

باسل ساخراً: شوفوا مين اللي بتتكلم ، ما إنتي شارحه يا هانم ولا ناسيه العكروت
اللي في بطنك

ميرنا بإستتكار: عكروت ؟؟

ديما ضاحكة: هو بيقول عليه كدا ، وبعدين ما يمكن تبقى بنت دا أنا لسه ف الثاني
شريف ضاحكاً: أنتوا مالكووا بتحملوا ورا بعض كدا ... يعني مش هنلحق ناخذ نفسنا
من واحدة نلاقي الثانية وراها على طول كدا ؟

كريم ساخراً: مش صاحب بقى يا عم

رنا: ههههههههه أه صحوبية حتى في دي

باسل: أنا هأموت من العطش

شريف: مين سمعك ؟ ، تعالى نجيب حاجه من الكافيتريا تحت

أمسك باسل بذراع كريم النائم فقال بتأفف : روحوا أنتوا وسيبوني

ضربه باسل على رأسه: هتقعد مع الستات يا مغفل ، أمشي يلا وأنت ساكت

قهقهه الجميع بينما اصطحب شريف كلا من كريم وباسل ليحضروا المشروبات لهم
جميعاً.

هدى: صحيح يا رنا أخبار منة ؟ وحشتني المفجوعة دي !

رنا ضاحكة: زي الفل ، ما شاء الله عليها

ديما: صحيح ، صحتها عامله إيه ؟

رنا: الحمدلله تمام

ميرنا: على طول كنت باسمع إنه اللي بيتولد ف السادس بيموت أو على الأقل

صحتها بتبقى ضعيفة

رنا: لا الحمدلله منة كويسة والدكتور اللي باتابع معاه حالتها شاطر ما شاء الله

ماري: ربنا يحميها

مريم بتردد: وعلي أخباره إيه ؟

رنا بحزن: مش عارفة عنه حاجه

ماري بصدمة: البنت عمرها شهرين وهو ما شافهاش معقولة ؟

رنا والدموع تتجمع بمقلاتها: اللي عرفته إنه طلق نادية

ميرنا بصدمة: بجد ؟؟

أومأت رنا: أه ، هي اللي جت قالتلي وقالتلي إنها غلطت من الأول إنها دخلت بينا وفرقتنا وإنها تتمنى نرجع زي الأول ،كنت ف الرابع ساعتها ولما عرفت حملي راحت قالتله يمكن نرجع لبعض بس ما حاولش يشوفني ولا يسأل عليا
هدى: سبحان مغير الأحوال

ديما: وهو ما حاولش يكلّمك أو يشوف الولاد ؟

رنا: لما كانت منة في الحضانة بتاعت المستشفى كان بيزورها كل يوم وبيشوف الأولاد في المدرسة والأجازة كان بيخلي ماما تاخدهم مرة في الأسبوع يشوفوه ، وبعثلي مسج فيها أسماء بنات اختار منهم واحد لبنتنا.

هدی: اِنْ شاءَ اللّٰه خیر ، وَاِنْتِ یا مریم مافیش جدید ف حیاتک ؟
میرنا: اُخبر حماتک اِیه ؟

مريم: الحمد لله استقرينا ومرتاحين في المنتجع وحماتي من ساعة الحمل وهي شيلاني على راسها ومش بتخليني أعمل حاجه وبتزق لكريم لو اتأخر عليا شوية هههههههههه اللي يشوف كدا ما يقولش إنها اللي كانت بتاخذهمني

ماري: ما هي هتبقى جدة بقى لازم تعقل أومال إيه ههههه

ديما بسعادة: أما أنا فمش مصدقه إنه باسل بيحبني للدرجة دي

غمزتها رنا: أيوه يا عم ، فرح تاني و فستان أبيض واتجوزتوا مرتين

مريم: وشهر عسل في باريس ، ٣٠ يوم بالتمام والكمال

ديما: هههههههه هو عشان شهر عسلك كان ٤ أيام بس تحقي على الـ ٣٠ يوم
بتوعى؟

مریم بحب: بس اینتی تعبتي کتير واستحملتى أكثر عشان کدا تستحقهم

هدی: واصل ایہ ف نعیم وبوسی؟

ديما بحزن: نعيم حكموا عليه بالسجن المؤبد وبوسي ٧ سنين وباسل طلقها كمان

میرنا: أحسن یستاهلوا عشان یتعلموا ما یأذوش حد بعد کدا

ديما: المهم إنتي أخبارك إيه يا ست هانم ؟

ميرنا متنهدة: مافيش جديد ، أخذت شهادة كورس الأسباني من أسبوع وبدأت أخذ كورس في الروسي

هدی: و انتی هتقضیها لغات کدا ؟ ههههههه

میرنا بغرور مصطنع: وی مودمازیل

غمزتها مريم: یعنی مش ناویة تتجوزی ؟

تتهدت ميرنا وقالت بإبتسامة حزينة: لا ، أنا لحد دلوقتي لسه ما نستوش أصلاً ،
بأشغل وقتي كله وأهلك جسمي بس بردو بأفكر فيه ، مش عارفة أنساه وأهو اختفى
ما حدش عارف مكانه حتى باسل أقرب صاحب ليه.

ربتت ديما على كتفها بحنان:

ولرب نازلة يضيق لها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج

ميرنا بتنهيده رضا: الحمد لله

مريم: وأخبارك يا هدى ؟

هدى: باترجم زي ما أنا ف الدار بس عاجبهم شغلي جداً وبقوا يزودولي شغلي
ومرتبي كمان

ماري: والجواز ؟ ، لسه رافضة تشوفي حد ؟

هدى: تعبت أبقى سلعة معروضة اللي رايح واللي جاي يقلب فيها ولما ما تعجبوش
يسيبها ، دا غير إنه في اللي عايز يخلعني النقاب يا إما مش مقتنع بيه يا إما عايز
يشوف وشي وهو ما زال غريب عني ، أحسن حل إنني أطلع الموضوع من دماغي
واللي ربنا عايزه هيكون

ديما بإبتسامة صادقة: إنتي على طول بتقولي دا نصيب وأنا فعلاً معاكي ف دي

سهرت أعين ونامت عيون في أمور تكون أو لا تكون

فادراً لهم ما استطعت عن النفس فحملانك الهموم جنون

إن ربا كفالك بالأمس ما كان سيكفيك في غد ما يكون

هدى بسخرية: إنتي إيه حكايتك إنهارده مع الشافعي ؟

ديما باسمه: لما يجيلك عريس ثاني قابليه ، إنتي بتعملي اللي عليكى وخلاص ،

مامتك مضايقة وأنا عارفة ، لما يجي واحد قابليه بنية البر بوالدتك والتوكل على الله
وصدقيني عمر ربك ما هيسيبك تتجرحي لما تكون نيتك خالصه ليه.

ツ ツ ツ

تنهدت بقوة فقد أثقل كاهله حمل العمل الذي لا ينتهي ، بعد سفر عادل وشيما
لقضاء شهر العسل تولت هي مسئوليتهم معاً بالإضافة لأعباء عملها هي.
دلف إبراهيم الساعي باسماء وهو يحمل باقة ورد حمراء شديدة الجمال فسبحان
الخالق وتبارك في علاه.

رنا بإستغراب: إيه دي ؟

إبراهيم باسماء: دا ورد كل يوم يا مدام رنا

رنا متنهدة: ولسه ما عرفتش مين اللي بيعته ؟

هز الرجل كتفيه مشيراً إلى جهله فأمرته بالأنصراف وبحثت عن الكارت المتواري
بين الورود خجلاً ، إن ذلك المجهول يرسل لها هذه الباقة يومياً إلى عملها ويرفقها
ببطاقة عليها أجمل الكلمات.

قرأت كلماته هذه المرة فكانت ...

" أين تباع المسافات ؟!

لعلى أشتري أقربها إليك " 🍏

ابتسمت لرقعة الكلمات متسائلة من تراه صاحب هذه الباقات ؟

تأخرت كثيراً على موعد خروج كمال من مدرسته ، بالتأكيد ينتظرها في الشارع
شاعراً بالضيق منها ، يجب عليها الإسراع أكثر.

ركضت لتلحق بالمصعد قبل أن يغلق بابه ، ركبت لتفاجأ بوجود شاب ذو لحية
خفيفة ، يا الله ! ... أكان يجب عليّ التسرع والركوب بهذه الطريقة ؟؟ ، لو لم أوهم
نفسي بأنني سألحق بموعد خروج كمال من مدرسته بعد أن أوصل هذا الكتاب إلى
الدار ما كنت ركبت مع هذا الشاب ولكن ما باليد حيلة ، وقفت بأحد أركان المصعد
تقبض يديها إلى بعضهما بقوة وتنتظر أرضاً.

تنهدت بعمق فلم يرمقها الشاب ولا بنظرة ، دعت في سرها أن تمر تلك الرحلة
القصيرة بأمان فليس لديها الوقت لتهبط في الطابق التالي وتنتظر خلو المصعد ولكن

...

توقف المصعد فجأة وانطفئ الضوء ، تمتم الشاب بحق: يظهر إنه النور قطع

زفرت بغیظ كاتمة صرخة تريد الخروج ، أهذا وقته ! ، لأنها ركبت برفقة شاب بمفردهما ولم تهبط في الدور الذي يليه بعد إدراكها خطأها يعاقبها الله بمكوئها فيه مدة أطول.

هزت رأسها قائلة لنفسها: لا دا مجرد إختبار أكید إختبار بس
نظر إليها لأول مرة بإندهاش مفكراً: أجنت هذه أم ماذا ؟ ، تتحدث إلى نفسها ؟ ،
اللهم إعفنا مما ابتليت به غيرنا
مرت ربع ساعة وبدأ صوت بكاءها يعلو ودموعها تغرق نقابها ، تستغفر وتستغفر
عسى الله يغفر لها ذنبها وخطأها.
ظن أنها خائفة من تعطل المصعد والظلام رغم شعاع الضوء الذي يهبط من فتحة
المصعد العلوية ، تحدث مواسياً بصوت يبعث على الطمأنينة: ما تقلقيش أكيد النور
مش هيطول خصوصاً هنا في الزمالك
ما إن تحدث حتى إرتفع نحيبها وزاد إنكماشها على نفسها ، اقترب برأسه منها بقلق:
إنتي كويسة؟

رفعت يديها المخفية داخل قفازيها السود فابتعد مندهشاً ، شعرت بهبوط في دورتها
الدموية وبدأت تنزلق حتى جلست على أرضية المصعد ، شعر بأنها ليست بخير
فسألها: مالك؟؟؟

حركت يديها أمام وجهها كأنها تستدعي نسمة هواء ، شاهد مقاومة عينيها للإنغلاق.
أنزل حقيبته الرياضية من فوق كتفه وأخرج زجاجة ماء وقدمها إليها ، تناولتها
وبدأت تشرب القليل من أسفل النقاب بينما أخرج هو منشفته وبدأ بتحريكها أمام
وجهها متوسلاً: أبوس إيدك إوعي يغمی عليك
أشارت له بأن لا يقلق لم ترد وعينيها قد أغلقتا تماماً ، اقترب بوجهه من وجهها
ليؤكد لكنها فتحت عينيها فجأة فتراجع مذعوراً ، لما تنظر له بهذا الغضب؟؟؟
قال لها بهدوء بعد أن تفهم سبب غضبها: أنا شوفت عينيك غمضت افكرت إنه
اغمی عليك وحبيت اتأكد مش أكثر

أجابته لأول مرة بصوتها بهدوء: أنا كويسة الحمد لله
أوما صامتاً هو هذه المرة ، تحرك المصعد أخيراً بعد عودة التيار الكهربائي وانطلقت
مسرعة إلى أخيها.

تتفحص الفيس بوك الخاص بها بملل حتى وقعت عينيها على منشور لإحدى الصفحات:

" لا تبكى يا حمقاء ، هو يزور كل ليلة عشرة نساء .. يقضي الليل يفكر بـ السمراء والشقراء .. ويتساءل عن اليوم التالي : من سيلتقي ..؟! ذات العيون العسلية أم البنية أم الخضراء .. هو يا غبية يصاحب الكثير من النساء .. وكما كان يقول لك بأنه يعشقك بحجم السماء .. يقولوها لـ ألف غبية سواك صباح مساء .. إستيقظي قبل أن يمضى عمركِ هباءً . "

انهمرت دموعها فهو دائماً كان زير نساء حتى ظهرت في حياته هكذا قال لها في إحدى المرات وبالتأكيد عاد لحياته تلك بعد أن فقد الأمل من رجوعهما لبعض. طرقت والدتها الباب قبل أن تدخل مبتسمة: بنوتي الحلوة بتعمل إيه ؟

مسحت دموعها ورسمت ابتسامة: بافيس يا مامي ضحكت الأم: بافيس؟؟ ، إيه الكلمة دي ، المهم قومي إلي البسي العريس على وصول تنهدت ميرنا: حضرتك لسه مُصرة ؟

جلست الأم بجوارها قائلة بحنان: أيوه ، شوفيه ولو ما عجبكيش فيه حاجه إبقى أرفضيه ، ماحدش هيجبرك على حاجه لا أنا ولا بابا أومأت بصمت ، تركتها والدتها تستعد ، إرتدت ثوباً فضفاضاً من اللون الزيتوني وفوقه سديري جينز وتوجته بحجاب يخلط بين الزيتوني والبنّي والبيج ، لم تضع أيّاً من مساحيق التجميل فقد أقلعت عن هذه العادة.

دلفت والدتها قائلة: العريس بره مع باباه ومامته أومأت ميرنا: أنا خلاص خلصت لبس

الأم: طب يلا عشان تقدمي العصير

كادت والدتها تغلق الباب ولكنها نادته متسائلة: هو اسمه إيه ؟

ابتسمت الأم لإهتمامها بشئ يخص العريس: يحيي

استمر الاسم يدور ويدور بعقلها ، لا تعرف أحداً بهذا الاسم فكيف عرفها وأين رآها إذا؟؟ ، أخذت نفساً عميقاً واتجهت إلى المطبخ.

دلف فوزي إلى غرفة ابنته بعد إلحاح دام لساعات من سعاد متعللة بأنه الوحيد الذي يستطيع إقناعها فهي ابنته المدللة.

ابتسمت هدى: أهلاً يا بابا

جلس على طرف فراشها مبتسماً بقلق: أهلاً بيكي يا بنتي
تتهدت هدى: خير يا بابا ، ماما مسلطاك عليا ليه ؟
تتحنح فوزي بحرج: دا أنا مكشوف على كدا بقى
ضمته إليها قائلة بحب: ما أنت بابتي حبيبي
ابعدھا مصطنعاً الجدية: طب ما دام كدا بقى يبقى تقبلي تشوفي العريس اللي جاي
بكره دا
ضحكت هدى وقالت بمرح: أنت وماما مش بتخلوني أبات عند صحابي اللي بقالنا ه
سنين صحاب ، ولا عند تيته اللي بقالها ٣٤ سنة جدتي ، بس في المستقبل هتخلوني
أبات عند راجل غريب عشان كتبلكوا اسمه على ورقة ، طب حيث كدا بقى ، ما
تجيب الورقة دي وأمضيلك عليها أنا يا حاج !
قهقه الأب بعزم ما فيه قائلاً: يخرب عقلك ، إنتي بتجيبى الكلام دا منين ؟؟
تتهدت وقد تذكرت نصيحة ديما فأردفت بهدوء: ماشي يا بابا
نظر لها بدهشة: ماشي إيه ؟ ، هتمشي العريس؟
ضحكت هدى: لا ، ماشي هأشوفه
ضيق عينيه بشك: مش مطمئناك
ابتسمت بضعف: المهم عندي رضاك ورضا ماما ومادام مجرد مقابلته فيها رضاكم
خلاص
ضمها إلى أحضانه قائلاً بحب: ربنا يخليكي ليا وأنا طول عمري راضي عنك
نظرت له قائلة بمزاح: مادام مش هتجبروني عليه ومجرد مقابلة أنا موافقة ، وأهو
الواحد ياكل الجاتوه اللي هيجيبوه ههههههه
صفعها برقة على رأسها ضاحكاً: أه يا فجعانه

حملت الصينية ودخلت إلى حجرة الصالون بتمهل ، قدمت العصير دون أن ترفع
نظرها وجلست وهي ما تزال خجلى.
- يا عمي ، أنا مش عايز خطوبة طويلة كفاية شهر وبعد كدا نكتب الكتاب وبعدها
بأسبوعين الفرح
رفعت رأسها إلى المتحدث مصدومة ليس من العرض فقط ولكن من الصوت ، إنه
.... رامي!
والد ميرنا بدهشة: بس دا مش بسرعة زيادة ؟

عبدالحميد باسماء: ما دام كل شئ جاهز ليه العطلة ؟
والدة ميرنا: طب مش المفروض يتعرفوا على بعض الأول !
أم يحيي: ما هو في شهر خطوبة
عبدالحميد مضيفاً: ولو بعد الشهر ما عدى وصاحبة الأمر حبت تمدها أكثر إحنا ما
عندناش مانع
إلتفتت إليها والدتها بتساؤل: إنتي إيه رأيك يا ميرنا ؟
لم تعرف بما تجيب ، أنقذها رامي -أو يحيي كما يزعمون- : ممكن بعد إذن
حضرتك يا عمي أقعد مع ميرنا لوحدها نتكلم شوية
أوماً والدها: طبعاً ، دا حقك
والدة ميرنا لأم يحيي: اتفضلي معايا أوريكي المنظر اللي بتتبص عليه البلكونه
عبدالحميد مازحاً: لو عندك شطرنج يا ريت ، الواحد مخه صدا عشان بقاله فترة ما
لعبهاش
والدة ميرنا ضاحكاً: أه فيه ، هأجيبه نلعبلنا دور ع الماشي
غادر الجميع ولم يبق غيرهما ، ظلت تنظر إلى أسفل تفكر ، من هذا ، أيعقل أن
يشبه رامي إلى هذا الحد ؟؟ حتى نبرة الصوت متطابقة ! ولكن لما هذه اللحية ؟ لم
يكن رامي يحبها.
قطع يحيي تفكيرها قائلاً بابتسامة: إزيك يا ميرنا ؟
رفعت رأسها بسرعة مقطبة الجبين وسألته: أنت مين ؟
أجابها باسماء: أنا يحيي
هز رأسها نافية: لا أنت مش يحيي ، أنت رامي
أجابها بإصرار: لا أنا يحيي عشان كدا ينفع اتجوزك لكن رامي ما ينفعش
نظرت له بعيون تائهة: أنا مش فاهمة حاجه
أوماً: أنا هافهمك
رددت متتهدة بحيرة: يا ريت
قال ببساطة: أنا أسلمت يا ميرنا
حدقت به مصدومة ، أصحح ما قال ؟ أم أذنّها قد خانتها ؟
- هأقول على كل حاجه من الأول

سحبت كرسي المكتب وجلست عليه ، أخرجت دفتر من درج المكتب وأمسكت قلمه
لتخط بعضاً من أفكارها.

" إلى زوجي المستقبلي —هذا إذا أتيت يوماً-

لقد تحملت من أجلك الكثير ، تعرضت لعدة إهانات
وجرحت كرامتي من الداني قبل القاصي ، وذلك
كان أملاً في إيجادك بينهم ، لست بالشخصية الرومانسية
الحالمة ومع ذلك كنت أتمنى أن أجد من يحبني وأحبه
يقربني إلى ربي ويكون عوناً لي في ديني ودنياي
وأنجب منه الكثير والكثير من الأولاد فهم ملائكة الرحمن
في الأرض ونور الدروب ومفاتيح الفروج ، ولكن برغم
حبي وتعلقي الشديد بهم لم أكن يوماً لأتسرع
وأختار أي أب لهم ، يجب أن يكون قدوة لي كي
أقبله قدوة لهم.

لم أطلب من صفاتك الكثير ما تمنيته حسن خلقك
وتمسكك بدينك ، لم أطلب يوماً أن أتزوج أحد المشاهير
ولم أفكر في لون العيون سواء كانت زرقاء أم خضراء
ولم أفكر إذا كان شعرك يتدفق كالحرير ، فقط أردتك
لربي من الشاكرين.

لقد رفضت من أجلك الكثيرين ، فلا تكون عني من الزاهدين.
أتمنى أن يكون قدوتك من الصالحين كما هي قدوتي
من المؤمنين.

زوجتك المستقبلية،

" هدى

أغلقت الدفتر على وعد كلما خطر ببالها شيء ستكتبه وتقدمه بعد كتب الكتاب إلى
زوجها —إذا أتى يوماً-.

-أختفيت وبعدت عن كل الناس وكل الحاجات اللي ممكن تشغلني ، قرئت حاجات
بسيطة عن الإسلام ، مواقف كانت بتيجي صدفة قدامي على الفيس من سيرة
الرسول —عليه الصلاة والسلام- كانت بتزود إعجابي بيه وبشخصيته ، كنت بألتمس

ليهم العذر إنهم يثقوا فيه وفي الدين اللي نزل بيه ، بس كرهته لما كان سبب في بعدك عني ، لكن قعدت مع نفسي وفكرت طب ما زي ما دينك كان السبب ديني كان السبب لأنه لو ما كنتش مسيحي ما كانتش هيبقى في مشكلة في جوازنا ، بقيت اتعمق في الإسلام ف الأول كان عشان الأقي ثغرة أو مبرر أقنعك بيه إننا ممكن نتجوز دا طبعاً بعد ما رفضتي تتجوزيني ، لكن لما قرئت فيه حبيت الإسلام أكثر ، قرئت عن مشركين وزوجاتهم مسلمات بردو عشان أقنعك بس لاقيت الظروف غير الظروف ، قلبي اتفتح للإسلام أكثر بقيت أقرا فيه عشان يشبع نهمي لمعرفة والتوسع فيه ، انعزلت تماماً عشان يبقو وقتي لإكتشافه واسلمت بفضل الله. حركت شفيتها بدون قول كلمة ثم تنهدت بعمق وسألته: أنت بقيت مسلم دلوقتي يعني ؟

أوما مبتسماً بسرور: أيوه الحمدلله

استفهمت: وغيرت اسمك ليه ؟ ومين اللي معاك دول ؟

ابتسم بهدوء: دا بابا عبدالحميد ومراته دي في مقام ماما الله يرحمها ، هما كانوا السبب ف اللي أنا فيه دا والقرار اللي أخذته حطوني على أول الطريق ، دلوني للصح من غير ما يجبروني عليه ، ساندوني ف وقت حاجتي وشاركوني فرحي ، بس ربنا منع عنهم نعمة الخلفة وكان نفسهم يبقو عندهم ولد اسمه يحيي وفعلاً حسيت إني ابنهم ودا كان سبب ف تغيير اسمي

- بس شكله مش السبب الوحيد

- فعلاً ، السبب الثاني إني كنت عايز ابدأ حياة جديدة باسم جديد ، ما يفكرنيش

بالحالة اللي كنت فيها من ضياع وفراق وبعد عن الشخص اللي دق له قلبي

نظرت أرضاً وقد أحمر خذاها ، قال مبتسماً: تحبي تسألني عن حاجه محدده ؟

- أنت اسلمت عن اقتناع ؟ يعني مش هتيجي في يوم تندم ؟

- بالعكس أنا ندمان عن كل دقيقة ضاعت من عمري ف غير الإسلام

- هتعييني ع الطاعة ؟

- هنعين بعض عليها ، هنقرب من ربنا وإيدنا في إيد بعض

دخل الأهل ونظر لها والدها يستشف قرارها ، رأى ابتسامتها ولمعة السعادة بعينها فعرف ردها.

ツ ツ ツ

(००)

عدلت الأم الوسادة خلف ابنتها واطمئنت لنوم وليدها.

الأم: مش فاهمة إزاي تكلميني آخر واحدة ! ، هو أنا مش مامتك بردو يا ماري ؟

ماري بارهاق: العفو يا ماما ، بس حضرتك كنتي تعبانة إمبراح وأنا ما كنتش

عارفة هأولاد إمتى فما حبتش أتعبك ع الفاضي وأول ما شريف فضي بعته يجيبك

إنتي وبابا وبیشوي ومارینا

بيشوي: ما خلاص يا ست الكل أهو جالك بيبو صغنن دا المهم

مارينا متألمة الصغير: أنا مش مصدقة خلاص ابن بنت خالتي شرف

غمزه بیشوي: عقبال ابننا يا ميمو

ماري ضاحكة: أنت كل اسامي الدلع عندك اخرها واو؟

الأم: تصدقي صح ، بيبو وميمو وبيشو

دخل شريف حاملاً حقيبة: أهى كل الحاجات اللي طلبتيه يا ستي

مارينا: بأمانة ماري محظوظة ببيك يا شريف

بیشوی بغیرہ: بآمانۃ انا شکلی ہاخلي الإکلیل ببقی فرح

الأم: ههههههههه بس يا بيشوي وبطل لعب عيل

مارينا مغیظة بیثوي: شكلي أنا اللي هأجل الإكلیل یمكن ألاقي زي شریف

ماري: أصلاً مافيش زي شريف حبيبي

قبل يدها: دا إنتي اللي حياتي

عزف بيشوي على آلة وهمية: تيرارارا

مارينا: وحياتك ما عندكش واحد عبدالحليم

بیشوی بغیظ: لا عندي واحد قفا ينفع؟

أخرجت له مارينا لسانها: لا ما ينفعش ، أنا عامله دايت

بیشوي: بقى كدا ؟؟ ، طب والله لأوريكى ، عايزة تأجلى مش كدا؟

ألتقطت حقيبتها مغادرة: باي باي

ركض بيشوي خلفها بينما قهقه الجميع ، فهما يحبان بعضهما منذ الصغر ولا ينفكان

عن إغاضة بعضهما.

اتمت استعدادها لمقابلة العريس المنتظر ، ارتدت نقابها الأسود الذي تعتبر ثبوتها عليه تأكيد لرضا الرحمن عنها وحبها لها.

دخلت سعاد ورأت نقابها ولكنها لم تعترض فهي لم تصدق أذننها عندما أطلعها زوجها على قبول رؤيتها للعريس ، لا تريدها أن تتراجع في آخر لحظة بالإضافة إلى أن العريس يبدو عليه الإلتزام الشديد.

خرجت برفقة والدتها تنظر أَرْضاً وجلست بجوار والدها على استحياء ، تحجج الأهل بحجه وهمية لم تحاول التركيز على معرفتها ليتركوهما معاً.

نهض ليجلس بالقرب منها ولكنها أنقضت واقفة فسألها متعجباً: هو في إيه ؟

أشارت له كي يعود لمقعده السابق: لو سمحت اتفضل إرجع مكانك

نظر له بتمعن: ما إنتي مش راضية تبصيلي فقولت أقرب يمكن تعرفي تشوفيني نظرت له أخيراً ولأول مرة فإذا به شاب المصعد ، علم من عينيها أنها تعرفت عليه فانتسعت ابتسامته: ما تقدي

تتحننت ثم قالت بحزم: طب ارجع مكانك الأول

عاد لمقعده بهدوء وعادت هي للجلوس ، بادرها: هاتكلم عن نفسي شوية لأنه شكلك مكسوفة ، أنا مروان محمد عمري ٣٨ سنة باشتغل دكتور أطفال وعندي عيادة خاصة ، كان عندي أختين الأولى فاطمة كانت تؤولي ماتت وأنا في ثانوي علقت بأسى: ربنا يرحمها

- أمين يا رب العالمين ، وعندي أختي الثانية نوران ودي في تالطة آداب ، و بابا أستاذ محمد مدرس لغة عربية في مدرسة إعدادية وماما سوسن مدرسة دراسات إجتماعية في نفس المدرسة ، تحبي تستفسري عن حاجه ؟

وجدت السؤال ينساب من بين شفتيها بلا شعور: إشمعنه اخترت طب الأطفال بالذات ؟

- أنا كان نفسي طبيب جراحة بس بعد تعب والدي كانت الجراحة شئ صعب لأنه هياخد كل وقتي بعيد عن عيلتي ففضلت تخصص ثاني أحبه وكمان يوفر وقت عشانهم.

شعرت بالسروور فهو قد فضل بر والديه والبقاء في خدمتهما على تحقيق حلمه

وهدفه في الحياة ، استيقظت على سؤاله: إيه كمان ؟

تتحننت قبل أن تسأله: أنت ليه اختارتي أنا بالذات ؟

ابتسم فقد كان ينتظر هذا السؤال بفروغ الصبر: مش عارف ، أنا من ساعة اللي حصل في الأسانسير وإنتي عالقه في دماغي لدرجة إنني مشيت وراكي من غير ما أحس كأنه في حد بيتحكم فيا ويقول امشي وأعرف هي ساكنة فين ، فضلت وراكي لحد ما وقفتي قدام مدرسة وحضنتي ولد ، ساعتها النار قادت فيا ما اعرفش ليه حسيتك حاجه تخصني ومش المفروض حد يلمسها ، كملت وراكي وإنتي ماشية معاه لحد ما وصلتوا البيت هنا ، سألت الناس وعرفت كل حاجه عنك ، ههههههههه وعرفت إنه أخوكي

نظرت له متعجبة فباغتتها بطلب: كلميني إنتي عن نفسك

هدى بشك: مش أنت بتقول سألت عني ؟

ضحك مؤيداً: أيوه ، خلاص بلاش ، بس ممكن تقولي لي ليه كنتي متعصبه عليا أوي ومضايقه مني ؟

أخذ نفساً عميقاً: أنا ما كنتش مضايقة منك ، أنا أضايقت من نفسي عشان ركبت الأسانسير بالطريقة دي من غير ما يجي في دماغي إنه ممكن يكون فيها واحد ، وكمان عشان المفروض كنت أنزل في الدور اللي بعده ما دام عرفت غلطي بس أنا سوقت فيها وعلت نفسي عبيطة ومش واخده بالي عشان ألحق معاد مدرسة أخويا بس كله طلع عليك معلش.

ابتسم في سره ، إنها الزوجة الصالحة التي تمنّاها ، تعترف بخطأها وتستغفر ربها خوفاً من سخطه عليها ، تغضب من نفسها لعدم تنفيذها ما أمرها به وتلوم نفسها حتى لا تكرر فعلتها.

مروان: يبقى كدا كله تمام ، أناديهم بقى؟

هدى مترددة: أنت مش عايز تشوف وشي ؟

مروان باقتضاب: لا

هدى متعجبة: أومال هتوافق تتجوزني إزاي من غير ما تشوفني؟ ولا غيرت رأيك ؟

مروان باسماء: لا ما غيرتش رأيي وبالنسبة لوشك أنا مش عايز أشوفه غير بعد كتب الكتاب

نظرت له متعجبة فقد كان هذا مطلب كل من يأتي لخطبتها ولا يتنازل عنه كشرط لإتمام المقابلة ، أضاف بعد أن لاحظ حيرتها: أنا مش هأتجوز وشك ولا شكلك ، مش هأقولك إنهم مش مهمين عشان ما أكذبش عليك بس افرضي شوفته دلوقتي

وعجبني ، وحصلت حريقة أو حادثة قبل الجواز وبعد الشر وشك انتشوه فكرك إني هأرجع في قرار جوازي منك لسبب زي دا ؟ ، لا طبعاً ، أنا بأختار زوجة تكون عون ليا في إرضاء ربنا وتكون أم مثالية لأولادي وتربيههم تربية سليمة. ثم أضاف بمكر: وافرضي كنتي حلوة أوي زي ما أنا متوقع ، أفضل من هنا لحد كتب الكتاب أحلم بوشك وما أعرفش أنام الليل؟ ، ويمكن شوشو يعمل معايا الواجب واتهور

ختم حديثه بسؤالها عن أي شئ تريد الإستفسار عنه عندما استشعر خجلها لكنها هزت رأسها في صمت ، نادى الأهل واتفقوا على كتب الكتاب بعد أسبوعين من الآن فهم ليسوا بحاجة إلى الخطبة الطويلة ، كما أنه سيحاول الحضور كلما أمكن ليتعرفا في حدود الخطبة.

بعد انصرافهم دلفت إلى غرفتها تتذكر ملامحه التي طبعت في ذاكرتها ، عينييه رمادية شديدة الجاذبية أزاحت ناظريها عنهما بصعوبة ، شعره ناعم حالك السواد ، بشرته بيضاء وذقنه في طور النمو ، نظاراته الطبية تزيد جاذبية. هزت رأسها بقوة لتخرجه منها قائلة لنفسها بلوم: دا لسه أجنبي ما يصحش تفكري فيه كدا ، الحمد لله إنه قرب كتب الكتاب عشان يبقى حلالي وأفكر فيه براحتي ، يوووووه إيه اللي أنا بأفكر فيه دا ؟؟؟ نهضت لتتوضأ وتصلي ليخرج من عقلها ولو لفترة من الزمن.

ツ ツ ツ

(٥٦)

إنها ليلة الجمعة ، ليس لديها عمل لهذا اليوم فبالتالي لم تتلقى باقتها اليومية ، شعرت بأن هناك ما ينقصها ، أخرجت البطاقات التي استلمتها من أحد الأدراج ، لقد احتفظت بهم لسبب لا تعلمه ، إن كل واحدة بها أعذب الكلمات لتدل على أرق المشاعر.

" أما بعد

فلن أحب أحداً بعدك !

أما قبل ...

فأنا أساساً لم أعرف الحب إلا بك ! "

وغيرها وغيرها من الكلام الرومانسي الذي لا يمس فقط جدران القلب بل يخترقه إختراقاً ، استغرقت في النوم وهي ما تزال تتطلع على البطاقات وابتسامة سعيدة على شفيتها.

حضر الجميع كتب كتاب هدى ، لقد استخارت ربها وشعرت بعدها بالراحة لتلك الخطوة ، دعت كل صديقاتها وكانت تجلس معهن في المنزل بينما الكتاب يكتب في المسجد المجاور.

عبر مكبرات الصوت كان يصل إليهن صوت المأذون وفوزي بالإضافة للصوت الذي جعل دقات قلبها تزداد ... صوت مروان.

أمسكت نوران شقيقة مروان بيدها فقد شعرت بتوترها وقلقها ، أحبت إحداهما الأخرى منذ تعرفت عليها وصاروا بمثابة الأخوة ، فنوران فتاة مريحة ذات جمال لا يستهان به تملك عيني أخيها ولكن حجابها أخفى فتنة شعرها الحريري. ارتفعت الزغاريط في المنزل بعد إعلان المأذون تمام العقد وما تلاه من أدعية للعروسين بالسعادة ودوام التوفيق.

كانت الفتيات برفقتها في الغرفة الخاصة بها يمازحنها حتى لا تتوتر بينما تركتها
نوران لتتأكد من راحة الأقارب والضيقات بالخارج.
غمزتها ماري: أيوه يا عم مين قدك
ديما بسعادة: والله صبرتي ونولتي يا هودهود
ميرنا بمكر: ومش أي حاجه ، دا الواد قمر قمر قمر
مريم ضاحكة: ما هي دودو طول عمرها بتقع واقفة
هتفت هدى بحنق: ما تبس إنتي وهي
نظرت إلى ميرنا قائلة بتوعد: ما الدور عليك يا حلوة ، مش هأرحمك وقتها
رنا: صحيح أنتوا قررتوا إمتى يا ميمي ؟
ميرنا بخجل: هما أسبوعين وهنكتب الكتاب
ماري: طب والفرح ؟
ميرنا: بعد كتب الكتاب بأسبوعين تقريباً
مريم: ربنا يتمملك بخير
هدى بضيق مصطنع: على فكرة أنا العروسة دلوقتي مش هي ، يعني الدعوات دي
المفروض تخصني لوحدي إنها رده
ديما: ههههههه وهو إحنا لينا غيرك يا قمر
هدى ضاحكة: أيوه كدا ، ناس ما بتجيش غير بالعين الحمرا
مريم: ههههههههه المهم تبقي فرش كدا مع العريس
ميرنا بخبث: شكلك هتبقي زي البطة البلدي مع العريس المنتظر
أخفضت هدى رأسها تفكر في مشاعرهما المتضاربة فبرغم مجيئه الشبه يومي لم
تعتد عليه بالشكل الكافي ولكنها كانت تشعر بالنشوة تملؤها عندما تخبرها والدتها
بموعد قدومه.
ماري: أنا هأروح أشوف إيهاب ليكون ولادك عدوه بشقاوتهم يا رنا
رنا بفخر: يا ريته يبقى زيهم هو يطول
ماري: لا لا دا كله إلا بيبو ، شكله هيطلع فرع زي أبوه
ميرنا ضاحكة: دا كدا هيبقى نخلة
استأذن مروان من حماه فوزي بالصعود إلى زوجته ، أخبر فوزي زوجته بطلبه
لستعد هدى لملاقاته.

جلس ينتظرها في غرفة جانبية بعيدة نسبياً عن الضوضاء بالخارج حيث وضعت
لهما سعاد وليمة ضخمة ليتقاسماها سوياً.

دلفت هدى إلى الحجرة ونظرها لا يعلو مسافة أعلى من الأرضية ، رآها مروان
ووقف مذهولاً فقد كانت كالبدر ليلة تمامه.

كانت ترتدي ثوباً من اللون الذهبي به تطريزات رقيقة من اللون البني ، بدون أكمام
وقد أطلقت لخصلات شعرها العنان فكان شديد النعومة بإنعكاساته البنية البراقة ، لم
يخلو وجهها من لمسات المكياج ولكنها أبرزت ملامحها وجمالها الرباني ببساطتها.

اقترب منها هامساً: تصدقي إنه دا نعمة من ربنا إني ما شوفتكيش قبل إنهارده
رفعت نظرها إليه متعجبة فتابع بهيام: أصل أنا عارف نفسي كويس لو شوفت
الجمال دا كله مش هأقدر أحوش نفسي وما أقولش اللي جوايا وقتها بقي كان هيبقي
ذنب لكن دلوقتي دا حقي الشرعي

ابتسمت بخجل: وإيه بقي الكلام دا ؟

سحبها من يديها وأجلسها بجواره: إنك قمر وأحلى منك عمري ما شوفت

إزداد خجلها: على فكرة أنت بتبالغ

أجابها بصدق: صدقيني دي الحقيقة ، إنتي دلوقتي مراتي وأنا من اللحظة دي
عمري ما هأكذب ولا أخبي عليك حابه ... إتفقنا ؟

أومأت بصمت وهي في حالة سعادة شديدة.

سألها بجدية مفاجأة: إنتي حاسه إننا اتسرعنا ف خطوة كتب الكتاب دي يا هدى ؟
نظرت له بتعجب فبالأضافة لإدراكه شكوكها فأيضاً هذه المرة الأولى التي يلفظ فيها
اسمها: بصراحة أنا حسيت إنه الأمور كلها حصلت بسرعة أوي ، أنا ما لحقتش

أعرفك ولا أنت لحقت تعرفني بس لما صليت استخارة كنت مرتاحة للقرار دا
قالت جملتها الأخيرة وهي تنظر أرضاً في خجل ، رفع ذقنها بأصبعيه وقال بحنان:
وأنا أهم حابه عندي راحتك ، وصدقيني كدا أحسن ، في ناس كتير بتمثل ف فترة
الخطوبة وبعد الجواز بينصدموا ف بعض ، فأنا قولت بلاها صدمات وناخدها من
قصيره أحسن

ثم أضاف بمكر: وبعدين كدا أعرف اتعرف عليك بمزاج ، مش كمال أخوكي يبقى
لازقلنا ويفضل يتكلم معايا لحد ما أمشي وما أعرفش أكلمك كلمتين على بعض
هدى مبتسمة: على فكرة كمال بيحبك أوووي

نظر في عينيها قائلاً بحب: وأنا بأحب أخته أوووي

أحمرت وجنتيها بشدة وارتسمت ابتسامة سعيدة على شفتيها ولكنها سألته بشك: هو أنت لحيقت ؟

مروان مبتسماً في هدوء: الحب مش محتاج وقت عشان تحسي بيه بس محتاج وقت وجهد كبير عشان نرويه ونكبره ونخليه يدوم سنين وسنين ، أغلب قصص الحب بتفشل لأنهم بيهتموا بأنهم يحبوا لكن بمجرد ما بيحصل الحب دا بيركنوه كأنه كذا خلاص مهمته أنتهت وهو بالعكس دا لسه دوره بيبدأ ، ما هو الحب زي الورد ما ينفعش تزرعي بذرتة وتستنيه يكبر ويديكي ورد مفتوح من غير ما تكوني بتراعيه وتسقيه كل يوم ، مش بس بتسقيه مايه لا بتسقيه ثقة وتفاهم ... مودة ورحمة قالت هدى بعفوية: أنت كل كلمك بأبقى قدامه متتحة بأحسك بتعبر عن اللي جوايا من مشاعر في كلمات بسيطة وسهلة.

نظر لها بخبت مبتسماً: دا بردو اسمه حب يا هدى سألته بغتة: أنت أول مرة تنطق اسمي إنها رده ، إسمعنه ؟ ابتسم مجيباً: لا دي مش أول مرة ، أنا كنت بأقوله ف أحلامي واكتبه ف أوراقى واسرح بيه ف خيالي ، بس كنت واخذ عهد على نفسي إني أول مرة هأكلمك باسمك هتكوني فيها مراتي وحلالي !! أخرجت من خلف ظهرها المفكرة التي وعدت أن تقدمها لزوجها بعد كتب كتابها عليه مدتها يده مجيبة عن تساؤله الصمت: أقرأها قرأها ثم وضعها على المقعد المجاور له ونظر إلى أعماق عينيها وقد امتلئت عيونه بالدمع: وعد أحافظ عليكى وأعيش الزوج اللي اتمنتيه طول حياتك ، بحبك يا هدى أشارت هدى إلى الطعام بخجل: مش هتاكل ولا إيه ؟ قال بجدية: بس بشرط

رفعت حاجبيها متسائلة: شرط إيه ؟ أمسكت يديها وقبلهما قائلاً بحب: تأكليني بإيديكي الحلوين دول أو مأت وبدأت تطعمه بيديها ، فعل هو أيضاً مثلها فكانت أجمل وجبة يتناولها كلاهما في حياته.

وقفت ميرنا تودع يحيى بعد إنتهاء كتب كتاب صديقتها. يحيى بأسف: كان نفسي أنا اللي أوصلك بس إنتي عارفة ما ينفعش وإنتي لسه مش مراتي

ابتسمت بحب: ما تقلقش رنا هتروحني ، وبعدين بإذن الله ف فرح هدى نكون
اتجوزنا

يحيي باسماء: إن شاء الله

نادتها رنا من السيارة: يلا يا ميرنا الولاد ناموا ، عايزة أروح

نظرت لها ميرنا بغيط: طيب طيب جايه أهو

ثم إلتفتت إلى يحيي: باسل روح مع ديماء ، وكريم مع مريم ، وماري مع شريف ،

وهدى زمانها قاعدة مع عريسها وإحنا رنا مش سامحلنا بكلمتين

ضحك يحيي على لهجتها وتصرفاتها الطفولية: كلها أسبوعين وتبقي مراتي وتبقي

زيك زيهم إن ما كانش أحسن

ميرنا متنهدة بفرحة: يا رب ، يلا أنا هأمشي بقى لأحسن رنا هتبلعني ... سلام

استوقفها يحيي: لا استني ، عايز أدكي حاجه

أخرج شيئاً من سيارته وقدمه إليها ، إنه ... كتاب ؟!

نظرت له مستغربة فوضح لها: دا كتاب اسمه " نساء حول الرسول " — عليه

الصلاة والسلام- ، عايزك تقريه كويس وتستقيدي بكل كلمة فيه ولما أجيالك بعد

يومين نتناقش فيه إيه رأيك ؟

زاد دهشتها: هو أنت قرينه ؟

يحيي باسماء: لا ، بس هابدأ فيه انهارده ، دي نسخة أنا اشتريتها عشانك وأنا هأخذ

النسخة اللي عند بابا عبد الحميد.

ضيق عينيها وقالت بتأني: وإشمعنه نساء يعني ؟

ضحك على غيرتها: والله هبله ، يا ستي ما تقلقيش بعد ما نخلصه هنقرأ رجال حول

الرسول كمان وكل فترة نختار كتاب نقراه ونتناقش فيه ، ماشي يا ستي ؟

أومأت باسماء وقد عقدت العزم على البدء فيه هذه الليلة: ماشي يا سيدي

يحيي: يلا بقى روعي لرنا عشان شكلها هتولع فينا

ميرنا ضاحكة: ماشي ، لا إله إلا الله

يحيي مبتسماً بهدوء: محمد رسول الله

صعدت بجوار صديقتها وقالت بحنق: هو إكمن عربي عطلانه وجنابك جبتي

عربية يبقى تذلينا بقى ؟؟

انطلقت رنا مشيرة للخلف وهي تنتظر في مرآة السيارة: الولاد ناموا فوق بعض ،

ومنة مع ماما ف البيت وأكيد جننتها

تنهدت ميرنا وقد هدأت: ماشي
بعد فترة من الصمت نظرت ميرنا إليها: إيه آخر أخبار العاشق المجهول اللي
بيبعثلك رسائل حب وغرام ؟
رددت رنا آخر رسائله وقد حفظتها عن ظهر قلب: " لو عايزاني أكون بخير ...
إرجعيلي "

ميرنا بدهشة: يعني إنتي تعرفيه ؟
أومأت رنا بصمت فسألتها ميرنا مستفهمة: مين ؟
أجابتها بإقتضاب: علي
صرخت ميرنا: علي؟؟! ، وإنتي عرفتني منين ؟
هزت كتفها: إحساس ، مش أكيد
ميرنا بهدوء: هترجعيله ؟
رنا ساخرة: هو ما جاش لحد عندي وطلب
ميرنا بإصرار: ولو طلب ، هترجعي ؟
تنهدت رنا بقوة: مش عارفة
قادت باقي الطريق صامته تفكر في سؤال ميرنا وتحاول إيجاد الإجابة بينما ميرنا
قد صممت في قرارة نفسها على مساعدة صديقتها مهما كلف الأمر.

فتحت الباب فجأة دون سابق إنذار لم تهتم لقول السكرتيرة: الأستاذ علي عنده
إجتماع يا فندم مش هيقدر يقابل ساعاتك
نظر علي بغضب لذلك الذي تهجم على مكتبه وقطع إجتماعه ، رأى ميرنا فتحول
غضبه إلى دهشة.
خاطبته بحدة: ممكن نتكلم لوحدهنا شوية؟؟
صرف الجميع على وعد بتكرار هذا الإجتماع في أقرب فرصة ، جلس على مقعده
خلف المكتب بينما جلست هي أمامه.
بادرها بقلق: في إيه ؟ ، رنا كويسة ؟ ، والولاد بخير ؟
ميرنا: أيوه كلهم كويسين
تمتم ببعض الحنق: أومال إيه الداخلة اللي دخلتها عليا دي ؟
ميرنا ساخرة: أصلي افكرت السكرتيرة بتكذب عليا
سألها مستغرباً: وتكذب عليكى ليه ؟

أجابته بسخرية: يمكن مش عايز تشوف حد من طرف رنا ولا حاجه
اعتدل في جلسته وسألها مترقباً: ليه ... هي رنا اللي بعثتك ؟
ابتسمت بسخرية: دي لو عرفت إني جايه كانت حبستني ولو عرفت الموضوع
كانت اتبرت مني
زاد تعجبه: وإيه بقى الموضوع دا ؟
ميرنا بجدية: أنت هتفضل محلك سر كدا ؟ ، أخرك بوكيه ورد وكلمتين على ورق
أجابها بتوتر: وإنتي عرفتني منين إنه أنا اللي بابعت الورد دا ؟
أجابته: رنا اللي عرفت مش أنا
علي بشرود: يعني هي عارفة إنه أنا
ميرنا بملل: سيبك بقى من حركات المراهقين دي ، أنتوا متجوزين وعندكوا ٣ عيال
تنهد بعمق: وعمايزاني أعمل إيه ؟
ميرنا بعصبية: تروح تكلمها تصالحها تراضيها تشرحلها موقفك أي حاجه ، أصلاً
أي حاجه هتعملها هتبقى أحسن من الورد والكلام اللي من بعيد لبعيد دا
نظر لها بحيرة: دا رأيك ؟
نهضت مغادرة: والله دا اللي عندي وأنت حر أنا عملت اللي عليا ، سلام.
غادرت وتركته يفكر في طريقة مباشرة ليصلح أموره مع رنا ، فبعد أن قرر
الخروج من حياتها لم يستطع تخيل حياته ومنزله بدونها حتى أن نادية لم تطقه كما
كان شعوره تماماً فانفصلا بالتراضي.
حاول العودة إلى رنا ولكن بأي وجه ؟ ، فقرر إرسال تلك الباقات ليلين قلبها تجاهه
بعض الشيء ولكن إلى متى ؟

ツ ツ ツ

دخل الأب على ابنته ، وجدها منشغلة بالحديث إلى صغيرتها وتروي لها الحكايات حتى تنام.

ابتسم قائلاً: ما تتعيش نفسك هي مش هتفهم حاجه
شاركته رنا ابتسامته: لا بتفهمني دي بنتي وشاركتني كل حاجه من ساعة ما خلقت
الأب بحنان: ربنا يخليكوا لبعض
رنا وهي تنظر لطفلتها بحب: أمين
تنحج قائلاً: بأقولك إيه يا روني
أنتبهت له رنا: أيوه يا بابا
الأب بجدية: إحنا بقالنا كثير ما اتعشناش بره إيه رأيك نخرج إنهارده؟
رنا متعجبة: بمناسبة إيه ؟

الأب بلا مبالاة: كدا ، مزاجي ، المهم يلا قومي غيري هدومك واسبقينا
رنا بعدم فهم: اسبقكوا ؟ ، وأنتوا مش هتيجوا معايا ؟
الأب: لا أنا هأروح أودي حاجه لواحد صاحبي وأحصلك
رنا: طب ما أنا ممكن أجي معاكوا ونروح سوا
الأب مبرراً: أصل لو كلنا روحنا هيمسك فينا لكن لما أقوله بنتي مستنيانا مش هيقدر
يقول لا

رنا موافقة: ماشي ، خلاص هأسبقكوا أنا والولاد
الأب مسرعاً: لا لا ، أنا أحفادي هيفضلوا معايا روعي إنتي
رنا بدهشة: أنا مش فاهمة حاجه
الأب بإصرار وغموض: مش مهم تفهمي ، نفذي الكلام وخلاص
رنا بطاعة: طيب لما نشوف آخرتها إيه

أنتهوا من تناول طعامهم ، أحضرت الشاي إلى غرفة الجلوس حيث وجدت مروان
بمفرده ، وضعت الصينية متسائلة: أومال ماما وبابا وكمال فين ؟
أجابها مروان بهدوء: بابا دخل ينام وماما بتتكلم في التليفون أما كمال بقى فدخل
يذاكر

جلست هدى على المقعد المجاور فعاتبها بحنان: يعني الناس سبتنا عشان ناخذ
راحتنا تروحي قاعده بعيد كدا ؟

أشار إلى مكان بجواره على الأريكة: تعالي اقعدي هنا
نفذت طلبه طائعة: حاضر
مروان بعشق: يا سلام ع الكلمة دي من بؤك ... زي العسل
ابتسمت بخجل: طب نتلم بقي
مروان بجدية: تعرفي إني لسه بأغير من كمال لحد دلوقتي
هدى بدهشة: دا أخويا !
أوماً: ما أنا عارف ، بس كل ما أفكر إنه من ساعت ما فتح عينه ع الدنيا وهو
شايفك قدامه على طبيعتك وفي كل لحظات حياتك بأحسده ، مش بأقدر أمنع نفسي.
نظرت له بحب: ربنا يخليك ليا وما يحرمنيش منك أبداً ، أنت كل يوم معزتك بتزيد
ف قلبي وما أقدرش أتخيل حياتي من غيرك
مروان بصدمة وقد شعر أنه أصبح يملك أجنحة يستطيع أن يحلق بها في سماء
الحب بكل خفة: يا بركة دعاكي يا أما ، صبرت ونولت يا ابن نوال
ضحكت هدى ، نظر لها نظرة لم تفهمها وقال: هدى ، أنا كان نفسي أعمل حاجه
من يوم كتب كتابنا بس الظروف وقتها ما سمحتش
نظرت له بترقب متسائلة ، اقترب منها هامساً في أذنها: توعديني إنك ما ترفضيش
؟
أبعدت رأسها قليلاً بقلق: وإيه الطلب دا اللي ممكن أرفضه؟
نظر إليها بجدية: تصلي ورايا وأكون أنا إمامك
تنهدت براحه فقال ضاحكاً: دا إنتي دماغك طلعت قليلة الأدب
هدى بحزن مصطنع: بقي كدا ؟
أسرع مروان: أوعي تزعلي أنا بأهزر ، دا اللي زعلك يبقى حمار
هدى بحب: أوعي تقول على جوزي كدا
مروان ببلاهة: على مين ؟
رددت هدى بخجل : جوزي
قال فجأة: أنا بأقول تقومي تجيبي سجادة الصلاة بسرعة أحسن اتهور
هدى متسائلة: أنت صليت مع بابا العشا في المسجد ، هنصلي إيه دلوقتي ؟
مروان باسماء: ركعتين شكر لله ، إنه جمعني بيكي وبقيتي مراتي وقريب هتبقى في
بيتي

أومات بسعادة ونهضت لتحضر سجادة الصلاة لتصلي لأول مرة خلف زوجها الحبيب وقد أخذت منها السعادة مأخذها ، فأخيراً قد رزقها فارس أحلامها الذي سيعينها على أمور دينها قبل دنياها ، الذي لن يكتفي بصحبته في الدنيا فقط بل يسعى لصحبته في الآخرة وهو يرفض الحور العين من أجلها وحدها.

وصلت إلى المطعم حيث أخبرها والدها بأن تنتظرهم به وما زالت لم تفهم سبب إصراره على اصطحاب الأولاد معه.

وجدت المكان مظلم إلا من مصباح بضوء خافت نسبياً ، اقتربت لتستطلع الأوضاع وقد عزمت على الرحيل.

كان باب المطعم مفتوحاً دفعته ودلفت إليه بهدوء ، صدمها رؤية الأرض مغطاه بالورود الحمراء كالتي كانت ترسل إليها ، ورائحة المكان قمة في السحر كما أن الشموع المضاءة أضفت على المكان رومانسية لا مثيل لها.

شعرت بنفس خلفها يهمس: وحشتيني

علمت صاحب الصوت قبل أن تلتفت إليه ، أضاف مبتسماً بحزن: أحلوتي أووي في الفترة اللي فاتت دي

سألته بسخرية: ودا يضايقك في حاجه ؟

تحولت إبتسامته إلى إبتسامة حب: اللي مضايقني إنك كنتي بعيدة عني ، لكن إنتي طول عمرك حلوة ف نظري

قالت بنفس النبرة: عشان كدا إتجوزت عليا وضربتني

تنهد علي: صدقيني دي غلطة وهأعيش طول عمري أندم عليها ، بس أنا نفسي إنك تسامحيني

- أنهى واحدة فيهم ؟

- الإنتين

سألته بترقب: طلقت نادية ليه ؟

أجابها: هي شافت لهفتي عليكي لما لاقيت الجواب من والدك ولما روحتك البيت بعدها فوراً وقررت إنها تبعد عني عشان دخولها حياتي من الأول كان غلط واتطلقنا وما انكرش إنني ارتحت إنها جت منها لإنني ما كنتش حابب أظلمها زي ما ظلمتك

سألته مقطبة الجبين: أنت جيت البيت عند بابا ؟ إمتى ؟

- بعد ما شوفت الورقة اللي كتبها باباكي ، بس إنتي ما كنتيش ف البيت

- أه ، خليتهم يسبقوني ع البيت بس ما حدش جاب سيرة يعني
- ثم أضافت ساخرة: أو أنت اللي ما صدقت
- كلام بابكي كان صح ، حسيت إنه عنده حق ف كل كلمة قالها وخصوصاً لما قالي
- إني ما استاهلكيش
- بابا قالك كدا ؟
- أيوه ، فقررت أبعد عنك بس ما قدرتش ، وبقيت أبعثلك الورد والكروت دي
- وكنت هتفضل كدا لحد إمتى ؟
- بصراحة وقتها ما كنتش عارف ، بس بعدين فكرت قولت إني كدا بأضيع وقت
- مممكن أكون فيه معاكي ودا اللي نبهتني ليه ميرنا
- ميرنا ؟؟ هي كلمتك ؟؟؟
- أه ، جاتلي المكتب وقالتي لازم أخذ خطوة لإنه اللي باعمله دا تصرفات مراهقين
- وإحنا عندنا ٣ عيال دلوقتي
- هههههههههه ميرنا دي مصيبة
- تعرفي ... كنت متخيل إنها هتبقى فرحانة إننا سيبنا بعض ولما جاتلي افكرتها
- هتقولي طلقها مش رجعها
- أنت على طول فاهم صحابي غلط ، أنا من أول ما عرفت بجوازك روحتلهم
- وكنت مقررة أطلق وأخذ العيال وأبعد عنك ، بس هما اللي هدوني وساعدوني اغير
- من نفسي ، كانوا واقفين في صفي وفي نفس الوقت ضدي ، واجهوني إنه زي ما
- أنت غلطت أنا كمان غلطانة ، دول مرايتي اللي بتوريني حقيقتي والحاجه اللي مش
- شايفها ف نفسي
- يااااه ، صدقيني أنا ما كنتش فاهم كدا ، ووعد من دلوقتي عمري ما هأبعدك عنهم
- أصلاً أنت ما تقدرش
- ههههههههههه ماشي يا ستي ، بس بعد كدا لما أغلب معاكي هأروحلهم عشان
- يشوفولهم حل معاكي
- مش لما أوافق نرجع الأول ؟
- خلاص بقى يا رنوش ، والله العظيم بأحبك وما أقدرش أعيش من غيرك ، أنا
- كنت حاسس إني بأموت بالبطي وإنتي بعيدة عني
- هتواجهني باللي هيضايقك مني ؟ مش هتخبي عليا ؟ ، عمرك ما تفكر ف غيري
- ولا تتجوز عليا ؟ ، هتقدر تعبي وحيي ليك ؟

- أو عدك بكل دا صدقيني ، غلطة ومش هتتكرر
- وضربك ليا ؟
- لو عملتها تاني أنا هأرضى بأي حكم ليكي ... ماشي؟
- ماشي
- يعني خلاص ؟ ، صافيه لبن ؟
- بس بشرط
- إيه هو ؟
أضافت بخبث: هتغير لمنة البامبرز شهر بحاله
أخفى وجهه بين كفيه صارخاً: لالالالالالال
رنا بتكبر: هو دا اللي عندي
تنهد بإستسلام: طيب ، أمري لله
سألته: وبابا عارف بكل الهلومه دي ؟
ضحك علي: أنا كلمته الأول وراضيته وبعد كدا استغلتيه عشان أجيبك هنا
رنا: أنا بردو حسيت الحكاية فيها إن
علي بحب: طب سيبك من إن وكان وتعالى نتعشا سوا بقى
سألته بإهتمام: والأولاد ؟
سحب علي كرسيّاً لتجلس فوقه واتخذ مكانه مقابلها: هيباتوا عند جدهم إنهارده ومن
بكره هنروح نجيبهم ، هيفرحوا برجو عنا لبعض أوي ، دول ما بقوش طايقني ولا
كلموني غير لما وعدتهم نرجع كلنا سوا من تاني
رنا: وإحنا هنروح فين الليلة دي ؟
نظرت لها بشغف ماکر: اللي إنتي ما تعرفيهوش إنه فوق المطعم دا فيه فندق
وحجزت فيه أوضة وجهازتها من مجاميعه
رنا متفاجئة: بس أنا ما عملتش حسابي ومش معايا هدم
ابتسم بخبث: ومين قالك إنك هتحتاجيها ؟
أردف عندما لاحظ أحمرار وجنتيها: على العموم باباكي جاب شنطة فيها اللي
هيلزمك الليلة دي ... بيس؟
ابتسمت رنا بسعادة: بيس
قضوا فترة العشاء في الحديث عن كل شئ ما عدا افتراقهما وما حدث في الأونة
الأخيرة من أمور أزعتهم ، شعرت بأن علي الذي أحبته وتزوجته قد عاد من جديد

وأن علي الذي تزوج عليها كان مجرد حيلة للتفريق بينهما وكان إختباراً من الله
ليزداد الحب في قلوبهما ويقربهما من بعض أكثر فأكثر.

ٲ ٲ ٲ

أتى يوم عرس ميرنا ويحيي ، كان الجميع على أتم الإستعداد والمكان في غاية الأناقة والجمال.

تكفلت رنا بالإهتمام بالقاعة وديكوراتها ومريم تولت الإشراف على الطعام وأصنافه بالعروسين ، اعتنت ماري بفقرات العرس DJبالإضافة إلى قالب الحلوى الخاص من الـ

والمصور والتصوير وغيرها ، هدى كانت برفقة ميرنا طوال اليوم لتهدئ من قلقها وديما برفقتها بعد أن تولت مسئولية وضع المكياج الهادئ.

والدة ووالد ميرنا يشرفون على التحضيرات النهائية واستقبال الضيوف.

اجتمعت الفتيات في غرفة العروس التي تتحضر بها ، بدلن ملابسهن وبدأن في المزاح سوياً ، أخذت لهن والدة ميرنا العديد والعديد من الصور حتى تكون ذكرى لهذا اليوم السعيد.

ماري بحزن: هو إحنا كدا اتفرقنا ؟

مريم فزعة: ليه بتقولي كدا ؟

ميرنا وهي على وشك البكاء: كل واحدة بقي ليها حياتها وخلاص هتشتغل عن بعض

نهرتها ديما: أوعي تعيطي أنا طلع عيني في المكياج دا ، دمة واحدة ويكون ف خبر كان ، وبعدين ما تقوليش كدا إحنا على طول هنبقى سوا !

ماري: إزاي وإنتي ومريم ، وميرنا هتحصلكوا ، استقريتوا ف العين السخنة و أنا و رنا وهدى بس اللي هنا وطبعاً الولاد مش هيخلونا نعرف نتحرك ف حته !

رنا محبطة: هتوحشوني أووي

ديما بغضب: بس منك ليها ، هو إحنا هنروح بلد تانية ؟ ، ما إحنا ف نفس البلد وبعدين دي كلها ساعتين بالعربية

هتفت مريم بانتصار: أنا عندي فكرة !

ميرنا: إيه هي ياختي ؟

مريم: إحنا نخلي الشقة بتاعت ديما اللي كنا بنتجمع فيها دي المقر بتاعنا وكل شهر يبقى في يوم نيجي فيه ونقعد سوا فيها

ماري: طب والولاد ؟

مريم: والولاد معانا وفيها إيه يعني ؟ ، حتى يبقوا صحاب مع بعض زينا ويتعلموا
مننا

رنا بمكر: أو نسيبهم مع أبهاتهم عشان يعرفوا إحنا بنتعب قد إيه
ديما ضاحكة: يالا هوي ع الشر ، إنتي لسه شايلة الحكاية دي ف قلبك !
رنا ضاحكة: أو مال إيه !

مدت مريم يدها قائلة: هنتعاهد على كدا ، عشان مافيش واحدة تكسل أو ما تجيش
...تمام ؟

وضعن أيدهن بالتوالي فوق يد مريم وقلن في نفس واحد: وعد

دنى شادي منها هامساً: تعرفي إنك حلوة أوي الليلة دي ، دا إنتي غطيتي على
العروسة يا شيخة

نظرت له بغضب: ممكن تخليك ف حالك ؟

بعد أن قالتها تركته متجهة لتحية العروسين ، لاحقها مبتسماً في تحدي: ما أنا
وراكى وراكى والزمن طويل يا لولو

وقفت تتحدث مع مريم دون أي ضغينة وكأنهما صديقتان عزيزتان ، ظل واقفاً على
مقربة منها يتابع حديثها حتى أصبحت وحيدة.

قال بجدية معذراً: أسف لو كنت غلطت ف حقك قبل كدا

نظرت له بشك ولكنها قالت: ما حصلش حاجه

تابع بإصرار: إنتي من شوية قولتيلي ، ممكن تخليك ف حالك ... مش كدا ؟
لبنى متعجبة: أيوه

شادي بجدية بينما عينيه تحمل ابتسامة: طب ممكن تقبلي إنك تبقي حالي ؟

حملت ملامحها كل علامات البلاهة وسألته بعفوية: نعم ؟

شادي موضعاً: ممكن تقبلي تتجوزيني وتبقي مراتي اللي هتشاركني حياتي ؟

جلست ميرنا تراقب زوجها وهي يؤدي فرضه ، كم شعرت بالرضا عن إسلامه
وأن الله يحبها إلى درجة إحداث تلك المعجزة ، لقد عوضها الله صبرها خيراً ؛ فقد
صبرت على فراق من أحبه قلبها ولم تفرط في دينها بل تقربت إلى ربها أكثر فهو
وحده من يفهمها ومن يسبب الراحة لقلبها فجازاها الله بإسلام من أحبت لتقر عيونها
وترضا ، لقد عوض عذابها بأن جعلها سبباً في إسلام معشوقها.

سلم منهيًا صلاته و اقترب ليجلس بجوارها مبتسمًا: بتبصيلي كدا ليه ؟
أجابته بإبتسامة سعيدة: مبسوطه إنك لسه متمسك بالإسلام ، أنا خوفت لبعد فترة
تزهرق وتسببه

تنهد ثم قال بجدية: أنا ما أسلمتش من فراغ ، بالعكس أنا بحثت كتير ودورت أكثر
لحد ما وصلت للقرار دا ، قلقك مالوش داعي لاني ما أسلمتش بين يوم وليلة
ضمتها بقوة: ربنا يخليك ليا ويدمها علينا نعمة
ضمها: أمين

ابتعدت فجأة قائلة بجدية: على فكرة أنا خارجة إنهارده ومش عارفة هأرجع إمتى
قطب حاجبيه متسائلًا: وهتروحي فين إن شاء الله ؟
أجابته إجابة مبهمة: مشوار
تنهد: طب خديجة ومحمد ؟

ميرنا ببساطة: خدهم عند بابا عبدالحميد أكيد هيفرح بيهم خصوصاً إنه بيحس
فخديجة إنها تعويض ربنا عن مراته —الله يرحمها—

يحيي مبتسمًا بحزن: فعلاً ، أنا كنت عايز أسمى البنت خديجة على اسمها والولد
عبدالحميد على اسمه بس هو رفض وقالى أنا عشت طول عمري وخديجة مراتي
هتيجي أنت وتخليها أختي
ميرنا ضاحكة: أيوه فسمينا البنت خديجة وسميت الولد محمد عشان يكون قدوته
الرسول —عليه الصلاة والسلام—

يحيي: دي أمنية حياتي تكون بنتي قدوتها السيدة خديجة —رضي الله عنها— والولد
قدوته الرسول —صلّ الله عليه وسلم—

- خلاص خليه يروحوا عنده ، أهو يسلوه شوية بدل ما هو قاعد لوحده كدا
- أعمل فيه إيه بس؟ ، ياما إتحايلت عليه عشان يجي يعيش معانا بس هو اللي
بيرفض

- معلش يا حبيبي ، هو بس عايز يفضل جنب ذكرياته مع مراته المفروض تقدر دا
- مقدره والله

- طب يلا بقى عشان تلحق تاكل لقمة قبل صلاة الجمعة
تجمعت الأسرة الصغيرة المكونة من يحيي وميرنا وأولادهما خديجة ومحمد حول
طاولة الطعام قبل أن يرتفع أذان الظهر معلناً عن صلاة الجمعة التي يذهب إليها
برفقة ابنه محمد الذي يبلغ من العمر ... ثلاثة عشر عاماً !

أغلق مصحفه قائلاً: صدق الله العظيم

ثم تلاه بدعاءه المعتاد ، لقد أخرج فكرة الزواج من عقله منذ زمن ، لقد قرر أن يبقى ما تبقى له من العمر في تعويض شقيقته عما فعله بها ، أصبح أحن على أولادها من والدهم نفسه ، في أوقات إنفراده يسجد لله يطلب غفرانه ومسامحته عما اقترفته يداه.

أقلع عن كل ما كان يغضب الله ، نقم على كل ما يسخطه الرسول —عليه الصلاة والسلام- ، يفعل ما يبيض صفحته أمام الله ورسوله يوم الحشر بل ويعلمه لأولاد أخته.

لقد تحول محمد تماماً ، ظل يعتني بوالدته حتى أتاها الميعاد ، وعادت روحها إلى ربها الكريم الذي لطالما أشتاقت لجواره.

من يراها يبتعد عن طريقها في هلع ، إنها إحدى مجانيين هذه الحياة ، لقد غرتها الدنيا بشهواتها فكانت سبباً في نكبتها.

تركها المعلم حسونه فور سأمه منها ليتزوج غيرها وغيرها كما اعتاد أن يفعل ، حاولت الرجوع إلى محمد ولكنها لم تستطع إليه سبباً فلقد صانه الله من رؤيتها من جديد.

هامت على وجهها في الأرض ، تعرضت لكل أنواع المذلات وشتى أنواع الإستغلال.

ليس لديها من تلجأ إليه ولم تمتنع عن أذية من عرفتهم بلا استثناء ما دام ذلك يصب في صالحها ، تخلص منها الجميع كما تخلت عنهم وضررتهم. شعرها المتلبد من كثرة القذارة العالقة به ، ثيابها الرثة البالية ، جسدها المتسخ الذي كانت تتباهى به.

نهايتها كانت أن تقف في وسط الطريق تمتد يدها إلى حاوية القمامة بحثاً عن رغيف خبز يابس يسد جوعها.

لقد أصبحت القطط والكلاب الضالة شريكها في تلك الحياة ، هذا إذا سميت تلك بحياة من الأساس.

نادت ديما على الخادمة: الأكل كله جهز ؟

الخادمة: أيوه يا ست ديما

ديما محذرة: مش عايزة حاجه ناقصة يا سيدة

سيدة: من عنيا يا ست هانم ما تخافيش هي دي أول مرة يعنى؟

أنت مريم ضاحكة: براحه شوية يا ديما هيجراك حاجه كدا

دیمہ: خلاص روحی یا سیدہ

رَبَّتْ مَرْيَمَ عَلَى كَتْفِهَا: مَا تَقْلِقِشْ كُلَّهُ هِي بَقِي تَمَامِ التَّمَامِ

ديما: يا رب ، دي أول مرة نتجمع فيها من سنتين كلنا سوا يعني الولاد وأزواجنا

وعايزة كله على سنجة عشرة

مريم: قصدك على سنجة ١٠٠ ما اعتقدش إنه عشرة هتكفيكي

تقدمت رنا منهما ضاحكة: لسه متوترة ؟

مريم ضاحكة: هو هو ، دي متوترة ولا أكن إنهارده يوم جواز شهاب و مراد

دیما: ههههههههه یا رب یاختی بس دول ما باینلهومش جواز من أصلاً

رنا: ليه كدا ؟ ، أومال مين اللي هيتجوز منة و ندى ؟

مريم مقهقه: كله إلا ندى يا بنتى ، أنا مش عارفة جبتيها ليه مش كفاية التلاته

التانين؟

رنا بشر: أحسن ، عشان ما يقولش عايز بنات تاني ويتلاك ، المهم قولتي إيه يا

دیدى ؟

ديما: لا ، دول عقاب وأنا بأحب منة وندي ولا يمكن أبليهم البلوة دي أبدًا ۱۱۱

مریم: لیہ کدا یا بنتی؟

ديما: الإثنين طول اليوم بره ، شوية فى النادي وشوية مش عارفة فين ... تعبوني

رنا: وباسل فین؟

ديما متتهدة: غلب معاهم ، بس أهو وراهم ، هو اللي بيقدر عليهم بصراحة

مريم: إن شاء الله هيبقوا أحسن وزي ما بتتمنيهم ، هي فترة المراهقة كدا ، تعالى

إنتى شوفى نهاد وديننا ومهند وإنتى تعرفى الجنان اللى على أصله

- مين اللى بتتكلم على الجنان دي ؟

قالتها هدى متقدمة منهم.

مریم: انا یاختی ، تو ما شرفتی ؟

هدى: يا بنتى اسكتى ، أنا أطلع دا من الحمام الاقى التانى نزل مش عارفة فين

والتالت مش لاقى مش عارفة وأدورله ... موال عقبال ما عرفنا نيجي

[illegible]

هدى: عشان تعرفوا إنكوا ف نعمة

مريم: ربنا عوضك السنين اللي كنتي خايفة قطر الجواز يفوتك وعمرك ما تبقي

ماما بیہم

هدى برضا: أه والله ، أنا ومروان فضلنا نصلي شكر لربنا وطلعنا ذكاة كثير بعد ما

الدكتورة قالتلي مش هتحملني تاني

- أيون ، كفاية عينك اللي طلعت مع عائشة وعمار وفاطمة

قالتها ميرنا وهي تقوم بتقبيل هدى والسلام عليهم.

ديما معاتبه: اتأخرتی ليه ؟

میرنا: یاختی تقولیش جوزك دا مش صاحب جوزي ! ، یحیی فضل تایه بینا ساعه

ومش عارف يوصل ، أنا مش عارفة أنتوا خلتوها دعوة عامة ليه ، ما كنت هارمي

العيال ونقعد قعدت ستات ونم براحتنا

ضربتها ماري على رأسها مقتربة منهن: طول عمرك هتفضلي عيلة كدا

ميرنا بحق وطفولية: وإنتي كنتي فين يا هانم لدلوقتى ولا العتاب من نصيبي

لوحي

ضحكت ديما: يا تحفة ، ماري كانت بره بتشوف المكان جاهز فى الجنيينة عشان

نطلع الأكل ولا لأ

ميرنا: أه بأحسب ، أصل العنصرية بقت ف كل حاجه دلوقتي

مريم: هما الرجاله فين؟

ديما: كانوا ف أوضة المكتب ، نرص الأكل وبعدين ننده للولاد وليهم

ميرنا: مش كنا نقعد قاعدة بناتيتي أحلى

ديما: يا بنتي اِحنا كل شهر بنقعد سوا اِنما كلنا كدا ما اجمعناش من يجي سنتين

هدى: بس كويس إننا هنتجمع هنا ، المكان واسع وكمان فيه خصوصية عشان نقعد

براحتنا

ديما بصوت يشوبه الحزن: بابا مراد كان نفسه بيته يفضل مفتوح حتى بعد موته

وأهو بأحاول أحققله أمنيته وما رضتش أخلي باسل يجيب بيت ثاني ورفضت الفكرة

لما عرضها عليا

ہدی: ربنا يجعله فی میزان حسناتک

مریم: وایه اخبار طنط وأنکل فوزي یا دودو؟

هدى بحزن: بابا تعبان ومش بيتحرك من السرير وماما بتحاول تخلي بالها منه بس
بردو السكر عامل شغله معاها

ماري: ربنا يشفيهم ويقوموا بالسلامة

ديما: طب يلا ننجز بقى عشان زمانهم جاعوا

بعد أن تم إعداد الطاولة في الحديقة المليئة بشتى أنواع الزهور الفواحة ، اتجهت
ماري إلى غرفة المكتب لتخبرهم بأن الطعام قد أعد.

اقتربت منهم ميرنا هامسة: كويس إنه ماري مشيت عشان عايزة أقولكوا على حاجه
مريم بقلق: خير؟؟

ميرنا: بصوا بقى أنا قرئت حديث عن الرسول -صلّ الله عليه وسلم- بيقول " من
حفظ على أمتي أربعين حديثاً من السنة ، كنت له شفيعاً يوم القيامة " إحنا بقالنا فترة
مش بنعمل حاجه تقربنا من ربنا سوا ، إيه رأيكوا نحفظهم وناخد ثوابهم؟

هدى: بس دا حديث سمعت إنه ضعيف ، بس مش متأكدة

ميرنا بحق: يعني هو حفظ الحديث دا حرام؟؟؟ ، يا بنتي خلينا نعتبره صحيح
ونأخذ الثواب وحتى لو ضعيف بردو أخذنا الثواب

مريم: إحنا أصلاً على مدار حياتنا حافظين أكثر من كدا

ديما: خلاص إحنا نجدد نيتنا ونحفظهم من تاني أو نراجع عليهم

ميرنا: أيوه كدا هو دا الكلام

هدى: خلاص وكمان نخلي أزواجنا وأولادنا يحفظوهم

ميرنا: تمام ، أنا خفت أقول قدام ماري عشان ما تزعلش ، أصلاً لحد دلوقتي شريف
واخذ موقف من يحيي عشان أسلم مع إن ماري ما اتكلمتش وبتتعامل عادي معانا.

تنهدت ديماء: ربنا يهدينا جميعاً ويصلح حالنا

اجتمعت العائلات وتناولوا الغداء في جو يسوده الحب والتفاهم ، لقد أصبحت العلاقة
بين شريف ويحيي أحسن مما كانت عليه فور علمه بتركه لدينه وإعلان إسلامه ، لم
يهتم يحيي لتلك الضجة الفارغة حول إسلامه ولا لهجوم البعض وتأيد البعض
الأخر لقراره ولكنه حقاً اهتم برد فعل شريف تجاهه فقد أحبه فعلاً.

قام باسل ومروان بمساعدة كريم بتصفية النفوس وإعادة العلاقات بينهما من جديد
بطريقة غير مباشرة لم يلحظها شريف ولكن بالطبع فهمها يحيي ولكنه ادعى عدم
الفهم حتى تسير الأمور بشكل طبيعي ولا يثير الريب.

كما أن توسلات زوجته ماري قد أنت بنتيجتها فقد اقتنع برأيها ، فكل فرد مسئول عن دينه وقرارات حياته فلا أحد سيحاسب عوضاً عن غيره ، لقد قرر أن يغير ديانته إذا هو من سيحاسب عن ذلك ليس غيره.

باسل: صحيح يا يحيى اعمل حسابك ، شادي عزمنا على عقيقة ابنه سليم

كریم: أنا لحد دلوقتي مش مصدق إنه إتجوز لبنی

نظرت له مريم بحنق: ليه بقى إن شاء الله؟

يحيي ضاحكاً: إلبس بقى يا معلم

كريم: أنا قصدي إنه شادي كان بيقول إنه مش بتاع جواز وكلام من دا وفي الآخر

أتجوز لبني

باسل: ما هو طلع عينها وطلعت عينه فضلوا مخطوبين ٣ سنين وهما الإيتين

جاهزين بس تسأله يقولك أهو مزاجي كدا

مريم: وأنا سألتها قالتلي أحسن خليني أطلع عينه عشان يتربي

شريف ضاحكاً: تحسوا انهم متجوزين بعض تخليص حق

يحيى: هههههههه بس أهو دا ابنهم الخامس باين ، دي تقريباً حافة لتطلع عليه سنين

الخطوبة بالعيال

مروان: هههههههههه رينا يخليهم لولادهم يا عم

يحيى: أمين يا سيدي

مروان متذكراً: بقي أنتوا كنتوا بقالكووا حوالي ١٤ سنة تقريبا بتقابلوا مرة كل شهر

?

هدی: دا لحد دلوقتی مش مصدق من ساعة ما قولتله

ميرنا: أكيد يا بنتي ، هو في زينا ف الزمن دا

ديما: ربنا يديم اللمة دي علينا

الجميع : أُمِّي

باسل: ربنا ما يوقع حد بين ايديكوا

أضاف مروان بمكر: دا أنتوا صحيح قبله ذرية !

وانتهى الجمع على إلتقاط صورة عائلية للجميع ، تضاف إلى ألبوم الصورة الخاصة

بهم ، فكلما اجتمعوا التقطوا صورة لتذكّرهم بهذا اليوم الجميل والجمع السعيد.

هكذا دامت الصداقة بينهن لسنوات طوال ، حتى أنها تسربت منهن إلى الأزواج
فتربى على ذلك الأولاد ، وامتدت بينهم العلاقات.

تمت بحمد الله

أصدقائي قنبلة ذرية

" لن تخطئي بمفردك فسنخطئ معك .. من ثم نصلح ما فعلنا "
فتيات جمعتهن الصداقة . لم يفرقهن دين .. أولاد ..
ولا حتى ازواج .

استمرت صداقتهن إلى أجل الأجلين .. واقفات أمام كل ما
حاول التفريق بينهن أو هز صداقتهن .
تعاونوا سوياً على الضراء قبل السراء .
كل واحدة تشد من ساعد الأخرى لتمنعها من السقوط
فإذا سقطت واحدة .. كانوا عوناً لها على النهوض .

